بلدانية

فلسطين العربية



جمع نصوصها، وأبجدها، وترجمها إلى الفرنسية

الأب أ. س. مرمرجي الدومنكي

جمع نصوصها، وأبْجدَها، وترجمها إلى الفرنسية

الأب أ. س. مرمرجي الدومنكي

أحد أساتذة المعهد الكتابي والآثاري في القدس الشريف

وعضو المجمع العلمي العربي بدمشق

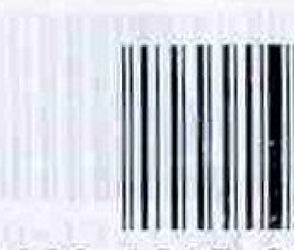
1997

منشورات المجمع الثقافي

Cultural Foundation Publications

ابوظبي ـ الإمارات العربية المتحدة ـ ص. ب ٢٣٨٠ ـ هاتف : ٢١٥٣٠٠

ABU DHABI - U . A . E . - P .O. BOX : 2380 - TEL. 215300 Cultural Foundation



٦٩ر٥ ٩١ م
ب ل

بلدانية فلسطين العربية / تاليف ابن خرداذبة ١٠٠٠ وآخرون؛ جمع
نصوصها وأبجدها وترجمها الى الفرنسية أ.س. مرمرجي الدومسكي.
– بيروت: مطبعة جان دارك، ١٩٤٨.
٢٧٣ ص؛ ٢٤ سم.
١ – معاجم البلدان – فلسطين. ١ – ابن خرداذبة، ابو القاسم عبيد الله بن
احمد، نحو ٢٠٥ – ٢٨٠ هـ، مؤلف مشارك
ب – أ.س. مرمرجي الدومسكي (الاب)، جامع

المجمع الثقافي – ابو ظبي بالتعاون مع وزارة الثقافة الفلسطينية

تصميم الغلاف والتنفيذ الداخلي: عادل يونس

مقدمة

لقد وُضع، لوصف البلاد الفلسطينيّة، شتى التآليف، في مختلف اللغات، ولا سيما في ألسن الأقوام الذين قطنوها، أو حكموها، أو زاروها. بناءً على ذلك، كان من الطبيعي البديهي ان يتجرّد لمثل هذه المهمة وصّافون من ابناء العربية.

ان موقع فلسطين، وبالأخصّ مقامها الديني مما جعلها موضوع بحث الباحثين، على اختلاف مذاهبهم وأغراضهم. والمتفرغون لمثل هذه الأبحاث، خاصةً في عصرنا هذا، هم الغربيّون، ولا سيما علماء الكتاب المقدس، والآثار القديمة. وفي عداد هؤلاء، لا بل في طليعتهم، علماء معهدنا الكتابي والآثاري في القدس الشريف. وأشهرهم الأبوان العلامتان فنسان وآبيل الدومنكيّان اللذان ألّفا في هذين الميدانين، ميداني الآثارية والبُلدانيّة الفلسطينيَّتين، مصنّفات مهمة وجزيلة الفائدة.

فلكي تكون نصوص بلدانية فلسطين العربية قريبة المتناول لجمهرة المثقفين في العالم العربي عمومًا وفي فلسطين خصوصًا؛ ثم للأجانب المشتغلين بنوع خاص في درس جغرافية الأراضي المقدسة، وتأريخها، وآثارها، عقدنا النية وثابرنا عدة أشهر على مطالعة جميع ما تيسّر لنا الوقوف عليه، أي أكثر وأهم مؤلفات البلدانيّين العرب، فاقتضبنا منها كل ما يعود إلى فلسطين فجمعناه؛ ثم أبْجَدنا، أي رتبنا ترتيبًا أبجديًا، سائر النصوص الحاوية

وصف الكور ، والمدن ، والقرى ، والأنهر ، والبحيرات ، والجبال ، وغير ذلك من المواقع ، والآثار ، والأحوال ، ذاكرين بين يدي كل نص المصدر المستمدّ منه ، ساردين كل مادة بموجب النظام التوقيتي .

بعد ذلك ترجمنا هذه الموادّ إلى اللغة الفرنسية ، خدمةً لهؤلاء العلماء ذوي التخصّص من أبناء الغرب الذين لا يتسنى لأكثرهم الاطلاع عليها في أصلها العربي . فنشأ عن عملنا هذا كتاب في مجلدين . أولهما يحوي نفس المستندات العربية ؛ وهو هذا الذي نزفّه إلى قرآء العربية ، وبالأخص إلى أبناء فلسطين . وثانيهما ينطوي على ترجمة كل هذه المتون المذكورة إلى الفرنسية ؛ وهو مزمع ان يطبع في باريس(١) .

أوردنا هذه النصوص على علاتها ؛ إذ المتوخى من جمعها وترجمتها صرف تقريبها من منال الباحثين ، عند افتقارهم إلى الوقوف عليها ، قصداً منهم النظر فيها نظرًا نقديًا . وبالحقيقة ان بين مضامين هذه المنقولات ما لا يثبت تحت محك التمحيص العلمي ، لِما حواه من الروايات الأساطيرية التي لا يقبلها العقل ولا النقل .

جميع هؤلاء المؤلفين المسرودة نصوصهم في هذا المعجم البلداني الفلسطيني كتبوا بالعربية إلا الرحالة ناصر خسرو علَوي ؛ فإنه ألّف كتابه بلسانه الفارسي . وقد نقله في أيامنا هذه إلى العربية حضرة الدكتور يحيى الخشّاب . ومن نص هذه الترجمة قد اقتضبنا النبذ العائدة إلى بُلدانيّة فلسطين .

بين هؤلاء البُلدانيين والاخباريين طائفة لا تخلو تصانيفهم من الأغلاط الصرفية والنحوية . فلم نرَ من الضروري تصحيحها ، وذلك لسهولة ظهورها

(١) تنشر هذه الترجمة في سلسلة التآليف المعنونة بالفرنسية:
"Etudes Palestiniennes et Orientales"
Gabalda, 19 Rue Bonaparte, Paris.

لأنظار المطالعين .

لقد تخلل في نصوص رَهْط من هؤلاء المصنّفين بعض أقوال ساقطة وليدة عقليّة وأحوال شاذة عرضت في غابر الأزمان . أما اليوم فهي خليقة باستنكار الجميع لعدمّ ملاءمتها لروح مجتمعنا العصري ، روح الأدب والتسامح والتآخي ، السائد في عامة الأقطار العربية .

أما فلسطين ، ففيها تُشاهد ، خاصةً في هذه أيام المحنة العصيبة ، الوطنية الحقة متجلّيةً بأروع مظاهرها ، والحمية القومية العربية بالغةً أشدها ، بين الاخوان العرب ، مسلميهم ومسيحييهم . مما تألفت به قلوبهم ، واجتمعت كلمتهم ، وتفاقمت تضحياتهم ، لا بل سالت دماؤهم في ميدان النضال . وقد أجابت إلى استغاثتهم الدول العربية الشقيقة ، فأرسلت لنجدتهم جيوشها الباسلة ، فذبت عن حياض هذا الوطن المقدسْ ، الذي قامت المتون المحتوية في هذا الديوان البلداني والتأريخي دليلاً ساطعًا على عروبته ، منذ قرون عديدة . أدام رب السلام ، وثيق الوئام ، دون انفصام ، في أرض السلام ، لخير الأنام .

كل موادّ هذا المؤلَّف مُوبجدَة ، أي منظمة حسب ترتيب الأبجديّة ، ما خلا مادة المسجد الأقصى ، أو الحرم الشريف . فاننا لما رأينا طول كلام الوصّاف في وصفه ، أفردنا له محلاً خاصًا يقع بعد تمام المعجم كله . وقد اجتزأنا ، عند ورود اسمه في السياق الأبجدي ، باحالة أهل البحث إلى موطنه المسفور .

أثناء اشتغالنا في إعداد هذا السفر ، تردّدنا كثيرًا إلى المسجد الأقصى . قصد تحقيق كل رجا من أرجآء هذا الأثر التأريخي والفني الشهير ، طبقًا للأوصاف الضافية والمفصّلة التي وصفه بها الاخباريون والبلدانيون من أبنآء العربية . وقد

سهل علينا إجرآء هذا العمل بفضل الطاف المجلس الإسلامي الأعلى ، في القدس الشريف . فله منا مزيد الشكران باسم العلم والوطنية العربية .

عسى هذه المجموعة تجدي نفعًا جماعة المهتمين بالدروس الفلسطينية من أهل الشرق والغرب . والأمل معقود ان جمهور المثقفين من سكان الربوع العربية ، ولا سيما من قطّان فلسطين ، يقبلون على مطالعة هذا الكتاب ، مستمدين من مضامينه خطير الحقائق ومفيد المعلومات لما يتوخون نشره لخدمة ونصرة وإعلاء شأن هذه الأراضي المقدسة العزيزة .

تراجم وجيزة

للمؤلفين أصحاب النصوص المجموعة في هذا السفر

ابن خرداذْبِه:

هو أبو القاسم عبيد الله بن عبدالله بن خرداذبه . دان بالإسلام بعد ان كان مجوسيًا . ألف جملة مصنَّفات لم يبقَ منها إلا واحد وهو «كتاب المسالك والممالك» يحوي إحصاءً رسميًا عن الجباية والطرق والمسافات ، في العاهلية العباسية ، في أواسط القرن الثالث للهجرة . بمعزل عن هذا ، فيه كثير من الفوائد التاريخية . نشر دي غويه ، في المكتبة الجغرافية العربية . ليدن ١٨٨٩ .

البَلاذُري:

هو أبو جعفر أحمد بن يحيى بن جابر البلاذري . نشأ في بغداد . وقد حظي بمنزلة عليا في بلاط كل من الخلفاء : المتوكل ، والمستعين ، والمعتز . وكان يقرض الشعر ، ويجيد الإنشاء ، وينقل من الفارسية إلى العربية . أشهر تآليفه «كتاب فتوح البُلدان» . سرد فيه ، بتحقيق وتدقيق ، أخبار الفتوح الإسلامية . وفي الكتاب أيضًا أبحاث عمرانية وسياسية ، كأحكام الخراج والعطاء والنقود . وهو أقرب إلى كتب التأريخ منه إلى البلدانية .

نشر دي غويه . ليدن ١٨٦٦ .

اليعقوبي:

هو أحمد بن أبي يعقوب بن واضح ، المعروف باليعقوبي . كان رحّالة ؛ وقد

ساح في الأقطار الإسلامية ، شرقها وغربها . وقد وضع في سياحته هذه سفراً سماه «كتاب البلدان» . وهو من أقدم التصانيف العربية التي أُلّفت في ذا الشأن . وهو في غاية الأهمية ، لكونه غير منقول عن كتب سابقة . ولليعقوبي أيضًا مصنَّف آخر موضوعه التأريخ ، يُعرَف «بتأريخ اليعقوبيّ» .

«البلدانية» : نشر دي غويه ، في م . ج . ع . ليدن ١٨٩١ .

«التأريخ» : نشر هوتسما . ليدن ١٨٨٣ .

ابن الفقيه:

هو أبو عبدالله أحمد الهمذاني . ويُعرَف بابن الفقيه . صنّف عدة مؤلفات ، بقي منها «كتاب البلدان» ، وصف فيه الأراضي والبحار وغيرها ، في الأصقاع الإسلامية وفي بلاد الروم .

نشر دي غويه ، في م . ج . ع . ليدن ١٨٨٥ .

ابن عبد ربّه:

هو أبو عمر أحمد بن عبد ربه القرطبي . أصله من موالي بني أُميّة في الأندلس . كان عالمًا غزير المادة ، وشاعراً مطبوعًا . صنف كتابًا خلّد ذكره ، وهو «العقد الفريد» . فضلاً عن كونه من أسفار الأدب الممتعة ، قد حوى فصولاً ثمينة في التأريخ .

طبع في المطبعةالشرفيّة ، القاهرة ، مصر ، ١٣١٧ـ ١٨٩٩ .

ابن البطريق:

هو افتيشيس سعيد بن البطريق . ولد في الفسطاط . واشتهر في الطب والتأريخ . وكان بطريركًا على الملكيين في الإسكندرية . خلّف عدة مصنّفات ، وصل إلينا منها «نظم الجوهر» أو «كتاب التأريخ المجموع على

التحقيق والتصديق» . كتبه إلى أخيه عيسى في معرفة التواريخ الكلية من عهد آدم إلى سني الهجرة الإسلامية . وفيه كثير من أخبار النصارى ، وأعيادهم ، وعاداتهم ، وحياة وأعمال بطاركتهم .

نشر شيخو . المطبعة الكاثوليكية ، بيروت ١٩٠٤ .

المسعودي:

هو علي بن الحسين ؛ يدعى المسعودي لأنه من ذرّية عبدالله بن مسعود . نشأ في بغداد ، وقام برحلات عديدة . ولم يفتر أثناء أسفاره ، عن التحرّي والاستقصاء . فأكثر من جمع الحقائق التأريخية والبلداينة .

أهم مصنفاته «مروج الذهب ومعادن الجوهر» . وهو كتاب تأريخ ضافي الذيول ، وقد نقله عن عشرات مما سبقه من التآليف .

نشر باربيه دي مينار ، باريس ١٨٧٢ .

الاصطخري:

هو أبو اسحق الفارسي ، من اصطخر . ويسمى أيضًا الكرخي . طلب العلم واهتم بالأخبار عن البلاد وما يتعلق بها . وكان مولعًا بالأسفار . طاف بلاد المسلمين بدءاً من جزيرة العرب إلى الهند وإلى المحيط الاطلنطي . له كتابان : الأول «كتاب الأقاليم» يشتمل على حدود الممالك ، وصور أقاليم الأرض وما فيها من مدن وبحار وأنهار . الثاني «مسالك الممالك» يشبه كتاب الأقاليم ؛ بيد أنه خلوٌ من الخرائط .

«كتاب الأقاليم» نشر مُلّر ، غوتنجن ١٨٣٩ .

«مسالك الممالك» نشر دي غويه ، في م . ج . ع . ليدن ١٨٧٠ .

ابن حوقل:

هو أبو القاسم محمد بن حوقل البغدادي ، أحد مشاهير السياح في

الإسلام . أصله تاجر من الموصل . قام في سفره من بغداد ، وطاف في البلاد الإسلامية ، وديار البربر . وبقي في رحلته نحو ٢٨ سنة . له «كتاب المسالك والممالك» ، وهو على نمط كتاب الاصطخري ، مع إضافات زهيدة .

نشر دي غويه ، في م . ج . ع . ليدن ١٨٧٢ .

«المقدِسيّ»:

هو شمس الدين أبو عبدالله محمد بن أحمد بن أبي بكر البناء البشّاري المعروف بالمقدسي . ولد في بيت المقدس وطاف في أغلب الممالك الإسلامية ، شرقًا وغربًا . وقد اشتهر بكتابه «أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم» . وهو من أجلّ المصنفات التي وُضعت في البلدانية العامة . لانه قد اعتمد في أكثر ما كتبه على ما شاهده بعينيه ، واختبره بذاته .

نشر دي غويه ، في م . ج . ع . ليدن ١٩٠٦ .

ناصِر خسرو:

هو الرحالة الفارسي . ولد في جوار بلخ ، في بلاد فارس . سافر أولاً إلى الهند . ثم حجّ إلى مكة ، مجتازًا في فلسطين ، وزائرًا بيت المقدس . كتب رحلته بلغته الفارسية . وقد ترجمها إلى العربية الدكتور يحيى الخشاب . عنوان الأصل الفارسي : «سفر نابه» نشر شفر ، باريس ١٨٨١ .

ترجمته العربية : نشر لجنة التأليف والترجمة والنشر ، القاهرة ، مصر ، ١٣٦٤ـ١٩٤٥ .

الانطاكي:

هو يحيى بن سعيد الانطاكي . له كتاب تأريخ صنّفه تتبعًا لتأريخ سعيد بن البطريق . وسماه «تأريخ الذيل» .

نشر شيخو ، وكارا دفو ، وزيّات . المطبعة الكاثوليكية ، بيروت ١٩٠٩ .

البَكْري:

هو عبدالله بن العزيز البكري ، المَرسيّ الأصل ، والقُرطُبيّ الدار . كان من أهل الاطلاع في مختلف العلوم . أشهر كتبه «معجم ما استعجم» ، وهو معجم جغرافي للبلاد الوارد ذكرها في أشعار العرب .

نشر وستنفلد ، في مجلدين ، في غوتنتجن ١٨٧٧ .

الادريسي:

هو أبو عبدالله محمد الشريف الادريسي ، لأنه من نسل الادريسيين العلويين الذين استولوا على غربي أفريقية الشمالية . ولد في سبتة وتثقف في قرطبة . طاف في الأندلس ، وشمالي أفريقية ، وآسية الصغرى . قصد جزيرة صقلية ، ونزل على ملكها روجرس الثاني . فأجلّه لما وجد فيه من العلم الزاخر . فألّف الادريسي لروجرس كتابًا في البلدانية سماه «نزهة المشتاق في اختراق الآفاق» . ويسمى أيضًا «كتاب روجرس» . وللادريسي أيضًا «وصف فلسطين وبر الشام» .

نشر «نزهة المشتاق» دوزي ودي غويه ، في ليدن ١٨٦٦ .

نشر «وصف الشام وفلسطين» روزن مُلّر ، في ليبسك ١٨٢٨ ، ثم ١٨٩٤ .

الهَرَوي:

هو علي بن الحسين الهروي السائح . ولد في هرات من بلاد فارس . سلك طريق التصوّف ، وأكثر من التطلع في كتب العلم . قدم إلى حلب وأقام فيها . زاول التدريس والإفتاء . وكان شيخ الخانقاه المقدمية . توفي في حلب ذاتها ، سنة ٧٢٢/ ١٣٢٢ . زار القدس ، وفلسطين ، والشام ، ومصر ، وغيرها من

البلاد . له كتاب باللغة العربية عنوانه : «الاشارات في معرفة الزيارات» . وهو
وصف للأماكن التي زارها أثناء رحلته . هذا الكتاب لم يطبع بعد . وقد اقتضبنا
النبذ العائدة إلى فلسطين من النسخة المصورة الموجودة في المتحف
الفلسطينية .

ابن جُبَير:

هو الحسن بن محمد بن جبير بن سعيد الكناني الأندلسي البلنسي . كان من
رجال العلم والأدب والاجلاء في الغرب . وقد تقدم في صناعة القريض
والكتابة . جوّل في البلاد . ثم كتب رحلته واصفًا الأصقاع التي نزل فيها ، من
مثل الشام والحجاز والعراق وصقلية .

نشر المستشرق رآيت ، في ليدن ، ١٨٥٢ .

ياقوت:

هو عبدالله ، الرومي الجنس ، الحموي المولد ، البغدادي الدار . يُلقَّب
شهاب الدين . اشتهر شهرة واسعة بين بلدانيّ العرب . لانه فاقهم بغزارة
المادة ، وعظم الفضل ، وكثرة النفع . أصله من بلاد الروم . أُسِر صغيراً ،
فاشتراه تاجر بغدادي علّمه الكتابة لينتفع به . فشغله في الأسفار في تجارته .
كان ذا ملكة في التأليف نادرة الوجود . إذ كان يستقصي الحقائق ، فينسقها
فيبوّبها تبويبًا يسهّل الاستفادة منها . وياقوت هذا هو خاتمة عظماء الجغرافيين
الذين صنّفوا بالعربية .

أشهر تآليفه «معجم البلدان» . وهو كتاب بلداني في غاية الوساعة ، بل هو
خزانة للأدب ، والتأريخ ، والجغرافية . له أيضًا في شبه الموضوع سفر آخر
اسمه : «المشترك وضعًا والمفترق صقعًا» ذكر فيه البلاد المتشابهة بالأسماء
والمختلفة بالمواقع .

«معجم البلدان» نشر وستنفلد ، في ستة مجلدات ، في ليبسك ، من سنة
١٨٦٦ ـ ١٨٧٣ .

«المشترك» نشر وستنفلد ، في غوتنجن ١٨٤٦ .

ابن الأثير:

هو المؤرخ الذائع الصيت . اسمه أبو الحسن علي الشيباني الجزَري .
ويلقَّب عز الدين . ولد في جزيرة ابن عمر ، ونشأ فيها مع أخويه : ضياء الدين
اللغوي ، ومجد الدين المحدِّث . ثم قطن الموصل ، وتلقى فيها العلم عن
جلّة العلماء . وزار بغداد غير مرة . ثم رحل إلى الشام ، وبيت المقدس . أخيراً
رجع قافلاً إلى الموصل ، فانقطع للتأليف . أشهر مؤلفاته «الكامل في التأريخ»
يُعرَف «بتأريخ ابن الأثير» . وهو من أوثق المصادر التأريخية الإسلامية .

نشر نورنبرغ ، في ليدن وليبسك ، في ١٤ مجلداً ، من ١٨٥١ ـ ١٨٧٦ .

صاحب كتاب المراصد :

هو المدعو صفيّ الدين بن عبدالحق . اختصر «معجم البلدان» لياقوت ،
مضيفًا إليه بعض المعلومات . عنوانه : «مراصد الاطلاع على أسماء الأمكنة
والبقاع .»

نشر جوينبول ، ليدن ١٨٥٠ .

الدمشقي:

هو شمس الدين أبو عبدالله بن أبي طالب الأنصاري الصوفي . ألف كتابًا
عنوانه «نخبة الدهر في عجائب البر والبحر» . وهو يشتمل على علم الأرض
وأقاليمها ، وما فيها من البحار ، والجزائر والجبال ، والآثار الخ .

نشر مهرن ، في كوبنهاغ ١٨٦٤ . طبعته الثانية في ليبسك ١٩٢٣ .

القزويني:

هو زكريا بن محمد بن محمودالقزويني ، نسبةً إلى مدينة قزوين في العراق العجمي ، بين رشت وطهران . يرقى أصله إلى أُنس بن مالك الإمام المشهور . سافر إلى الشام وهو شاب . تولى قضاء واسط والحلّة في زمن المستعصم العباسي . وكان في هذا المنصب يوم استولى المغول على بغداد .

من كتبه «آثار البلاد وأخبار العباد» وهو وصف بلداني واخباري ، فيه أسماء البلاد مؤبجدَة .

نشر وستنفلد ، في غوتنجن ١٨٤٩ .

أبو الفداء:

هو إسماعيل بن علي بن شاذي ، الملك المؤيَّد ، عماد الدين ، أبو الفداء ، صاحب حماة المدينة القديمة على ضفتي نهر العاصي ، في الشام . كان بارعًا في الفقه ، والأصول العربية ، والأدب ، والجغرافية ، والتأريخ . وكان يحب أهل العلم والأدب .

ألّف كتبًا قيمة من أجلّ مصادر التأريخ والجغرافية . منها «تقويم البلدان» وهو بلدانية عامة ملخصة فيها الكتب الموضوعة سابقًا في هذا الشأن . وقد أضاف إليها أشياء لم يعرفها أحد قبله . جعل كتابه على شكل الجداول ، وبذل جهده في التحقيق . نشر رينود ودي سْلين ، باريس ١٨٤٠ .

العُمَري:

هو أبو العباس شهاب الدين بن فضل الله يتصل نسبه بعُمَر بن الخطاب ؛ ولذا عُرف بالعمري . ولد في دمشق ، وتخرج فيها وفي مصر . تولى القضاء في القاهرة . ثم عاد إلى بلاده ومات في دمشق . كان إمامًا في الأدب والتأريخ

والإنشاء . ألف كتبًا خطيرة تتناول شتى المواضيع . منها . «مسالك الأبصار في ممالك الأمصار» . وهو مَعْلَمَة في بضعة وعشرين مجلدًا ، ومن الأسفار الهامة في الأدب ، والتأريخ والبلدانية .

نشر أحمد زكي باشا (الجزء الأول) في مطبعة دار الكتب المصرية ، القاهرة ، سنة ١٣٤٢/ ١٩٢٤ .

وله أيضًا «التعريف بالمصطلح الشريف» هو مجموعة رسائل في مراسم الملك وما يتعلق به من جملة فصوله قسم يبحث عن نطاق كل مملكة ، وما يضاف إليها من المدن والرساتيق . وعن مراكز البريد ، والحمام ، والمراكب المسافرة في البحر . طبع في مطبعة العاصمة ، في مصر ، سنة ١٣١٢/ ١٨٩٢ .

ابن بطوطة:

هو أبو عبدالله محمد بن عبدالله بن محمد بن إبراهيم الطَنْجي الملقب بشمس الدين ابن بطوطة الرحالة المشهور في عصره . خرج أولاً من بلده للحج . ثم أخذ في السياحة في أغلب أقطار العالم المعروف عهد ذاك . وصف رحلته في كتاب عنونه : «تحفة النظار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار» . وهو معروف برحلة ابن بطوطة .

نشر دَيغْرمري وسَنغُوينَتّي في ٤ مجلدات ، في باريس من ١٨٧٤ ـ ١٨٧٧ . طبعته الثالثة سنة ١٨٩٣ .

القَلْقَشَنْدي:

هو أبو العباس أحمد القلقشندي . ولد في قرية يقال لها قلقَشَنْدَة ، من أعمال مديرية القَلْيوبيّة في مصر . أصله عربي صميم من بني بدر بن فزارة من قيس عيلان . طلب العلوم الشرعية ، واشتغل بفنون العربية ، واطلع على كثير

من الأسفار في مختلف المعارف . أخذ في مزاولة التدريس ولم يتعدَّ سن الحادية والعشرين . والتحق بديوان الإنشاء بالأبواب السلطانية ، في دولة المماليك ، في الديار المصرية .

أشهر كتبه «صُبح الأعشى في كتابة الإنشاء» وهو أهم مصنَّف في بابه من جملة مقالاته مقالة في تقويم البلدان ، بما ينطوي عليه من وصف الممالك سياسيًا وجغرافيًا ، في مصر ، والشام ، وفارس ، وغيرها .

نُشر في ١٤ مجلدًا ، بالمطبعة الأميرية ، في القاهرة ، سنة ١٣٣٨/ ١٩١٩ .

الظاهري:

هو غرس الدين خليل بن شاهين الظاهري . تولى حكومة الاسكندرية . ثم صار أميراً للحج . وتولى أيضًا إمارة الكرك وصفد . له كتاب عنوانه : «زبدة كشف الممالك وبيان الطرق والمسالك» جعله أبوابًا . وهو سياسي ، اجتماعي إداري .

نشر ريفيس ، في باريس ١٨٩٤ .

مجير الدين الحنبلي:

هو اليُمن عبدالرحمان بن محمد بن مجير الدين العُلَيمي ، الفخري ، الحنبلي المقدسي . ولد في بيت المقدس وكان يحب العلم منذ نعومة أظفاره . وقد سمع كثيراً من علماء عصره . وكان قاضي القضاة . كتابه : «الأنس الجليل بتأريخ القدس والخليل» جمع فيه خلاصة تواريخ القدس ، وأضاف إليه طائفة من الحوادث .

نشر بالمطبعة الوهبيّة ، في مجلدين ، القاهرة ، مصر سنة ١٢٨٣/ ١٨٦٦ .

النابلسي:

هو الشيخ عبد بن اسماعيل بن عبدالغني المعروف بالنابلسي ، الحنفي ، الدمشقي . ولد ونشأ في دمشق . واشتغل في الفقه وعلوم العربية . زاول التدريس والتصنيف ، منذ بلوغه العشرين من عمره . قام برحلة إلى دار الخلافة ، وزار البقاع ، وجبل لبنان ، والقدس ، والخليل ، ومصر ، والحجاز . ثم عاد إلى دمشق حيث سكن إلى وفاته .

ألف كتبًا كثيرة منها «الحضرة السنية في الرحلة القدسية» . وصف فيها رحلته إلى القدس سنة ١١٠٤/ ١٦٨٩ . اقتضبنا ما يرجع من النصوص إلى فلسطين من مخطوطة المتحفة الفلسطينية .

جدول اقتصارات أسماء المؤلفين

	اقتصارات	أسماء المؤلفين	س. هـ.	س. م.
١	خردا.	ابن خرداذبه	٢٥٠	٨٦٤
٢	بلاذ.	البَلاذُري	٢٥٥	٨٦٩
٣	يع. تا.	اليعقوبي: تأريخ	٢٦٠	٨٧٤
٤	يع. ج.	اليعقوبي: جغرافية	٢٧٨	٨٩١
٥	فق.	ابن الفقيه	٢٩٠	٩٠٣
٦	إ. ع. ر.	ابن عبد ربّه	٣٠٠	٩١٣
٧	بطر.	ابن البطريق	٣٢٨	٩٣٠
٨	مس.	المسعودي	٣٣٢	٩٤٣
٩	اصطخ.	الاصطخري	٣٤٠	٩٥١
١٠	حو.	ابن حوقل	٣٦٧	٩٧٨
١١	مق.	المقدسي	٣٧٥	٩٨٥
١٢	خس.	ناصر خسرو	٤٣٨	١٠٤٧
١٣	انط.	الانطاكي	٤٥٨	١٠٦٣
١٤	بك.	البكري	٤٨٧	١٠٩٤
١٥	إد.	الادريسي	٥٤٨	١١٥٤
١٦	هر.	الهَروي	٥٦٩	١١٧٣
١٧	جب.	ابن جُبير	٥٨١	١١٨٥
١٨	ياق.	ياقوت: معجم البلدان	٦٢٣	١٢٢٥
١٩	مش.	ياقوت: المشترِك	٦٢٣	١٢٢٥
٢٠	أث.	ابن الأثير	٦٣٠	١٢٣٢
٢١	مرا.	صاحب المراصد	٧٠٠	١٣٠٠
٢٢	دمش.	الدمشقي	٧٠٠	١٣٠٠
٢٣	قز.	القزويني	٧٠٨	١٣٠٨
٢٤	أبو.	أبو الفداء	٧٢١	١٣٢١
٢٥	عم.	العُمَري: المسالك	٧٤٨	١٣٤٧
٢٦	عم. تع.	العُمَري: التعريف	٧٤٨	١٣٤٧
٢٧	بط.	ابن بطوطة	٧٥٦	١٣٥٥
٢٨	قل.	القلقَشَندي	٨٢١	١٤١٨
٢٩	ظا.	خليل الظاهري	٨٧٢	١٤٦٧
٣٠	مجير.	مجير الدين الحنبلي	٩٠١	١٤٩٦
٣١	ناب.	عبدالغني النابلسي	١١٤٣	١٧٣٠

أ

حرف الألف

آبل

(ياق ١ ـ ٥٦ ي) «أربعة مواضع. في الحديث ان رسول الله جهز جيشاً بعد حجة الوداع وقبل وفاته، وأمر عليهم أسامة بن زيد، وأمره ان يوطئ خيله آبل الزيت: بالأردن، من مشارف الشام.

آبل القمح: قرية من نواحي بانياس، من أعمال دمشق، بين دمشق والساحل.

آبل السوق: قرية كبيرة في غوطة دمش، من ناحية الوادي.

آبل: من قرى حمص، من جهة القبلة، بينها وبين حمص نحو ميلين.»

(مرا ١ ـ ٤) «آبل الزيت: بالأردن، من مشارف الشام. آبل القمح: قرية من قرى بانياس، بين دمشق والساحل. آبل السوق: قرية كبيرة بالغوطة، من ناحية الوادي. آبل: من قرى حمص، قريباً منها، من قبليّها.»

* أجناد الشام

(ياق ١ ـ ١٣٦) «جمع جند. وهي خمسة: جند فلسطين، وجند الأردن، وجند دمشق، وجند حمص، وجند قنسرين. قال محمد بن يحيى بن جابر: اختلفوا في الأجناد. فقيل: سمّى المسلمون فلسطين جنداً، لانه جمعَ كوراً. والتجند التجمّع. وجنّدت جنداً، أي جمعت جمعاً. وكذلك بقية الأجناد. وقيل: سُمّيت كل ناحية بجند لانهم كانوا يقبضون اعطياتهم فيه. وذكروا ان

الجزيرة كانت مع قنسرين جنداً واحداً . فأفردها عبدالملك بن مروان ، وجعلها جنداً برأسه . ولم تزل قنسرين وكورها مضمومة إلى حمص حتى كان ليزيد بن معاوية ، فجعل قنسرين ، وانطاكية ، ومنبج جنداً ، وأفرد العواصم .»

(مرا ١ ـ ٢٧) «وأجناد الشام ، جمع جند . وهي خمسة : جند فلسطين ، وجند الأردن ، وجند دمشق ، وجند حمص ، وجند قنسرين . وكل جند منها يجمع كوراً . وقيل : سُمّيت بذلك ، لان جند كل موضع كانوا يقبضون أعطياتهم فيه .»

أجنادين

(بلاذ ص ١١٣ ي) «يوم أجنادين . ثم كانت وقعة أجنادين . وشهدها من الروم زهاء مئة ألف . سرّب هرقل أكثرهم . وتجمّع باقوهم من النواحي . فقاتلهم المسلمون قتالاً شديداً . وأبلى خالد بن الوليد يومئذ بلاءً حسنًا . وكانت وقعة أجنادين يوم الإثنين لاثنتي عشرة ليلة بقيت من جمادى الأولى ، سنة ٦٣ ـ ٦٣٤ .»

(يع ، تا ، ٢ ـ ١٥١) «وقيل ان خالداً سار في البرية ، والمفازة ثمانية أيام ، حتى وافاهم . فافتحوا بُصرى ، وفحل ، وأجنادين من فلسطين . وكانت بينهم وبين الروم وقعات بأجنادين صعبة . في كل ذلك يهزم الله الروم ، وتكون العاقبة للمسلمين . وصار خالد إلى حوران . فقصد مدينة بصرى ، فحاربهم . فسألوه الصلح ، فصالحهم . ثم صار إلى أجنادين ، وبها جمع الروم . فحاربهم محاربة شديدة . وتفرّق جمع الكفرة . وكانت وقعة أجنادين يوم السبت لليلتين بقيتا من جمادى الأولى ، سنة ١٣ ـ ٦٣٤ .»

(ياق ١ ـ ١٣٦) «أجنادين هو موضع معروف بالشام من نواحي فلسطين . وفي كتاب أبي حذيفة اسحق بن بشر ، بخط أبي عامر العبدري : ان أجنادين

من الرملة من كورة بيت جبرين ، كانت به وقعة بين المسلمين والروم مشهورة . وقال العلماء بأخبار الفتوح : شهد يوم أجنادين مئة ألف من الروم ، سرّب هرقل أكثرهم ، وتجمّع الباقي من النواحي . وهرقل يومئذ في حمص . فقاتلوا المسلمين قتالاً شديداً ، ثم ان الله هزمهم وفرّقهم . وقتل المسلمون منهم خلقًا . واستشهد من المسلمين طائفة ، منهم عبدالله بن الزبير بن عبدالمطّلب بن هاشم بن عبد مناف ، وعكرمة بن أبي جهل ، والحارث بن هشام . وأبلى خالد بن الوليد يومئذ بلاءً مشهوراً . وانتهى خبر الوقعة إلى هرقل ، فنخب قلبه ، وملئ رعبًا . فهرب من حمص إلى انطاكية . وكانت لاثنتي عشرة ليلة بقيت من جمادى الأولى ، سنة ثلاث عشرة (٦٣٤) ، قبل وفاة أبي بكر بنحو شهر .»

(مرا ١ ـ ٢٧) : «أجنادين هو موضع معروف بالشام ، من فلسطين ، من الرملة ، من كورة بيت جبرين . وبه للمسلمين مع الروم يوم مشهور .»

الأدهمية

(مجير ٤١٢) : «وسفل هذا الجبل كهف من العجائب . وهو زاوية للفقراء الأدهمية ، داخل تحت هذا الجبل في صخرة عظيمة . وتسمّى مغارة الكتّان . والمقبرة التي هي الساهرة علوّ سقف هذه المغارة ، بحيث انه لو أمكن حفر القبور من أسفلها لنفذ إلى الكهف الذي هو الزاوية الأدهمية ، ولكن المسافة بعيدة . فان الصخرة سمكة ضخمة جداً . ويلغز في هذا بان يقال : أحياء تحت أموات . وهذا الأمر مشاهد عيانًا . وقد عمّر هذه الزاوية الأمير منجك نائب الشام . ووقف عليها هو وغيره من أهل الخير . وفيها قبور جماعة من الصالحين . وعليها الأنس والوقار .»

اذرح

(يع تا ٢ ـ ١٥١) «وتوفي عليّ بن عبدالله بن العباس بن عبدالمطّلب

بالأصهير ، بين الحُمَيمة وأذرُح .»

(مق ١٧٨) «أذرح مدينة متطرفة حجازية شامية . وعندهم بردة رسول الله وعهده . وهو مكتوب في أديم .»

(بك ١ ـ ٨٣ ي) أذرُح مدينة تلقاء الشراة من أداني الشام . قال ابن وضّاح : أذرُح بفلسطين . وبأذرُح بايع الحسن بن علي معاوية بن أبي سفيان ، وأعطاه معاوية مئة ألف دينار . ولمّا انتقل علي بن عبدالله بن عباس إلى الشام ، اعتزل مدينة أذرُح ، ونزل الحُمَيمة ، وبنى بها قصراً . وذلك ان أذرُح افتتحت صلحاً على عهد رسول الله . وهي من بلاد الصلح التي كانت تؤدي إليه الجزية . وكذلك دومة الجندل والنجران وهجر . حديث عن البخاري «ان أمامكم حوضي ، كما بين جرباء وأذرح . قال ابن عمر : هما قريتان بالشام ، بينهما مسيرة ثلاثة أيام .»

(ياق ١ ـ ١٧٤ ؛ مرا ١ ـ ٣٩) «أذرح هو اسم بلد في أطراف الشام ، من أعمال الشراة ، ثم من نواحي البلقاء وعمّان ، مجاورة لأرض الحجاز . قال ابن الوضاح : هي من فلسطين . وهو غلط . وإنما هي من قبليّ فلسطين من ناحية الشراة . وفي كتاب مُسلم بن الحجاج : بين أذرح والجرباء ثلاثة أيام . وحدثني الأمير شرف الدين يعقوب بن الحسن الهذياني ـ قبيل من الأكراد ينزلون في نواحي الموصل ـ قال : رأيت أذرُح غير مرّة . وبينهما ميل واحد وأقل . لان الواقف في هذه ينظر هذه . واستدعى رجلاً من أهل تلك الناحية ـ ونحن في دمشق ـ واستشهده على صحة ذلك . فشهد به . ثم لقيت أنا غير واحد من أهل تلك الناحية ، وسألتهم عن ذلك . فكلٌ قال مثل قوله . وقد وهم فيه قومٌ فرووه بالجيم . وبأذرُح إلى الجرباء كان أمر الحكَمين بين عمرو بن العاصي وأبي موسى الأشعري . وقيل بدومة الجندل . والصحيح أذرح

والجرباء . وفتحت أذرح والجرباء في حياة رسول الله ، سنة تسع ـ ٦٣٠ . صُولح أهل أذرح على مئة دينار جزية» .

أذرِعات

(مق ١٦٣) «مدينة قريبة من البادية . رستاقها جبل جرش ، يقابل جبل عاملة ، كثير القرى . وجلّت طبرية بهذين البلدين .»

(بك ١ ـ ٨٣) «أرض بالشام . قال الخليل : هي منسوبة إلى أذرع ، مكان أيضاً . لما قدم عمر الشام ، تلقاه أبو عبيدة . فبينما عمر يسير لقيه المقلّسون من أهل أذرِعات ، بالسيوف . فقال عمر : مَه ، ردوهم . فقال أبو عبيدة : يا أمير المؤمنين ، هذه سنّةٌ للعجَم . وانك ان منعتهم منها يروا ان في نفسك نقضاً لعهودهم . فقال عمر : دعوهم ، عمر وآل عمر في طاعة أبي عبيدة . وتُنسب إليها الخمر الجيدة .»

(ياق ١ ـ ١٧٥) «هو بلدٌ في أطراف الشام ، يجاور أرض البلقاء وعمّان . وينسب إليه الخمر . قال الحافظ أبو القاسم : أذرعات مدينة في البلقاء .»

(مرا ١ ـ ٣٩) «بلدٌ في أطراف الشام ، وتجاور أرض البلقاء .»

(أبو ٢٥٣) «قال العزيزي : وأذرِعات مدينة كورة البثنيّة ، مثلما ان نَوَى مدينة كورة الجيدور . وبين أذرعات وبين عمان أربعة وخمسون ميلاً . وبينها أيضاً وبين الصنمين ثمانية عشر ميلاً . والصنمين تثنية صنم وهي قاعدة ولاية وعمل . ومن الصنمين إلى الكسوة ـ وهي ضيعة ومنزل يمر بها نهر الأعوج ، اثنا عشر ميلاً . ومن الكُسوة إلى دمشق اثنا عشر ميلاً . وبينهما عقبة لطيفة تُعرف بعقبة الشُحورة . والكسورة عن دمشق في جهة الجنوب .»!

اربد

(ياق ١ ـ ١٨٢ ؛ مرا ١ ـ ٤١) «قرية بالأردن ، قرب طبرية ، عن يمين طريق

المغرب . بها قبر أم موسى بن عمران ، وقبور أربعة من أولاد يعقوب ، وهم دان ، وايساخار ، وزبولون ، وكاد ، فيما يزعمون .»

أربل

(مرا ١ ـ ٤٢) «اسم لمدينة صيدا التي بالساحل من أرض الشام ، على ما قيل .»

(مش ١٩) «اسم لمدينة صيدا ، بساحل الشام ، من نواحي دمشق .»

الأردن

(بلاذ ١١٦ ي) «أمر الأردن . افتتح شرحبيل بن حسنة الأردُن عنوةً ، ما خلا طبرية ، فان أهلها صالحوه على أنصاف منازلهم وكنائسهم . . فتح شرحبيل بن حسنة طبرية صلحًا بعد حصار أيام ، على ان أمّن أهلها على أنفسهم وأموالهم وكنائسهم وأولادهم ومنازلهم ، إلا ما جلَوا عنه وخلّوه . واستثنى لمسجد المسلمين موضعًا . ثم انهم نقضوا في خلافة عمر . واجتمع إليهم قومٌ من الروم وغيرهم . فأمر أبو عبيدة عمرًا بن العاص بغزوهم . فسار إليهم في أربعة ألف (آلاف) . ففتحها على مثل صلح شرحبيل . . . وفتح شرحبيل جميع مدن الأردن وحصونها على هذا الصلح فتحًا يسيرًا بغير قتال . ففتح بيسان ، وفتح سوسية ، وفتح أفيق ، وجرَش ، وبيت رأس ، وقدَس ، والجولان . وغلب على سواد الأردن وجميع أرضها . فتح شرحبيل عكا ، وصور ، وصفوريّة . . . قال أبو بشر المؤذّن : ان أبا عبيدة وجّه عمرًا بن العاص إلى سواحل الأردن . فكثر به الروم . وجاءهم المدَد من ناحية هرقل ، وهو بالقسطنطينية . فكتب إلى أبي عبيدة يستمده . فوجه أبو عبيدة يزيد بن أبي سفيان . فسار يزيد بن أبي سفيان ، وعلى مقدمته معاوية أخوه . ففتح يزيد

وعمرو سواحل الأردن . فكتب أبو عبيدة بفتحها لهما . وكان لمعاوية في ذلك بلاء حسن وأثر جميل . . . نقل معاوية قومًا من فرس بعلبك وحمص وانطاكية إلى سواحل الأردن صور وصيدا وعكا وغيرها ، سنة ٤٢ ـ ٦٦٢ . . . ثم رم معاوية عكا ، عند ركوبه إلى قبرس . ورم صور . ثم ان عبدالملك بن مروان جددهما ، وقد كانتا خربتا . حدّث الأشياخ ، قالوا : نزلنا صور والسواحل ، وبها جند من العرب ، وخلق من الروم . ثم نزع إلينا أهل بلدان شتى ، فنزلوها معنا . وكذلك جميع سواحل الشام .»

(يع تا ٢ ـ ١٥٩) «ووجه أبو عبيدة عمرًا بن العاص إلى الأردن وفلسطين ، فجمع القوم جُموعًا ليدفعوا عمرًا وأصحابه . فوجه أبو عبيدة إلى عمر وشُرَحبيل بن حسنة . وتوجه أبو عبيدة نحو جمع الروم . ففتح الأردن عنوةً ، ما خلا طبرية ، فان أهلها صالحوه على أنصاف منازلهم وكنائسهم . وكان المتولي لذلك شرحبيل بن حسنة . وقد كان الروم لما بلغهم إقبال أبي عبيدة تحولوا إلى فحِل .»

(يع ج ٣٢٧) «جند الأردن . ومن مدينة دمشق إلى جند الأردن أربع مراحل . أولها جاسم من أعمال دمشق ، وخسفين من عمل دمشق ، وطيق ذات العقبة المذكورة . ومنها إلى مدينة طبرية ، وهي مدينة الأردن . وهي في سفل جبل على بحيرة جليلة ، يخرج منها الأردن المشهور . وفي مدينة طبرية مياه تنبع حارة تفور في الصيف والشتاء ولا تنقطع . فتدخل المياه الحارة إلى حماماتهم ، ولا يحتاجون لها إلى وقود . وأهل مدينة طبرية قوم من الأشعريين هم الغالبون عليها . ولجند الأردن من الكور صور . وهي مدينة السواحل ، وبها دار الصناعة . ومنها تخرج مراكب السلطان لغزو الروم . وهي حصينة جليلة ، وأهلها أخلاط من الناس . ومدينة عكا ، وهي من السواحل . وقدس ،

وهي من أجلّ كوره . وبيسان ، وفَحل وجرش والسواد . وأهل هذه الكور أخلاط من العرب والعجم . افتتحت كُوَر الأردن في خلافة عمر بن الخطاب ، افتتحها أبو عبيدة بن الجرّاح ، سنة أربع عشرة (٦٣٥) . وخراج جند الأردن يبلغ ، سوى الضياع ، مئة ألف دينار .»

(مق ١٥٤) «أما الأردن فقصبتها طبرية . ومن مدنها قَدَس ، صور ، عكا ، اللجون ، كابل ، بيسان ، أذرعات .»

(بك ٩٠ ي) «الأردن نهر بأعلى الشام . وهو نهر طبرية . حديث مكحول : ان جزيرة العرب ، لما افتتحت ، قال رجلٌ عند ذلك : أبهوا الخيل والسلاح ، فقد وضعت الحرب أوزارها . فبلغ ذلك رسول الله . فرد قوله عليه ، وقال : لا تزالون تقاتلون الكفار ، حتى يقاتل بقاياكم الدجال ببطن الأردن ، أنتم من غربيّه ، والدجّال من شرقيّه . قال الراوي : ما كنت أدري أين الأردن حتى سمعته من رسول الله .»

(اد . ص ١) «الأردن ـ وسائر مياه الشام تنحدر وتجتمع فيكون منها نهر زخّار أوله من بحيرة طبرية . يأخذ من طبرية ، وجميع الأنهار تصب إليه ، مثل نهر اليرموك والحَدّ ، وأنهار بيسان ، وما يصب من كور مات ، وجبال بيت المقدس ، وجبل قبر إبراهيم ، وجميع ما ينصب أيضًا من نابلس . فانه يجتمع الكل منها حتى يقع في بحيرة زغر . وسُمّي بحيرة سادوم وغامور . وهما كانتا مدينتي قوم لوط . فغرقهما الله . فعاد مكانها بحيرة منتنة .»

(ياق ١ ـ ٢٠٠ ي ي) «الأردن ـ هي أحد أجناد الشام الخمسة . وهي كورة واسعة منها الغور وطبرية ، وصور ، وعكا ، وما بين ذلك . قال أحمد بن الطيّب السرخسي الفيلسوف : هما أردنان ، الأردن الكبير ، والأردن الصغير . فأما الكبير ، فهو نهر يصب إلى بحيرة طبرية ، بينه وبين طبرية ، لمن عبر

البحيرة في زورق ، اثنا عشر ميلاً . تجتمع فيه المياه من جبال وعيون ، فيجري في هذه النهر ، فتسقي أكثر ضياع جند الأردن ، مما يلي ساحل الشام ، وطريق صور . ثم تنصب تلك المياه إلى البحيرة التي عند طبرية . وطبرية على طرف جبل مشرف على هذه البحيرة . فهذا النهر ، أعني الأردن الكبير ، بينه وبين طبرية البحيرة . وأما الأردن الصغير فهو نهر يأخذ من بحيرة طبرية ، ويمر عند الجنوب في وسط الغور ، فيسقي ضياع الغور ، وأكثر مستغلتهم السكر . ومنها يحمل إلى سائر بلاد المشرق . وعليه قرى كثيرة منها بيسان ، وقراوا ، وأريحا ، والعوجاء ، وغير ذلك . وعلى هذا النهر ، قرب طبرية ، قنطرة عظيمة ، ذات طاقات كثيرة تزيد على العشرين . ويجتمع هذا النهر ونهر اليرموك فيصيران نهرًا واحدًا ، فيسقي ضياع الغور وضياع البثنيّة . ثم يمر حتى يصبّ في البحيرة المنتنة في طرف الغور الغربي .»

«وللأردن عدة كور ، منها كورة طبرية ، وكورة بيسان ، وكورة بيت رأس ، وكورة جدَر ، وكورة صفورية ، وكورة عكة وغير ذلك ، مما ذُكر في موضعه . (الباقي منقول عن البلاذري) . . . ولم تزل الصناعة من الأردن بعكا إلى ان نقلها هشام بن عبدالملك إلى صور . وبقيت على ذلك إلى صدر مديد من أيام بني العباس حتى اختلف باختلاف المتغلبين على الثغور الشامية .»

(مرا ١ ـ ٤٥) «الأردن كورة واسعة منها الغور وطبرية وصور وعكا وما بين ذلك . قال ابن الطيب : هما أردنان : كبير وصغير . فأما الكبير فهو نهر يصب إلى بحيرة طبرية . والأردن الصغير نهر يأخذ من بحيرة طبرية ، ويمر نحو الجنوب في وسط الغور ، وعليه قرى كثيرة .»

(دمش ١٠٧ي) «ثم نهر الأردن ، وهو الشريعة ، نهر غزير الماء ينبعث من بانياس ، ويمتد إلى الحولة ، فيعمل بحيرة تسمى بحيرة قدس ، باسم مدينة

عبرانية دمنتها بالجبل . وقدّس ملك عبراني لتلك الأرض . وينصب إلى تلك البحيرة أنهر وعيون . ثم يمتد في الخيطة إلى جسر يعقوب ، ثم يخرج إلى الغور . ويخرج من حمامات طبرية مياه سخنة مالحة هي من العجائب في سخونتها . ثم نهر يصب في بحيرة طبرية . ويخرج من الحمّة التي لقرية يقال لها جدَر . وفي هذه العين منافع كثيرة لأمراض كثيرة في الناس . يخرج من الحمة نهر كبير يلتقي هو والخارج من بحيرة طبرية إلى مكان يقال له المجامع في الغور . ويصيران نهراً واحداً . وكلما امتد منحدراً غزر ماؤه وكثر . وينصب إليه من بيسان ، من أعين إلى هذا النهر . وينصب إليه أعين أخرى . . ونهر الشريعة كانه في الاعتبار فلك دائرة يطلع من أول الغور من بحيرة قدس ، ويتوسط ببحيرة طبرية ، ويغور في بحيرة زغر .»

(قز ٩٥) «الأردن ناحية بأرض الشام ، في غربي الغوطة وشماليها . وقصبتها طبرية . وبينها وبين بيت المقدس ثلاثة أيام .»

(عم ٨٢) «الأردن . من ذلك نهر الأردن . ويشق وادي كنعان شقًا في الطول ، حتى ينتهي إلى بحيرة زغر (وهي سدوم دار قوم لوط وتعرف بالمنتنة) والوادي بالغور ، وله في كل مكان اسم بحسب ما يضاف إليه من مشاهير القرى التي فيه . وأصل هذا النهر من مرج عيون والهرماس . وكلاهما تحت الشقيف ، وتل القاضي ، والملاحة ، وهي عين بعيدة العمق جداً ، ونهر بانياس . وتسمى هذه الأمواه كلها الشريعة الشمالية ، وترمي تحت جسر يعقوب ، وتجتمع في بحيرة طبرية . ثم تمتد فتتلاقى هي والشريعة القبلية بقرية تعرف بالبقاريّة ، ويأتيان جسر الصنّيرة ، إلى الجسر العادلي . وهي تحت عقبة فيق ، قرب الدير الأسود . ثم تأتي جسر شامة المقارب لقرية المجامع ، وتمرّ فيلاقيها نهر الزرقاء ، دون دامية . وتمد فترمي في البحيرة المنتنة .»

«وسنذكر أصل الشريعة الشمالية . وهو من دير الهرير والجولان واليرموك ، ووادي الأشعري ، والفوّار ، والمدّان ، مع ما ينضاف إلى ذلك من ينابيع . ويتحصّل من البلاد المرتفعة ، ويجتمع تحت حمّة جدَن ، وهي تحت فيق ، وعليها قبو معقود ببناء خشن طويل ، وبه أحواض . يقال ان كل حوض لعلة من العلل يبرئها ، بإذن الله ، إذا استحم منه العليل بها . قالوا : ولم تزل على هذا ، حتى أتى بعض قدماء الحكماء ، فهدم القبو والأحواض ، وجمع الماء كله إلى مجرى واحد ، إلا فرعين تركهما : أحدهما لمن به ريح ، والثاني لمن به جرَب ، والماء الغمر لجميع الأسقام . وماء هذه الحمّة عذب ، وآثار الأبنية باقية .»

أرسوف

(مق ١٧٤) «أرسوف أصغر من يافة ، حصينة عامرة ، بها منبر حسن ، بُني للرملة . ثم كان صغيراً ، فحُمل إلى أرسوف .»

(ياق ١ ـ ٢٠٧ ؛ مرا ١ ـ ٤٦) «أرسوف مدينة على ساحل بحر الروم ، بين قيسارية ويافا . كان بها خلق من المرابطين . . . وهي في الاقليم الثالث ، طولها ست وخمسون درجة ، وخمسون دقيقة ، وعرضها اثنتان وثلاثون درجة ونصف وربع . ولم تزل بأيدي المسلمين إلى ان فتحها كندفري ، صاحب القدس ، في سنة ٤٩٤ ـ ١١٠٠ . وهي في أيديهم إلى الآن .»

(أبو ٢٣٩) «أرسوف . وهي بلدة ذات قلعة . وكانت مسكونة ، وهي على ساحل البحر الرومي . قال العزيزي : بينها وبين الرملة اثنا عشر ميلاً . قال : وبينها وبين يافا سة أميال . قال : وأرسوف مدينة على البحر لها سوق وعليها سور . وقال أيضاً : ومن أرسوف إلى قيسارية ثمانية عشر ميلاً . وهي الآن

خراب ، ليس فيها ساكن .»

أرض الجرمق

(دمشق ٢١١) «مدينة قديمة عاديّة ، كانت بها طائفة من العبرانيين ينسبون إليها ، يقال لهم الجرامقة . والكنعانيون بوادي كنعان بن نوح .»

إرَم

(ياق ٢١٢ ؛ مرا ١ ـ ٤٨ ي) «هو اسم علم لجبل من جبال حسمى من ديار جذام ، بين ايلة وتيه بني إسرائيل . وهو جبل عالٍ عظيم العلوّ . يزعم أهل البادية ان فيه كرومًا وصنوبرًا .»

أريحا، أريح، ريحا

(يع . ج ، ٣٢٦) «والظاهر ومدينتها عمان ، والغور ومدينتها ريحا . وهاتان المدينتان أرض البلقاء . وأهلها قوم من قيس ، وبها جماعة من قريش .»

(مق ١٧٤) «هي مدينة الجبارين . وبها الباب الذي ذكره الله لبني إسرائيل . وهي معدن النيل والنخيل . رستاقها الغور . وزروعهم تُسقى من العيون . شديدة الحر ، معدن الحيات والعقارب . أهلها سُمر وسودان . كثيرة البراغيث . غير ان ماءها أخف ماء في الإسلام . كثيرة الموز والأرطاب والريحان .»

(بك ١ ـ ٨٩) (أريح قرية في الشام . وهي أريحاء . سُمّيت بأريحاء بن مالك بن أرفخشد بن سام بن نوح .»

(اد ٢) «أريحا أجلّ بلاد الغور . وعمتا وبيسان . وأكثر نبات بلاد الغور العيلج (النيلج) . وأهله يسمّيه بلسم ، إلى السواد أقرب .»

(ياق ١ ـ ٢٢٧ ؛ مرا ١ ـ ٥٢) «أريحا هي مدينة الجبّارين في الغور ، من مدن الأردن في الشام . بينها وبين بيت المقدس يوم للفارس ، في جبال صعبة

المسلك .»

(فز ٩٥ ي) «أريحا مدينة بقرب بيت المقدس من أعمال الأردن بالغور ، ذات نخل وموز ، وسكر كثير . وهي قرية الجبارين التي أمر الله موسى بدخولها . فقال موسى لبني إسرائيل : يا قوم ادخلوا الأرض المقدسة التي كتب الله لكم . يعني أرض الشام . فخرج موسى من مصر بستمئة ألف مقاتل عازمًا الشام . فلما وصلوا إلى البرية التي بين مصر والشام بعث موسى اثني عشر نقيبًا من كل سبط واحدًا رسولاً إلى الجبارين ، ليعرفوا حالهم . فلما قربوا من أريحا تلقاهم رجل من العمالقة ، سألهم عن حالهم . فقالوا : اننا رسل موسى رسول الله إليكم . فجعلهم في كمّه كما يجعل أحدنا في كمه العصافير . وذهب بهم إلى ملك العمالقة ، ونفضهم بين يديه وقال : هؤلاء الذين يريدون قتالنا . أتأذن لي ان أطأهم بقدمي ، افسّخهم؟ فقال الملك : لا ، اتركهم حتى يرجعوا إلى قومهم يعرفونهم حالنا وقوتنا وضعفهم . فرجع النقباء ذكروا ما شاهدوه . امتنع القوم من دخول الشام ، وقالوا : ان فيها قومًا جبارين . وكان من النقباء يوشع بن نون ابن عم موسى . وكالب بن يوفنّا زوج اخت موسى . قال : يا قوم ، ادخلوا عليهم الباب . فإذا دخلتموه فإنكم غالبون . وجدّ موسى وهارون جدًا عظيمًا . فقالوا : اننا لن ندخلها أبدًا ما داموا فيها . فاذهب أنت وربك فقاتلا . اننا ها هنا قاعدون . فحبسهم الله تعالى في التيه أربعين سنة . فماتوا كلهم سوى يوشع وكالب . وأوصى الله تعالى إلى يوشع . فدخل الشام بأولاد الممتنعين وفتحها . فأمرهم الله تعالى ان يدخلوا مدينة أريحا سجَّدًا لله تعالى شكرًا قائلين : حطّة ، أي سؤالنا حطّ ذنوبنا . وكانوا يدخلونها على أستاهم قائلين : حنطة . فسخط الله عليهم ، ورماهم بالطاعين . فهلك منهم آلاف مؤلّفة . وذلك قوله تعالى : «فبدّل الذين ظلموا

قولاً غير الذي قيل لهم ، فأنزلنا على الذين ظلموا رجزاً من السماء بما كانوا يفسقون .»

(أبو ٢٣٦) «مدينة أريحا قرية بالغور ، عن بيت المقدس مسافة يوم ، وهي قرية الجبارين . أقول : وله ذكر في كتب الإسرائيليين . قال في العزيزي : هي أول مدينة فتحها يوشع بن نون . من أعمال الشام ، على أربعة أميال منها شرقًا نهر الأردن . ويزعم النصارى ان المسيح تعمّد في ذلك الموضع . وعنده مقالع الكبريت . وليس بفلسطين معدن غيره . قال : وبأريحا يزرع الوسمة ، فيُعمل منها النيل . وبينها وبين بيت المقدس اثنا عشر ميلاً في جهة الغرب .»

(مجير ٤٢٢) «أريحا هي شرقي بيت المقدس ، بالقرب من نهر الأردن . وكان النبي قد أخرج اليهود من المدينة . فخرجوا إلى الشام إلى أذرعات وأريحا . ثم أجلى آخرَهم عمَر بن الخطاب في إمارته من أرض الحجاز إلى تيما وأريحا . وقد صارت أريحا في هذه الأزمنة قرية من قرى بيت المقدس . وهي أقطاع لمن يكون نائبًا بالقدس الشريف . ومن عجيب الاتفاق انها كانت في زمن بني إسرائيل مسكن الجبارين ، وفي زمن الإسلام مختصة بحاكم الشرطة .»

الاسطيل

(جب ٣٠٤) «واجتزنا في طريقنا ، بين هونين وتبنين ، بواد ملتف الشجر ، وأكثر شجره الرَنْد ، بعيد العمق كأنه الخندق السحيق المَهوى ، تلتقي حافتاه ، ويتعلق بالسماء أعلاه ، يُعرف بالاسطيل . لو ولجته العساكر لغابت فيه . لا منجى ولا مجال لسالكه عن يد الطالب فيه . المهبط إليه والمطلع عنه عقبتان كؤودان . فعجبنا من أمر ذلك المكان ، فأجزناه ، ومشينا عنه يسيراً .»

اعفر

(بك ١ـ١١٣) «هي جبل في أرض بلقين من الشام (بنو القين بن جسر) .»

أعمال دمشق

(دمش ٢٠٠ ي) «ومن أعمال دمشق زرع . ولها عمل كبير عظيم . ومدينة ما أذرعات المسماة اليوم أذرعات ، ومدينة بُصرى ، ومدينة حوران ، وقلعة صرخَد على جبل بني هلال . ويسمى هذا الجبل الريان ، لكثرة انصباب المياه فيه . والبثنيّة من أعمال أذرعات ، ومدينة عمان ، وعملها البلقاء . ومدينة مَرْد ، وعملها السواد . ومن أعمال دمشق أيضًا كورة بيت جبرين ، وكورة عمواس ، وكورة بني عطيّة ، وبلد الخليل ، واسمه حبرون ، وغور مدينة عمتا . وغور دامية وهي الأوسط . ومدينة السلط ، ولها عمل كبير كالزرقاء والصُوَيت ، وجبل بني عُوف وجبل بني هلال .»

(ظا ٤٦) «من جملة أقاليم الشام الرملة . وأما مدينة بيسان فهي من معاملة دمشق . وأما مدينة السلط فهي لطيفة وبها قلعة ولها أقاليم . وهي من معاملة دمشق أيضًا . وأما مدينة نابلس فانها مدينة حسنة . وكان بها قلعة هدمت . ولها اقليم يشتمل على ثلثمئة قرية . وهي أيضًا من معاملة دمشق . وأما مدينة عجلون فلها قلعة واقليم يشتمل على عدة قرى . وهي جبال وأودية . وهي أيضًا من معاملة دمشق . وأما مدينة حُسبان فلها قلعة خربة . واقليمها البلقاء تشتمل على نيّف وثلاثمئة قرية بأرض مستوية . وهي أيضًا من معاملة دمشق . وأما مدينة صرخد فانها مدينة عجيبة لصعوبتها . وبها قلعة حصينة من الصوّان الأسود . ولها اقليم به ما ينوف على مئة قرية . وهي أيضًا من معاملة دمشق . وأما مدينة الصُبَيبة ، وتُعرف ببانياس ، بها قلعة حصينة . وهي مدينة لطيفة يزرع بها الأرز يجلب منها إلى دمشق وغيرها . ولها اقليم بعضه يُعرف بالحولة يشتمل على مئتي قرية . وهي أيضًا من معاملة دمشق .»

أعناق

(ياق ١ ـ ٣١٦ ؛ مرا ١ ـ ٧٧) «بليدة من نواحي حوران من أعمال دمشق ، يُعمل فيها بُسُط وأكسية جيدة تنسب إليها .»

أفيق

(مش ٧٦) «قرب العقبة التي تشرف على الأردن والغَور . وبها سُميت العقبة عقبة أفيق . والعامة يقولون «فيق بغير ألف .»

أقاليم دمشق

(دمش ٢٠٠) «اقليم جرش . . . واقليم بيت رأس ، واقليم سوسيا ، واقليم سامرة . ولدمشق أيضًا من المدن الساحلية بيروت وصيدا . ثم مدينة عسقلان وقيسارية ويافا . ومن حول القدس بيت لحم ، وبيت جالا .»

الاقحوانة

(مش ٢٦) «موضع بالأردن على شاطئ بحيرة طبرية .»

(ياق ١ ـ ٣٣٤ ؛ مرا ١ ـ ٨٣) «موضع بالأردن من أرض دمشق ، على بحيرة طبرية .»

اكسال أو اكساك

(ياق ١ ـ ٣٤٢ ؛ مرا ١ ـ ٨٥) «قرية من قرى الأردن ، بينها وبين طبرية خمسة فراسخ ، من جهة الرملة ، ونهر أبي فطرس . لها ذكر في بعض الأخبار . كانت بها وقعة مشهورة بين أصحاب سيف الدولة ابن حمدان وكافور الأخشيدي . فقتل أصحاب سيف الدولة كل مقتلة .»

الأكواخ

(ياق ١ ـ ٣٣٤ ؛ مرا ١ ـ ٨٦) «ناحية من أعمال بانياس ، ثم من أعمال دمشق .)

الجي

(إد ٢) «بلد من بلاد فلسطين صغير ، ماؤه حارّ ، كواره ، وخيم .»

أمج

(بك ١ ـ ١٠٠) «قرية جامعة بها سوق . وهي كثيرة المزارع والنخل . وهي على ساية . وساية وادٍ عظيم . وأهل أمَج خزاعة .»

أنا

(مش٢٧) «وادٍ قرب الساحل بين مدين والصلا ، يطؤه حجاج مصر .»

(مرا ٩٣) وادٍ قرب السواحل بين الصلا ومدين يطؤه حجاج مصر . وفيه عين يقال لها «عَين أُنا .»

الأيكة

(بك ١ ـ ١٣٥) «الأيكة كانت منازل قوم شعيب . روي عن ابن العباس فيها روايتان ، احداهما : الأيكة من مَدين إلى شغَب وبدا . والثانية انها من ساحل البحر إلى مدين . وقال قوم : الأيكة : الغيضة . ولَيكة اسم البلد حولها ؛ كما في مكة وبكّة . قال أبو جعفر النحاس : ولا يُعلم «ليكة» اسم بلد .»

(ياق ١ ـ ٤٢١ ؛ مرا ١ ـ ١٠٨) «كذّب أصحاب الأيكة المرسلين .» قيل هي تبوك التي غزاها النبي ، آخر غزواته . وأهل تبوك يقولون ذلك ويعرفونه . ويقولون ان شُعيبًا أُرسل إلى تبوك . ولم أجد هذا في كتب التفسير ، بل يقولون الأيكة الغيضة الملتفَة الأشجار ، والجمع أيك ، وان المراد بأصحاب الأيكة أهل مدين . وقلت : ومدين وتبوك متجاوران .»

أيلة

(بك ١ ـ ١٣٥) «أيلة مدينة على شاطئ البحر ، في منتصف ما بين مصر

ومكة . وأيلة شعبة من رَضوَى . وهي جبل يَنبُع . . . وبتبوك ورد صاحب أيلة على رسول الله ، واسمه يُحنّا ، وأعطاه الجزية . قال الأحول : سُميت أيلة ببنت مدين بن إبراهيم . وقد رُوي ان أيلة هي القرية التي كانت حاضرة البحر .»

(ياق ١ ـ ٤٢٢ ي ؛ مرا ١ ـ ١٠٨) «أيلة مدينة على ساحل بحر القُلزُم مما يلي الشام . وقيل هي آخر الحجاز وأول الشام . قال أبو زيد : أيلة مدينة صغيرة عامرة ، بها زرع يسير . وهي مدينة لليهود الذين حرّم الله عليهم صيد السمك يوم السبت . فخالفوا فمُسخوا قردة وخنازير . وبها في يد اليهود عهد لرسول الله .

«قال أبو المنذر : سميت بأيلة بنت مَدين بن إبراهيم . وقال أبو عبيدة : أيلة مدينة بين الفسطاط ومكة على شاطئ بحر القلزم ، تُعدّ في بلاد الشام . وقدم يوحنّة بن رؤبة على النبي من أيلة ، وهو في تبوك ، فصالحه على الجزية ، وقرّر على كل حالم بأرضه في السنة ديناراً . فبلغ ذلك ثلاثمئة دينار ، واشترط عليه قِرى من مرّ بهم من المسلمين . وكتب لهم كتابًا ان يُحفَظوا أو يُمنعوا . فكان عمر بن عبدالعزيز لا يزداد على أهل أيلة عن الثلثمئة ديناراً شيئًا .

«قال محمد بن الحسن المهلبي : من الفسطاط إلى جب عميرة ستة أميال ، ثم إلى منزل يقال له عَجرود ، فيه بئر ملحة ، بعيدة الرشاء ، أربعين ميلاً ، ثم إلى مدينة القلزم خمسة وثلاثون ميلاً ، ثم إلى ماء يُعرف بشَجر يَومان ، ثم إلى ماء يعرف بالكرسي ، فيه بئر رواء ، مرحلة ، ثم الى رأس عقبة أيلة مرحلة ، ثم إلى مدينة أيلة مرحلة . قال : ومدينة أيلة جليلة ، على لسان من البحر الملح ، وبها مجتمع حج الفسطاط والشام . وبها قومٌ يذكرون انهم من موالي عثمان بن عفان . ويقال ان بها بُرد النبي . وكان قد وهبه ليُحنّة بن رؤبة لما سار إليه

إلى تبوك . وخراج أيلة ، ووجوه الجبايات بها ، نحو ثلاثة آلاف دينار . وأيلة من الاقليم الثالث ، وعرضها ثلاثون درجة .»

(مش ٣١ ي) «أيلة مدينة على ساحل البحر المتصل بالقلزم مما يلي الشام . قيل آخر الشام من تلك الناحية .»

(قز ١٠٣) «أيلة مدينة على ساحل بحر القلزم مما يلي الشام . كانت مدينة جليلة في زمن داود . والآن يجتمع فيها حجيج الشام ومصر من جاء بطريق البحر . وهي القرية التي ذكرها الله تعالى حاضرة البحر . كان أهلها يهوداً حرّم الله تعالى عليهم يوم السبت صيد السمك . وكانت الحيتان تأتيهم يوم السبت شُرّعًا بيضًا سمانًا كأنها الماخض ، حتى لا يرى وجه الماء لكثرتها ، ويوم لا يسبتون لا تأتيهم . فكانوا على ذلك برهة من الدهر .

«ثم ان الشيطان وسوس إليهم ، وقال : إنما نهيتم من صيدها يوم السبت . فاتخذوا حياضًا حول البحر ، وسوقوا إليها الحيتان يوم السبت . فتبقى محصورة ، واصطادوا يوم الأحد . وفي غير يوم السبت لا يأتيهم حوت واحد . ففعلوا ما أمرهم الشيطان خائفين . فلما رأوا العذاب لا يعاجلهم ، أخذوا وأكلوا وملّحوا وباعوا . وكان أهل القرية نحواً من سبعين ألفًا . فصاروا أثلاثًا ، ثلث ينهون القوم عن الذنب ، وثلث قالوا : لما تعظون قومًا الله هالكهم ، أو معذبهم ، وثلث يباشرون الخطيئة . فلما تَنبهوا ، قال الناهون : نحن لا نساكنكم . فقسموا القرية ، للناهين باب ، وللمتعدين باب . ولعنهم داود . فأصبح الناهون ذات يوم في مجالسهم لم يروا من المتعدين أحداً . فقالوا : ان للقوم شأنًا . ولعل الخمر غلبتهم . فعلَوا الجدار ونظروا ، فإذا هم قردة . فدخلوا عليهم ، والقردة تعرف أنسابها ، والأنساب لا يعرفونها . فجعلت القردة تأتي أنسابها من الأنس ، فتشتم ثيابه ، وتذرف دمعة . فيقول نسيبها : ألم انهك عن السوء؟ فتشير القردة برأسها : نعم . ثم ماتت بعد ثلاثة

أيام .»

ايلياء

(ابن بطريق ج ١ ـ ١٠١ ي) «ايليآء (القدس) ـ وأصابت الملك ايليا أدريانس قيصر علة عظيمة في جسمه . فكان يدور البلدان يطلب علاجًا لبدنه وعلته . فوصفوا له بيت المقدس . فلما وافاها وجدها خرابًا ، وليس فيها إلا كنيسة النصارى . أمر ان تبنى المدينة حوالي الهيكل ، وتُحصّن بحصن قوي . فلما سمع اليهود بهذا ، أقبلوا من كل بلد ومدينة . وفي زمن قليل امتلأت منهم المدينة . فلما كثروا ملكوا عليهم ملكًا يقال له برجوزيا . فبلغ الخبر إلى ايليا أدريانس الملك . فوجّه بقائد من قواده في خلق كثير . فحاصروا المدينة . فمات كل من فيها من الجوع والعطش . ثم فتحها وقتل من اليهود خلقًا كثيراً . وضرب المدينة حتى تركها صحراء .

«وهذا آخر خراب بيت المقدس . فمن اليهود مَن هرب إلى مصر ، وإلى الجبال والغور . وأمر الملك ان لا يسكَن المدينة يهودي . وان تُقتَل اليهود ويُستأصل جنسهم ، وأن يسكن المدينة اليونانيين ، وان تسمى باسم الملك ايليا . فسميت بيت المقدس ، منذ ذلك الوقت إلى هذه الغاية ، مدينة ايليا . فسكنها اليونانيين ، وبنوا على باب الهيكل ، الذي يقال له البهاء ، برجًا ، وصيروا فوقه لوحًا كبيراً ، وكتبوا اسم الملك ايليا . وذلك في ثمان سنين من ملكه . والبرج اليوم على باب مدينة بيت المقدس . ويسمى محراب داود . فمن الخراب الأول الذي أخربه طيطس ، إلى هذا الخراب ثلثة وخمسون سنة .»

(بك ١ ـ ١٣٤) «مدينة بيت المقدس . قال محمد بن سهل الكاتب : معنى ايليآء : بيت الله .»



حرف البآء

بانياس

(يع ج ٣٢٦) «والجولان ومدينتها بانياس . وأهلها قوم من قيس ، أكثرهم بنو مرّة ، وبها نفر من أهل اليمن .»

(مق ١٦٠) «مدينة بانياس على طرف الحولة وحدّ الجبل ، أرخى وأرفق من دمشق . وإليها انتقل أكثر أهل الثغور لما أخذت طرطوس . وزادوا فيها ، وهي كل يوم في زيادة . لهم نهر شديد البرودة ، يخرج من تحت جبل الثلج ، وينبع في وسط المدينة . وهي خزانة دمشق . رفقة بأهلها . بين رساتيق جليلة . غير ان ماءها رديء .»

(جب ١٠٣ ي) «ثم رحلنا صبيحة يوم السبت إلى مدينة بانياس . واعترضنا في نصف الطريق شجرة بلوط عظيمة الجرم ، متسعة التدويح ، أعلمنا أنها تعرف «بشجرة الميزان» . فسألنا عن ذلك . فقيل لنا : هي حدّ بين الأمن والخوف في هذه الطريق لحراميّة الافرنج . وهم الحواسة والقطاع . مَن أخذوه وراءها إلى جهة بلاد المسلمين ولو بباع أو شبر ، اسر . ومَن أخذ دونها إلى جهة بلاد الافرنج بقدر ذلك أطلق سبيله . لهم في ذلك عهد يوفون به . وهو من أطرف الارتباطات الافرنجية وأغربها . هذه المدينة ثغر بلاد المسلمين . وهي صغيرة ، ولها قلعة يستدير بها تحت السور نهر ، ويفضي إلى حد أبواب المدينة ، وله مصب تحت أرحاء . وكانت بيد الافرنج ، فاسترجعها نور الدين رحمه الله . ولها محرث واسع في بطحاء متصلة يشرف عليها

صحن للافرنج يُسمّى «هُونَين» ، بينه وبين بانياس مقدار ثلاثة فراسخ . وعمالة تلك البطحاء بين الافرنج وبين المسلمين . لهم في ذلك حدّ يعرف (بحدّ المقاسمة» . فهم يتشاطرون الغلة على استواء ، ومواشيهم مختلطة . ولا حيف يجري بينهم فيها .»

(مرا ١ ـ ١٢٣) «بانياس اسم لقرية ، أو بلدة قرب دمشق ، تحت الجبل الذي في غربي دمشق ، يُرى عليه الثلج . وفيها الليمون والأُترّج .»

(دمش ٢٠٠) «بانياس ـ حصن الصُبَيبة ـ من عمل دمشق ، وجواره مدينة بانياس . وهي مدينة قديمة حصينة ، كثيرة الحوامض . وهواؤها وترابها وبيّة . وبها مياه نابعة غزيرة وآثار لليونان قديمة . ويقال ان الباني بلنياس الحكيم . وقيل بل ابنا نواس . ومعنى ابنا الأب المعلم ، وهو يوناني أيضًا .»

(أبو ٢٤٩) بانياس والصبيبة اسم لبلدة صغيرة ذات أشجار محمضات وغيرها ، وأنهار . وهي على مرحلة ونصف من دمشق ، ومن جهة الغرب بميله إلى الجنوب . والصبيبة اسم لقلعتها . وهي من الحصون المنيعة . وقال العزيزي : ومدينة بانياس في لحف جبل الثلج . وهو مطلّ عليها . والثلج على رأسه كالغمامة . لا يُعدم منه صيفًا ولا شتاءً .»

بئر أيوب

(مجير ٤٠٨) «هو بالقرب من عين سلوان . نسبته إلى سيدنا أيوب . وحكى صاحب كتاب الأنس في معنى هذا البئر . قال : «قرأت في بعض التواريخ انه ضاق المآء في القدس بالناس ، فاحتاجوا إلى بئر هناك ، فنزلوها . طولها ثمانون ذراعًا ، وسعة رأسها بضعة عشر ذراعًا ، وعرضها أربعة أذرع . وهي مطوية بحجارة عظيمة ، كل حجر منها خمسة أذرع وأقل وأكثر ، في سمك ذراعين وذراع . فعجبت كيف نزلت هذه إلى ذلك المكان . وماء العين بارد

خفيف . ويُستقى الماء طول السنة من ثمانين ذراعًا . وإذا كان في الشتاء ، فاض ماؤها وفار ، حتى يسيح على وجه الأرض في بطن الوادي . وتدور عليه أرحية تطحن الدقيق . فلما احتيج إليه وإلى عين سلوان ، نزلتُ إلى قرار البئر ومعي جماعة من الصناع ، لاثق بها . فرأيت الماء يخرج من حجر يكون قدره نحو ذراعين في مثلها . وبها مغارة فُتح بابها ثلاثة أذرع في ذراع ونصف ، يخرج منها ريح شديد البرد . وقال انه حط فيه الضوء ، فرأى المغارة مطوية السقف بحجر . ودخل إلى قريب منها . ولم يثبت له الضوء فيها من شدة الريح الذي يخرج منها . وهذه البئر في بطن الوادي ، والمغارة في بطنها ، وعليها وحولها من الجبال العظيمة الشاهقة ما لا يمكن الإنسان ان يرتقي عليها إلا بمشقة . وهذه البئر مشهورة معروفة . في كل سنة ، عند قوة الشتاء وكثرة الأمطار ، يفور الماء منها حتى يصير كالنهر الجاري ، ويسيح إلى مسافة بعيدة ، ويستمر على هذه الحالة عدة أيام كالشهر ونحوه . وهو من العجائب .»

البثنية

(حو ١٢٥ ؛ اصطخ ٦٥) «حوران والبثنيّة رستاقان عظيمان من جند دمشق . مزارعهما مباخس ، تتصل أعمالهما بحدود نمرين الذي عند البلقاء وعمان الذي جاء في الخبر : ان نمرا من أزكى الحوض ، وانه ما بين بُصرى وعمان .»

(بلك ١ ـ ١٣٨) «البثنية هي بالشام معروفة ، من كور الشام .»

البحيرة المنتنة

(أو الميتّة ، أو بحيرة زغر ، أو بحيرة لوط .)

(اصطخ ٦٤ ؛ حو ١٢٣ ي) «وأما البحيرة الميتّة فهي من الغور ، في صدر الشام ، بقرب زغر . وإنما سُمّيت الميتة لان لا شيء فيها من الحيوان ، إلا

شيء تقذف به يُعرف «بالحُمَرَيَة» .»

(خس ١٧) «بحر لوط ـ وجنوب طبرية بحر لوط . وهو مالح المياه ، ويصب به ماء بحر طبرية . وكان مدينة لوط تقع على شاطئه ، ولم يبق منها أثر قط . وسمعتُ من إنسان ان في بحر لوط شيئًا كالحجارة السوداء ، غير صلب ، يشبه البقَر ، يخرج من قاعه ، فيأخذه السكان ويقطعونه ، ويحملونه إلى المدن والولايات . ويقال انه إذا وُضعت قطعة منه تحت شجرة يمتنع الدود عنها من غير ان يمس جذعها أذىً منه ، فلا يتلف الشجر مما تحت الأرض من دود وحشرات . والعهدة على الراوي . وقيل كذلك ان العطارين يستخدمونه ، لانه يُبعد دودةً تصيب البذور ، اسمها النقرة .»

(إد ، اي) «البحيرة الميّتة ، أو بحيرة زغر . سُميت البحيرة الميتة ، لان ما فيها شيء فيه روح ، لا حوت ولا دابة ، ولا شيء مما شأنه ان يتكون في سائر المياه الراكدة والمتحركة . ماؤها حار كريه الرائحة . وفيه سفُن صغار يسافر فيها في تلك الناحية ، وتُحمل عليها الغلات وفنون التمر من زَغر إلى أريحا وسائر أعمال الغور . وطول هذه البحيرة ستون ميلاً ، وعرضها اثنا عشر ميلاً .»

(مش ٣٨ ي) «البحيرة المنتنة (بحيرة زغر) في غربي الأردن ردية ، منتنة ، ملحة ، لا يعيش فيها حيوان .»

(ياق ١ ـ ٥١٦) «البحيرة المنتنة ، وهي بحيرة زغر ، ويقال لها المقلوبة أيضًا . وهي غربي الأردن ، قرب أريحا . وهي بحيرة ملعونة ، لا يُنتفع بها في شيء ، ولا يتولد فيها حيوان ، ورائحتها في غاية النتن . وقد تهيج في بعض الأعوام ، فيهلك كل ما يقاربها من الحيوان الانسي وغيره ، حتى تخلو القرى المجاورة لها زمانًا ، إلى ان يجيئها قوم آخرون لا رغبة لهم في الحياة فيسكنونها . وإذا وقع في هذه البحيرة شيء لم ينتفع به كائنًا ما كان ، فانها

تفسده ، حتى الحطب ، فان الرياح تلقيه على ساحلها ، فيؤخذ ويشعل ، فلا تعمل النار فيه . وذكر ابن الفقيه ان الغريق فيها لا يغوص ، ولكنه لا يزال طائفًا حتى يموت .»

(مرا ١ ـ ١٣٢) «البحيرة المنتنة هي بحيرة زغر . ويقال لها المقلوبة أيضًا . وهي غربي الأردن . ويقال لها الميتة ، لانه لا يعيش بها حيوان . ورائحتها في غاية النتن . وربما هاج (هاجت) في بعض السنين ، فيهلك مجاوروها .»

(أبو ٢٢٨) «وبحيرة زغر جنوبي أريحا على بعد شوط فرس . وتعرف هذه البحيرة بالبحيرة المنتنة . وليس فيها حيوان ولا غيره . وهي تقذف بشيء يسمى الحُمَّر . ويلطخ منه أهل تلك البلاد بكرومهم وأشجار تينهم . ويزعمون انه للشجر كالتلقيح للنخل .»

(دمش ١٠٨) ويمتد (الأردن) إلى بحيرة زغر المالحة المنتنة ، وتسمى بحيرة لوط ، فينصب فيها ولا يخرج منها . وهذه البحيرة لا تزيد في الشتاء ، لزيادة المياه المتحدرة إليها ، فانها مياه كثيرة ، ولا تنقص في الصيف . ولا يزال هذه النهر يصب فيها ليلاً ونهاراً . وللناس في مفيض الماء فيها أقوال . فمن الناس من قال : ان هذا الماء بحرُ أرضٍ بعيدة يخرج فيها فيسقيها ، ويزرعوا عليه ، ويشربوا منه مسيرة شهرين . ومن الناس من يقول : ان أرضها شديدة الحرارة ومعادنها كبريتية ملتهبة ، فهي لا تزال ترقأ بخاراً متحللاً يخلفه الماء الداخل ، ويتحلل بخاراً كذلك . وقيل : بل هي خسفة في الأرض متصلة ببحر القلزم . وقيل : بل هي خسفة لا قرار لها إلى البهموت . والله أعلم . وهذه البحيرة منها يخرج الحُمَر ، ولا يعيش فيها حيوان ، ولا ينبت حولها نبات .»

(١٢١) : «ومن البحيرات المالحة بحيرة زغر المنتنة . وبقعتها بين جانبي

الغور من الشام ، ولا حيوان فيها . وطولها سبع فراسخ ، وعرض الأعرض نحو ثلاث فراسخ . وخرج منها قَفر اليهود ، وهو الحمر . وقيل : ان طولها ستون ميلاً ، وعرضها اثني عشر ميلاً . وهو الصحيح . وكان لها خمس مدن ، أسماؤهم : صَعدة ، صَعبة ، عَمرة ، دوما ، سدوم . وسدوم أكبرهم ، وهي أصلهم في الفساد . والله أعلم .»

(عم ٨٩) «من ذلك بحيرة زغر . وهي المخسوف بها ، وهي المنتنة .»

(بط ١١٨) «بحيرة لوط ، وهي أجاج . يقال انها موضع ديار قوم لوط .»

بحيرة طبرية

(ياق ١ ـ ٥١٥) «قال الأزهري : هي نحو من عشرة أميال في ستة أميال ، وغور مائها علامة لخروج الدجال . وأما بحيرة طبرية فقد رأيتها مراراً . وهي كالبركة يحيط بها الجبل ، ويصب فيها فضلات أنهار كثيرة تجيء من جهة بانياس ، والساحل والأردن الأكبر . وينفصل منها نهر عظيم ، فيسقي أرض الأردن الأصغر ، وهو بلاد الغور ، ويصب في البحيرة المنتنة قرب أريحا . ومدينة طبرية في لحف الجبل مشرفة على البحر . وماؤها عذب ، شروب ، ليس بصادق الحلاوة ، ثقيل . وفي وسط هذه البحيرة حجر ناتيء ، يزعمون انه قبر سليمان بن داود . وبين البحيرة والبيت المقدس نحو من خمسين ميلاً .»

(مش ٣٨) «بحيرة طبرية بالأردن بين بيسان وحوران (بالغور) ، من أعمال دمشق ، معروفة ، ينصب إليها مياه الأردن الأعلى . وينصب منها إلى البحيرة المنتنة . وماؤها عذب وبيء .»

(مرا ١ ـ ١٣١) «بحيرة طبرية هي نحو عشرة أميال في ستة أميال . وهي كالبركة تحيط بها الجبال . يُصب إليها فضلات أنهار كثيرة . ومدينة طبرية مشرفة عليها . ويخرج منها نهر الأردن ، فيشق الغور طولاً إلى البحيرة

المنتنة .»

(عم ٨٩) «بحيرة طبرية هي عذبة ، وبها الحمّة المعروفة بحمام طبرية . وللناس فيها أكاذيب . وهي صورة تنّور مثل تنور الكلس تكون سعته نحو عشرة أذرع تقريبًا . يخرج منه ماء يدير حجرَي رحى . مهما وُضِع فيه احترق لافراط حرارته . وقد استخرج منه جدول في عرض الجبل يمتد نحو ألف ذراع تقريبًا ، لتقلّ ببعد المدى حرارته . ثم يأتي بيتين مسقوفين ـ وسقوفهما بالحجر ـ أَحدهما لاستحمام الرجال ، والآخر لاستحمام النسآء . والحمّة ماؤها مملوح مكبرت .»

بدا

(ياق ١ ـ ٥٢٣ ؛ مرا ١ ـ ١٣٣) «بدا واد قرب أيلة من ساحل البحر . وقيل بوادي القُرى ، وقيل بوادي عذرة ، قرب الشام .»

بُراق

(بك ١ ـ ٢٥٢) «جبل بين أيلة والتيه .»

بركة الخَيزُران

(مش ـ ٥٤) «بفلسطين قرب الرملة .»

(ياق ١ ـ ٥٩٢ ؛ مرا ١ ـ ١٤٧) «موضع قرب الرملة ، من أرض فلسطين .»

بِرَك بيت المقدس

(مجير ٤٠٩ ي) «كان في بيت المقدس ست بِرَك عملها حزقيال أحد ملوك بني إسرائيل . منها ثلاثة (ثلاث) في المدينة : بركة بني إسرائيل ، وبركة سليمان ، وبركة عياض . وثلاثة (ثلاث) خارج المدينة : بركة ماملا ، وبركتا المرجيع . جُعل ذلك خزائن للماء لأهل بيت المقدس .

قلت : أما بركة بني إسرائيل فهي موجودة مشهورة . وهي شمالي المسجد الأقصى ، بلصق سوره ، بين باب الأسباط وباب حطّة . ومنظرها مهول . وهي من العجائب . وأما بركة سليمان وبركة عياض ، فلا أعرفهما ، ولم اطلع على شيء يدل عليهما . ولكن بداخل القدس بركتان ، أحداهما بخط مرزبان ، وهي لجمع المتحصل لحمام علاء الدين البصير ، وهي بجواره . والثانية بحارة النصارى لجمع الماء المتحصَل لحمام البترك . وقف الخانقاه الصلاحية . فيحتمل انها البركتان المذكورتان . والله أعلم . وأما بركة ماملاّ فهي موجودة مشهورة . وهي التي في وسط مقبرة ماملا . وأما بركتا المرجيع فهما بالقرب من قرية أرطاس . وهما موجودتان ، ينتفع بهما في خزن الماء الواصل من قناة المسيل إلى القدس الشريف . ومسافتهما عن القدس الشريف نحو نصف بريد . والله أعلم . وسبب تسمية مكانهما بالمرجيع ان سيدنا يوسف لما أخذه أخوته وألقوه في الجبّ مروا به على قبر أمه ، وهو بالقرب من المرجيع . فلما رأى قبرها ، وهم طالعون ، ألقى نفسه عن الناقة ، وقال : يا أماه ، ارفعي رأسك وانظري ما حلّ بولدك من البلاء . وفقدوه ورجعوا . فسُمي المرجيع ، من ذلك اليوم . فلما رجعوا لطموا وجهه ، وحملوه وألقوه في الجب ، كما هو مشهور في القصة .»

بساق

(مش ٥٥) «عقبة مشهورة بين التيه وأيلة .»

بشيت

(ياق ١ ـ ٦٣٥ ؛ مرا ١ ـ ١٥٦) «من قرى فلسطين بظاهر الرملة .»

بُصرى

(بلاذ ١١٢ ي) «ثم أتى (خالد بن الوليد) مرجَ راهط . فأغار على غسان في

يوم فصحهم ، وهم نصارى . فسبى وقتل . . . لما قدم خالد بن الوليد على المسلمين بُصرَى ، اجتمعوا عليها ، وأمّروا خالداً في حربها . . . ذكر الرواة ان أهل بصرى صالحوا المسلمين على ان يؤدوا عن كل حالم ديناراً وجريب حنطة . وافتتح المسلمون جميع أرض كورة حوران وغلبوا عليها . وتوجه أبو عبيدة بن الجراح في جماعة من المسلمين كثيفة من أصحاب الأمراء ضُمّوا إليها . فأتى مآب من أرض البلقاء ، وبها جمع العدو . فافتتحها صلحًا ، على مثل صلح بصرى . قال بعضهم : ان فتح مآب قبل فتح بُصرى .»

(يع . تا ، ١ ـ ٢٣٥) «بُصرى ـ فصارت غسان إلى الشام ، فقدموا أرض البلقاء . فسألوا سليحًا ان يدخلوا معهم فيما دخلوا فيه من طاعة ملك الروم . . . ثم جرى بينهم وبين ملك الروم مشاجرة بسبب الأتاوة التي يقبضها . . . فأقاموا يحاربونه ببُصرى من أرض دمشق .»

(يع . ج ، ٣٢٦) «بصرى ـ وحوران ومدينتها بصرى ، وأهلها قوم من قيس من بني مُرّة ، خلا السويدا ، فان بها قومًا من كلب .»

(بك ١ ـ ١٦٦) «بصرى مدينة حوران .»

(مش ٥٧) «بصرى بليد بالشام من أعمال دمشق وهي قصبة كورة حوران .»

(ياق ١ ـ ٦٥٤) «بصرى بالشام من أعمال دمشق . وهي قصبة كورة حوران مشهورة عند العرب قديمًا وحديثًا . ذكرها كثير في أشعارهم . . .

«ولما سار خالد بن الوليد من العراق لمدَد أهل الشام ، قدم على المسلمين وهم نزول في بصرى . فضايقوا أهلها حتى صالحوهم على ان يؤدوا على كل حالم ديناراً ، وجريب حنطة . وافتتح المسلمون جميع أرض حوران ، وغلبوا عليها وقتئذ ، وذلك في سنة ١٣ ـ ٦٣٤ .»

(مرا ١ـ١٥٧) «بصرى بالشام ، وهي التي وصل إليها النبي للتجارة . وهي

المشهورة عند العرب . قال هي قصبة كورة حوران .»

(أبو ٢٥٣) «بصرى . قال في العزيزي : وبصرى مدينة كورة حوران . وهي مدينة أزلية مبنية بالحجارة السود مسقّفة بها ، وبها سوق ومنبر . وهي من ديار بني فزارة وبني مرة وغيرهم . ولها قلعة ذات بناء متين وبساتين . وبناء قلعتها شبيه ببناء قلعة دمشق . قال ابن سعيد : بصرى قاعدة حوران . وهي على أربع مراحل من دمشق . وفي شرقيها صرخد ، على نحو ستة عشر ميلاً .»

(بط ٢٥٤ي) «بصرى ـ ثم ارتحلنا إلى مدينة بصرى ، وهي صغيرة . ومن عادة الركب أن يقيم فيها أربعًا ، ليلحق بهم مَن تخلف في دمشق لقضاء مآربه . وإلى بصرى وصل رسول الله ، قبل البعث ، بتجارة خديجة . وبها مبرك ناقته ، قد بُني عليه مسجد عظيم . ويجتمع أهل حوران لهذه المدينة . ويتزود الحاج منها ، ثم يرحلون إلى بركة زيزة . ويقيمون عليها يومًا ، ثم يرحلون إلى اللجون وبها الماء الجاري .»

البطُوف

(دمش ٢١٢) «البطوف ، ويسمى «مرج الغرَق» . وهي بين جبال محيطة بها من كل مكان . ومياه الأمطار تجتمع فيها ، فتصير بحيرة متسعة تشرب مياهها الأرض . وكلما جفّ مكان منها زرعه الزراع ، كما يفعلون (يفعل) أهل مصر .»

بَقَنُس

(ياق ١ ـ ٧٠٢ مرا ١ ـ ١٦٦) «من قرى البلقاء ، من أرض الشام . وكانت لأبي سفيان صخر بن حرب ، أيام كان يتّجر إلى الشام . ثم صارت لولده بعده . كذا في كتاب نصر .»

بلاطة

(ياق ١ ـ ٧١٠ ؛ مرا ١ ـ ١٦٨) «قرية من أعمال نابلس ، من أرض فلسطين . يزعمون اليهود ان نمرود بن كنعان فيها رمى إبراهيم إلى النار . وبها عين الخضر . وبها دفن يوسف الصدّيق . وقبره بها مشهور عند الشجرة . وأما إبراهيم والنمرود ، فالصحيح عند العلماء انه كان في أرض بابل من أرض العراق . وموضع النار هناك معروف . والله أعلم .»

البلقاء

(يع . تا ، ١ ـ ٤٧) «وسار يوشع حتى انتهى إلى البلقاء ، فلقي رجلاً يقال له بالق ، وسميت به البلقاء .»

(بك ١ ـ ١٦٠) «البلقاء أرض بالشام .»

(ياق ١ ـ ٧٢٣ ؛ مرا ١ ـ ١٧١) «البلقاء كورة من أعمال دمشق ، بين الشام ووادي القُرى ، قصبتها عمان ، وفيها قرى كثيرة ومزارع واسعة ، وبجودة حنطتها يضرب المثل . ومن البلقاء قرية الجبارين (قران) «ان فيها قومًا جبارين .» وقال قوم : وبالبلقاء مدينة الشراة ، شراة الشام ، أرض معروفة ، وبها الكهف والرقيم ، فيما زعم بعضهم . اشتقاقها من البلق : سواد وبياض مختلطان . ولذلك قيل : ابلق وبلقاء .»

(أبو ٢٢٧) أكد كور الشراة ، وهي خصبة ، وقاعدة البلقاء حُسبان ، وهي بلدة صغيرة . ولحسبان واد . وبه أشجار ، وأرحية ، وبساتين وزروع . ويتصل هذا الوادي بغور زغر . والبلَقآء عن أريحا على مرحلة . وأريحا عن البلقاء في جهة الغرب .»

(قز ١٠٥) «بلقاء كورة بين الشام ووادي القرى ، بين قرية الجبارين ومدينة الشراة . وبها الكهف والرقيم ، فيما زعم بعضهم .»

بيت أمر

(مجيز ١٤٢) «متى أبو يونس مدفون بالقرب من حلحول ، بقرية يُقال لها «بيت أمُر» . وكان رجلاً صالحًا ، من أهل بيت النبوة .»

بيت جبرين

(يع ، ج ٣٢٩) «كورة بيت جبرين هي مدينة قديمة . وأهلها قوم من جذام ، وبها البحيرة الميتة التي تخرج الحُمّرة ونعي الموميا .»

(مق ١٧٤) ـ «بيت جبرين (أو جبريل) مدينة سهلية جبلية ، رستاقها الداروم ، فيه مقاطع الرخاء ، وميرة القصبة ، وخزانة الكورة . بلد الغوالّ والرخاء ، ذات ضياع جليلة ، إلا انها قد خفّت وهي كثيرة المخنثين .»

(ياق ١ ـ ٧٧٦ ؛ مرا ١ ـ ١٨٥) «بيت جبرين (لغة في جبرئيل) بليد بين بيت المقدس وغزة . وبينه وبين بيت المقدس مرحلتان ، وبين غزة أقل من ذلك . وكانت فيه قلعة حصينة ، خرّبها صلاح الدين لما استنقذ بيت المقدس من الفرنج . وبين بيت جبرين وعسقلان واد يزعمون انه وادي النملة التي خاطبت سليمان بن داود .»

(مش ٩٤) «بيت جبرين من حصون بيت المقدس ، بينه وبين غزة .»

بيت راس

(بك ١ ـ ١٨٩) «حصن في الأردن ، سُمّي بذلك لانه في رأس جبل .»

•ياق ١ ـ ٧٧٦ ؛ مرا ١ ـ ١٨٦) «بيت رأس اسم لقريتين في كل واحدة منهما كروم كثيرة ينسب إليهما الخمر ، احداهما بالبيت المقدس . وقيل بيت رأس كورة بالأردن ، والأخرى من نواحي حلب .»

بيت رامة

(ياق ١ ـ ٧٧٧ ؛ مرا ١ ـ ١٨٦) «قرية مشهورة بين غور الأردن والبلقاء . قرأت في كتاب الحافظ الدمشقي ، قال : (بعد اسناد طويل عريض) كانت الصخرة أيام سليمان بن داود ارتفاعها اثنتي عشر ذراعًا . وكان الذراع ذراع الأمان ، ذراع وشبر وقبضة . وكانت عليها قبة من البلنجوج ، وهو العود المندلي ، وارتفاع القبة ثمانية عشر ميلاً ، وفوق القبة غزال من ذهب بين عينيه درة حمراء يقعدن نساء البلقاء ويغزلن في ضوئها ليلاً ، وهي على ثلاثة أيام منها . وكان أهل عمواس يستظلون بظل القبة إذا طلعت الشمس ، وإذا غربت استظل أهل بيت الرامة وغيرها من الغور بظلها . هكذا وجدت هذا الخبر كما تراه مسندًا وفيه طول ، وهو أبعد من السماء عن الحق . والله المستعان .»

(مش ١٩٧) «بيت رامة . قيل قرية بالبلقاء في طرف الغور . وفي الأخبار القديمة انه كان في بيت المقدس قبّة ، فكانت الشمس إذا ارادت الغروب تلقي ظلها في بيت رامة . والله أعلم بذلك ، فانه بعيد عن الحق .»

بيت زماراء ـ (بك ١ ـ ١٩٠) «موضع بالشام ، بديار جذام .»

بيت صور

(مش ـ ٢٨) «قرية ببيت المقدس ، قرب الخليل ، على جانب الطريق .»

بيت عنيا

(يع تا ١ ـ ٤٧) «وكان للمسيح صاحب يقال له العازر في قرية تدعى بيت عنيا في ناحية بيت المقدس .»

بيت فاجي

(اد ٥) «وعلى ميلين من جبل الزيتون القرية التي حُمل منها الاتان لركوب السيد المسيح ، عند دخوله إلى أورشليم .»

بيت لحم

(يع . تا ١ ـ ٧٤ ي) «وكان مولد المسيح بقرية يقال لها بيت لحم ، من قرى فلسطين . وأصحاب الانجيل لا يقولون انه تكلم في المهد . ويقولون ان مريم كانت مسماة برجل يقال له يوسف من ولد داود ، وانها حملت . فلما قرب وضع حملها سار بها إلى بيت لحم . فلما ولدت ، ردّها إلى ناصرة ، من جبل الجليل .»

(قو ١٠١) «بيت لحم على فرسخ من المدينة (القدس) ، وهو موضع ولد فيه عيسى .»

(بطر ١ ـ ٢٠١) «وأمر الملك (يُستنيانس) الرسول ان يهدم كنيسة بيت لحم ـ وكانت صغيرة ـ وان يبنيها كنيسة عظيمة كبيرة حسنة ، ولا يكون في بيت المقدس كنيسة أحسن منها . فلما وافى الرسول إلى بيت المقدس ، بنى بيمارستانًا للغرباء . وتمم كنيسة ألينة ، وبنى الكنائس التي أحرقها السامرة ، وبنى ديارات كثيرة ، وهدم كنيسة بيت لحم ، وبناها على ما هي اليوم .

«فلما فرغ من جميع ذلك ، رجع إلى الملك . فقال له : «صف لي كيف بنيت كنيسة بيت لحم . فلما وصفها لم يستحسن الملك صفته ، ولا أعجبه ذلك ، واشتد غضبه عليه ، وقال له : «أخذت الأموال ، فاقتنصتها لنفسك ، وبنيتَ بنيانًا شقّفت فيه ، وصيرت الكنيسة مظلمة ، ولم تبنهما على ما اشتهيت ، ولم تنصحني .»

ثم أمر بضرب عنقه .»

(بطر ٢ ـ ١٨) ثم ذهب عمر إلى بيت لحم لينظرها ، فحضرته الصلاة . فصلى داخل الكنيسة ، عند الحنيّة القبلية . وكانت الحنية كلها منقوشة بالفسيفسة . وكتب عمر للبطرك سجلاً ان لا يصلي في هذا الموضع من

المسلمين إلا رجل واحد بعد واحد . ولا يجمع فيها صلاة ، ولا يؤذّن ، ولا يغير فيه شيء .

«وفي عصرنا هذا قد خالف المسلمين سجل عمر بن الخطاب . فقلعوا الفسيفسة من الحنيّة ، وكتبوا فيها ما أحبوا ، وجمعوا الصلاة وأذنوا فيها . وكذلك فعلوا في الدرجة التي كانت على باب كنيسة قسطنطين التي صلى عليها عمر ، وأخذوا نصف دهليز الكنيسة ، وبنوا فيه مسجدًا ، وسمّوه مسجد عمر .»

(اصطخ ٥٧ ؛ حو ١١٢) «وببيت المقدس ، بناحية الجنوب منه ، على ستة أميال ، قرية تعرف ببيت لحم ، وهي معروفة عندهم ، يصونونها .»

(مق ١٧٢) «بيت لحم قرية على طرف فرسخ من حبرى ، بها ولد عيسى . وثم كانت النخلة . وليس يرطب النخيل بهذا الرستاق . ولكن جعلت لها آية . وبها كنيسة ليس بالكورة مثلها .»

(خس ٣٣) «بيت لحم . وعلى فرسخ واحد من بيت المقدس مكان للنصارى يعظمونه كثيرًا ، يقيم بجانبه مجاورون ، ويحج إليه كثيرون ، اسمه «بيت لحم .» وهناك يقدّم النصارى القرابين . ويقصده الحجاج من بلاد الروم ، وقد بلغت مساء اليوم الذي قمت فيه من بيت المقدس .»

(بك ١ ـ ١٨٩) «بيت لحم قرية بالشام تلقاء بيت المقدس ، وهي التي ولد فيها عيسى . قال أبو عبيد : لما أسلم تميم الداري ، قال : «يا رسول الله ، ان الله مظهرك على الأرض كلها ، فهب قريتي من بيت لحم» قال : «هي لك» وكتب له بها . فلما استخلف عمر ، وظهر على الشام ، جاء تميم بكتاب رسول الله . فقال له عمر : «أنا شاهدك .» فأعطاه اياها . فهي بأيدي أهل بيته إلى اليوم .»

(او ٥) «أما بيت لحم ، وهو الموضع الذي ولد فيه السيد المسيح ، بينه وبين بيت المقدس ستة أميال . وببيت لحم هناك كنيسة حسنة البنا ، متقنة الوضع ، فسيحة ، مزينة إلى أبعد غاية ، حتى انه ما أبصر في جميع الكنائس مثلها بناء . وهي في وطأ من الأرض ، ولها باب من جهة المغرب ، وبها من أعمدة الرخام كل مليحة . وفي ركن الهيكل في جهة الشمال ، المغارة التي ولد بها السيد المسيح ، وهي تحت الهيكل . وداخل المغارة المذود الذي ولد فيه . وإذا خرجت من بيت لحم نظرت في المشرق منه كنيسة الملائكة الذين بشروا الرعاة بمولد السيد المسيح ».

(ياق ١ ٧٧٩ي ؛ مرا ١ ـ ١٨٦) «بيت لحم بليد قرب بيت المقدس عامر حافل ، فيه سوق وبازارات ، ومكان مهد عيسى بن مريم . قال البشاري : بيت لحم قرية على نحو فرسخ من جهة جبرين ، بها ولد عيسى بن مريم ، وثم كانت النخلة . وليس ترطب النخل في هذه الناحية ، ولكن جعلت لها آية ، وبها كنيسة ليس في الكورة مثلها .

«ولما ورد عمر بن الخطاب إلى بيت المقدس أتاه راهب من بيت لحم ، فقال له : معي منك أمان على بيت لحم . فقال له عمر : ما أعلم ذلك . فأظهره وعرفه عمر . فقال له : الأمان صحيح . ولكن لا بد في كل موضع للنصارى أن نجعل فيه مسجداً . فقال الراهب : ان في بيت لحم حنية مبنية على قبلتكم ، فاجعلها مسجداً للمسلمين ، ولا تهدم الكنيسة . فعفا عن الكنيسة . وصلى إلى تلك الحنية ، واتخذها مسجداً . وجعل على النصارى اسراجها وعمارتها وتنظيفها . ولم يزل المسلمون يزورون بيت لحم ، ويقصدون إلى تلك الحنية ويصلون فيها . وينقل خلفهم عن سلفهم انها حنية عمر بن الخطاب ، وهي معروفة إلى الآن لم يغيرها الفرنج لما ملكوا البلاد . ويقال ان فيها قبر داود ».

(بطـ ١٢٠) «وزرت أيضاً بيت لحم موضع ميلاد عيسى . وبه أثر جذع النخلة ، وعليه عمارة كثيرة . والنصارى يعظمونه أشد التعظيم ، ويضيفون من نزل به ».

(مجير ٤٠٤ ي) «بيت لحم قرية قريبة من القدس . وهي عنها نحو ربع بريد من جهة القبلة . وبها ولد سيدنا عيسى . وقد ورد في حديث المعراج الشريف ان جبرائيل قال للنبي ، حين أسري به : انزل فصل . فنزل فصلى . قال : أتدري اين صليت ؟ صليت ببيت لحم حيث ولد المسيح .

«وكان عبد الله بن عمرو بن العاص يبعث بزيت يُسرج في بيت لحم حيث ولد عيسى . وهذه القرية غالب سكانها في عصرنا نصارى . وبها كنيسة محكمة البناء ، بها ثلاثة محاريب مرتفعة ، احدهما موجه إلى جهة القبلة الشريفة ، والثاني إلى جهة الشرق ، والثالث إلى جهة الصخرة الشريفة . وسقفها خشب مرتفع على خمسين عاموداً من الصخر الأصفر الصلب ، غير الصواري المبنية بالأحجار . وأرضها مفروشة بالرخام ، وعلى ظاهر سقفها رصاص في غاية الاحكام .

«وهذه الكنيسة من بناء هيلانة والدة قسطنطين ، وبها مكان مولد عيسى ، وهو في مغارة بين المحاريب الثلاثة . وللنصارى فيها اعتقاد . ويرد إليها من بلاد الفرنج وغيرها الأموال لها وللرهبان المقيمين في الدير المجاور للكنيسة ».

بيت ماما

(ياق ١ ـ ٧٨١ ؛ ١ ـ ١٨٦) «قرية من قرى نابلس بفلسطين . قال صاحب الفتوح : واهلها سامرة . كانت الجزية على الرجل منهم عشرة دنانير . فشكوا ذلك إلى المتوكل ، فجعلها ثلاثة دنانير ».

بيت ماصين ـ (ياق ١ ـ ٧٨١ ؛ مرا ١ ـ ١٨٦) «قرية من قرى الرملة».

بيت المقدس

(أو المقدس ، القدس ، ايلياء) (بلاذ ١٣٨ ي) «وقدم أبو عبيدة (على عمرو بن العاص) ، بعد ان فتح قنسرين ونواحيها ، وذلك سنة ١٦ ـ ٦٣٧ ، وهو محاصر ايلياء . وايلياء مدينة بيت المقدس . فيقال انه وجهه إلى انطاكية من ايلياء ، وقد غدر أهلها . ففتحها ثم عاد فأقام يومين أو ثلاثة . ثم طلب أهل ايلياء من أبي عبيدة الأمان والصلح على مثل ما صولح عليه أهل مدن الشام من اداء الجزية والخراج ، والدخول في ما دخل فيه نظراؤهم ، على ان يكون المتولي للعقد لهم عمر بن الخطاب نفسه . فكتب أبو عبيدة إلى عمر بذلك . فقدم عمر فنزل الجابية من دمشق . ثم صار إلى ايلياء ، فأنفذ صلح أهلها وكتب لهم به . وكان فتح ايلياء في سنة ١٧ ـ ٦٣٨».

(يع . تا ، ٢ ـ ١٦١ ، ١٦٧) «ورجع أبو عبيدة إلى الأردن ، فحاصر أهل ايلياء ، وهي بيت المقدس . فامتنعوا عليه وطاولوه . وكتب أبو عبيدة إلى عمر يعلمه مطاولة أهل ايلياء وصبرهم . وقال بعضهم ان أهل ايليا سألوه ان يكون الخليفة المصالح لهم . فأخذ عليهم العهود والمواثيق ، وكتب إلى عمر . فخرج (عمر) إلى الشام ، واستخلف على المدينة عثمان بن عفان . وقرّب خالداً وأدناه وأمّره . فسار في الناس على مقدمته . وذلك في رجب سنة ١٦ ـ ٦٣٧ . فنزل من أرض دمشق . ثم صار إلى بيت المقدس فافتتحها صلحًا وكتب لهم كتابًا : «بسم الله الرحمان الرحيم . هذا كتاب كتبه عمر بن الخطاب لأهل بيت المقدس . انكم آمنون على دمائكم وأموالكم وكنائسكم ، لا تسكن ولا تخرّب . إلا ان تحدثوا حدثًا عامًا .» واشهد شهودًا . وأتاه عمرو بن العاصي بطلاء . فقال : كيف يُصنع هذا؟ فقال : يُطبخ حتى يذهب ثلثاه

ويبقى ثلثه . فقال : ما أرى بذلك بأسًا .»

(اصطخ ٥٦ ؛ حو ١١١ ي) «وفلسطين ازكي بلاد الشام ريوعًا . ومدينتها الرملة . وبيت المقدس تليها في الكبر . وهي مدينة مرتفعة على جبال ، يصعد إليها من كل مكان ؛ يقصدها القاصد من فلسطين . . . وليس في بيت المقدس ماء جارٍ سوى عيون لا تنفع الزرع . وهي من أخصب بلاد فلسطين .»

(مق ١٦٥ ي ي) «وليس في مدائن الكور أكبر منها . وقصبات كثيرة أصغر منها ، كاصطخر وقاين والفرما . لا شديدة البرد ، ولا بها حرّ ، وقل ما يقع فيها ثلج . وسألني القاضي أبو القاسم بن قاضي الحرمين عن الهواء بها ، فقلت : سجسج لا حر ولا برد شديد . قال : هذه صفة الجنّة . بنيانهم حجر لا ترى أحسن منه ، ولا أتقن من بنائها ، ولا أعفّ من أهلها ، ولا أطيب من العيش بها ، ولا أنظف من أسواقها ، ولا أكبر من مسجدها ، ولا أكثر من مشاهدها . عنبها خطير ، وليس لمُعَنّقتها نظير ، وفيها كل حاذق وطبيب ، وإليها قلب كل لبيب ، ولا تخلو كل يوم من غريب .

«وكنت يومًا في مجلس القاضي المختار أبي يحيى بن بهرام بالبصرة ، فجرى ذكر مصر ، إلى ان سُئلتُ : أي بلد أجلّ؟ قلت بلدنا . قيل : فأيها أطيب؟ قلت : بلدنا . قيل : فأيها أفضل؟ قلت : بلدنا . قيل : فأيها أحسن؟ قلت : بلدنا . قيل : فأيها أكثر خيرات؟ قلت : بلدنا . قيل : فأيها أكبر؟ قلت : بلدنا . فتعجب أهل المجلس من ذلك . وقيل : أنت رجلٌ محصّل . وقد ادعيت ما لا يُقبل منك . وما مثلك إلا كصاحب الناقة مع الحجاج .

«قلت : أما قولي أجلّ ، فلأنها بلدة جمعت الدنيا والآخرة . فمن كان من أبناء الدنيا ، وأراد الآخرة ، وجد سوقها . وان كان من أبناء الآخرة فدعته نفسه

إلى نعمة الدنيا ، وجدها . وأما طيب الهواء ، فانه لا سمّ لبردها ، ولا اذىً لحرّها . وأما الحسن ، فلا ترى أحسن من بنيانها ، ولا أنزه من مسجدها . وأما كثرة الخيرات ، فقد جمع الله تعالى فيها فواكه الأغوار ، والسهل ، والجبال ، والأشياء المتضادة؛ كالأترّج واللوز والرطب والجوز والتين والموز . وأما الفضل فلانها عرصة القيامة ، ومنها المحشر ، وإليها المنشر . وإنما فضلت مكة والمدينة بالكعبة والنبي . ويوم القيامة يزفان إليها ، فتحوي الفضل كله . وأما الكبر ، فالخلائق كلهم يحشرون إليها بأي أرض أوسع منها؟ فاستحسنوا ذلك وأقروا به .

«إلا ان لها عيوبًا عدّة . يقال ان في التورية مكتوب : بيت المقدس طشت ذهب مُلئ عقارب . ثم لا ترى أقذر من حماماتها ، ولا أثقل مؤونة . قليلة العلماء ، كثيرة النصارى . وفيهم جفاء . على الرحبة والفنادق ضرائب ثقال . على ما يباع فيها رجّالة على الأبواب ، فلا يمكن أحدًا ان يبيع شيئًا مما يرتفق به الناس إلا بها ، مع قلة يسار . وليس للمظلوم أنصار . والمستور مهموم ، والغني محسود ، والفقير مهجور ، والأديب غير مشهود . لا مجلس نظر ولا تدريس . قد غلب عليها النصارى واليهود . وخلا المسجد من الجماعات والمجالس . وهي أصغر من مكة وأكبر من المدينة عليها حصن بعضه على جبل ، وعلى بقيته خندق .

«ولها ثمانية أبواب حديد : باب صهيون ، باب التيه ، باب البلاط ، باب جب ارميا ، باب سلوان ، باب أريحا ، باب العمود ، باب محراب داود . والماء فيها واسع . ويقال : ليس ببيت المقدس أمكن من الماء والأذان . قلّ دار ليس بها صهريج وأكثر . وبها ثلاث بِرك عظيمة : بركة بني إسرائيل ، بركة سليمان ، بركة عياض . عليها حماماتهم ، لها دواعٍ من الأزقة . وفي المسجد

عشرون جبًا متبحرة . وقل حارة إلا وفيها جبّ مُسبّل . غير ان مياهها من الأزقة . وقد عُمد إلى واد فجُعل بركتان يجتمع إليهما السيول في الشتاء . وشُقّ منهما قناة إلى البلّد تدخل وقت الربيع ، فتملأ صهاريج الجامع وغيرها .»

(خس ١٩ ي ي) «وقد ذهبنا صاعدين . وكنا نحسب انا بعد صعود الجبل سنهبط إلى المدينة في الطرف الآخر . ولكنا وجدنا أمامنا ، بعد أن صعدنا قليلاً ، سهلاً واسعًا بعضه صخري ، وبعضه كثير التراب . وعلى رأس جبل فيه تقع مدينة بيت المقدس . ومن طرابلس ، التي هي على الساحل ، إليها ستة وخمسون فرسخًا . ومن بلخ إليها ستة وسبعون وثمانمئة فرسخ .

«وفي الخامس من رمضان ٤٣٨ (١٦ مارس ١٠٤٧) بلغنا بيت المقدس . وكان قد مضى على خروجنا من بلدنا سنة شمسية . وطوال رحلتنا لم نقرّ في مكان قط ، ولا وجدنا راحة كاملة . وأهل الشام وأطرافها يسمون بيت المقدس «القدس» . ويذهب إلى القدس في موسم الحج ، من لا يستطيع الذهاب إلى مكة من أهل هذه الولايات . فيتوجه إلى الموقف ، ويُضحّي ضحية العيد ، كما هي العادة . ويحضر هناك لتأدية السُّنّة ، في بعض السنين ، أكثر من عشرين ألف شخص ، في أوائل ذي الحجّة ، ومعهم ابناؤهم .

كذلك يأتي لزيارة بيت المقدس ، من ديار الروم ، كثير من النصارى واليهود ، وذلك لزيارة الكنيسة والكنيس هناك . وهناك كنيسة عظيمة سيأتي وصفها في مكانه . وسواد ورساتيق بيت المقدس جبلية كلها . والزراعة وأشجار الزيتون والتين وغيرها تنبت كلها بغير ماء . والخيرات بها كثيرة ورخيصة . وفيها أرباب عائلات يملك الواحد منهم خمسين ألف مَنّ من زيت الزيتون ، يحفظونها في الآبار والأحواض ، ويصدرونها إلى أطراف العالم .

ويقال انه لا يحدث قحط في بلاد الشام . وسمعت من ثقاة ان وليّاً رأى النبي في المنام ، فقال له : «ساعدنا في معاشنا ، يا رسول الله .» فأجابه النبي : «عليّ خبز الشام وزيته .»

والقدس مدينة مشيّدة على قمّة الجبل ، ليس بها ماء غير الأمطار . ورساتيقها ذات عيون . وأما المدينة فليس بها عين . فانها على رأس صخر . وهي مدينة كبيرة ، كان بها ، في ذلك الوقت ، عشرون ألف رجل ؛ وبها أسواق جميلة ، وأبنية عالية ؛ وكل أرضها مبلطة بالحجارة . وقد سوّوا الجهات الجبلية والمرتفعات ، وجعلوها مسطحة ، بحيث تغسَل الأرض كلها وتُنظف حين تنزل الأمطار . وفي المدينة صنّاع كثيرون ، لكل جماعة منهم سوق خاصة . والجامع شرقي المدينة ، وسوره هو سورها الشرقي .»

(اتظ ٢ ـ ٢٧٢) «القدس وكورتها ـ وشرع الظاهر في هذه السنة في بناء سور مدينة القدس الشريف ، بعد بناّء سور الرملة . وخرّب المتولون لعمله كنائس كثيرة في ظاهر المدينة ، وأخذت حجارتها . وعوّلوا على نقض كنيسة صهيون وكنائس غيرها أيضاً ، ليحملوا حجارتها إلى السور . فحدث في البلد زلزلة مهولة لم يشاهد ولا سمع بمثلها ، آخر نهار الخميس لعشر خلون من صفَر ، سنة ٤٢٥ ـ ١٠٣٣ . وهلك من الناس فيها ما يعظم مقداره . وانقلبت مدينة ريحا على أهلها . وكذلك نابلس وقُرَى قريبة منها . وسقطت قطعة من جامع بيت المقدس ، وديارة وكنائس في عملها . وسقط أيضاً أبنية في مدينة عكة ، ومات فيها جماعة . وغاب ماء البحر من ميناها ساعة ، ثم رجع إلى حاله .»

(إد ١٣) «بيت المقدس مدينة جليلة ، قديمة البنآء ، وكانت تسمى ايلياء . وهي على جبل يُصعَد إليها من كل جانب ؛ وهي بذاتها طويلة . وطولها من

المغرب إلى المشرق . وفي طرفها الغربي باب المحراب . وهذا الباب عليه قبة داود . وفي طرفها الشرقي باب يسمّى ، «باب الرحمة» وهو مُغلق لا يفتح إلا من عيد الزيتون لمثله . ولها من جهة الجنوب باب صهيون ، ومن جهة الشمال باب «عامود الغراب .»

(ياق ٤ ـ ٥٩٣ي ، ثم ٥٩٨ي ؛ مرا ٣ ـ ١٣١ ي) «بيت المقدس (أو المقدس) أي البيت المقدّس المطهّر الذي يتطهر به من الذنوب . كان قد اتخذ سليمان في بيت المقدس أشياء عجيبة ، منها القبة التي فيها السلسلة المعلقة ينالها صاحب الحق ، ولا ينالها المبطل . وقد اضمحلت بحيلة غير معروفة . وكان من عجائب بنائه انه بنى بيتاً وأحكمه . . .

الذي شاهدته أنا منها ان أرضها وضياعها وقراها كلها جبال شامخة . وليس حولها ، ولا بالقرب منها ، أرض وطيئة البتة . وزروعها على الجبال ، وأطرافها بالفؤوس . لان الدواب لا صنع لها هناك . . .

وأما نفس المدينة فهي على فضاء في وسط تلك الجبال . وأرضها كلها حجر من الجبال التي عليها . وفيها أسواق كثيرة وعمارات حسنة . . . وفيها مغائر كثيرة ، ومواضع يطول عددها مما يزار ويُتبرَّك به . ويشرب أهل المدينة من ماء المطر . ليس فيها دار إلا وفيها صهريج . لكنها مياه ردية أكثرها يجتمع من الدروب ؛ وان كانت دروبهم حجارة ليس فيها ذلك الدنس الكثير . وبها ثلاث برَك عظام : بركة بني إسرائيل ، وبركة سليمان ، وبركة عياض ، عليها حمامات . وعين سلوان بظاهر المدينة ، في وادي جهنم ، ملحة الماء . وكان بنو أيوب قد أحكموا سورها ، ثم خربوه على ما تحكيه بعد . . . (هنا نص منقول عن البشاري المقدسي ، سبق ايراده) .

وأما فتحها في أول الإسلام إلى يومنا هذا ، فان عمر بن الخطاب أنفذ عمراً

بن العاص إلى فلسطين ، ثم نزل البيت المقدس ، فامتنع عليه . فقدم أبو عبيدة بن الجراح ، بعد ان افتتح قنسرين ، وذلك في سنة ١٦ للهجرة (٦٣٧م) . فطلب أهل بيت المقدس من أبي عبيدة الأمان والصلح على مثل ما صولح أهل مدن الشام ، من أداء الجزية والخراج والدخول في ما دخل فيه نظراؤهم ، على ان يكون المتولي للعقد لهم عمر بن الخطاب . فكتب أبو عبيدة بذلك إلى عمر . فقدم عمر ونزل الجابية من دمشق . ثم صار إلى بيت المقدس ، فأنفذ صلحهم ، وكتب لهم به . وكان ذلك سنة ١٧ ـ ٦٣٨ . ولم تزل على ذلك بيد المسلمين ، والنصارى من الروم والافرنج والأرمن وغيرهم من سائر أصنافهم يقصدونها للزيارة إلى بيعتهم المعروفة بالقمامة . وليس لهم في الأرض أجلّ منها . حتى انتهت إلى ان ملكها سُكمان بن أرتُق وأخوه ايلغازي ، جد هؤلاء الذين في ديار بكر ، صاحب ماردين وآمد . والخطبة تقام لبني العباس . فاستضعفهم المصريون ، وأرسلوا إليهم جيشاً ، لا طاقة لهم به . وبلغ سُكمان وأخاه خبر ذلك . فتركوها من غير قتال ، وانصرفوا نحو العراق . وقيل بل حاصروها ونصبوا عليها المجانيق ، ثم سلموها بالأمان . ورجع هؤلاء إلى المشرق ، وذلك سنة ٤٩١ ـ ١٠٩٧ .

واتفق ان الافرنج في هذه الأيام خرجوا من وراء البحر إلى الساحل ، فملكوا جميع الساحل أو أكثره ، وامتدوا حتى نزلوا على بيت المقدس ، فأقاموا عليها نيفاً وأربعين يوماً . ثم ملكوها من شماليها ، من ناحية باب الأسباط عنوة في اليوم الثالث والعشرين من شعبان سنة ٤٩٢ ـ ١٠٩٨ . ووضعوا السيف في المسلمين أسبوعاً . والتجأ الناس إلى الجامع الأقصى . فقتلوا فيه ما يزيد على سبعين ألفاً من المسلمين . وأخذوا من عند الصخرة نيفاً وأربعين قنديلاً فضة ، كل واحد وزنه أربعون رطلاً بالشامي ، وأموالاً لا تحصى . وجعلوا الصخرة

والأقصى مأوى لخنازيرهم . ولم يزل بأيديهم حتى استنقذه منهم الملك الناصر صلاح الدين يوسف بن أيوب ، في سنة ٥٨٣ ـ ١١٨٧ ، بعد إحدى وتسعين سنة أقامها بيد الفرنج . وهي الآن في يد بني أيوب . والمتولي عليهم الآن منهم الملك المعظم عيسى بن العادل أبي بكر بن أيوب . وكانوا قد أحكموا سوره ، وعمّروه ، وجوّدوه . فلما خرج الافرنج في سنة ٦١٦ ـ ١٢١٩ ، وتملكوا دمياط ، استظهر الملك المعظم بخراب سوره ، وقال : «نحن لا نمنع البلدان بالأسوار ، إنما نمنعها بالسيوف والأساورة . . .» وهذا كاف في خبرها . وليس كل ما أجده أكتبه ، ولو فعلت ذلك لم يتسع لي زماني .»

(أث ١١ ـ ٣٦١ ي ي) «وسار (صلاح الدين) عن عسقلان إلى البيت المقدس . وكان به البطرك المعظم عندهم (الفرنج) . وهو أعظم شأناً من ملكهم . وبه أيضاً باليان بن بيرزان صاحب الرملة . وكانت مرتبته عندهم تقارب مرتبة الملك . وبه أيضاً مَن خلَص من فرسانهم من حطين . وقد جمعوا وحشدوا . واجتمع أهل تلك النواحي ، عسقلان وغيرها . فاجتمع به كثير من الخلق ، كلهم يرى الموت أيسر عليه من أن يملك المسلمون البيت المقدس ويأخذوه منهم ، ويرى ان يبذل نفسه وماله وأولاده بعض ما يجب عليه من حفظه . وحصّنوه ، تلك الأيام ، بما وجدوا إليه سبيلاً . وصعدوا على سورهم بحدّهم وحديدهم ، مجتمعين على حفظه ، والذبّ عنه بجهدهم وطاقتهم ، مظهرين العزم على المناضلة دونه بحسب استطاعتهم . ونصبوا المنجنيقات ليمنعوا من يريد الدنو منه والنزول عليه . . .

وبقي صلاح الدين خمسة أيام يطوف حول المدينة لينظر من أين يقاتله . لأنه في غاية الحصانة والامتناع . فلم يجد عليه موضع قتال إلا من جهة الشمال ،

نحو باب عامودا ، وكنيسة صهيون . فانتقل إلى هذه الناحية ، في ٢٠ من
رجب ، ونزلها ونصب تلك الليلة المجنيقات فأصبح من الغد وقد فرغ من
نصبها ورمى بها . ونصب الفرنج على سور البلد مجنيقات رموا بها . وقُوتلوا
أشد قتال رآه أحد من الناس . كل واحد من الفريقين يرى ذلك دَيْنًا وحتمًا
وواجبًا . فلا يحتاج إلى باعث سلطاني ؛ بل كانوا يُمنَعون ولا يمتنعون ،
ويُزجَرون ولا ينزجرون . وكان خيالة الفرنج كل يوم يخرجون إلى ظاهر البلد
يقاتلون ويبارزون ، فيقتل من الفريقين . . .

وحمل المسلمون حملة رجل واحد ، فأزالوا الفرنج عن مواقفهم
فأدخلوهم بلدهم ، ووصل المسلمون إلى الخندق فجازوه ، والتصقوا إلى
السور فنقبوه . وزحف الرماة يحموتهم ، والمجنيقات توالي الرمي لتكشف
الفرنج عن الأسوار ، ليتمكن المسلمون من النقب . فلما نقبوه حشوه بما
جرت به العادة .

فلما رأى الفرنج شدة قتال المسلمين وتحكم المنجنيقات بالرمي
المتدارك ، وتمكن النقابين من النقب ، وانهم قد أشرفوا على الهلاك ، اجتمع
مقدّموهم يتشاورون فيما يأتون ويذرون . فاتفق رأيهم على طلب الأمان
وتسليم البيت المقدس إلى صلاح الدين . فأرسلوا جماعة من كبرائهم
وأعيانهم في طلب الأمان . فلما ذكروا ذلك للسلطان امتنع من اجابتهم وقال :
«لا أفعل بكم إلا كما فعلتم بأهله حين ملكتموه ، سنة اثنتين وتسعين
وأربعمئة . (١٠٩٨) من القتل والسبي وأجزاء السيئة بمثلها .» فلما رجع
الرسل خائبين محرومين ، أرسل باليان بن بيرزان وطلب الأمان لنفسه ،
ليحضر عند صلاح الدين في هذا الأمر وتحريره . فأجيب إلى ذلك . وحضر
عنده ورغب في الأمان وسأل فيه . فلم يجبه إلى ذلك . واستعطفه فلم يعطف

عليه . واسترحمه فلم يرحمه . فلما أيس من ذلك قال له : «أيها السلطان ،
اعلم اننا في هذه المدينة في خلق كثير لا يعلمهم إلا الله تعالى . وإنما يفترون
عن القتال رجآء الأمان ، ظنّاً منهم انك تجيبهم إليه ، كما أجبت غيرهم . وهم
يكرهون الموت ويرغبون في الحياة . فإذا رأينا الموت لابد منه ، فوالله لنقتلن
أبناءنا ونساءنا ، ونحرق أموالنا وأمتعتنا ، ولا نترككم تغنمون منها ديناراً واحداً
ولا درهماً ، ولا تسبون ولا تأسرون رجلاً ولا امرأة . وإذا فرغنا من ذلك أخربنا
الصخرة والمسجد الأقصى وغيرهما من المواضع . ثم نقتل من عندنا من
أسارى المسلمين ، وهم خمسة آلاف أسير . ولا نترك لنا دابّة ولا حيواناً إلا
قتلناه . ثم خرجنا إليكم كلنا ، قاتلناكم قتال من يريد يحمي دمه ونفسه .
وحينئذ لا يُقتل الرجل حتى يقتل أمثاله ، ونموت أعزآء ، أو نظفر كراماً .»

فاستشار صلاح الدين أصحابه . فأجمعوا على إجابتهم إلى الأمان ، وأن لا
يُحرجوا ويُحملوا على ركوب ما لا يُدرَى عاقبة الأمر فيه عن أي شيء تنجلي .
وتحسب انهم أسارى بأيدينا . فنبيعهم نفوسهم بما يستقر بيننا وبينهم . فأجاب
صلاح الدين حينئذ إلى بذل الأمان للفرنج . فاستقر ان من الرجل عشرة
دنانير ، يستوي فيه الغَني والفقير . ويزن الطفل من الذكور والبنات دينارين ؛
وتزن المرأة خمسة دنانير . فمن أدّى ذلك إلى أربعين يوماً ، فقد نجا . ومن
انقضت الأربعون يوماً عنه ولم يؤدّ ما عليه فقد صار مملوكاً .

فبذل باليان بن بيرزان عن الفقرآء ثلاثين ألف دينار . فأجيب إلى ذلك .
وسلّمت المدينة يوم الجمعة السابع والعشرين من رجب ، وكان يوماً
مشهوداً . ورفعت الأعلام الإسلامية على أسواره . ورتب صلاح الدين على
أبواب البلد ، في كل باب أميناً من الأمرآء ، ليأخذوا من أهله ما استقر عليهم .
فاستعملوا الخيانة ، ولم يؤدوا فيه الأمانة ، واقتسم الأمناء الأموال ، وتفرقت

أيدي سبا . ولو أدّيت فيه الأمانة لملأ الخزائن وعم الناس . لانه كان فيه على الضبط ستين ألف رجل ، ما بين فارس وراجل ، سوى من يتبعهم من النساء والولدان . ولا يعجب السامع من ذلك ؛ فان البلد كبير . واجتمع إليه من تلك النواحي ، من عسقلان والداروم والرملة وغزة وغيرها من القرى ، بحيث امتلأت الطرق والكنائس . وكان الإنسان لا يقدر ان يمشي .

ومن الدليل على كثرة الخلق ان أكثرهم وزن ما استقر من القطيعة . وأطلق باليان بيرزان ثمانية عشر ألف رجل ، وزن عنهم ثلاثين ألف دينار . وبقي بعد هذا جميعه من لم يكن معه ما يعطي ، وأُخذ أسيراً ، ستة عشر ألف آدمي ، ما بين رجل وامرأة وصبي . هذا بالضبط واليقين . . .

وخرج البطرك الكبير الذي للفرنج ومعه من أموال البيع ، منها الصخرة والأقصى وقمامة (القيامة) وغيرها ، ما لا يعلمه إلا الله تعالى . وكان له من المال مثل ذلك . فلم يعرض له صلاح الدين . فقيل له ليأخذ ما معه يقوّي به المسلمين . فقال : لا أغدر به . ولم يأخذ منه غير عشرة دنانير .

وشرع الفرنج من أهله في بيع ما لا يمكنهم حمله من أمتعتهم وذخائرهم وأموالهم ، وباعوا ذلك بأرخص الثمن . فاشتراه التجار من أهل العسكر . واشتراه النصارى من أهل القدس الذين ليسوا من الفرنج . فانهم طلبوا من صلاح الدين ان يمكنهم من المقام في مساكنهم ويأخذ منهم الجزية . فأجابهم إلى ذلك . فاستقروا . فاشتروا حينئذ من أموال الفرنج . وترك الفرنج أيضاً أشياء كثيرة لم يمكنهم بيعها من الأسرة والصناديق والبتّات وغير ذلك . وتركوا أيضاً من الرخام الذي لا يوجد مثله من الأساطين والألواح والفص وغيره شيئاً كثيراً . ثم ساروا .»

(قز ، ١٠٧) «بيت المقدس هي المدينة المشهورة التي كانت محل الأنبياء

وقبلة الشرائع ومهبط الوحي ، بناها داود وفرغ منها سليمان . . . واتخذ سليمان فيها أشياء عجيبة ، منها قبة . وهي قبّة كانت فيها سلسلة معلقة ينالها المحق ، ولا ينالها المبطل ، حتى اضمحلت بالحيلة المعروفة . ومنها انه بنى فيها بيتًا ، وأحكمه وصقله . فإذا دخله الورِع والفاجر كان خيال الورِع في الحائط أبيض ، وخيال الفاجر أسود . ومنها انه نصب في زاوية عصا أبنوس ، من زعم انه من أولاد الأنبياء ومسها لم يضرّه ، وان لم يكن من أولاد الأنبياء إذا مسّها احترقت يده . ثم ضرب الدهر ضرباته ، واستولت عليها الجبابرة ، وضربوها . فاجتاز بها عزير ، فرآها خاوية على عروشها . فقال : «أنّى يحيي الله هذه بعد موتها؟» فأماته الله مئة عام ؛ ثم بعثه وقد عمّرها ملك من ملوك الفرس اسمه كوشك . فصارت أعمر مما كانت ، وأكثر أهلاً . والتي عليها الآن أرضها وضياعها جبال شاهقة . وليس بقربها أرض وطئة ، وزروعها على أطراف الجبال بالفؤوس ، لان الدوابّ لا عمل لها هناك .

وأما نفس المدينة ففي فضاء في وسط ذلك . وأرضها كلها حجر . وفيها عمارات كثيرة حسنة . وشرب أهلها من ماء المطر . وليس فيها دار إلا وفيها صهريج . مياهها تجتمع من الدروب . ودروبها حجرية ، ليس كثيرة الدنس . لكن مياهها ردية . وفيها ثلث برك : بركة بني إسرائيل ، وبركة سليمان ، وبركة عياض .

قال محمد البشاري المقدسي ـ وله كتاب في أخبار بلدان الإسلام ـ انها متوسطة الحرّ والبرد . وقل ما يقع فيها ثلج . ولا ترى أحسن من بنيانها ، ولا أنظف ولا أنزه من مساجدها . قد جمع الله فيها فواكه الغور والسهل والجبال ، والأشياء المتضادة ، كالاترج واللوز والتين والموز .

إلا ان فيها عيوباً منها ما ذكر في التوراة : انها طشت ذهب مملوء عقارب .

ثم لا يُرى أقذر من حماماتها ، ولا أثقل مؤونة منها . وهي مع ذلك قليلة الماء ، كثيرة النصارى ، وفيهم جفاء . على الرحبة والفنادق الضرائب ثقال على ما يباع فيها . وليس للمظلوم ناصر ، وليس فيها أمكن من الماء والآذان . بها المسجد الأقصى الذي شرّفه الله تعالى وعظمه وقال : إلى المسجد الأقصى الذي باركنا حوله . وقال النبي : لا تشد الرحال إلا إلى ثلاثة مساجد ، المسجد الحرام ، والمسجد الأقصى ، ومسجدي هذا .»

(أبو ٢٤١) «بيت المقدس بناه سليمان بن داود . وبقي حتى خربّه بخت نصّر . ثم بناه بعض ملوك الفرس . وبقي حتى خربه طيطس ملك الروم . ثم بُني ورُمم مع الطول . وبقي حتى تنصر قسطنطين وأمه هيلانة . وبنَت قمامة على القبر الذي يزعم النصارى أن عيسى دُفن فيه . وخربت البناء الذي كان على الصخرة . وألقت على الصخرة زبالة البلد عناداً لليهود . وبقي كذلك حتى فتح عمر القدس . فدله على موضع الصخرة بعضهم . فنظفه ، وبني على الصخرة مسجداً . وبقي حتى تولى الوليد بن عبدالملك . فبنى فيه قبة الصخرة على ما هي عليه اليوم .»

(بط ١٢٠ ، ١٢٣) «القدس ـ ثم سافرت من هذه المدينة (الخليل) إلى القدس . فزرت في طريقي تربة يونس ، وعليها بنية كبيرة ومسجد . ثم وصلنا إلى بيت المقدس شرّفه الله ، ثالث المسجدين الشريفين في رتبة الفضل ، ومصعد رسول الله ، ومعرجه إلى السماء . والبلدة منيعة ، ومبنية بالصخر المنحوت .

وكان الملك الصالح الفاضل صلاح الدين بن أيوب ، جزاه الله عن الإسلام خيراً ، لما فتح هذه المدينة ، هدم بعض سورها . ثم استنقض الملك الظاهر بيبرس هدمه خوفاً من أن يقصدها الروم فيمتنعوا بها . ولم يكن في هذه

المدينة نهر فيما تقدم . وجلب لها الماء في هذا العهد سيف الدين تنكيز أمير دمشق .

وفي القدس الشريف مشاهد مباركة . منها بعدوة الوادي المعروف بوادي جهنم ، في شرقي البلد ، على تل مرتفع . هناك بنية يقال انها مصعد عيسى إلى السماء . ومنها أيضاً قبر رابعة البدوية ، منسوبة إلى البادية . وهي خلاف رابعة العدوية الشهيرة . وفي بطن الوادي المذكور كنيسة يعظمها النصارى ، ويقولون ان قبر مريم بها . وهناك أيضاً كنيسة أخرى معظمة يحجها النصارى . وهي التي يكذبون عليها ويعتقدون ان قبر عيسى فيها . وهناك موضع مهد عيسى يتبرك به .»

(ظا ، ٢٣) «بالقدس الشريف أسواق كثيرة . من جملتها ثلاث قصبات على صف واحد . قيل انه لم يكن بغالب البلاد نظيرها . وبها مدارس كثيرة وخانات وحمامات وعمائر حسنة . ولم يؤخذ بها شيء من المكوس بخلاف جميع المدن . وبها كنيسة قمامة (القيامة) التي يزورها جميع طوائف النصارى والفرنج . والقدس مدينة شريفة عظيمة ، يُعمل فيها فضة ميناء وتُجلب إلى سائر البلاد . وأوصافها كثيرة وفضائلها جمة . وبضواحيها عين سلوان ، والطور ، ورابعة العدوية ، وقبر السيدة مريم ، وقبور الشهداء ، وخان الظاهر ، والزاوية القَلَندَرية . وبأواخر كرومها قبر السيدة راحيل أم يوسف الصديق . . . وأقام والدي شاهين الظاهري قبة وصهريجاً ومسقاةً للسبيل . بيت لحم بلدة بها كنيسة كبيرة جداً بها مولد عيسى . وبها أشياء عجيبة يطول شرحها . بها جذع النخلة المذكورة في القرآن العظيم قوله تعالى : «وهزّي إليك بجذع النخلة .» وبالقدس الشريف ومعاملاته ديورة كثيرة . وقرية حلحول وبها قبر يونس . ورام بها مقام إبراهيم ، وكفر بريك بها قبر لوط ، ويافين بها مقامه .»

(مجير ١٥١ ي) «لما جرى ما تقدم شرحه من رفع المسيح إلى السماء ، استمر بيت المقدس عامراً بعد أربعين سنة . وتولى على بني إسرائيل جماعة من الملوك واحداً بعد واحد ، إلى ان ملك طيطس الرومي . وكان محل ملكه روميا من بلاد الافرنج . ففي السنة الأولى من ملكه ، قصد بيت المقدس ، وأوقع باليهود ، وقتلهم ، وأسرهم على آخرهم ، إلا من اختفى . وخرَّب بيت المقدس ونهبه ، وأحرق الهيكل ، وأحرق كتبهم . وأخلى القدس من بني إسرائيل كأن لم تغن بالأمس . ولم يعد لهم بعد ذلك رياسة ولا حكم .

ولما جرى ما ذكر من تخريب طيطس بيت المقدس ، وما فعله باليهود ، تراجع إلى العمارة قليلاً قليلاً . وترمم شعثه ، واستمر عامراً حتى سارت هيلانة أم قسطنطين المظفّر إلى القدس . وابنها قسطنطين كان ملكاً في رومية . ثم انتقل إلى قسطنطينية وبنى سورها وتنصّر . وكان اسمها البزنطيّة فسماها القسطنطينية . . . وسارت هيلانة أم قسطنطين إلى القدس في طلب خشبة المسيح التي تزعم النصارى ان عيسى صلب عليها . ولما وصلت إلى القدس ، أخرجت خشبة الصليب . وأقامت لذلك عيد الصليب ، وبنت كنيسة القمامة (القيامة) على القبر الذي تزعم النصارى ان عيسى دفن فيه . وبنت المكان المقابل للقمامة المعروف يومئذ بالدركاه ، وكنيسة بيت لحم ، والكنيسة بطور زيتا ، بمصعد سيدنا عيسى ، وكنيسة الجسمانية . التي بها قبر مريم ، وغير ذلك . وخرّبت هيكل بيت المقدس إلى الأرض . وهو الذي كان في المسجد . وأمرت ان يُلقى في موضعه قمامات البلد وزبالته . فصار موضع الصخرة الشريفة مزبلة . وبقي الحال على ذلك ، حتى قدم عمر بن الخطاب ، وفتح بيت المقدس الشريف .»

الفتح العمري ـ (مجير ٢١٩ ي «ثم ان أبا عبيدة انتظر أهل ايليا ، فأبوا ان

يأتوه وان يصالحوه . فأقبل سائراً إليهم ، حتى نزل بهم ، وحاصرهم حصاراً شديداً ، وضيّق عليهم . فخرجوا إليه ذات يوم ، فقاتلوا المسلمين ساعة ، ثم انهزموا ، فدخلوا حصنهم .»

(مجير ٢٢٤ ي ي) «صالح عمر بن الخطاب أهل ايليا في الجابية . وكتب لهم فيها الصلح لكل كورة كتاباً واحداً ، ما خلا أهل ايليا : باسم الله الرحمن الرحيم . هذا ما أعطى عبدالله أمير المؤمنين عمر أهل ايليا من الأمان . أعطاهم أماناً لأنفسهم وأموالهم ولكنائسهم ولصلبانهم ، ومقيمها وبريّها ، وسائر ملتها . انها لا تُسكَن كنائسهم ، ولا تُهدم ، ولا ينتقص منها ، ولا من حدّها ، ولا من صليبهم ، ولا شيء من أموالهم ، ولا يكرهون على دينهم ، ولا يضار أحد منهم . ولا يسكن بايليا معهم أحد من اليهود . وعلى أهل ايليا ان يعطوا الجزية كما يعطي أهل المدائن . وعلى ان يخرجوا منها الروم واللصوص . فمن خرج منهم فهو آمن على نفسه وماله ، حتى يبلغوا مأمنهم . ومن أقام منهم فهو آمن . وعليه مثل ما على أهل ايليا من الجزية . ومن أحب من أهل ايليا ان يسير بنفسه وماله مع الروم ، ويخلي بيعتهم وصليبهم ، فانهم آمنون على أنفسهم وعلى بيعتهم وعلى صليبهم ، حتى يبلغوا مأمنهم . ومن كانوا فيها من أهل الأرض ، فمن شاء منهم قعد . وعليه مثل ما على أهل ايليا من الجزية . ومن شاء سار مع الروم . ومن شاء رجع إلى أرضه . فانه لا يؤخذ منه شيء حتى يحصد حصادهم . وعلى ما في هذا الكتاب عهد الله ، وذمة رسول الله (ص) ، وذمة الخلفاء ، وذمة المؤمنين ، إذا أعطوا الذي عليهم من الجزية . شهد بذلك خالد بن الوليد ، وعمرو بن العاص ، وعبدالرحمان بن عوف ، ومعاوية بن أبي سفيان .»

(مجير ٢٢٦) «ولما قدم عمر بن الخطاب بيت المقدس ، نزل على الجبل الشرقي وهو طور زيتا . وأتى رسول بَطريقها إليه بالترحيب وقال : انا سنعطي بحضورك ما لم نكن نعطيه لأحد دونك . وسأله ان يقبل منه الصلح والجزية

71

وان يعطيه الأمان على دمائهم وأموالهم وكنائسهم . فأنعم عمر بذلك . فسأله الرسول الأمان لصاحبه ليتولى مصالحته ومكاتبته فأنعم وخرج إليه بطريقها في جماعة . فصالحهم وأشهد على ذلك . والبطريق هو الأمير . وأما البطرك فهو الكاهن . وكان اسم البطرك يوم ذاك صقريوس (صفر ونيس) وقد كان أخبر النصارى ان الله يفتح البيت المقدس على يد عمر من غير قتال .»

بيت نوبا

(ياق ١ ـ ٧٨١ ؛ مرا ١ ـ ١٨٦) «بليدة من نواحي فلسطين .»

البيرة

(ياق ١ ـ ٧٨٧ ؛ مرا ١ ـ ١٨٩) «بين بيت المقدس ونابلس . خربها الملك الناصر حين استنقذها من الافرنج . رايتها .»

(مش ٧٦) «بليدة بين الوادي المقدَّس ونابلس ، خربها صلاح يوسف بن أيوب ، لما استنقذ القدس . رايتها .»

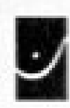
بيسان

(مق ١٦٢) «بيسان على النهر ، كثيرة النخيل ، وأرزاز فلسطين والأردن منها ، غزيرة المياه ، رحبة . إلا ان ماءها ثقيل .»

(بك ١ ـ ١٨٨) «بيسان موضع في الشام ، تنسب إليها الخمر الطيبة .»

(إد ٢) «أما مدينة بيسان فصغيرة جداً ، وبها نخل كثير ، وينبت فيها السامان التي تُعمل منه الحصر السامانية ، ولا يوجد نباته البتة إلا بها . وليس في سائر الشام شيء منه .»

(ياق ١ ـ ٧٨٨ ؛ مرا ١ ـ ١٨٩) «بيسان مدينة في الأردن بالغور الشامي . ويقال هي لسان الأرض ، وهي بين حوران وفلسطين ، وبها عين الفلوس .



حرف التآء

تبنين

(جب ٣٠٤) «فعجبنا من أمر ذلك المكان . فأجزنا ، ومشينا عنه يسيراً . وانتهينا إلى حصن كبير من حصون الافرنج يُعرف بتِبْنين . وهو موضع تمكيس القوافل . وصاحبته خنزيرة تُعرف بالملكة ، هي أم الملك الخنزير صاحب عكة ، دمرها الله . فكان مبيتنا أسفل ذلك الحصن . ومُكس الناس تمكيساً غير مستقصى . والضريبة فيه دينار وقيراط من الدنانير الصورية على الرأس .»

(اث ١١ ـ ٣٥٧) «وأنفذ صلاح الدين تقي الدين ابن أخيه إلى تبنين . فلما وصلها نازلها وأقام عليها . فرأى حصرها لا يتم إلا بوصول عمه صلاح الدين . إليه . فأرسل إليه يعلمه الحال ، ويحثه على الوصول إليه . فرحل ثامن جمادى الأولى ، ونزل عليه حادي عشرة . فحصرها وضايقها فقاتلها بالزحف . وهي من القلاع المنيعة على جبل . فلما ضاق عليهم الأمر ، واشتد الحصر ، اطلقوا مَن عندهم من أسرى المسلمين ، وهم يزيدون على مئة رجل . فلما دخلوا العسكر ، أحضرهم صلاح الدين ، وكساهم ، وأعطاهم نفقة ، وسيرهم إلى أهلهم . وبقي الفرنج كذلك خمسة أيام . ثم أرسلوا يطلبون الأمان . فأمَّنهم على أنفسهم . فسلموها إليه . ووفى لهم ، وسيرهم إلى مأمنهم .»

تبوك

(يع تا ٢ ـ ٦٩ ، ٧٠) «وسار رسول الله في جمع كثير إلى تبوك من أرض

الشام ، يطلب بدم جعفر بن أبي طالب . ووجه إلى رؤساء القبائل والعشائر يستفزهم ويرغبهم في الجهاد .»

«وقدم رسول الله تبوك في شعبان . فأتاه يُحنَّة بن رؤبة أسقف أيلة ، فصالحه وأعطاه الجزية ، وكتب له كتابًا .»

(مق ١٧٩) «وتبوك مدينة صغيرة بها مسجد للنبي .»

(بك ١ ـ ١٩٢ ي) «تبوك هي من أدنى أرض الشام . ان رسول الله بعث خالد بن الوليد من تبوك إلى أكيدر دومة ، رجل من كندة نصراني كان عليها وقال رسول الله لخالد : انك لتجده يصيد البقر . فخرج خالد ، حتى إذا كان من حصنه بمنظر في ليلة مقمرة ، وهو على سطح له . فباتت بقر الوحش تحك قرونها بباب القصر . فقالت له امرأته : هل رأيت مثل هذا قط؟ قال : لا والله . فنزل ، فأمر بفرسه فأسرج له ، فركب ؛ وركب معه نفر من أهل بيته فيهم أخ له يقال له حسان ، وخرجوا معهم بمطاردهم . فتلقتهم خيل رسول الله فأخذته . وقتلوا أخاه وعليه قبآء ديباج مخوص بالذهب ، وهو الذي قال فيه رسول الله : لمناديل سعد بن معاذ في الجنة أحسن منه . فحقن رسول الله دم أكيدر بن عبدالملك وصالحه على الجزية .»

(ياق ١ ـ ٨٢٤ ي) تبوك موضع بين وادي القرى والشام ، وفيه بركة لأبناء سعد من بني عذرة . وقال أبو زيد : تبوك بين الحجر وأول الشام ، على أربع مراحل من الحجر نحو نصف طريق الشام ، وهو حصن به عين ونخل وحائط ينسب إلى النبي . يقال ان أصحاب الأيكة الذين بعث إليهم شعيب كانوا فيها ، ولم يكن شعيب منهم . وإنما كان من مَدْيَن . ومدين على بحر القلزم ، وعلى ست مراحل من تبوك . وتبوك بين جبل حِسمى وجبل شرورَى . وحسمى غربيها ، وشرورى شرقيها . قال أحمد بن يحيى بن جابر : توجه النبي في سنة

تسع (٦٣٠) للهجرة إلى أرض تبوك من أرض الشام ، وهي آخر غزواته ، لغزو من انتهى إليه انه قد تجمع من الروم وعاملة ولخم وجذام . فوجدهم قد تفرقوا . فلم يلقَ كيدًا . وأقام النبي بتبوك أيامًا حتى صالحه أهلها . وبين تبوك والمدينة اثنتا عشر مرحلة .»

(مرا ١ ـ ١٩٨) «تبوك قرية بين وادي القرى والشام ، بها عين ماء ونخل ، وكان لها حصن خرب ، وإليها انتهى النبي في غزوته المنسوبة إليها . كان قد بلغه انه قد تجمع إليها الروم ولخم وجذام ، فوجدهم قد تفرقوا . ولم يلقَ كيدًا . وأقام بها ثلثة أيام .»

(مش ١٢٧) «حرَّة تبوك ، الموضع الذي غزاه النبي .»

(بط ٢٥٧ ي) «تبوك هو الموضع الذي غزاه رسول الله ، وفيها عين ماء كانت تبض بشيء من الماء . فلما نزلها رسول الله وتوضأ بها جادت بالماء المعين . ولم تزل إلى هذا العهد ببركة رسول الله . ومن عادة حجاج الشام إذا وصلوا منزل تبوك أخذوا أسلحتهم وجرّدوا سيوفهم وحملوا على المنزل وضربوا النخيل بسيوفهم . ويقولون هكذا دخلها رسول الله . وينزل الركب العظيم على هذه العين ، فيروى منها جميعهم . ويقيمون أربعة أيام للراحة وارواء الجمال واستعداد الماء للبرية المخوفة التي بين العلاء وتبوك . ومن عادة السقائين انهم ينزلون على جوانب هذه العين ، ولهم أحواض مصنوعة من جلود الجواميس كالصهاريج الضخام يسقون منها الجمال ويملأون الروايا والقرب . ولكل أمير أو كبير حوض يسقي منه جماله وجمال أصحابه ، ويملأ رواياهم . وسواهم من الناس يتفق مع السقائين على سقي جمله وملأ قربته بشيء معلوم من الدراهم . ثم يرحل الركب من تبوك ، ويجدون السير ليلاً ونهارًا خوفًا من هذه البرية . وفي وسطها الوادي الأخضر ، كأنه وادي جهنم . وأصاب الحجاج به بعض السنين مشقة بسبب ريح السموم التي تهب .

... في بعض صخر الوادي ».

التجان

(دمش ١١٩) «ومما يقال له التَجان بطريق أيلة من غزة ، واد فيه عيون ماء كثيرة تمد في أيام الصيف قليلاً . فإذا كان في أيام الشتاء تمد كثيراً . وفي هذا الوادي عين بقدر السطل النحاس الذي يسقون فيه الخيل . وهو في بلاطة مدوّرة ستة أذرع في ستة . وفيها مقر محفور ، فيه ماء حلو ، ملؤه لا يخرج منه شيء البتة . فإذا ملئت السطل منه ، نظرت المقر كأنه لم يؤخذ منه شيء . ولو أتى كل من وُجد من الناس يملأ منه ، كان هذا دأبه دائمًا على ممر الليالي والأيام . يقول كَاتب هذا الكتاب : وأنا رأيتُ هذا عيانًا ، وملأت منه ، وأهل الركب من أهل غزة وغيرهم . وذكر لي ذلك العرب أيضًا . قال لي من أثق بكلامه : «نحن وآباؤنا وأجدادنا من العرب ملأنا من هذا ، وهو على هذه الحال» . والله أعلم ».

تخاوة

(ياق ١ ـ ٨٢٨ ؛ مرا ١ ـ ١٩٩) «قرية من داروم غزة الشام ».

تقوع

(ياق ١ ـ ٨٦٠ ؛ مرا ١ ـ ٢٠٨) «من قرى بيت المقدس ، يضرب بجودة عسلها المثل ».

تل الصافية

ـ (ياق ١ ـ ٨٦٧ ؛ مرا ١ ـ ٢١١) «حصن من أعمال فلسطين ، وقرب بيت جبرين ، من نواحي الرملة ».

تل كيسان

ـ (ياق ١ ـ ٨٦٩ ؛ مرا ١ ـ ٢١٢) «موضع في مرج عكا من سواحل الشام ».

تيماء ـ (يع ، تا ١ ـ ٢٥٠) «ولم يزل (امروء القيس) ينتقل في طيء مرةً ، وفي جديلة مرة ، وفي نبهان مرة ، حتى صار إلى تيماء ، فنزل بالسموآل بن عاديا ».

(يك ـ ١٠٩) «تيماء مدينة لها سور على شاطئ بحر طوله فرسخ ، وبها بحيرة يقال لها «العقير» ، ونهر يقال له «نهر فيحاء» . وهي كثيرة النخل والتين والعنب . وبها ناس كثير من بني جوين من طيء ، وبني عمرو ، وغيرهم . ثم تخرج من تيماء إلى الشام على حوران ، والبثنية ، وحِسمى ».

(ياق ١ ـ ٩٠٧ ؛ مرا ١ ـ ٢٢٢) «تيماء بليد في أطراف الشام ، بين الشام ووادي القرى ، على طريق حاج الشام ودمشق . والابلق الفرد ، حصن السموآل بن عادياء اليهودي ، مشرف عليها . فلذلك يقال لها تيماء اليهودي . . . قال الأصمعي : التيماء : الأرض التي لا ماء فيها ، ولا نحو ذلك . ولما بلغ أهل تيماء في سنة تسع (٦٣٠) وطوء النبي وادي القرى ، أرسلوا إليه وصالحوه على الجزية ، وأقاموا ببلادهم ، وأرضهم بأيديهم . فلما أجلى عمر اليهود عن جزيرة العرب ، أجلاهم معهم ».

التيه

(يع ، تا ١ ـ ٣٥) «وجعل بنو إسرائيل يستعجلونه ليدخل إلى الأرض المقدسة ، فأوحى الله إلى موسى انها محرمة عليهم أربعين سنة . فأقاموا في التيه ».

(إد ١٢) «التيه هي الأرض التي هام (فيها) بنو إسرائيل أربعين سنة ، لم يدخلوا مدينة ، ولا أووا إلى بيت ، ولا بدلّوا ثوبًا ، ولا ازداد أحدٌ منهم في قدره . وطول هذا الفَحص الذي (هو) أرض التيه ، نحو من ستة أيام ».

عمران وقومه . وهي أرض بين أيلة ومصر ، وبحر القلزم ، وجبل السراة من أرض الشام . يقال انها أربعون فرسخًا في مثلها . وقيل اثنا عشر فرسخًا في ثمانية فراسخ . والغالب على أرض التيه الرمال . وفيها مواضع صلبة وبها نخيل وعيون مفترشة قليلة ، يتصل حدٌ من حدودها بالجفار ، وحدٌ بجبل طور سيناء ، وحدٌ بأرض بيت المقدس وما اتصل به من فلسطين ، وحدٌ ينتهي إلى مفازة في ظهر ريف مصر إلى حد القلزم . يقال ان بني إسرائيل دخلوا التيه ، وليس فيهم أحد فوق الستين إلَى ما دون العشرين . فماتوا كلهم في أربعين سنة ، ولم يخرج منه ممن دخله مع موسى بن عمران إلا يوشع بن النون وكالب بن يوفنا . وإنما خرج عقبهم ».

(قز ١١٦) «التيه هو الموضع الذي ضل فيه موسى مع بني إسرائيل بين أيلة ومصر وبحر القُلزم وجبل السراة ، أربعون فرسخًا في أربعين فرسخًا . لما امتنعوا من دخول الأرض المقدسة ، حبسهم الله تعالى في التيه أربعين سنة . كانوا يسيرون في طول نهارهم ، فإذا انتهى النهار نزلوا في الموضع الذي رحلوا عنه . وكان مأكولهم المن والسلوى ، ومشروبهم من ماء الحجَر الذي كان مع موسى ، يتفجر منه اثنتا عشرة عينًا على عدد الأسباط ، كل سبط يأخذ منه ساقية . ويبعث الله سحابة تظللهم بالنهار ، وعمودًا من النور يستضيئون به بالليل . هذه نعمة الله تعالى عليهن وهم عصاة مسخوطون . فسبحان من عمت رحمته البَر والفاجر . قيل لما خرج بنو إسرائيل من مصر عازمين الأرض المقدسة كانوا ستمئة ألف ، وما كان فيهم من عمره فوق الستين ، ولا دون العشرين . فمات كلهم في أربعين سنة . ولم يخرج ممن دخله مع موسى إلا يوشع بن نون ، وكالب بن يوفنا . وهما الرجلان اللذان كانا يقولان : ادخلوا عليهم الباب . فان دخلتم فانتم غالبون . فدخل يوشع بعقبهم ، وفتح أرض الشام ».

حرف الجيم

الجابية

ـ (يع . تا ٢ ـ ٣٠٤) «وقدم مروان ، وقد مات معاوية بن يزيد ، وأمرُ الشام مضطرب ، فدعا إلى نفسه . واجتمع الناس بالجابية من أرض دمشق ».

(بك ١ ـ ٢٢٧) «الجابية موضع بالشام . وهو جابية الملوك ».

جادية

(ياق ٢ ـ ٥ ؛ مرا ١ ـ ٢٣٤) «قرية من عمل البلقاء ، من أرض الشام ».

جبال والشراة

ـ (حو ١١٣) «الجبال والشراة ناحيتان متميزتان . أما الشراة فمدينتها أذرُح . والجبال مدينتها رُواث . وهما بلدان في غاية الخصب والسعة . وعامة سكانها العرب متغلبون عليها ».

(إد ٣) «يقابل (عسقلان) ، في جهة الجنوب ، ناحيتان جليلتان وهما : جبَال وشراة . فأما جبال فمدينتها تسمى دارب ، وشراة مدينتها تسمى دارج . وهما في غاية الخصب ، وكثرة أشجار الزيتون واللوز ، والتين ، والكروم ، والرمان . وعامة مكانها من قير ».

(دمش ٣١٣) «اقليم الجبال ومدينة الشراة ومدينة قاب على اثني عشر ميلاً منها قرية مؤتة ».

(ياق ٢ _ ١٨ ؛ مرا ١ _ ٢٣٧) «جب يوسف الصديق الذي ألقاه فيه أخوته . ذكره الله عز وجل في كتابه العزيز . وهو في الأردن الأكبر ، بين بانياس وطبرية ، على اثني عشر ميلاً من طبرية ، مما يلي دمشق .»

(مش ٩٤) «الجب الذي أُلقي فيه يوسف ، في الأردن من أعمال طبرية ، على اثني عشر ميلاً من طبرية . وقيل ان منازل يعقوب كانت بنابلس من أرض فلسطين ، وان الجب الذي أُلقي فيه يوسف بين سنجل ، قرية من قراها ، وبين نابلس .»

(بط ١ _ ١٣٣) «وقصدنا منها (طبرية) زيارة الجب الذي أُلقي فيه يوسف ، في صحن مسجد صغير ، وعليه زاوية . والجب كبير عميق . شربنا من مائه المجتمع من ماء المطر . وأخبرنا قيّمه ان الماء ينبع منه أيضًا .»

جبل الصلت

(أبو ٢٢٨) «وفي شرقيه وجنوبيه (عوف) جبل الصلت . كان أهله عصاة ، فبنى عليهم الملك المعظم حصن الصلت ، حتى دخلوا في الطاعة . وبينه وبين عجلون مرحلتان . وكذلك بينه وبين الكرك وجبل الشراة في جنوبي البلقاء . وخلفه البرية . ويسكنه الآن فلاحون .»

جبل البقيعة

(دمش ٢١١) «جبل به قرية يقال لها البقيعة ، لها أمياه جارية ، ولها سفرجل مليح . وبه قرى كثيرة الزيتون ، والفواكه ، والكرم .»

جبل تبنين

(دمش ٢١١) «جبل له قلعة ، ولها أعمال وولاية . وهم رافضة ماميّة .»

جبل جبع

(دمش ٢١١) «أهله رافضة . وهو جبل عالٍ ، كثير المياه والكروم والفواكه .»

جبل جزين (دمش ٢١١) كثير المياه والفواكه .»

جبل الجليل _ (يع . تا ١ _ ٧٩) «وانصرف يسوع إلى جبل الجليل . فإذا قوم يصطادون السمك . فهم شمعون واندراوس . فقال لهما : الحقاني فأجعلكما تصطادان البشر . فمضيا معه .»

(مش ١٠٦) «جبل الجليل في ساحل الشام من ناحية حمص .»

جبل الزابود

(دمش ٢١١) «مشرف على صفد . والزابود قرية ، وبها أيضًا قرى كثيرة . وأهل هذا الجبل دروز وحاكمية وأمرية . وهم قوم دهرية ، حلولية ، يكذبون الرسل ، وينكرون الشرائع ، ويعتقدون التناسخ ، وأن لا بعث ولا نشور . ويأكلون لحم الخنزير والميتة ، ولا يصومون ، ولا يصلون ، ولا يحجّون ، ولا يزكون . ويعتقدون ان الحاكم ظهر مظهر الإله ، تعالى وتقدس عما يقولون غلواً كبيراً .»

جبل الحمر

(مش ٩٥) «إذا ذكر ، عُني به البيت المقدس ، لكثرة كرومه .»

جبل عاملة

(مق ١٦٢) «جبل عاملة ذو قرى نفيسة ، وأعناب وأثمار ، وزيتون ، وعيون . المطر يسقي زروعهم . يطل على البحر ، ويتصل بجبل لبنان .»

(دمش ٢١١) «جبل عاملة : غامر بالكروم ، والزيتون ، والخروب ،

(أبو ٢٢٨) «جبل عاملة ـ من الأماكن المشهورة في الشام جبل عاملة . وهو ممتد في شرقي الساحل وجنوبيّه حتى يقرب من صور . وعليه الشقيف الذي استرجعه الملك الظاهر بيبرس من أيدي الافرنج . وكانت رعاياه في حكم الافرنج .»

جبل عوف

(أبو ٢٢٨) «وفي شرقيه وجنوبيه (جبل عاملة) جبل عوف . وكان أهله عصاة . فبنى عليهم أسامة حصن عجلون ، حتى دخلوا في الطاعة . وهو معقل حصين مشرف على الغور . ولبلده أشجار وأنهار ، وخصب كثير .»

جبل مشاهد الأنبياء

(خس ١٦ ي) «وحين يذهب المسافر من عكة ناحية المشرق ، يجد جبلاً به مشاهد الأنبياء . وهذا الجبل واقع على جانب الطريق المؤدي إلى الرملة . وقد عزمت على التبرك بزيارة هذه المشاهد ، والتقرب إلى الله تبارك وتعالى . وقد قال سكان عكة ان في هذه الطريق أشراراً يتعرضون لمن يرَون من الغرباء ، ينهبونهم . فأودعت نفقتي في مسجد عكة ، وخرجت من بابها الشرقي ، يوم السبت ٢٣ من شعبان سنة ٤٣٨ (٥ مارس ١٠٤٧) .

وقد زرت في اليوم الأول ، قبر عكّ باني المدينة ، وهو أحد الصالحين الأولياء . وكنت حائراً إذ لم يكن معي دليل يرشدني . وفجأ تعرفتُ ، في اليوم نفسه ، بفضل من الله تبارك وتعالى ، برجل من العجم أتى من أذربيجان للتبرك بزيارة المشاهد مرة أخرى . فشكرت لله ، تبارك وتعالى هبته ، وصليت ركعتين ، وسجدت له شكراً على توفيقه إياي لأفي عزمي . ثم بلغت قرية تسمى بروَة . وزرت قبر عيسى وشمعون . ومن هناك بلغت مغارك التي تسمى

دامون . فزرت المشهد المعروف بقبر ذي الكفل . ثم واصلت السير إلى قرية أخرى تسمى أُعبلين ، وبها قبر هود ، فزرته . وكان بحظيرته شجرة الخرنوت . وكذلك زرت هناك قبر النبي عزير . ثم يمّمت وجهي شطر الجنوب . فبلغت قرية تسمى حظيرة . وفي الجانب الغربي منها واد به عين مآء عذب ، تخرج من الصخر ، وقد بني أمامها مسجد على الصخر به بيتان صخريان ، فوقهما سقفٌ من الصخر أيضاً ، وعليهما باب صغير يستطيع الزائر دخوله بصعوبة . وهناك قبران متجاوران ، أحدهما قبر شعيب ، والثاني قبر ابنته التي كانت زوجة موسى . ويُعنى أهل هذه القرية بهذا المسجد عنايةً فائقة من تنظيف وانارة وغير ذلك . ومن هناك بلغت قرية تسمى إربل ، في ناحية القبلة منها جبل في وسطه حظيرة بها أربعة قبور لأربعة من أبناء يعقوب أخوة يوسف . وذهبت من هناك فرأيت تلاً من تحته غار فيه قبر أم موسى ، فزرته .»

الجرباء

(بك ١ ـ ٢٣٩) «قرية في الشام . وأتى أهل جرباء وأذرُح بجزيتهم إلى رسول الله ، وهو في تبوك ، فأعطوه اياها . وكتب لهم كتاباً هو عندهم إلى اليوم .»

(ياق ٢ ـ ٣٦ ؛ مرا ١ ـ ٢٤٦) «الجرباء موضع من أعمال عمان بالبلقاء ، من أرض الشام ، قرب جبال السراة ، من ناحية الحجاز . وهي قرية من أذرُح التي تقدم ذكرها .»

جرحة (ياق ٢ ـ ٥٦ ؛ مرا ١ ـ ٢٤٨) «من قرى عسقلان بالشام .»

جرش

(يع . تا ٢ ـ ٤٨١) «وكان الغطريف غلاماً لرجل من أهل جرَش فاعتقه . وكان يؤاجر نفسه بنظر كروم . فبعث إلى عامله على جرش في حمله . فوجده في كرم عليه جبة صوف . فكساه وحباه وحمله إلى المهدي .»

... وهي الآن خراب .

حدثني من شاهدها ، وذكر لي انها خراب ، وبها آبار عادية ، تدل على عظمة .

قال : وفي وسطها نهر جار يدير عدة رحى عامرة إلى هذه الغاية . وهي في شرقي جبل السواد من أرض البلقاء وحوران من عمل دمشق . وهي في جبل يشتمل على ضياع وقرى . ويقال للجميع جبل جرش ، اسم رجل ، وهو جرش بن عبدالله . ويخالط هذا الجبل جبل عوف . وإليه يُنسب حِمى جرش ، وهو من فتوح شُرَحبيل بن حسنة في أيام عمر .»

الجسمانية

(إِد ٥) «وإذا خرجت من باب الأسباط ، سرت في حدود مدار رمية سهم . فتجد كنيسة كبيرة حسنة جداً ، على اسمِ السيدة مريم . ويُعرف المكان بالجسمانية . وهناك قبرها ينظر جبل الزيتون . وبينه وبين باب الأسباط نحو ميل . وفي طريق الصعود إلى الجبل كنيسة أخرى حسنة معظمة ، وفيها رجال ونساء محبسون يبتغون بذلك أجر الله سبحانه .»

الجش

(مق ١٦٣) «هي قرية قريبة من القصبة ، موضوعة بين أربعة من الرساتيق ، قريبة من البحر» (مق ٤٦) «وثم كانت سلسلة داود التي كانت موضع البينات .»

(ياق ٢ ـ ٨٣) «جشّ بلدٌ بين صور وطبرية ، على سمت البحر .»

(مش ١٠٣) «الجَشّ بلد بين صور وطبرية ، بالسواحل الشامية .»

الجفار

(مش ١٠٤) «صقعٌ واسع مسيرة خمسة أيام ، أو ستة طولاً . ورمالٌ هائلة بين

مصر وفلسطين ، فيها مدن وقرى ، منها العريش . أكثرها خراب .»

(قز ١٢٠) «جفار ـ أرضٌ بين فلسطين ومصر . وأهلها يعرفون آثار الأقدام في الرمل ؛ حتى يعرفون وطءَ الشباب من الشيخ . والرجل من المرأة ، والبكر من الثيّب . ومع كثرة بساتينهم ، لا حاجة لهم إلى النواطير ، لان أحدهم لا يقدر ان يعدو على غيره . لان الرجل إذا أنكر شيئاً من بستانه يمشي على آثار القدم ، ويلحق سارقه ، لو سار يوماً أو يومين . بها نوع من الطير يأتيهم من بلاد الروم ، يُسمى المُرتّح ، يشبه السَلوَى يأتي في وقت معين ؛ يصيدون منها ما شاء الله ، ويملحونها . ويأتيهم أيضاً من بلاد الروم ، على البحر ، في وقت من السنة ، جوارح كثيرة : الشواهين ، والصقور والبواشق ، وقلّ ما يقدرون على البازي وما سواه ؛ يصيدونها وينتفعون بها .»

جمّاعيل (ياق ٢ ـ ١١٣ ؛ مرا ١ ـ ٢٦٣) «قرية في جبل نابلس من أرض فلسطين قريبة من بيت المقدس . ونابلس وأعمالها جميعاً من مضافات بيت المقدس . وبينهما مسيرة يوم .»

جُمْع

(يع ، تا ١ ـ ٢٨٠) «وكان هشام يطعم قريش بمكة ومِنى وعَرَفة وجُمع . وكان يثرد لهم الخبز ، واللحم ، والسمن ، والسويق ، ويحمل لهم المياه .»

(ياق ٢ ـ ١١٨ مرا ١ ـ ٢٦٢) «جُمع قلعة بوادي موسى ، من جبال الشراة ، قرب الشوبك .»

جُند الكرك

(دمش ٢١٣) «من جند الكرك اقليم الجبال ، ومدينة الشراة ، ومدينة قاب ، على اثني عشر ميلاً ، منها قرية مؤتة . واللجون ، والحسا ، والأزرق ، والسلط ، ووادي موسى ، ووادي بني نمير ، وجبل الضباب ، وجبل بني

مهدي ، وقلعة السلع ، وأرض مدين ، وأرض القلزم ، وأرض الريان . وبالغور الزرقاء ، والأزرق والجفار ، والتيه ، وزغر . وهي مدينة في الغور ومعها الساقية . وبها رُطَب شبيه بالبرني والأزاد بالعراق . ومدينة عمان التي لم تبق إلا دمنتها وعملها . وأرض البلقاء ، وحصن الكرك خزانة الأتراك ومعقلهم . وبه أبدًا نائب مأمون عندهم .»

جنين

(دمش ٢١٢) «مدينة صغيرة ولها عمل .»

(ياق ٢ ـ ١٨٠ ؛ مرا ١ ـ ٢٧٩) «بليدة حسنة بين نابلس وبيسان من أرض الأردن . بها عيون ومياه . رأيتها .»

جوْش

(ياق ٢ ـ ١٥٢ ؛ مرا ١ ـ ٢٧٢) جبل في بلاد بلقين بن جسر ، بين أذرعات والبادية .»

الجيب

(ياق ٢ ـ ١٧٠ ؛ مرا ١ ـ ٢٧٦) «حصنان يقال لهما الجيب الفوقاني ، والجيب التحتاني ، بين بيت المقدس ونابلس من أعمال فلسطين . وهما متقاربان .»

ح

حرف الحاء

حبال

ـ (ياق ٢ ـ ١٩٣ ؛ مرا ١ ـ ٢٨٣) «من قرى وادي موسى ، من جبال السراة ، قرب الكرك .»

حبرون (حبرى)

(مق ١٧٢ ي) «هي قرية إبراهيم الخليل ، فيها حصن منيع ، يزعمون انه من بناء الجنّ ، من حجارة عظيمة منقوشة ، وسطه قبة من الحجارة إسلامية على قبر إبراهيم ، وقبر اسحق ، قدّام ، في المغطى ، وقبر يعقوب في المؤخر . حذاء كل نبي امرأته . وقد جُعل الحَير مسجداً ، وبني حوله دور للزوّار . واختلطت فيه العمارة . ولهم قناة ضعيفة . وهذه القرية إلى نحو نصف مرحلة من كل جانب ، قرى ، وكروم ، وأعناب ، وتفاح ، تسمى جبل نصرة . لا يُرى مثله ، ولا أحسن من فواكهه ، عامتها تحمل إلى مصر وتنشر . وفي هذه القرية ضيافة دائمة ، وطباخ ، وخباز ، وخدام ، مرتبون يقدمون العدس بالزيت لكل من حضر من الفقراء . ويُدفَع إلى الأغنياء إذا أخذوا . ويظن الناس انه من قرى إبراهيم . وإنما هو من وقف تميم الداري وغيره والأفضل عندي التورع عنه .»

(بك ١ ـ ٢٦٦) «حِبرى احدى القريتين اللتين اقطعهما النبي تميمًا الداري وأهل بيته . والأخرى عينون . وهما بين وادي القرى والشام .»

(ياق ٢ ـ ١٩٤ ي) «حبرون اسم القرية التي فيها قبر إبراهيم بالبيت المقدس . وقد غلب على اسمها الخليل ، ويقال لها أيضًا حبري . ورُوي عن كعب الحَبر : ان أول من مات وقُبر في حَبرى سارة زوجة إبراهيم . وان إبراهيم خرج ، لما ماتت ، يطلب موضعًا لقبرها . فقدم على صفوان ، وكان على دينه ، وكان يسكن ناحية حَبرى . فاشترى الموضع منه بخمسين درهمًا . وكان الدرهم في ذلك العصر خمسة دراهم . فدفن فيه سارة . ثم دُفن فيه إبراهيم إلى جنبها . ثم توفيت رقية (رفقة) ، زوجة اسحق ، فدفنت فيه . ثم توفي اسحق فدفن إلى جنبها . ثم توفي يعقوب فدفن فيه . ثم توفيت زوجته ، ويقال ايليا (ليا) ، فدفنت فيه ؛ إلى أيام سليمان بن داود . فأوحى الله إليه : ان ابن على قبر خليلي حيراً ، ليكون لزواره بعدك . فخرج سليمان حتى قدم أرض كنعان ، وطاف ، فلم يُصبه . فرجع إلى البيت المقدس . فأوحى الله إليه : «يا سليمان ، خالفت أمري .» فقال : «يا رب ، لم أعرف الموضع .» فأوحى إليه : «امض ، فانك ترى نوراً من السماء إلى الأرض . فهو موضع خليلي .» فخرج فرأى ذلك . فأمر ان يبنى على الموضع الذي يقال له الرامة ؛ وهي قرية على جبل مطل على حبرون . فأوحى الله إليه : ليس هذا الموضع . ولكن انظر إلى النور قد التزق بعنان السماء . فنظر . فكان على حبرون فوق المغارة . فبنى عليه الحَيْر . قالوا : وفي هذه المغارة قبر آدم . وخلف الحير ، قبر يوسف الصدّيق ، جاء به موسى من مصر . وكان مدفونًا في وسط النيل . فدفن عند آبائه . وهذه المغارة تحت الأرض . قد بني حوله حيرٌ محكم البناء ، حسن ، بالأعمدة الرخام وغيرها . وبينها وبين البيت المقدس يوم واحد .

وقدم على النبي تميم الداري في قومه ، وسأله ان يقطن حبرون . فأجابه وكتب له كتابًا نسخته : «باسم الله الرحمان الرحيم . هذا ما أعطى محمد

رسول الله (ص) لتميم الداري وأصحابه . اني أعطيتكم بيت عينون ، وحبرون ، والمرطوم ، وبيت إبراهيم ، بذمتهم ، وجميع ما فيهم نطيّة بتّ ، ونفّذت وسلمت ذلك لهم ، ولاعقابهم بعدهم ، أبد الأبدين . فمن آذاهم فيه آذى الله . شهد أبو بكر بن أبي قحافة ، وعمر ، وعثمان ، وعلي بن أبي طالب .»

(مرا ١ ـ ٢٨٤) «حبرون : اسم القرية التي بها قبر إبراهيم الخليل ، قرب بيت المقدس ، وغلب على اسمها الخليل ، ويقال حِبْرى .»

(أبو ٢٤١) «بيت حبرون قبر إبراهيم واسحق ويعقوب صفًا ؛ وقبور نسائهم صفًا . والمدينة في وهدة بين جبال كثيفة الأشجار . وأشجار هذه الجبال ، وسائر جبال فلسطين وسهلها ، زيتون . وتين ، وخرنوب . وسائر الفواكه أجل من ذلك .»

حبلة ـ (ياق ٢ ـ ١٩٨ ي ؛ مرا ١ ـ ٢٨٥) «قرية من قرى عسقلان .»

حتّاوة ـ (ياق ٢ ـ ٢٠٢ ؛ مرا ١ ـ ٢٨٦) «من قرى عسقلان .»

الحِجْر

(بع ، تا ١ ـ ٢٧٠) «الحجْر هو بلد ثمود بين الشام والحجاز . ولما نزل رسول الله بالحجر ، في غزوة تبوك ، استسقى الناس من بئر . فلما رحلوا قال : لا تشربوا من مائها شيئًا ، ولا تتوضّوا منه للصلاة . ولا يخرجن منكم الليلة أحدٌ إلا ومعه صاحبه . ففعل الناس ما أمرهم به ، إلا رجلين من بني ساعدة ، خرج احدهما لحاجته ، فخُنق على مذهبه . فدعى له رسول الله ، فشفي . وخرج الآخر في طلب بعير له ، فاحتملته الريح حتى طرحته بجبلي طيء . فأهدته طيء لرسول الله ، حين قدم المدينة .»

(ياق ٢ ـ ٢٠٨) «الحجر اسم ديار ثمود بوادي القرى بين المدينة والشام .

قال الاصطخري : الحجر قرية صغيرة قليلة السكان ، وهو من وادي القرى على يوم بين جبال ، وبها كانت منازل ثمود . قال الله تعالى : «وتنحتون من الجبال بيوتًا فارهين .» قال : ورأيتها بيوتًا مثل بيوتنا في أضعاف جبال . وتسمى تلك الجبال الأثالث . وهي جبال إذا رآها الرائي من بُعد ظنها متصلة . فإذا توسطها رأى كل قطعة منها منفردة بنفسها . يطوف بكل قطعة منها الطائف . وحواليها الرمل لايكاد يرتقي ذروتها . كل قطعة منها قائمة بنفسها لا يصعدها أحد إلا بمشقة شديدة . وبها بئر ثمود التي قال الله فيها وفي الناقة : لها شرب ولكم شرب يوم معلوم .»

(مرا ١ ـ ٢٨٨) «الحجر ديار ثمود بوادي القرى بين المدينة والشام . كانت مساكن ثمود .وهي بيوت منحوتة في الجبال مثل المغاير ؛ تسمى تلك الجبال الأثالث . كل جبل منقطع عن الآخر يطاف حوله . وقد نُقر فيه بيوت تكثر وتقل على قدر الجبال التي تُنقر فيها . وهي بيوت في غاية الحسن ، فيها نقوش وطيقان محكمة الصنعة . وفي وسطها البئر التي كانت تردها الناقة . رُوي ان النبي نهى عن الشرب منها .»

(قز ٦٠) «الحجر ديار ثمود ، بوادي القُرى بين المدينة والشام . قال الأصطخري : هي قرية من وادي القرى على يوم بين جبال ؛ بها كانت منازل ثمود الذين قال الله تعالى فيهم : «وتنحتون من الجبال بيوتًا فارهين .» قال : رأيتها بيوتًا مثل بيوتنا في جبال تسمى الأثالث . وهي جبال إذا رآها الرائي من بعد ظنها متصلة . فإذا توسطها رأى كل قطعة منها منفردة بنفسها . يطوف بكل قطعة منها الطائف . وحواليها رملٌ لايكاد يرتقي ذروتها . بها بئر ثمود ، كان شربها بين القوم وبين الناقة . ولما سار رسول الله إلى تبوك أتى على منازل ثمود . وأرى أصحابه الفجّ الذي كانت الناقة منه ترد الماء . وأراهم ملتقى

الفصيل في الجبل . وقال لأصحابه : لايدخلن أحدكم القرية . ولا يشربنّ من مائها ، ولا يتوضأ منه ، وما كان من عجين فأعلفوه الابل ، ولا تأكلوا منه شيئًا ، ولا يخرج الليلة أحد إلا مع صاحبه . ففعل الناس ذلك ، إلا رجلين من بني ساعدة ؛ خرج أحدهما لطلب بعير له ، والآخر لقضاء حاجته . فالذي خرج لحاجته أصابه جنون ؛ والذي خرج لطلب البعير ، احتملته الريح . فأخبر بهما رسول الله ، فقال : ألم أنهكم ان يخرج أحد إلا مع صاحبه . فدعا لمن أصابه جنون فشفي . وأما الذي احتملته الريح ، فأهدته طيء إلى رسول الله ، بعد عوده إلى المدينة . فأصبح الناس بالحجر ولا ماء معهم ، فشكوا إلى رسول الله . فدعا الله تعالى ، فأرسل سحابةً ، فأمطرت حتى رُوي الناس .»

(عم ٢٣١) «من ذلك منازل ثمود بين الحجاز والشام . وبيوتهم منحوتة في الجبال باقية إلى الآن . وهي المعنية بقوله تعالى : «وتنحتون من الجبال بيوتًا فارهين .» وبها البئران : بئر الناقة ، وبئر ثمود ، المقسوم بينهما الشرب . ولما مرّ رسول الله بأرض ثمود في غزوة تبوك ، وجد بعض من سبقه من أصحابه قد ملأ من بئر الحجر ، فأمر بان يُراق الماء . فقالوا : يا رسول الله ، قد عجنا منه العجين . فأمر بان يطعموه الابل ، وان يشربوا من بئر الناقة . وهما معروفان هناك .»

(يط ١ ـ ٢٥٩) «وفي الخامس من أيام رحيلهم (الحاج) عن تبوك يصلون بئر الحجر ، حجر ثمود ؛ وهي كثيرة الماء ، ولكن لا يردها أحدٌ من الناس ، مع شدة عطشهم ، اقتداءً بفعل رسول الله ، حين مرّ بها ، في غزوة تبوك ، فأسرع براحلته ، وأمر ان لا يسقى منها أحد ، ومن عجن منه أطعمه الجمال . وهناك ديار ثمود في جبال من الصخر الأصمّ منحوتة ، لها عتب منقوشة يظن رائيها انها حديثة الصنعة . وعظامهم نخرة في داخل تلك البيوت . ان في ذلك

عبرة . ومبرك ناقة صالح بين جبلين هناك . وبينهما أثر مسجد يصلي الناس فيه .»

حدود الأرض المقدسة

(مجير ٤٣٠ ي) «من القبلة أرض الحجاز الشريف يفصل بينهما جبال الشورى . وهي جبال منيعة ، بينها وبين أيلة نحو مرحلة . وسطح أيلة هو حدّ الحجاز ، وهي من تيه بني إسرائيل ، وبينها وبين بيت المقدس نحو ثمانية أيام بسير الأثقال . ومن الشرق ، من بعد دومة الجندل ، برية السماوة . وهي كبيرة ممتدة إلى العراق ، ينزلها عرب الشمال . ومسافتها عن بيت المقدس نحو مسافة أيلة . ومن الشمال مما يلي الشرق نهر الفرات ، على قول الحافظ شمس الدين محمد الذهبي مؤرخ الشام . ومسافته عن بيت المقدس نحو عشرين يومًا بسير الأثقال . فتدخل في هذا الحد المملكة الشامية بكمالها . ومن الغرب بحر الروم ، وهو البحر المالح . ومسافته عن بيت المقدس من جهة رملة فلسطين نحو يومين . ومن الجنوب رمل مصر والعريش ، ومسافته عن بيت المقدس نحو خمسة أيام بسير الأثقال . ثم يليه تيه بين إسرائيل وطور سينا . ويمتد من تلك الجهة إلى تبوك ، ثم إلى دومة الجندل المتصلة بالحد الشرقي .

وأما الحدود المنسوبة لبيت المقدس عرفًا ، مما يلي القبلة ، يُطلق عليه عمل القدس الشريف ، ويسوغ لقضاة القدس الحكم فيه . فمن القبلة عمل الخليل ، يفصل بينهما قرية سعير وما حاذاها وهي من عمل القدس . ومن الشرق نهر الأردن ، وهو المسمى الشريعة ؛ ومن الشمال عمل مدينة نابلس ، يفصل بينهما قرية سنجل وعرزن ، وهما من أعمال القدس . وتتمة الحد رأس وادي نبي زيد ، وهو من أعمال الرملة . ومن الغرب مما يلي رملة فلسطين

قرية بيت نوبة ، وهي من أعمال القدس . ومما يلي مدينة غزة ، قرية عجور ، وهي من أعمال غزة .

وأما الجدود المنسوبة عرفًا لبلد سيدنا الخليل ، فمن القبلة منزلة الملح ، على درب الحجاز الشريف ، وقباب الساوية ، وهي قرية منسوبة لبني ساوة وأمراء عرب جرن . ومن الشرق قرية عين جدي من عمل سيدنا الخليل وعمل مدينة الكرك . ومن الشمال عمل القدس الشريف ، يفصل بينهما قرية سعير وما حاذاها ، كما تقدم . ومن الغرب ، من الجهة المحاذية لرملة فلسطين قرية زكريا ، وهي من أعمال الخليل ، ومن جملة الوقف الشريف المبرور . ومن الجهة المحاذية لمدينة غزة قرية سيمح المجاورة لقرية السكريّة وبلاد بني عبد ، وهي من أعمال الخليل .

وأماالمسافة من بيت المقدس إلى بلد الخليل فهي تقرب من بريد . فقيل انها ثلاثة عشر ميلاً ، وقيل ثمانية عشر . والله أعلم .»

الحسا

(ياق ٢ ـ ٢٦٦ ؛ مرا ١ ـ ٣٠٢) «موضع بالشام بقرب الكرك . اظنه واد .»

الحسانيات ـ (ياق ٢ ـ ٢٦٦ ؛ مرا ١ ـ ٣٠٢) «جمع لمياه مضافة إلى حسّان ، وهي غربي طريق الحج ، بقرب من العقبة ، أو فَيد .»

حسبان

(أبو ٢٢٧) «قاعدة البلقاء حُسبان . وهي بلدة صغيرة . ولحسبان واد ، وبه أشجار ، وأرحية ، وبساتين وزروع . ويتصل هذا الوادي بغور زغر . والبلقاء عن أريحا على مرحلة ، وأريحا عن البلقاء في جهة الغرب .»

حِسمى

(ياق ٢ ـ ٣٦٧) «أرض ببلاد الشام بينها وبين وادي القرى ليلتان . وأهل

تبوك يرون جبل حسمَى في غربيّهم ، وفي شرقيهم شروَرى . وبين وادي القرى والمدينة ستّ ليال . . . وحسمى أرض غليظة ، وماؤها كذلك ، لا خير فيها ، تنزلها جذام . قال ابن السكيت : لجذام جبال بين ايلة ، وجانب تيه بني إسرائيل الذي يلي ايلة ، وبين أرض عذرة من ظهر حرّة نُهَيل . فذلك كله حسمى . . . من جبال حسمى جبل يعرف بإرم عظيم العلو . تزعم أهل البادية ان فيه كرومًا ، وصنوبراً . وفي حديث أبي هريرة : تخرجكم الروم منها كفراً كفراً إلى سُنبك من الأرض . قيل : وما ذلك السنبك؟ قال : حسمى جذام .

قرأت في بعض الكتب ان بعض العرب قال : ان الله اجتبى ماء إرم ، والبديعة ، ونعمان ، وعللان بعبادة المؤمنين . وهذه المياه كلها حسمى .»

(ياق ٢ ـ ٢٧٦ ؛ مرا ١ ـ ٣٠٥) «حصن الداويّة ـ ويقال الديويّة ـ حصن حصين بنواحي الشام . والديوية الذين ينسب إليهم الحصن قوم من الافرنج يحبسون أنفسهم لجهاد المسلمين ، ويمنعون أنفسهم من النكاح وغيره ، ولهم أموال وسلاح ، ويتعاونون القوة ، ويعالجون السلاح . ولا طاعة عليهم لأحد .»

حصن الديوية أو الداوية

(مش ١٣٦) «قلعة حصينة بسواحل الشام . والديوية قوم من الافرنج حبسوا أنفسهم على حرب المسلمين ، ومنعوها النكاح .»

(ياق ٢ ـ ٢٧٧ ؛ مرا ١ ـ ٣٠٥) «من نواحي فلسطين بالشام ، من أرض بيت المقدس .»

حصن العنب ـ (ياق مش ١٣٦) «من نواحي فلسطين من أرض الشام .»

حصن القلمون (إد ٩) «على قنطرة ، والقنطرة على واد ، وهي عريضة

جداً . وقد بني الحصن عليها . وهو حصن منيع ، في عطفة جون .»

حصن المنقب

(حو ١٢١) «يقارب الكنيسة . وهو الذي استحدثه عمر بن عبدالعزيز وعمره . وكان فيه منبره ، ومصحفه بخطه . وكان فيه قوم سراة من وُلد عبد شمس ، اعتزلوا الدنيا ، ورفضوا المكاسب . وكان لهم ما يقيم بهم (يقوتهم) من المباح .»

حصن مقدية ـ (ياق ٢ ـ ٢٧٨ ؛ مش ١٣٦ ؛ مرا ١ ـ ٣٠٦) «قال ابن عبدالغني : هو من أعمال أذرعات من نواحي دمشق .»

حصن الناعمة

(إد ٩) «الناعمة مدينة حسنة ، وأكثر نبات أرضها شجر الخرنوب الذي لا يُعرف بمعمورة الأرض مثله قدراً ، ولا طيبًا . ومنها يحمل إلى الشام ، فإلى ديار مصر . وإليها ينسب الخرنوب الشامي . أما وان كان الخرنوب في الشام كثير ، فانه بالناعمة أكثر وأطيب .»

حِطّين

(ياق ٢ ـ ٢٩١ ي) «قرية بين أرسوف وقيسارية ، بها قبر شُعَيب . كذا قال الحافظان أبوالقاسم الدمشقي ، وأبو سعد المروزي . قال المؤلف : كان صلاح الدين يوسف بن أيوب قد أوقع بالفرنج في منتصف ربيع الآخر ، سنة ٥٨٣ ـ ١١٨٧ ، وقعة عظيمة منكرة ، ظفر فيها بملوك الفرنج ظفراً كان سبباً لافتتاحه بلاد الساحل . وقتل فرعونهم أرناط ، صاحب الكرك والشوبك . وذلك في موضع يقال له حطّين ، بين طبرية وعكة ، بينه وبين طبرية نحو فرسخين . وبالقرب منها قرية يقال لها خيارة ، بها قبر شعيب . وهذا صحيح لا شك فيه . وان كان الحافظان ضبطا ان حطين بين أرسوف وقيسارية ضبطاً

صحيحاً، فهو غير الذي عند طبرية، وإلا فهو غلط منهما».

(مش ١٣٩) «حطين قرية بين عكا وطبرية في الشام، فيها قبر شعيب وابنته».

(اث ١١ـ ٣٥٣ ي) «لم علم الفرنج أنه لا ينجيهم من الموت إلا الإقدام عليه. فحملوا حملات متداركة كادوا يزيلون المسلمين، على كثرتهم، عن مواقفهم، لولا لطف الله بهم. إلا أن الفرنج لا يحملون حملة فيرجعون، إلا وقد قتل منهم. فوهنوا لذلك وهناً عظيماً. فأحاط بهم المسلمون احاطة الدائرة بقطرها. فارتفع من بقي من الفرنج إلى تل بناحية حطين. وأرادوا أن ينصبوا خيامهم ويحموا نفوسهم به. فاشتد عليهم القتال من سائر الجهات، ومنعوهم عما أرادوا. ولم يتمكنوا من نصب خيمة، غير خيمة ملكهم لا غير. وأخذ المسلمون صليبهم الذي يسمونه صليب الصلبوت، ويذكرون أن فيه قطعة من الخشبة التي صلب عليها المسيح بزعمهم. فكان أخذه عندهم من أعظم المصائب عليهم. وأيقنوا بعده بالقتل والهلاك. هذا والقتل والأسر يعملان في فرسانهم ورجالتهم. فبقي الملك على التل في مقدار مئة وخمسين فارساً، من الفرسان المشهورين، والشجعان المذكورين.

على أن الفرنج لما حملوا تلك الحملات ازدادوا عطشاً. وقد كانوا يرجون الخلاص في بعض تلك الحملات مما هم فيه. فلم يجدوا إلى الخلاص طريقاً. فنزلوا عن دوابهم، وجلسوا على الأرض. فصعد المسلمون إليهم، وألقوا خيمة الملك، وأسروهم عن بكرة أبيهم. وفيهم الملك وأخوه والبرنس ارناط صاحب الكرك. ولم يكن للفرنج أشد منه عداوة للمسلمين...

وما أصيب الفرنج منذ خرجوا إلى الساحل، وهو سنة ٤٩١ـ ١٠٩٧، إلى الآن مثل هذه الوقعة. فلما فرغ المسلمون منهم، نزل صلاح الدين في

خيمته، وأحضر ملك الفرنج عنده، وبرنس صاحب الكرك. وأجلس الملك إلى جانبه، وقد أهلكه العطش. فسقاه ماء مثلوجاً. فشرب، وأعطى فضله برنس صاحب الكرك فشرب. فقال صلاح الدين: إن هذا الملعون لم يشرب الماء بإذني، فينال أماني. ثم كلم البرنس وقرعه بذنوبه وعدد عليه غدراته. وقام إليه بنفسه فضرب رقبته، وقال: كنت نذرت دفعتين أن أقتله، إن ظفرت به. احداهما لما أراد المسير إلى مكة والمدينة. والثانية لما أخذ القفل غدراً. فلما قتله وسُحب وأخرج، ارتعدت فرائص الملك. فسكن جأشه وأمنه».

(مرا ١ـ ٣٠٩) «قرية بين أرسوف وقيسارية، بها قبر شعيب النبي. وقيل بين طبرية وعكا، بينها وبين طبرية فرسخان. وبالقرب منها قرية يقال لها حيارة، بها قبر شعيب. قال: وهذا لا شك فيه. وكأن الأول غلط».

(دمش ٢١٣) «حطين بها قبر شعيب. وعلى هذه القرية كانت وقعةٌ عظيمة بين المسلمين والفرنج. وكان ملك المسلمين صلاح الدين. وكُسر الافرنج على قرن حطين، وقتل منهم خلق كثير، وأسر ملوكهم. وبني على قرن حطين قبة يقال لها قبة النصر».

حفير

ـ (ياق ٢ـ ٢٩٦، مرا ١ـ ٤١١) «النهر بالأردن بالشام، من منازل بني القين بن جسر. نزل عنده النعمان بن بشير».

حقل

ـ (مش ١٤١) «قرية في جنب أيلة على البحر».

حقل دفن الغرباء ـ (إد ث) «ومن هذه العين (عين سلوان) المذكورة إلى الجنوب الحقل الذي يدفن فيه الغرباء. وهي أرض اشتراها السيد لذلك. وبقربها بيوت كثيرة منقورة في الصخر. وفيها رجال قد حبسوا أنفسهم فيها

عبادة ».

الحفو

ـ (ياق ٢ ـ ٣٠٠ ؛ مرا ١ ـ ٣١٢) «ماء على اثني عشر ميلاً من واقصة ، بينها وبين العقبة . فيه بئر رشاؤها خمسون قامة . وماؤه قليل ، غليظ ، خبيث ، له رائحة الكبريت . وفيه حوض وقصر خراب ».

حلحول

ـ (ياق ٢ ـ ٣١٦ ؛ مرا ١ ـ ٣١٤) «قرية بين البيت المقدس وقبر ابراهيم الخليل . وبها قبر يونس بن متى ».

(عم ١٧٦) «قبر يونس بقرية حلحول على يسار الذاهب من بلد القدس إلى بلد الخليل . ويعرّج الذاهب إليه . وعليه بناء وقبة ، وله خادم . زرته مرات . وآخر عهدي به في ذي الحجة سنة ٧٤٥ ـ ١٣٤٤ ».

(مجير ١٤٢) «حلحول قبر يونس . في قرية بالقرب من بلد سيدنا الخليل . وهذه القرية تسمى حلحول . وهي على طريق بيت المقدس . وصار على قبره مسجد ومنارة . والذي بنى المنارة الملك المعظم عيسى ، بولاية الأمير رشيد الدين فرج بن عبدالله المعظم في شهر رجب سنة ٦٢٣ ـ ١٢٢٦ . وقد اشتهر أمره . والناس يقصدونه للزيارة ».

الحمراء

ـ (ياق ٢ ـ ٣٣٣ ؛ مرا ١ ـ ٣١٩) «الحمراء حصن من نواحي بيت المقدس ».

حمل

ـ (مش ١٤٦) «جبل في أرض تلقين ».

الحميمة

ـ (يع ، تا ٢ ـ ٣٤٧ ي) «فخرج الوليد إلى الحميمة من أرض الشراة ، من عمل جند دمشق ، سنة ٩٥ ـ ٧١٣ . فنزل علي بن عبدالله الحُمَيمة . فلم يزل فيها حتى ولد أولاداً . فصار له الأهل والعيال . وولد له نيف وعشرون ذكراً ، مات عامتهم في حياته . ولم يزل في الحميمة ، حتى أذهب الله سلطان بني أمية ».

(ياق ٢ ـ ٣٤٢ ؛ مرا ١ ـ ٣٣٢) «الحميمة تصغير الحمّة . بلد في أرض الشراة ، من أعمال عمان في أطراف الشام ».

(مش ١٤٦) «الحميمة قرية بأطراف الشام بالشراة من أرض دمشق ، بالبلقاء . كانت منزل بني العباس بن عبدالمطلب ، في أيام بني أمية ».

(أبو ٢٢٨) «وفي جهة جبل الشراة الحميمة التي خرج منها بنو العباس إلى الخلافة في العراق . وهي قرية على مرحلة من الشوبك ».

حنوة

ـ (ياق ٢ ـ ٣٤٧ ؛ مرا ١ ـ ٣٢٤) «من قرى عسقلان ».

حوران

ـ (يع ، تا ٢ ـ ٤٩٤ ي) «وولي هارون سليمان بن أبي جعفر دمشق . فوثب به أهلها القبة البلور التي كانت في محرابهم . فأخرجوه وانتهبوا كل ما كان معه . وخرج رجل من بني مرة يقال له عامر بن عمارة ، ويكنى أبا الهيذام بحوران ، من أرض دمشق . فقتل اليمانية ، وذلك سنة ١٧٦ ـ ٧٩٢ ».

(ياق ٢ ـ ٣٥٨) «حَوران كورة واسعة من أعمال دمشق ، من جهة القبلة ، ذات قرى كثيرة ومزارع وحرار . وما زالت منازل العرب . وذكرها في

أشعارهم كثير . وقصبتها بصرى . . . وفتحت حوران قبل دمشق . وكان اجتمع المسلمون عند قدوم خالد على بُصرى ، ففتحوها صلحاً وانبثوا إلى أرض حوران جميعاً . وجاءهم صاحب أذرعات ، فطلب الصلح على مثل ما صولح عليها أهل بصرى ».

(مش ١٤٧) « كورة بدمشق ، قصبتها بصرى ».

(مرا ١ ـ ٣٢٨) « حوران كورة واسعة من أعمال دمشق ، في القبلة . ذات قرى كثيرة ومزارع . قصبتها بصرى . ومنها أذرعات وزُرّع وغيرهما ».

(مش ١٤٧) « كورة بدمشق ، حصبتها بُصرى ».

الحولة

ـ (مق ١٦٠) « الحولة معدن الأقطان والأرهاز ، وفيها أهوار وأنهار ».

(ياق ٢ ـ ٣٦٦ ، مرا ١ ـ ٣٣٠) « الحولة كورة بين بانياس وصور ، من أعمال دمشق ، ذات قرى كثيرة ».

الحبانية

ـ (ياق ٢ ـ ٣٧٤ ، مرا ١ ـ ٣٣١) « كورة بالسواد ، من أرض دمشق . وهي كورة جبل جرش ، بقرب الغور ».

حيفا

ـ (خس ١٨) « ثم غادرتها (عكة) إلى قرية تسمى حيفا ، في طريق به كثير من الرمل الذي يستخدمه صباغ العجم ، والمسمى بالرمل المكي . وحيفا مشيدة على البحر ، وبها نخل وأشجار كثيرة . وهناك عمال يصنعون السفن البحرية المسماة بالجودي ».

(إد ٦) « حيفا تحت طرف الكرمل . وهو طرف خارج في البحر ، وبه مرسى

حسن لإرساء الأساطيل وغيرها . ومدينة حيفا هي فرضة لطبرية . وبينهما ثلث مراحل خفاف ».

(ياق ـ ٣٨١ ، مرا ١ ـ ٣٣٣) « حيفا حصن على ساحل بحر الشام قرب يافا . ولم يزل في أيدي المسلمين إلى ان تغلب عليه كندفري الذي ملك القدس في سنة ٤٩٤ ـ ١١٠٠ . وبقي في أيديهم إلى ان فتحه صلاح الدين يوسف بن أيوب في سنة ٥٧٣/ ١١٧٧ ».

خ

حرف الخاء

خاتون

ـ(خس ١٩) «في الثالث من رمضان غادرت الرملة ، فبلغت قرية تسمى خاتون» (لطرون أو نطرون) .

الخانعة ـ(ياق ٢ ـ ٣٩٣ ؛ مرا ١ ـ ٢٣٦) «هو متعبد للكرامية بالبيت المقدس . عن العمراني .»

الخروبة ـ(ياق ٢ ـ ٤٢٨ ؛ مرا ١ ـ ٤٤٩) «حصن بسواحل بحر الشام مشرف على عكا .»

الخليل

(اصطخ ٥٧ ي ؛ حو ١١٢ ي) «ومن بيت لحم أيضًا على سمته في الجنوب مدينة تعرف بمسجد إبراهيم . وفي المسجد الذي يجتمع فيه للجمعة قبر إبراهيم واسحق ويعقوب صفًا . وكل قبر من قبورهم تجاه قبر امرأة صاحبه . والمدينة في وهدة بين جبال كثيفة الأشجار . وأشجار هذه الجبال وسائر جبال فلسطين زيتون وتين وجميز . وسائر الفواكه أقل من ذلك . ويرى أهل مصر انها مضافة إليهم .»

(خس ٣٣ ي ي) «بعد الفراغ من زيارة بيت المقدس عزمت على زيارة مشهد إبراهيم خليل الرحمان ، في يوم الأربعاء غرة ذي القعدة سنة ٤٣٨ ـ ١٠٤٧ والمسافة بينهما ستة فراسخ ، من طريق جنوبي به قرى كثيرة وزرع

وحدائق وشجر بري لا يُحصى من عنب وتين وزيتون وسماق . .

يسمى أهل الشام وبيت المقدس هذا المشهد «الخليل» . ولا يذكرون اسم القرية التي هو فيها ، قرية مطلون ، وهي موقوفة عليه مع قرى كثيرة . وفي هذه القرية عين ماء تخرج من الصخر ، يتفجر ماؤها رويداً رويداً ، وهو ينقل من مسافة بعيدة بواسطة قناة إلى خارج القرية ، حيث بني حوض مغطى ، يُصب فيه الماء ، فلا يذهب هباءً ، حتى يفي بحاجة أهل القرية وغيرهم من الزائرين .»

والمشهد على حافة القرية من ناحية الجنوب ، وهي في الجنوب الشرقي . والمشهد يتكون من بناء ذي أربع حوائط من الحجر المصقول ، طوله ثمانون ذراعًا وعرضه أربعون ، وارتفاعه عشرون ، وثخانة حوائطه ذراعان . وبه مقصورة ومحراب في عرض البناء . وبالمقصورة محاريب جميلة بها قبران رأسهما للقبلة ، وكلاهما من الحجر المصقول بارتفاع قامة الرجل . الأيمن قبر اسحق بن إبراهيم ، والآخر قبر زوجته ؛ وبينهما عشرة أذرع . وأرض هذا المشهد وجدرانه مزينة بالسجاجيد القيمة والحصر المغربية التي تفوق الديباج حسنًا . وقد رأيت هناك حصير صلاة ، قيل ارسلها أمير الجيوش ، وهو تابع لسلطان مصر . وقد اشتريت من مصر بثلاثين دينارًا من الذهب المغربي . ولو كانت من الديباج الرومي لما بلغت هذا الثمن . ولم أرَ مثلها في مكان قط .

حين يخرج السائر من المقصورة إلى وسط ساحة المشهد ، يجد مشهدين أمام القبلة : الأيمن به قبر إبراهيم الخليل ، وهو مشهد كبير ، ومن داخله مشهد آخر لا يستطاع الطواف حوله ، ولكن له أربع نوافذ يرى منها . فيراه الزائرون وهم يطوفون حول المشهد الكبير ، وقد كسيت أرضه وجدرانه ببسط

من الديباج . والقبر من الحجر ، ارتفاعه ثلاث أذرع . وعلق بها كثير من القناديل والمصابيح الفضية .

والمشهد الثاني الذي على يسار القبلة به قبر سارة زوج إبراهيم . وبين القبرين ممر عليه باباهما . وهو كالدهليز وبه كثير من القناديل والمسارج . وبعد هذين المشهدين قبران متجاوران ، الأيمن قبر النبي يعقوب ، والأيسر قبر زوجه . وبعدهما المنازل التي اتخذها إبراهيم لضيافة زائريه ، وبها ستة قبور .

وخارج المشهد منحدر به قبر يوسف بن يعقوب . وهو من الحجر وعليه قبة جميلة . وعلى جانب الصحراء بين قبر يوسف ومشهد الخليل ، قرافة كبيرة يدفن بها الموتى من جهات عديدة . وعلى سطح المقصورة التي في المشهد حجرات للضيوف الوافدين . وقد وُقف عليها أوقاف كثيرة من القرى ومستغلات بيت المقدس .

وأغلب الزراعة هناك الشعير ، والقمح قليل ، والزيتون كثير . ويعطون الضيوف والمسافرين والزائرين الخبز والزيتون . وهناك طواحين كثيرة تديرها البغال والثيران لطحن الدقيق . وبالمضيفة خادمات يخبزن طول اليوم . ويزن رغيفهم منًا واحداً . ويُعطى من يصل هناك رغيفاً مستديراً وطبقاً من العدس المطبوخ بالزيت وزبيباً كل يوم . وهذه عادة بقيت من أيام خليل الرحمن حتى الساعة . وفي بعض الأيام يبلغ عدد المسافرين خمسمائة ، فتهيأ الضيافة لهم جميعاً .

ويقال انه لم يكن لهذا المشهد باب ، وكان دخوله مستحيلاً ، بل كان الناس يزورونه من الايوان في الخارج . فلما جلس المهدي على عرش مصر أمر بفتح باب فيه ، وزينه وفرشه بالسجاجيد ، وادخل على عمارته اصلاحاً كثيراً . وباب المشهد وسط الحائط الشمالي على ارتفاع أربع أذرع فوق الأرض ،

وعلى جانبه درجات من الحجر . فيصعد إليه من جانب ، ويكون النزول من الجانب الثاني . ووضع هناك باب صغير من الحديد .»

(إد ٦) «ومن بيت لحم إلى مسجد إبراهيم في الجنوب نحو من ثمانية عشر ميلاً . وهي قرية ممدنة ، وفي مسجدها قبر إبراهيم واسحق ويعقوب . وكل قبر من قبورهم تجاه قبر امرأته . وهذه المدينة في وهد بين جبال كثيفة الأشجار ، شجر الزيتون والتين والجميز وفواكه كثيرة .»

(هر ٤٢) «مدينة الخليل بها مغارة بها قبر إبراهيم واسحق ويعقوب وسارة . وقيل ان قبر آدم ونوح وسام في هذا المغارة تحت هذه المغارة التي تزار الآن . وسمعت عن الشيخ أبي طاهر أحمد بن محمد السلفي الحافظي بثغر الاسكندرية ، سنة سبعين وخمسمائة (١١٧٤) جزواً يرفعه إلى فلان الأدمي ، شذ عني اسمه . فان مكتبتي أخذتها الفرنج نوبة الوقعة نحو البلقة ، لما تصدعم الأنكار ملك الفرنج . ثم انفذ رسوله إليّ أوعدني بإعادة ما أخذه ويضاعفه . وطلب مني الاجتماع به ، فلم اقض له . وذلك سنة ثمان وثمانين وخمسمائة (١١٩٢) . فأما الجزو فانه يذكر فيه ان الأدمي قصد زيارة الخليل ، وصادف القيم في الموضع . وكان الخادم رجلاً رومياً وتقرّب إليه بهدية ، وطلب النزول إلى المغارة . فوعده عند انقطاع الزوار ، في زمن الثلج . فلما انقطع الناس اتى به إلى بلاطة فقلعها وأخذ ما يستضيء به ، ونزلا في درج مقدار سبعين درجة . فانتهى إلى مغارة كبيرة واسعة ، والهوى يخرق فيها ، وبها دكة عليها إبراهيم الخليل ملقى وعليه ثوب أخضر ، وشيبته يلعب بها الهوى ؛ وإلى جانبه اسحق ويعقوب . ثم أتى إلى حائط في المغارة فقال له : سارة خلف هذا الحائط . فهمّ الرجل ان ينظر وراء الحائط ، وإذا بصوت يقول : اياك والحريم . فعاد من حيث نزل . والله أعلم .

وقرأت في التورية ان ضيعة الخليل وهذه المغارة ابتاعها ابراهيم الخليل من عفرون بن صوحاد (صوحر) بأربعمائة درهم فضة ، ودفن سارة فيها . هذا لفظ التورية في السفر الأول ، في الجزء الخامس . والله أعلم . وبالخليل قبر يوسف الصديق ، خارج المغارة . والصحيح ما ذكرناه أولاً .

يقول مؤلف هذا الكتاب : ودخلت القدس سنة تسع وستين وخمسمائة (١١٧٣) واجتمعت فيه وفي مدينة الخليل بمشايخ حدثوني انه لما كان في زمن الملك بردويل انخسف موضع في هذه المغارة . فدخل جماعة من الفرنج إليها بإذن الملك فوجدوا فيها ابراهيم الخليل واسحق ويعقوب وقد بليت أكفانهم وهم مستندون إلى حائط وعلى رؤوسهم قناديل ورؤوسهم مكشوفة . فجدد الملك أكفانهم ثم سدّ الموضع . وذلك في سنة ثلاث عشر وخمسمائة (١١١٩) من الهجرة النبوية .

وحدثني الفارس ـ سيربن ـ وكان مقيماً في بيت لحم معروفاً عند الفرنج لرجلته وكبر سنه ـ انه دخل مع أبيه إلى هذه المغارة ورأى إبراهيم الخليل واسحق ويعقوب ورؤوسهم مكشوفة . فقلت له : كم كان عمرك؟ فقال ثلاثة عشر سنة . وقال لي : ان الفارس جفري بن جرج كان ممن تقدم إليه الملك ليجدد أكفانهم ، ويعمّر ما انخسف من المغارة . وهو في قيد الحياة . فسألت عنه ، فقيل لي : مات منذ أيام .

يقول مؤلف هذا الكتاب : ان صح ذلك ، فقد رأيت من رأى ابراهيم واسحق ويعقوب ، يقظة لا مناماً .»

(ياق ٢ ـ ٤٦٨) «الخليل اسم موضع وبلدة فيها حصن وعمارة وسوق بقرب بيت المقدس ، بينهما مسيرة يوم ، فيه قبر الخليل إبراهيم في مغارة تحت الأرض . وهناك مشهد وزوار وقوّام في الموضع وضيافة للزوار .

وبالخليل سمي الموضع . واسمه الأصلي حبرون ، وقيل حبرى .

وفي التورية ان الخليل اشترى من عفرون بن صوحار الحيثي موضعاً بأربعمائة درهم فضة ، ودفن فيه سارة . وقد نسب إليه قوم من أهل الحديث . وهو موضع طيب نزه ، روح ، أثر البركة ظاهر عليه . ويقال ان حصنه من عمارة سليمان بن داود .

وقال الهروي : دخلت القدس في سنة ٥٦٧ ـ ١١٧١ ، واجتمعت فيه وفي مدينة الخليل ، بمشايخ حدثوني ان في سنة ٥١٣ ـ ١١١٩ ، في أيام الملك بردويل ، انخسف موضع في مغارة الخليل . فدخل إليه جماعة من الفرنج بإذن الملك ، فوجدوا فيها ابراهيم واسحق ويعقوب ، وقد بليت أكفانهم ، وهم مستندون إلى حائط ، وعلى رؤوسهم قناديل ورؤوسهم مكشوفة . فجدد الملك أكفانهم ، ثم سد الموضع .

قال : وقرأت عن السلفي ان رجلاً يقال له الأرمني قصد زيارة الخليل وأهدى لقيّم الموضع هدايا جمة . وسأله ان يمكنه النزول إلى جثة إبراهيم . فقال له : أما الآن فلا يمكن . لكن إذا أقمت إلى ان ينقطع الجتل وينقطع الزوار ، فعلتُ . فلما انقطعوا ، قلع بلاطة هناك ، وأخذ معه مصباحاً ، ونزلا في نحو سبعين درجة إلى مغارة واسعة ، والهواء يجري فيها ، وبها دكة عليها إبراهيم ملقى ، وعليه ثوب أخضر ، والهواء يلعب بشيبته . وإلى جانبه اسحق ويعقوب . ثم أتى إلى حائط المغارة . فقال له : أن سارة خلف هذا الحائط . فهمّ أن ينظر إلى ما وراء الحائط . فإذا بصوت يقول : إياك والحرم . قال : فعدوت من حيث نزلت .»

(مرا ١ ـ ٣٦٤ ي) «الخليل بلدة بها حصن وعمارة وسوق . بينها وبين بيت المقدس يوم . فيها قبر الخليل واسحق ويعقوب ويوسف في مغارة تحت

الأرض . واسمه الأصلي حبرون . وعلى المغارة الآن بناء عليه سور دائر متسع ، به قوّام وضياف لمن يقصده للزيارة . والمصلين فيه من أهل البلدة ، وظيفة دارّة في كل يوم .»

(قز ١٢٥) «الخليل اسم بلدة بها حصن وعمارة بقرب بيت المقدس . فيه قبر الخليل في مغارة تحت الأرض . وهناك مشاهد وقوّام . وفي الموضع ضيافة للزوار . وهو موضع طيب ، نزه ، آثار البركة عليه . (يتبع المنقول عن السلفي ، كما روي أعلاه ببعض تصرف) .»

(عم ١٦٨ ي ي) «قبر الخليل وما جاوره من قبور بنيه والأزواج . وكلها داخل ذلك السور ، وفي حدود ذلك المكان المنور . روى الحافظ أبو القاسم مكّي عبدالسلام بن الحسين الرميلي المقدسي ، بسنده إلى كعب الأحبار ، قال : «أول من مات ودفن بحبرى سارة . وذلك ان إبراهيم خرج يطلب موضعًا ليقبرها فيه . فقدم على صفوان ، وكان على دينه ؛ وكان مسكنه وناحيته حبرى . فاشترى منه هذا الموضع بخمسين درهمًا . وكان الدرهم ذلك العصر خمسة دراهم . فدفنت سارة فيه . ثم توفي إبراهيم فدفن لصيقها . ثم توفيت ربقة زوجة اسحق ، فدفنت فيه . ثم توفي يعقوب فدفن فيه . ثم توفيت زوجته ليقا ، فدفنت معهم .

فأقام ذلك الموضع على ذلك إلى زمن سليمان . فلما بعثه الله ، أوحى إليه ان : ابنِ على قبر خليلي حيرًا ، حتى يكون لمن يأتي بعدك ، لكي يُعرف . فخرج سليمان وبنو إسرائيل من بيت المقدس ، حتى قدم أرض كنعان . فطاف فلم يصبه . فرجع إلى بيت المقدس . فأوحى الله إليه : «يا سليمان ، خالفت أمري .» قال : «يا رب ، قد غاب عني الموضع .» فأوحى الله إليه : «امضِ ، فانك ترى نورًا من السماء إلى الأرض ، فهو موضع قبر خليلي .»

فخرج سليمان ثانيًا ، فنظر فأمر الجن ، فبنوا على الموضع الذي يقال له الرامة . فأوحى الله إليه : «ان هذا ليس هو الموضع ؛ ولكن إذا رأيت النور قد التزق بأعنان السماء .» فخرج سليمان فنظر إلى النور قد التزق بأعنان السماء إلى الأرض . فبنى عليه الحير .

قلت ولم يكن لهذا الحير باب . وإنما المسلمون لما افتتحوا البلد ، فتحوا له بابًا . وبناؤه بناء محكم . وفي حائطه حجارة هائلة في كبر القدر ، منها ما طوله سبعة وثلاثون شبرًا . وقد أقيم بهذا الموضع خطبة ، ورُتّب به إمام ومؤذنون .

وفي قبلته باب ينزل منه بدَرَج كثيرة إلى سرداب ضيق تحت الأرض ، يأخذ متشاملاً ، إلى فجوة فيها ثلاث نصائب قبور في حائطه ، يقال انها قبر الخليل وزوجته واسحق .

وهناك طاقة لا يعرف إلى أين تنتهي . لكن يقال انها إلى مغارة تحت أرض الحرم ، فيها الموتى . وتلك أمثال القبور من فوق .

ولقد أتيتُ إلى هذا السرداب ومشيت به زحفًا لضيقه ؛ ولتطأطؤ سقفه لا يقدر أحد على المشي به منتصبًا . وهو خطوات يسيرة تنتهي إلى الفجوة المذكورة . وهي أربعة أذرع في مثلها . وهيئة القبور ، في قبلة المسجد الآن قبران : الأيمن قبر اسحق ، والأيسر قبر زوجته . وفي شماليه مما هو منفصل عن المسجد بقبتين متقابلتين قبران : الأيمن قبر إبراهيم الخليل ، والأيسر قبر سارة زوجته . ومن شمال الحرم قبة منفردة مسامتة لقبة الخليل . وفيها قبر يقال انه قبر يعقوب . ولا شك ولا ريب ان إبراهيم ومن ذكر مدفونون داخل السور . وأما تعيين القبر ، فالله أعلم .

وراء الحرم موضع فيه قبر ينسب إلى يوسف . يقولون انه لما بني المكان ، أرادوا ان يجعلوا قبره داخل الحرم . فسمع بانيه ، وهو سليمان ، قائلاً يقول :

دعوه خارج الحرم ، فعليه خراج مصر .

ويقال ان موسى لما خرج من مصر استصحب (معه) تابوت يوسف ، ودفنه هناك قريباً من آبائه . ولم يدفنه عندهم ، لما ناله من الملك . هكذا يقال ، والعهدة على قائله . والله أعلم .

قلت : وهذا الحرم مؤزّر جُدره بالرخام الملون والمذهب ، وعليه أوقاف جليلة . ويُمَدّ فيه كل يوم بعد العصر سماط . ويفرق من الخبز على الواردين بحسبهم على قدر كفايتهم .

ولقد زرت الخليل في ذي الحجة سنة ٧٤٥ـ ١٣٤٤ ، فأخبرني بعض المباشرين ان في بعض ليالي العشر من هذا الشهر ، في هذه السنة ، فرقوا زيادة على ثلاثة عشر ألف رغيف ؛ وان غالب أيام العام ما بين السبعة آلاف والعشرة آلاف . ويفرق أيضاً مع الخبز طعام العدس بالزيت الطيب والسماق . وفي بكرة النهار يطبخ أيضاً مع قدر من الدشيش ، ويُفرّق على الواردين . وفي بعض أيام الأسبوع ، يطبخ ما هو أفخر من ذلك .

وله خدام برسم غربلة القمح وطحنه وعجينه وخبزه ، لا يبطلون ليلاً ولا نهاراً . واهراء القمح والطاحون والفرن نافذة بعض ذلك إلى بعض ، بحيث ان القمح يُفرّغ في الاهراء ويخرج خبزاً مخبوزاً . ولم يزل على هذا مدى الشهور والأعوام والليالي والأيام ، لا ينقطع له مدد ، ولا يحصر بضبط ولا عدد .

ولما استولى الفرنج على بلد الخليل أجروا هذا السماط ، وزادوا على ما كان قبلهم ، وبالغوا في صلة هذا المعروف . ثم زاد ملوك الإسلام في السماط . وهو معروف يشمل المأمور والأمير ، والغني والفقير .

قلت : وكان قدومنا هذه المرة على الخليل يوم الإثنين لأربع عشرة ليلة خلت من ذي الحجة سنة خمس وأربعين وسبعمئة (٧٤٥ـ ١٣٤٤) . فبتنا

ليلتنا نتبرك بما حوت تلك القبور من العظام العظام ، ونعفّر الوجوه في تلك البقعة المشرفة في مواضع أقدام أولائك الأقوام . ثم أصبحنا وقد حمنا السُّرى عند الصباح ، وطلبنا حوائجنا عند تلك الوجوه الصباح . فلما قضينا من الزيارة الارب ، وهزّتنا من النوبة الخليلية الطرب ، بعثت وراء الصاحب ناصر الدين أبي عبدالله محمد بن الخليلي التميمي الداري . وهو بقية هذا البيت الجليل ، والمنتهي إليه النظر على وقف الحبيب سيدنا محمد (ص) وبلد أبيه إبراهيم الخليل . والتمسنا منه باحضار الكتاب الشريف النبوي المكتتَب لهم بهذه النطية ، والمشرّف لهم به على سائر البرية . فانعم باجابة الملتمس ، وجاء به أقرب من رجع النفس . وهو في خرقة سوداء من ملحم قطن وحرير ، من كم الحسن أبي محمد المستضيء بالله أمير المؤمنين ، وبطانتها من كتان أبيض على تقدير كل أصبع منه ميلان أسودان مشقوقان بميل أبيض ، جعل ضمن أكياس يضمها صندوق من ابنوس يُلف في خرقة من حرير .

والكتاب الشريف في حزقة من خف من أدم ، أظنها من ظهر القدم . وقد موّه سواد الجلد على الخط ، لانه أذهبه ، وما أخفى من يد كاتبه المشرّفة ما كتبه . وهو بالخط الكوفي المليح القوي ، فقبّلنا تلك الاثار ، وتمتعنا منه بمدد الأنوار . ومعه ورقة كتبها المستضيء بنصه شاهدة لهم بمضمونه ، ومزيلة لشك الشاك المريب وظنونه . ومضمون ما كتب كهيئته وسطوره .

«نسخة كتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم الذي كتبه لتميم الداري وأخوته سنة تسع للهجرة ، بعد منصرفه من غزوة تبوك ، في قطعة من خُفّ أمير المؤمنين علي وبخطه .»

«نسخةٌ كهيئته»

«بسم الله الرحمان الرحيم»

«هذا ما انطى محمد رسول الله لتميم»

«الداري واخوته حبرون والمرطوم»

«وبيت عينون وبيت إبراهيم وما فيهن»

«نطية بتٌ بذمتهم ونفّذت وسلّمت ذلك لهم»

«ولأعقابهم . فمن آذاهم آذاه الله . فمن آذاهم»

«لعنه الله . شهد عتيق بن أبو قحافة وعمر بن»

«الخطاب وعثمان بن عفان . وكتب علي بن»

«ابو طالب وشهد»

هذه نسخة الكتاب الشريف .

و«أبو قحافة» ألف وياء وواو . ثم قحافة . و«ابو طالب» ياء وواو . ثم طالب . وليس في «ابو» ألف . بيّن ذلك ليُعرف . و«كتب» في ذكر علي رضي الله عنه مقدمة ، و«شهد» مؤخرة . بيّن ذلك أيضاً ليُعرف .

وقد رأيت ذلك كله بعيني ، ومن خط المستضيء نقلت . وهو خطه المعروف المألوف . وقد رأيته وأعرفه معرفة لا أشك فيها ولا أرتاب . وقرأته من الكتاب النبوي نفسه . وهو موافق لما كتبه المستضيء نقلاً عنه . على ان آثاره كادت تعفى ، وتحتجب عن الناس لفساد الزمام وتتخفى .

وكان التبرك برؤية ذلك على ظهر القبو الصغير الشمالي ، في الحرم الخليلي الملاصق لقبر زوج يعقوب المُفضي منه إلى المأذنة بحضرة مخزن العدس .

وقد كنت رأيت ذلك مرة متقدمة بالحصن ، سكَن بني الخليلي ، بظاهر البلد ، لما أتيت زائراً بعد العود من الحج على الدرب المصري ، في المحرّم سنة ٧٣٩ـ١٣٣٨ ، لكني إذ ذاك لم أنقله .»

(بطـ ١١٤ ي ي) «ثم سافرت من غزة إلى مدينة الخليل . وهي مدينة صغيرة الساحة ، كبيرة المقدار ، مشرقة الأنوار ، حسنة المنظر ، عجيبة المخبر ، في بطن واد . ومسجدها أنيق الصنعة ، محكم العمل ، بديع الحسن ، سامي الارتفاع ، مبني بالصخر المنحوت ، في أحد أركانه صخرة أحد أقطارها سبعة وثلاثون شبراً . ويقال ان سليمان أمر الجن ببنائه . وفي داخل المسجد الغار المكرّم المقدس ، فيه قبر إبراهيم واسحق ويعقوب . ويقابلها قبور ثلاثة هي قبور أزواجهم . وعن يمين المنبر ، بلصق جدار القبلة ، موضع يهبط منه على درج رخام محكمة العمل ، إلى مسلك ضيق يفضي إلى ساحة مفروشة بالرخام ، فيها صور القبور الثلاثة ، يقال انها محاذية لها . وكان هنالك مسلك إلى الغار المبارك ، وهو الآن مسدود . وقد نزلت إلى هذا الغار مرات .

ومما ذكره أهل العلم دليلاً على صحة كون القبور الثلاثة الشريفة هنالك ، ما نقلته من كتاب علي بن جعفر الرازي الذي سماه «المسفر للقلوب ، عن صحة قبر إبراهيم واسحق ويعقوب .» أسند فيه إلى أبي هريرة ، قال : قال رسول : «لما أسري بي إلى بيت المقدس مرّ بي جبريل على قبر إبراهيم ، فقال : انزل فصلّ ركعتين . فان هنا قبر أبيك إبراهيم ثم مر بي على بيت لحم وقال : انزل فصلّ ركعتين . فان هنا ولد أخوك عيسى . ثم أتى بي إلى الصخرة .» وذكر بقية الحديث .

وبداخل هذا المسجد أيضاً قبر يوسف . وشرقي حرم الخليل تربة لوط . وهي على تل مرتفع ، يشرف منه على غور الشام ؛ وعلى قبره بنية حسنة ، وهو في بيت منها حسن البناء مبيّض ، ولا ستور عليه .»

(قل ٤ ـ ١٠٢) «هي بلدة من جند فلسطين ، وبها قبر إبراهيم واسحق

ويعقوب ونسائهم . وهي إحدى القرى التي اقطعها النبي لتميم الداري ».

(ظا ٢٤) «الخليل مدينة حبرون المدفون فيها ابراهيم الخليل ، ويعرف بمدينته . وهي مدينة حسنة ، عذبة . وبها المسجد الذي فيه مقام الخليل ، وسرداب مدفون به ، يوقد فيه قنديل ليلاً ونهاراً . وعن يمين الشباك قبره الشريف ، وعليه ستر من حرير . وتجاه ذلك زوجته سارة . وهناك مقصورتان ، باحداهما يعقوب وزوجته . وبظاهره مكان بشباكين ، باحدهما اسحق وبالآخر زوجته . وبآخر المكان من الجهة الغربية قبر يوسف ، وبه منارتان . وهو مكان حسن إلى الغاية . وله أوقاف كثيرة وخدام . ويمد به سماط الخليل في كل يوم ، حتى انه لو ورد ذلك المكان أهل الدنيا لفاضت البركة على السماط إلى ان يكفيهم ».

(مجير ٤٢٥ _ ٤٢٩) «الخليل ـ المدينة ، واسمها حبرون ، هي تجاه بيت المقدس مما يلي القبلة . منظرها في غاية الحسن والنورانية . وهي مستديرة حول المسجد من الجهات الأربع . وبناؤها محدث ، بعد بناء السور السليماني ، وهو المسجد ، بزمن طويل . فان في زمن سيدنا الخليل كانت المغارة في صحراء ، ولم يكن هناك بناء . وكان الخليل مقيمًا بنمري في مخيمه . وهي بالقرب من بلد سيدنا الخليل ، من جهة الشمال . وهي أرض بها عين ماء وكروم . واستمر الحال على ذلك بعد وفاة الخليل وأبنائه إلى ان بنى سيدنا سليمان السور على القبر الشريف . ثم اختطت المدينة بعد ذلك . وكان من أمرها ما حكي ان امرأة من بني إسرائيل تسمى ديورا ، زوجة العبدوق من سبط أفرام ، ملكت تلك الأرض ، وادّعت النبوة ، وأطاعها الناس . وعمرت الرامة . وكانت تجلس بين الرامة وايلة ، وتحكم في بني إسرائيل . وكان بالرامة رجل من ذوي الأموال من بني إسرائيل اسمه يوسف الرامي ، أدرك زمن عيسى وآمن به . فبنى بالقرب من السور السليماني بيوتًا للسكن تبركًا بقرب الأنبياء . فهو أول من اختط البناء حول السور . ثم تتابع البناء قليلاً قليلاً . فصارت هناك مدينة ، وهي محيطة بالمسجد من الجهات الأربع كما تقدم . فبعضها مرتفع على رأس جبل ، وهي شرقي المسجد ، تسمى يسلون . وبعضها منخفض في وادي ، وهي غربي المسجد . والأماكن التي في العلو غالبها مشرف على الأماكن المنخفضة . وشوارع المدينة بعضها سهل ، وبعضها وعر . وبناؤها حكم بناء بيت المقدس بالأحجار الفص النحيت . وسقفها عقود ليس في بنائها لبن ، ولا في سقفها خشب . . .

«قلعتها» ، هي حصن من بناء الروم بلصق المسجد من جهة الغرب . وينسب وقفها إلى الملك الناصر حسن ، جعلها مدرسة . وقد صارت في عصرنا مساكن لبعض أهل البلد . . .

«عيونها» ـ وفي المدينة من أعين الماء : «عين الطواشي» على باب المسجد الشمالي ، بالقرب من السور . ومنبعها من قرية مجدل فضيل ، بقرب مدينة سيدنا إبراهيم الخليل . والقرية وقف على مصالح قناة العين ، والحوض الذي على باب المسجد . ووقفها منسوب إلى الأمير بكتمر الجوكندار ، وله ذرية في القاهرة لهم التكلم عليها ، وهي أحسن الأعين وأطيبها ماءً . «وعين الخدام» وهي عند الباب الذي تدق عنده الطبلخانة . منبعها من مكان يقال له خلة العيون ، بالقرب من زاوية الشيخ علي البكاء . «وعين سارة» ، بظاهر البلد بين الكروم ؛ ومنبعها قريب من حوضها . «وعين السميقة» ومنبعها من وادي سارة . «وعين الحمام» ومنبعها من وادي التفاح . وماؤها يجتمع من ماء السميقة لحاصل الحمام بمدينة سيدنا الخليل . «وعين حبرى» ظهرت قريبًا من نحو عشرين سنة عند المقبرة السفلى . ومنبعها من تحت الجبل الذي على

رأس مشهد الأربعين . وبالقرب من زاوية الشيخ علي البكا بئر معين . والى جانبه حوض سبيل انشأه الأمير سيف الدين ابن سلار نائب السلطنة بالديار المصرية ، والممالك الشامية ، بمباشرة الأمير كبكلدي النجمي ، في دولة الملك الناصر محمد بن قلاوون ، في سنة ٧٠٢ ـ ١٣٠٢ ، حين بناء المنارة على زاوية الشيخ علي البكا . . .

«كرومها» ـ بظاهر المدينة محيطة بها من كل جانب . وفيها أنواع الفواكه أعظمها العنب . وهي على صفة كروم بيت المقدس ، وفي غالبها قصور مبنية بالبناء المحكم . وأهلها في كل سنة يقيمون بها في زمن الصيف مدة أشهر .

«أقطاع تميم الداري» ـ الذي أقطعه له النبي ، وهي التي بها بلد سيدنا الخليل وما حولها من الأرض . وكتب له ذلك في قطعة أديم من خف أمير المؤمنين علي بن أبي طالب بخطه . وقد حكى المؤرخون لفظ الأقطاع على وجوه مختلفة . وقد رأيت عند المتكلم عن الأقطاع المشار إليه القطعة الأديم التي يقال انها من خف أمير المؤمنين علي بن أبي طالب . وقد صارت رثة ، وفيها بعض أثر الكتابة ، ورأيت معها ورقة مكتوبة في الصندوق الذي فيه القطعة الأديم ، منسوب خط هذه الورقة إلى أمير المؤمنين المستنجد بالله العباسي ، تغمده الله برحمته . كُتب فيها نسخة الأقطاع ، وصورة ما كتب المستنجد بخطه .

«الحمد لله . هذه نسخة كتاب رسول الله (ص) الذي كتب لتميم الداري وأخوته ، في سنة تسع من الهجرة ، بعد منصرفه من غزوة تبوك ، في قطعة من أديم من خف أمير المؤمنين علي ، وبخطه ، نسخته كهيئته (ر) وعن جميع الصحابة .

«بسم الله الرحمن الرحيم . هذا ما انطا محمد رسول الله (ص) لتميم

الداري وأخوته حبرون ، والمرطوم ، وبيت عينون ، وبيت إبراهيم وما فيهن ، نطية بت بينهم . ونفذت وسلمت ذلك لهم ولاعقابهم . فمن آذاهم آذاه الله ، فمن آذاهم لعنه الله . شهد عتيق بن أبي قحافة ، وعمر بن الخطاب ، وعثمان بن عفان . وكتب علي بن أبي طالب وشهد .»

وقد نسخت ذلك من خط المستنجد بالله كهيئته . ولعل هذا أصح ما قيل فيه . والله أعلم . وقد استمر هذا الاقطاع بيد ذرية تميم الداري يأكلونه إلى يومنا . وهم مقيمون ببلد سيدنا الخليل . وهم طائفة كثيرة يقال لهم الدارية .»

(تاب ٢٦٣) «حدث محمد بن أبي بكر ان محمد خطيب مسجد الخليل قال : سمعت محمد بن اسحق النحوي يقول : خرجت مع القاضي أبي عمرو وعثمان ابن جعفر ابن سادات إلى قبر إبراهيم . فأقمنا ثلاث أيام . فلما كان اليوم الرابع جاء إلى النقش المقابل لربقة زوجة اسحق ، فأمر بغسله حتى ظهرت الكتابة . وتقدم إلي بان أنقل ما هو مكتوب في الحجر إلى درج كان معنا على التمثيل . فنقلته ورجعنا إلى الرملة . فأحضر أهل كل لسان ليقرأوه عليه . فلم يكن أحد يقرؤه . ولكنهم أجمعوا على أن هذا بلسان اليوناني القديم ، وانهم لا يعلمون أحداً يقرؤه غير شيخ بحلب . فعمد إلى احضاره . فلما أحضره عنده أحضرني ، فإذا شيخ كبير . فأملى علي الشيخ المحضر من حلب ما نقلته في الدرج على التمثيل : «باسم الهي وإله العرش القاهر الهادي والشديد البطش . العلم بحذاء هذا القبر ربقة زوجة اسحق ، والذي وازنه قبر اسحق . والعلم الأعظم الذي يوازيه قبر ابراهيم الخليل . والعلم الذي بحذائه من الشرق قبر زوجته سارة . والعلم الأقصى الموازي لقبر ابراهيم الخليل قبر يعقوب . والعلم الذي يليه من الشرق قبر زوجته ليقا .» صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين . وكتبه العيص بخطه .

قال ابن عساكر : قرأت في بعض الكتب من الحديث ونقلت منها : قال محمد بن أبي بكر : ان محمد خطيب مسجد إبراهيم - وكان قاضيًا في أيام الراضي بالله في سنة نيف وعشرين وثلثمائة وما بعدها (نحو ٩٣٥) وله رواية في الحديث - سمع جماعة من أهل العلم ، قال . سمعت أبا بكر الاسكافي يقول : صح عندي ان قبر ابراهيم في الموضع الذي هو الآن فيه ، كما رأيت وعاينت . وذلك اني وقفت على الخدمة وعلى الموضع أوقافًا كثيرة تقرب من نحو أربعة آلاف دينار رجاء ثواب الله تعالى . وطلبت ان اعلم صحة ذلك ، حتى ملكت قلوبهم بما كنت أعمل معهم من الجميل والكرامة والملاطفة والاحسان إليهم . واطلب بذلك ان أصل إلى ما يصح وحال في صدري . فقلت لهم يومًا من الأيام وقد جمعتهم عندي بأجمعهم : أسألكم ان توصلوني إلى باب المغارة كي انزل إلى الأنبياء وأشاهدهم . فقالوا : أجبناك إلى ذلك ، لان لك علينا حقًا واجبًا . ولكن ما يمكن في هذا الوقت ، لان الطارق علينا كثير ، ولكن حتى يدخل الشتاء . فلما دخل كانون الثاني ، خرجت إليهم ، فقالوا : اقم عندنا حتى يقع الثلج . فاقمت عندهم حتى وقع الثلج ، وانقطع الطارق عنهم . فجاؤوا إلى صخرة ما بين قبر ابراهيم الخليل واسحق ، فقلعوا البلاطة ونزل واحد منهم يقال له صعلوك ، وكان رجلاً صالحًا فيه خير ودين ، ونزلت معه ، ومشى وأنا من ورائه . فنزلنا اثنين وأربعين درجة . فإذا عن يمين دكان عظيمة من حجر أسود ، وإذا عليه شيخ خفيف العارضين ، طويل اللحية ، ملقى على ظهره ، وعليه ثوب أخضر . فقال لي صعلوك : هذا اسحق . ثم سرنا غير بعيد ، وإذا دكان أكبر من الأولى وعليها شيخ ملقى على ظهره له شيبة قد أخذت ما بين منكبيه ، أبيض الرأس واللحية والحاجبين واشفار العينين ، وتحت شيبته ثوب أخضر وقد جلل بدنه ، والرياح تلعب بشيبته يمينًا وشمالاً . فقال لي صعلوك : هذا ابراهيم الخليل . فسقطت على

وجهي ودعوت الله تعالى بما فتح علي . ثم سرنا وإذا دكان لطيفة وعليها شيخ أدم شديد الأدمة كثيف اللحية ، وتحت منكبه ثوب أخضر قد جلله . فقال لي صعلوك : هذا يعقوب .

ثم اننا عدنا يسارًا لننظر الحرم ، فحلف أبو بكر الاسكاف ان تممت الحديث . قال : فقمت من عنده في الوقت الذي حدثني فيه إلى مسجد ابراهيم . فلما وصلت إلى المسجد سألت عن صعلوك ، فقيل لي : الساعة يحضر . فلما جاء قمت إليه وجلست عنده ، وطارحته بعض الحديث ، فنظر إلي بعين منكر للحديث الذي سمع . فأومأت إليه بلطف تخلصت إليه من الاثم . ثم قلت له : ان أبا بكر الاسكاف عمي . فأنس عند ذلك . فقلت له : يا صعلوك ، بالله لما عدتما إلى الحرَم؟ ماذا كان؟ وما الذي رأيتما فقال : ما حدثك أبو بكر . فقلت : أريد ان أسمعه منك أيضًا . فقال : سمعنا من نحو الحرم صايحًا يصيح : تجنبوا الحرم رحمكم الله . فوقفنا مغشيًا علينا ، ثم أنا بعد وقت أفقنا وقد أيسنا من الحياة ، وأيست الجماعة منا .» قال محمد بن أبي بكر : فقال الشيخ محمد الخطيب : فعاش أبو بكر الاسكاف أيامًا يسيرة بعد ما حدثني ومات . وكذلك صعلوك . رحمهما الله .»

خفّان

(ياق ٢ ـ ٤٦٩ ؛ مرا ١ ـ ٣٦٥) «من نواحي البثنية من أرض الشام .»

خُويلفة

(ياق ٢ ـ ٥٠١ ؛ مرا ١ ـ ٣٧٦) «موضع بنواحي فلسطين .»

خيارة

(ياق ٢ ـ ٥٠٣ ؛ مرا ١ ـ ٣٧٦) «قرية قرب طبرية من جهة عكا ، قرب حِطين ، فيها قبر شعيب النبي .»

خيران

(ياق ٢ ـ ٥٠٦ ؛ مرا ١ ـ ٣٧٧) «من قرى البيت المقدس ، يقال لها خَيْران».

الخبط

(دمش ٢١١) «قطعة من الغور الأعلى ، شبيه بأرض العراق في الأرز والطير والماء السخن والزروع المنجبة».

د

حرف الدال

دائن

(ياق ٢ ـ ٥١٤ ي) «ناحية قرب غزة بأعمال فلسطين بالشام . وبها أوقع المسلمون بالروم ، وهو أول حرب بينهم . قال أحمد بن جابر : لما فرغ أبو بكر من أهل الردة ، عقد ثلاثة ألوية لترتيب : أبي سفيان ، وشرحبيل بن حسنة ، وعمرو بن العاص ، فساروا إلى الشام . فأول وقعة كانت بين المسلمين وعدوهم بقرية من قرى غزة يقال لها دائن . فقاتلهم الكفار ، ثم أظفر الله المسلمين ، وذلك سنة ١٢ ـ ٦٣٣».

(مرا ١ ـ ٣٨١) «دائن ناحية قرب غزة من فلسطين».

داجون ـ (ياق ٢ ـ ٥١٥ ؛ مرا ٣٨١) «قرية من قرى الرملة بالشام».

دادم ـ (ياق ٢ ـ ٥١٦ ؛ مرا ١ ـ ٣٨١) «من ثغور الروم غزاها سيف الدولة».

داذوما ـ (ياق ٢ ـ ٥١٦ ؛ مرا ١ ـ ٣٨٦) «من قرى قوم لوط».

داروما ـ (ياق ٢ ـ ٥٢٥ ؛ مرا ١ ـ ٣٨٥) «إحدى مدن قوم لوط بفلسطين ، ولعلها الداروم المذكورة بعد هذه».

الداروم

(مق ١٤٧ ؛ ياق ٢ ـ ٥٢٥ ؛ مرا ١ ـ ٣٨٥) «الداروم قال ابن الكلبي : قال الشرقي : نزل بنو حام مجرى الجنوب والدبور ، ويقال لتلك الناحية الداروم ، فجعل الله فيهم السواد والأدمة ، واعمر بلادهم وسماءهم وجرت الشمس

والنجوم من فوقهم، ورفع عنهم الطاعون».

الداروم قلعة بعد غزة للقاصد إلى مصر، الواقف فيها يرى البحر، إلا ان بينها وبين البحر مقدار فرسخ. خربها صلاح الدين لما ملك الساحل في سنة ٥٨٤/ ١١٨٨. ينسب إليها الخمر. وغزاها المسلمون في سنة ١٣ ـ ٦٣٤، وملكوها. ويقال لها الدارون أيضًا».

دبورية

(ياق ٢ ـ ٥٤٦؛ مرا ١ ـ ٣٨٩) «بليد قرب طبرية من أعمال الأردن».

دبيل ـ (ياق ٢ ـ ٥٤٩؛ مرا ١ ـ ٣٩٠) «قال أبو زياد الكلبي: وفي الرمل الدبيل. وهو ما قابلك من أطول شيء يكون من الرمل. وإذا واجه الصحراء التي ليس فيها رمل، فذلك الدبيل، وجمعها الدبُل، وهو الكثيب الذي يقال له كثيب الرمل، وهو من قرى الرملة».

دُوبان

(ياق ٢ ـ ٦١٤؛ مرا ١ ـ ٤١٣) «قرية بجبل عاملة بالشام، قرب صور».

ديار قوم لوط

(حو ١٢٤) «هي الأرض المعروفة بالملعونة، وليس فيها زرع ولا ضرع ولا حشيش ولا نبات، وهي بقعة سوداء، قد افترشتها حجارة متقاربة في الكبر. ويروى انها الحجارة المسوّمة التي رمي بها قوم لوط، وعلى جميع تلك الحجارة كالطابع من وجهيها، وهي شيء كقوالب الجبن المستديرة هيئاتها وخلقها، فلا يُرى ما يخالف شيئًا من أشكالها».

(أبو ٢٢٨) «وعلى القرب من البحيرة المنتنة ديار قوم لوط، وهي ديار تسمى الأرض المقلوبة، وليس فيها زرع ولا ضرع ولا حشيش، وهي بقعة

سوداء قد فرش فيها حجارة كلها متقاربة في الكبر، ويروى انها من الحجارة المسومة التي رمي بها قوم لوط».

دير أبي ثور

(مجير ٤١٠) «إلى جانب البقعة من جهة الشمال قرية تعرف بدير أبي ثور. وهي قرية صغيرة من بناء الروم يعرف قديمًا بدير مارقوص، ثم عرف بدير أبي ثور نسبة إلى الشيخ أحمد الشهير بأبي ثور، وكان صالحًا. وقد وقف الدير عليه وعلى ذريته الملك العزيز أبو الفتح عثمان بن الملك صلاح الدين، في سنة ٥٩٤/ ١١٩٧. ولما توفي الشيخ أحمد أبي ثور دفن بها، وقبره موصوف، يزار ويتبركون به وله ذرية معروفون، وبعضهم مقيم بالقرية المذكورة. وهي قريبة من باب المدينة المعروف الآن بباب الخليل».

دير أيوب

(ياق ٢ ـ ٦٤٥؛ مرا ١ ـ ٤٢٤) «قرية بحوران من نواحي دمشق، بها كان أيوب، وبها ابتلاه الله، وبها العين التي ركضها برجله، والصخرة التي كانت عليها. وبها قبره».

دير بُصرى

(ياق ٢ ـ ٦٤٦؛ مرا ١ ـ ٤٢٦) «بليدة بحوران. وهي قصبة الكورة، من أعمال دمشق. وبه كان بحيرا الراهب الذي بشر بالنبي. وقصته مشهورة».

دير بلوط

(ياق ٢ ـ ٦٤٨؛ مرا ٤٣٦) «قرية من أعمال الرملة».

دير يونس

(ياق ٢ ـ ٦٤٩؛ مرا ٤٢٦) «بنواحي الرملة».

(بك ١ ـ ٣٢٨) «قال أبو الفرج : هو بناحية الرملة .»

دير الخل

(ياق ٢ ـ ٦٥٨ ؛ مرا ١ ـ ٤٢٨) «موضع بقرب اليرموك ، نزله عساكر المشركين يوم وقعة اليرموك .»

دير الخمان

(عم ٤٣٨) «هو دير ببلاد أذرعات ، مبني بالحجارة السود ، على نشز من الأرض ، يشرف على بركة الفوار ، وهو من البناء الرومي القديم . أتيت عليه في أسفاري غير مرة .»

دير الدواكيس

(عم ٣٤١) «شرقي القدس . وهو دير حسن البناء ، له بين النصارى سمعة وذكر . ولا أعرف بانيه ولا وقفت له على اسم ، ولا على السبب الذي سمي به بهذا الاسم . غير ان له وقفًا يعود منه على الرهبان السكان جليل فائدة ونفع . وقد مررت به غير مرة في أسفاري . وخرج إلي الرهبان بميسور ما عندهم .»

دير السيق

(بطر ١ ـ ١٩٣) «ووجه إيليا بطرك بيت المقدس إلى الملك انسطاس برؤساء الديارات منهم ثاوذوسيوس صاحب دير الدواكس ، وخاريطن صاحب السيق العتيق ، وسابا صاحب السيق الجديد ، الذي فاق جميع الأسياق : ورئيس السيق العتيق ، سيق خاريطن ، وجماعة من رؤوساء الرهبان ، وفيهم قسان . وكتب إليه : قد بعثت إليك بجماعة من عبيد الله ورؤوساء رهبان بريتنا ، وفيهم سابا الفاضل الذي قد صير بريتنا مدائن وأعمرها ، وهو نجم فلسطين .»

(عم ٣٠٠ ي) «قبلي بيت المقدس ، على نشز عالٍ ، مشرف على الغور ، غور أريحا ، يطل على تلك البسائط الخضر ، ومجرى الشريعة . وبه رهبان ظراف أكياس . ولا يأتيهم إلا قاصد لهم ، أو مار في مزارع الغور . تحتهم وفوقهم الطريق الآخذة إلى الكثيب الأحمر ، وقبر موسى في القبة التي بناها عليه الملك الظاهر بيبرس .»

دير شمويل (نبي سموئيل)

(مق ١٨٨) «وسمعت خالي عبدالله بن الشوا يقول : «أراد بعض السلاطين ان يتغلب على دير شمويل ، وهي قرية على فرسخ من ايليا . فقال لصاحبها : «صف قريتك .» قال : «هي ، أيدك الله ، قريبة من السماء ، بعيدة من الوطآء ، قليلة الأبروط ، كثيرة البلوط . تحتاج إلى الكد ، ولا تزكى بالرد . يغالب غمر ، ولوزٌ مر . أزرع قبًا وخذ قبًا . إلا ان الذي نذرت كان أنبل جُبًا .» فقال : «اذهب ، لا حاجة لنا في قريتك .»

(ياق ٤ ـ ٣٩٠ ؛ مرا ٣ ـ ٢٩) «مار صمويل ، ويقال مارن سمويل . ومار بالسوريانية هو القس . وسمويل اسم رجل من الأحبار ، وهو اسم بليدة من نواحي بيت المقدس .»

دير الطور (طور سيناء)

(بطر ١ ـ ٢٠٢ بي) «ومات مار سابا وله أربع وتسعون سنة . فلما سمعوا رهبان طور سينا حسن نية يوستنيانوس الملك ومحبته لبنيان الكنائس وعمارة الديارات ، صاروا إليه وشكوا ان الاعراب بني إسماعيل يؤذونهم ، ويأكلوا طعامهم ، ويخربون مواضعهم ، ويدخلون قلاليهم ، ويأخذون كل ما فيها ، ويدخلون الكنائس ويأكلون القربان .

فقال لهم الملك يوستنيانوس : «فما تريدون؟» فقالوا له : «تسئلك أيها

الملك ان تبني لنا ديراً لنتحصن فيه» . ولم يكن قبل ذلك في طور سينا دير يجتمعوا فيه الرهبان . وانما كانوا متبددين في الجبال والأودية حول العليقة التي كلم الله جل اسمه موسى منها . وكان لهم فوق العليقة برج مبني ، وهو إلى اليوم قائم ، وفيه كنيسة مرتمريم . وكانوا إذا جاء الرهبان أمر وخافوا منه ، حالا اجتمعوا وتحصنوا في ذلك البرج .

فبعث الملك معهم برسول ، وزوده مالاً كثيراً . وكتب إلى عامله بمصر ان يدفع إلى الرسول ما شاء من المال وان يعينه بالرجال ، ويحمل إليه من مصر الميرة . وأمر الرسول ان يبني كنيسة بالقلزم ، ويبني دير راية ، ويبني دير سينا ويحصنه ، حتى لا يكون دير أحصن منه . واستوثق منه : لا يكون على الدير موضع يخاف فيه ضرر على الدير والرهبان .

فلما وافى ذلك الرسول إلى القلزم بنى بالقلزم كنيسة مار اثناسيوس ، وبنى دير راية ، وصار إلى جبل طور سينا ، فأصاب العليقة في مضيق بين جبلين والبرج مبني عليه ، قرب العليقة . وعيون مياه تنبع قرب العليقة ، والرهبان متفرقين في الأودية . فهمّ ان يبني الدير فوق الجبل ، ويترك موضع البرج والعليقة . فكره من أجل الماء . لان ليس فوق الجبل ماء . فبنى الدير على العليقة موضع البرج ، والبرج داخل الدير . والدير بين جبلين في مضيق . ان صعد واحد رأس الجبل الشمالي ، ورمى بحجر ، وقع في وسط الدير فأضر الرهبان . وإنما بنى في ذلك الموضع المضيق من أجل العليقة والآثار الشريفة والمياه . وبنى كنيسة في رأس الجبل فوق موضع أخذ موسى التوراة . وكان اسم رئيس الدير دولا .

ولما رجع الرسول إلى يوستينيانوس الملك أخبره بما بنى من الكنائس والديارات . ووصف له كيف بنى دير طور سينا . فقال له الملك : قد أخطأت

وأسأت إلى الرهبان ، وأمكنتَ منهم الأعداء . فهلا بنيت الدير فوق رأس الجبل . فقال له الرسول : إنما بنيت الدير على العليقة وقرب الماء . ولو بنيت الدير فوق رأس الجبل بقيوا الرهبان بلا ماء . ولو حاصروهم قوم ومنعوهم من الماء ماتوا من العطش . وكانت العليقة أيضاً تكون بعيدة منهم . فقال له الملك : «فكنت هديت الجبل الشمالي المطل على الدير إلى الأرض ، لئلا يكون على الرهبان منه ضرر .» فقال له الرسول : «لو اننا انفقنا أموال أرض الروم ومصر والشام ، ما تهيأ لنا ان ندرك ذلك الجبل .» فغضب الملك عليه وأمر بضرب عنقه .

ثم بعث برسول آخر ، ووجه معه مئة رجل من عبيد الروم مع نسائهم وصبيانهم . وأمره ان يأخذ من مصر مئة رجل آخر مع نسائهم وصبيانهم من العبيد . وبنى لهم خارج طور سينا بيوتاً يسكنون فيها هناك ويحفظون الدير والرهبان . ويجري عليهم الأرزاق ويحمل إليهم وإلى الدير من مصر من الميرة ما يكفيهم .

فلما وافى الرسول إلى طور سينا بنى خارج من الدير في شرقيه منازل كثيرة ، وحصنها بحصن ، وأسكن فيها العبيد . فكانوا يحفظون الدير ويذبون عنه . والموضع يسمى إلى اليوم دير العبيد .

فلما توالدوا وكثروا وطال بهم الزمان ، وظهر الإسلام ، وذلك في خلافة عبدالملك بن مروان ، أغار بعضهم على بعض ، وقتل بعضهم بعضاً . فمنهم من قُتل ، ومنهم من هرب ، ومنهم من أسلم . وأولادهم إلى هذا الوقت في الديارات مسلمين ، يقال لهم بنو صالح . ويسمون غلمان الدير إلى اليوم . ومنهم اللخميين . وخرّب الرهبان منازل العبيد ، بعد ان أسلموا ، لئلا يسكن فيها أحد . وهي إلى اليوم خراب .»

... أسلم محمد بن خليد النهراني إلى الروم الحصن المعروف بالخوابي في جبل نهران ومدينة مرقية على ساحل البحر ، وكانت خرابًا . فأحسن إليه باسيل الملك وأنعم عليه .

ورفع جماعة من المسلمين إلى الحاكم عدة دفعات ان النصارى يجتمعون في بيوتهم ويصلون ويقدسون ، ويحضر معهم جماعة من الذين أسلموا ويشاركونهم في أخذ القربان . فلم ينكر ذلك ، وأعرض عن كلام الساعين .

ولقيه أنبا سلمون رئيس دير طور سينا ، وشكا إليه سوء حال رهبان طور سينا ، وما هم عليه من الضُرّ والفاقة . وتوسل إليه في إطلاق الأوقاف المقبوضة برسم هذا الدير ، ليستعينوا بها على ما هم بسبيله ، ويغتنم دعاءهم له ما عاشوا . فأجابه إلى ذلك ، وأعاد جميعها إليه . . .

ولقي انبا سلمون ، رئيس دير طور سينا ، الحاكم أيضًا ، وأذكره بتمادي خراب الكنائس ، وان الأوقاف التي كانت برسمها قبض عليها . وقد خربت واختلت . وعرض بالمسألة في الأذن بعمارة دير النصارى فيه ، للصلاة ، والاطلاق ما برسمه من الأوقاف . فسعفه بطلبه ، وأمر بالمسامحة بما يجب لبيت المال على الأوقاف المخصوصة من خراج . وكتب له بذلك سجلاً »

(بك ٢ ـ ٤٥٨) «الطور جبل بيت المقدس ، ممتد بين مصر وايلة . وهو الذي نودي منه موسى .»

(ياق ٢ ـ ٦٧٥ ؛ مرا ١ ـ ٤٣٤) «دير طور سينا ، ويقال كنيسة الطور ، وهو في قلة طور سيناء ، وهو الجبل الذي تجلى فيه النور لموسى ، وفيه صعق ، وهو في أعلى الجبل ، مبني بحجر أسود ، عرض حصنه سبعة أذرع ، وله ثلاثة أبواب حديد .

وفي غربيه باب لطيف ، وقدامه حجر إذا أرادوا رفعه ، رفعوه . وإذا قصدهم

قاصد أرسلوه ، فانطبق على الموضع ، فلم يعرف مكان الباب .

وداخلها عين ماء ، وخارجها عين أخرى . وزعم النصارى ان بها ناراً من أنواع النار الجديدة التي كانت في بيت المقدس ، يوقدون منها في كل عشيّة ، وهي بيضاء ضعيفة الحر ، لاتحرق . ثم تقوى إذا أوقد منها السرج . وهو عامر بالرهبان ، والناس يقصدونه .»

(قز ١٣١) «دير طور سيناء على قلة جبل سيناء . وهو الجبل الذي تجلى فيه النور لموسى ، وخر موسى صعقًا هناك . والدير مبني بالحجر الأسود . وفي غربيه باب لطيف قدامه حجر ، إذا أرادوا رفعه رفعوه . وإذا قصدهم قاصد أرسلوه ، فانطبق على الموضع ، ولم يعرف أحد مكان الباب . وفي داخلها عين ماء .

وزعم النصارى ان فيها ناراً من النار التي كانت في بيت المقدس . وهي نار بيضاء ضعيفة الحر ، لاتحرق . وتقوى إذا أوقد منها السُرُج . وهو عامر بالرهبان .»

(عم ٣٧٨) «دير الطور (أو كنيسة الطور) قال الشابشتي : وهذا الطور هو طور سيناء الذي صعق عليه موسى . والكنيسة في أعلى الجبل ، مبنية بحجر أسود . عرض حصنه سبعة أذرع . وله ثلاثة أبواب من الحديد . وفي غربيه باب لطيف ، وقدامه حجر لقيم ، إذا أرادوا رفعه رفعوه ، وإذا قصدهم متغلب أرسلوه ، فانطبق ، فلا يعرف أحد مكان الباب . وداخلها عين ماء ، وخارجها عين أخرى .

قال : وزعم النصارى ان بها ناراً من أنواع النار الجديدة التي كانت في بيت المقدس ، يقدون منها كل عشية السراج . وهي بيضاء ضعيفة الحر ، لا تحرق . ثم تقوى إذا هم أرادوا ان يقدوا منها .

... البطالات للتفرج فيه ، والتبرك ـ
على رأيهم ـ به . وهو من الديارات الموصوفة ، والأماكن المقصودة ».

دير الطور (أو التجلي)

(ياق ٢ ـ ٦٥٧) «الطور في الأصل الجبل . وقد ذكرته في بابه . وأما الطور المذكور ها هنا فهو جبل مستدير ، واسع الأسفل ، مستدير الرأس ، لا يتعلق به شيء من الجبال وليس له إلا طريق واحد ، وهو ما بين طبرية واللجون ، مشرف على الغور ومرج اللجون . وفيه عين تنبع بماء غزير كثير . والدير في نفس القبلة ، مبني بالحجر ، وحوله كروم يعتصرونها . فالشراب عندهم كثير .

ويعرف أيضاً بدير التجلي . لأن المسيح ، على زعمهم ، تجلى فيه لتلاميذه ، بعد ان رفع حتى ان أراهم نفسه وعرفوه . والناس يقصدونه من كل موضع ، فيقيمون به ، ويشربون فيه . وموضعه حسن ، مشرف على طبرية والبحيرة ، وما والاها ، وعلى اللجون ».

(مرا ١ ـ ٤٣٢) «دير الطور بين طبرية واللجون . فيه عين تنبع بماء غزير . والدير في نفس القبلة ، مبني بالحجر ، وحوله كروم كثيرة . ويعرف أيضاً بدير التجلي . والطور جبل عالٍ ، واسع الأسفل ، مستدير الرأس ، لا يتعلق به شيء من الجبال ».

(عم ٣٣٧) «دير الطور . الطور جبل مستدير ، متسع الأسفل ، لا يتعلق به شيء من الجبال . وليس له إلا طريق واحد ، بين طبرية واللجون ، مشرف على الغور والمرج وطبرية ، نزه . وفيه عين تنبع بماء غزير . والدير في القبلة ، مبني بالحجر ، وحوله كروم كثيرة يعتصرونها . ويعرف بدير التجلي . لانهم يزعمون ان عيسى تجلى فيه لتلاميذه ، بعد ان رفع ، حتى أراهم نفسه

وعرفوه ».

دير الغور ـ (ياق ٢ ـ ٦٧٥ ي ؛ مرا ١ ـ ٤٢٨) «بغور البلقاء بين دمشق والبيت المقدس . يسمى أيضاً دير الخصيان . لان سليمان بن عبدالملك نزل فيه . فسمع رجلاً يشبب بجارية له . في قصة فيها طول . فخصاه هناك . فسمي الدير بذلك ».

دير فاخور ـ (هر ٢٧) «دير فاخور موضع تعمد (فيه) المسيح من يوحنا المعمداني على الأردن ».

(ياق ٢ ـ ٦٨٣ ؛ مرا ١ ـ ٤٣٦) «بالأردن . وهو الموضع الذي تعمد فيه المسيح من يوحنا المعمداني ».

دير فيق

(ياق ٢ ـ ٦٨٤ ؛ مرا ١ ـ ٤٣٧) «هو في ظهر عقبة فيق . وهي عقبة تنحدر إلى الغور من أرض الأردن . ومن أعلاه تبين طبرية وبحيرتها . وهذا الدير فيما بين العقبة وبين البحيرة ، في لحف الجبل ، يتصل بالعقبة ، منقور في الحجر . وكان عامراً بمن فيه من الرهبان ، ومن يطرقه من السُيّار . والنصارى يعظمونه ».

(عم ٣٣٦) «دير فيق . هو في ظهر فيق . بينها وبين طبرية ، في لحف جبل يتصل بالعقبة ، منقور في الحجر . وهو عامر بمن فيه ، وبمن يرد عليه . والنصارى تقصده وتعظمه . قال الشابشتي : ويُزعم أنه أول دير عُمل ، وان المسيح كان يأوي إلى ذلك الموضع الذي عُمل به هذا الدير ، ويجلس إلى ذلك الحجر . وكل من دخل من النصارى ذلك الموضع كسر من ذلك الحجر ، تبركاً به . وعُمل في هذا الدير موضع على اسم المسيح ».

(عم ٣٣٩ ي) «هو في ظاهر مدينة القدس الشريف ، في شاميها بغرب .
وهو دير رومي قديم البناء بالحجر والكلس ، محكم الصنعة ، مؤنّق البقعة ، في بحيرة من أشجار الزيتون ، والكروم ، وشجر التين ، بازاء قرية تجري على الدير بمرسوم السلطان .

وهذا الدير دخلت إليه ورأيته . وفيه صور يونانية في غاية محاسن التصوير ، وتناسب المقادير . وصعدت إلى سطحه ، فرأيت له حسن مشترف ، وسعة فضاء ، ورهبانه من الكرج .

وكان قد أخذ هذا الدير وجُعل مسجداً للمسلمين . وأعلن فيه بالأذان ، وأقيمت الصلاة . ثم أعيد ديراً للنصارى ، وضرب فيه الناقوس ، وأظهرت فيه كلمة الكفر . وتُوصّل إلى هذا بكتاب أحضِر من ملك الكرك وأعان عليه قوم آخرون .

ورأيت عند الحافظ العلامة أبي سعد العلائي ، وعند سائر العلماء والصلحاء ببلاد القدس من اعادته إلى النصارى ما هو قذى عيونهم إلى ان يتخلى ، وشجى حلوقهم إلى ان يسترد . وعليّ لله نذر ، ان وصلت يدي إلى هذا لأرددنها إلى ان يُردّ . ولهذا القصد ، شهد الله العظيم ، قصدته .

وحدثني رهبانه بان على ديرهم وقوفًا ببلادهم ، منها خيول سائمة تُحمل أثمان نتاجها إليهم ، وانه يجيء منها في كل سنة قدر جليل ، وانها تنفق في مصالح الدير ، وابن السبيل .»

(مجير ٢ ٤٠٢) «دير أو كنيسة المصلبة . مختصة بطائفة الكرج . وهي بظاهر القدس . من جهة الغرب . وكانت كنيسة المصلبة قد أخذت من النصارى في دولة الملك الناصر محمد بن قلاوون ، وجعل فيها مسجد . فلما كان في سنة

٧٠٥/ ١٣٠٥ ، وصلت رسالة من جهة ملك الكرج ، وأرسل من جهة صاحب قسطنطينية إلى نائب الملك الناصر ، وسألوه في إعادة الكنيسة لهم . فلما توسلوا وتشفعوا في ذلك ، أعيدت لهم ، وسلمت إلى رسلهم .»

دير نجران ـ (مش ١٩١) «بالشام بقرب بُصرى . وهو قريب من دير بحيرا الذي قدم إلى النبي . وله ينشد طالب النذور بالشام»

ديماس ـ (ياق ٢ ـ ٧١٢ ؛ مرا ١ ـ ٤٤٣) «موضع عال في وسط عسقلان بقرب الجامع .»

ذ

حرف الذال

ذبيان

(ياق ٢ـ٧١٧، مرا ١ـ٤٤٥) «بلد قاطع الأردن مما يلي البلقاء».

ذنبة

(ياق ٢ـ٧٢٤، مرا ١ـ٤٤٩) «موضع في البلقاء».

ر

حرف الراء

رأس العين ـ (مش ١٩٧) «من أعمال نابلس من ناحية فلسطين».

رامة ـ (مش ١٩٧) «اسم لقريتين بالبيت المقدس . في إحداهما مقام إبراهيم . كل واحدة منهما تناوح الأخرى . ويقال لهما الرامتان».

الربة ـ (ياق ٢ ـ ٧٥٢ ؛ مرا ١ ـ ٤٦٠) «عين الربّة قرية في طرف الغور . بين أرض الأردن والبلقاء . قال ابن العباس : لما خرج لوط من دياره هارباً ومعه ابنتاه ، يقال لإحداهما ربّة ، وللأخرى زغر . فماتت الكبرى ، وهي ربة ، عند عين ، فدفنت عندها . وسميت العين باسمها «عين ربة» ، وبنيت عليها ، فسميت ربة . وماتت زغر ، فسميت بها».

رفح ـ (يع تا ٢ ـ ١٩٦) «رفح . وسار عمرو مسرعاً . فلما كان برفح ، وهي آخر عمل فلسطين ، أتاه رسول عمر ومعه كتاب».

(بك ١ ـ ٤٢٠) «موضع بالشام معروف . حديث : ان الله بارك في الشام من الفرات إلى العريش . ومضى بالتقديس من فحص الأردن إلى رفح . قال أبو محمد : فحص الأردن حيث بُسط منها ولين وكشف».

(ياق ـ ٧٩٦ ؛ مرا ١ ـ ٤٧٩) «رفح . منزل في طريق مصر ، بعد الداروم ، بينه وبين عسقلان يومان ، للقاصد مصر . وهو أول الرمل . خرب الآن .

قال المهلبي : رفح مدينة عامرة فيها سوق وجامع ومنبر وفنادق ، وأهلها لخم وجذام . وفيهم لصوصية واغارة على أمتعة الناس . حتى ان كلابهم أضر

الجنود . ومن رفح إلى مدينة غزة ثمانية عشر ميلاً . وعلى ثلاثة أميال من رفح ، من جنب هذه غزة ، شجر جميز مصطف من جانبي الطريق من اليمين والشمال نحو ألف شجرة متصلة أغصان بعضها ببعض مسيرة نحو ميلين . وهناك منقطع رمل الجفار . ويقع المسافرون في الجلد .»

الرقيم ـ (اصطخ ٦٤) «وأما رقيم فانها مدينة بقرب البلقاء . وهي صغيرة منحوتة . بيوتها كلها وجدراتها من صخر ، كأنها حجر واحد .»

(مق ١٧٥) «الرقيم قرية على فرسخ من عمان على تخوم البادية فيها مغارة لها بابان صغير وكبير . يزعمون ان من دخل الكبير لم يمكنه الدخول من الصغير . في المغارة ثلاثة قبور .»

(ياق ٢ ـ ٨٥٤ ؛ مرا ١ ـ ٤٤٥) «بقرب البلقاء من أطراف الشام موضع يقال له الرقيم . يزعم بعضهم ان به أهل الكهف . والصحيح انهم ببلاد الروم .»

(أبو ٢٢٧) «ومن الأماكن المشهورة بالشام الرقيم . وهي بلدة صغيرة بقرب البلقاء . وبيوتها كلها منحوتة من صخر كانها صخر واحد .»

رمادة ـ (ياق ٢ ـ ٨١٣ ؛ مرا ١ ـ ٤٨١) «رمّادة فلسطين ، وهي رمادة الرملة .»

الرملة

(بلاذ . ١٤٣) «ولى الوليد بن عبدالملك سليمانَ بن عبدالملك جندَ فلسطين فنزل لُدّ . ثم أحدث مدينة الرملة ومصّرها . وكان أول ما بني منها قصره والدار التي تعرف بدار الصباغين . وجعل في الدار صهريجاً متوسطاً لها . ثم اختط خطة للمسجد وبناه . فوُلي الخلافة قبل استتمامه . ثم بنى فيه بعدُ في خلافته . ثم أتمه عمر بن عبدالعزيز . ونقص من الخطة ، وقال : أهل

ولما بنى سليمان لنفسه ، أذن للناس في البناء ، فبنوا . واحتفر لأهل الرملة قناتهم التي تدعى بردة . واحتفر آباراً ، وولى النفقة على بنائه بالرملة ، ومسجد الجماعة كاتباً له نصرانياً من أهل لد يقال له البطريق بن النكا . ولم تكن مدينة الرملة قبل سليمان . وكان موضعها رملة . قالوا : وقد صارت دار الصباغين لورثة صالح بن عبدالله بن العباس . لانها قبضت من أموال بني أمية .

قالوا : وكان بنو أمية ينفقون على آبار الرملة وقناتها ، بعد سليمان بن عبدالملك . فلما استخلف بنو العباس ، أنفقوا عليها . وكان الأمر في تلك النفقة يخرج كل سنة من خليفة بعد خليفة . فلما استخلف أمير المؤمنين أبو اسحق المعتصم بالله أسجل بتلك النفقة سجلاً . فانقطع الاستئمار . وصارت جاريةً يُحتسب بها العمال ، فيحسب لهم .»

(يع ، تا ٢ ـ ٣٥١) «الرملة ـ سليمان بن عبدالملك ـ واتته الخلافة وهو في الرملة . وكان بها منزله . وهو أنشأ مسجد جامعها ، وقصر إمارتها . ونقل الناس إليها من لد . وكانت المدينة التي ينزلها الناس . فأخذ بهدم منازلهم بلد ، والبنيان في الرملة . وعاقب من امتنع من ذلك ، وهدم منازلهم . وقطع الميرة عنهم ، حتى انتقلوا . وخرّب لُدّ .»

(فق ١٠٢) «بين القدس والرملة ١٨ ميلاً . وهي من كورة فلسطين وكانت دار ملك داود ، وسليمان ، ورحبعم ، بن سليمان ، وولد سليمان . ولما ملك الوليد بن عبدالملك ، ولى سليمان بن عبدالملك جند فلسطين ، فنزل لد .»

(والباقي منقول عن البلاذري) .

(مق ١٦٤ي) «الرملة ـ قصبة فلسطين بهية حسنة البناء ، خفيفة الماء ، مرية ، واسعة الفواكه ، جامعة الأضداد . بين رساتيق جليلة ، ومدن سرية ،

في الإسلام أبهى من جامعها ، ولا أحسن وأطيب من حواريها ، ولا أبرك من كورتها ، ولا ألذ من فواكهها . موضوعة بين رساتيق زكية ، ومدن محيطة ، ورباطات فاضلة ، ذات فنادق رشيقة . وحمامات أنيقة . وأطعمة نظيفة ، وادامات كثيرة ، ومنازل فسيحة ، ومساجد حسنة . وشوارع واسعة ، وأمور جامعة . قد خُطّت في السهل ، وقربت من الجبل والبحر ، وجمعت التين والنخل ، وأنبتت الزروع على البعل ، وحوت الخيرات والفضل . غير انها في الشتاء جزيرة من الوحل ، وفي الصيف ذريرة من الرمل ، لا ماء يجري ، ولا خضر ، ولا طين جيد ، ولا ثلج . كثيرة البراغيث ، عميقة الآبار مالحة ، وماء المطر في جباب مقفلة . فالفقير عطشان ، والغريب حيران ، وفي الحمام ديوان . ويدور في الدولاب خدام . وهي ميل راجح في ميل . بنيانهم حجارة منحوتة حسنة . وطوب .

الذي أعرف من دروبها درب بئر العسكر ، درب مسجد عنبة ، درب بيت المقدس ، درب بيلعة ، درب لد ، درب يافا ، درب مصر ، درب داجون . يتصل بها مدينة تسمى داجون ، فيها جامع . وجامع القصبة في الأسواق أبهى وأرشق من جامع دمشق يسمى الأبيض . ليس في الإسلام أكبر من محرابه ، ولا بعد منبر بيت المقدس أحسن من منبره . وله منارة بهية . بناه هشام بن عبدالملك . وسمعت عمي يقول : لما أراد بناءه ، قيل له : ان للنصارى أعمدة رخام مدفونة تحت الرمل استعدوها لكنيسة بالعة . فقال لهم هشام بن عبدالملك : إما ان تظهروها ، وإما ان تهدم كنيسة لد ، فتبني هذا الجامع على أعمدتها . فأظهروها . وهي غليظة ، طويلة ، حسنة . وأرض المغطى مفروشة بالرخام . والصحن ، بالحجارة المؤلفة ، وأبواب المغطى من الشربين

والتنوب مداخلة محفورة حسنة جدا».

(خس ١٩) «وفي يوم الأحد من غرة رمضان سنة ٤٣٨ (١١ مارس ١٠٤٧) بلغنا الرملة . ومن قيسارية إليها ثمانية فراسخ . وهي مدينة كبيرة بها سور حصين من الحجر والجص ، مرتفع متين ، وعليه أبواب من حديد . ومن المدينة إلى شاطئ البحر ثلاثة فراسخ . والماء هناك من المطر . ولذا فقد بني في كل منزل حوض لجمع مياه المطر ، فيبقى ذخيرة دائمة . وفي وسط مسجد الجمعة أحواض تمتلئ بالماء ، فيأخذ منه من يشاء . ومساحة الجامع ثلاثمئة قدم في مئتين . وقد كتب أمام الصفة انه في الخامس عشر من شهر محرم سنة ٤٢٥ (١١ ديسمبر ١٠٣٣) زلزلت الأرض بشدة هنا ، فخربت عمارات كثيرة . ولم يصب أحد من السكان بسوء . وفي هذه المدينة رخام كثير . وقد زين معظم السرايات والبيوت بالرخام المنقوش الكثير الزينة . ويقطع الرخام بمنشار لا أسنان له ، وبالرمل المكي . ويُعملون المنشار على أعمدة من الرخام بالطول ، لا بالعرض ، فيخرجون منه ألواحًا كألواح الخشب . ورأيت هناك أنواعًا وألوانًا من الرخام ، من الملمع والأخضر والأحمر والأسود والأبيض من كل لون . وفي الرملة صنف من التين ليس أحسن منه في أي مكان ، يصدر منه إلى جميع البلاد . وتسمى مدينة الرملة في الشام والمغرب فلسطين».

(إد ٢) «الرملة ـ ومدينتا الشام هما الرملة ثم بيت المقدس . فأما الرملة مدينة حسنة عامرة . وبها أسواق ، وتجارات ، ودخل وخرج».

(ياق ٢ ـ ٨١٧ي) «الرملة مدينة عظيمة بفلسطين . وكانت قصبتها . قد خربت الآن . وكانت رباطًا للمسلمين . وهي في الاقليم الثالث . طولها خمس وخمسون درجة وثلثان . وعرضها اثنان وثلاثون درجة وثلثان . . .

واستنقذها صلاح الدين يوسف بن أيوب في سنة ٥٨٣/ ١١٨٧ من الافرنج ، وخربها خوفاً من استيلاء الافرنج عليها مرة أخرى ، في سنة ٥٨٧/ ١١٩١ . وبقيت على ذلك الخراب إلى الآن . واللد مدينة كانت قبل الرملة ، خربت بعمارتها ».

(اث ٩ ـ ٢٩٨) «وفي هذه السنة (٤٢٥/ ١٠٣٣) كثرت الزلازل بمصر والشام . وكان أكثرها بالرملة . فان أهلها فارقوا منازلهم عدة أيام . وانهدم منها نحو ثلثها . وهلك تحت الهدم خلق كثير ».

(مرا ١ ـ ٤٧٣) «الرملة مدينة بفلسطين . كانت قصبتها . وكانت رباطاً للمسلمين . وبينها وبين بيت المقدس ثمانية عشر ميلاً . وهي كورة منها ».

(مش ٢١٠) «الرملة مدينة كبيرة كانت بفلسطين . بينها وبين بيت المقدس ثمانية عشر ميلاً . كان أول من اختطها سليمان بن عبدالملك . وكان الفرنج قد استولوا عليها سنين كثيرة . فاستنقذها منهم السلطان الملك الناصر صلاح الدين يوسف بن أيوب بن شاذي ، في سنة ٥٨٣ ـ ١١٨٧ . ثم كثر الفرنج وأخذوا عكا . فخاف ان يرجعوا يتغلبوا عليها . فخربها في سنة ٥٨٧ ـ ١١٩١ . وخرب عسقلان . وهما على الخراب إلى الآن . إلا ان بالرملة قوماً من الفرنج . وهي بأيديهم إلى الآن ».

(دمش ٢٠١) «الرملة بناها سليمان بن عبدالملك بن مروان . وجعلها القصبة . ثم توالت عليها الزلازل . فانتقل أهلها إلى البيت المقدس ».

(أبو ٢٤١) «الرملة ـ قال في المشترك : والرملة بلدة في فلسطين اختطها سليمان بن عبدالملك الأموي . وهي مشهورة . قال العزيزي : والرملة قصبة فلسطين ، وهي محدثة . وبينها وبين البيت المقدس مسيرة يوم . وقال : الرملة لم تكن مدينة قديمة ، وإنما كانت المدينة لد . فأخربها سليمان بن

... بينها وبين بيت المقدس ثمانية عشر ميلاً . وهي كورة من فلسطين . وكانت دار مُلْك داود وسليمان ورحبعام .

لما وليَ الوليد بن عبدالملك ، وولى أخاه سليمان جند فلسطين ، نزل لد . ثم نزل الرملة ومصّرها . وكان أول ما بنى فيها قصره ، وداراً تعرف بدار الصباغين . واختط المسجد وبناه .

وذكر البشارى ان السبب في عمارته لها انه كان له كاتب يقال له ابن البطريق ، سأل أهل لُدّ جاراً كان للكنيسة ان يعطوه اياه ، ويبني فيه منزلاً له . فأبوا عليه . فقال : والله لأخربنها ، يعني الكنيسة . ثم قال سليمان : ان أمير المؤمنين ، يعني عبدالملك ، بنى في مسجد بيت المقدس ، على هذه الصخرة قبة . فعرف له ذلك . وان الوليد بنى مسجد دمشق . فعرف له ذلك . فلو بنيت مسجداً ومدينة ، ونقلت الناس إلى المدينة . فبنى مدينة الرملة ومسجدها . فكان ذلك سبب خراب لدّ . فلما مات الوليد ، واستخلف سليمان بن عبدالملك ، وكان موضعها رملة ، فسليمان اختطها . وصار موضع بلد الرملة ، بعد الصباغين ، آباراً عذباً . ولم تكن الرملة قبل سليمان بن عبدالملك . أذن للناس أن يبنوا ، فبنوا مدينة الرملة . واحتفر لهم القناة التي تدعى بردة . واحتفر أيضاً آباراً عذبة . وصارت بعد ذلك لورثة صالح بن علي . لانها قبضت من أموال بني أمية . وكان بنو أمية ينفقون على آبار الرملة وقناتها . فلما استخلف بنو العباس ، أنفقوا عليها أيضاً . وكان الأمر في تلك النفقة يخرج في كل سنة من خليفة بعد خليفة . فلما استخلف المعتصم أسجل بذلك سجلاً ، فانقطع الاستمرار . وصارت النفقة تحتسب بها العمال . وشربهم من الآبار المليحة . والمترفون لهم بها صهاريج مقفلة . وكانت أكثر البلاد صهاريج ، مع كثرة الفواكه ، وصحة الهواء .

عبدالملك، وبنى مدينة الرملة. وبينهما نحو ثلاثة فراسخ. واللدّ في ناحية المشرق. وكان لعبد الملك دار بالرملة. وجرّ إلى الرملة قناة ضعيفة للشرب منها. وأكثر شربهم الآن من آبار عذبة، ومن صهاريج يجتمع فيها مياه المطر. وهي في سهل من الأرض.»

(بط ١ ـ ١٢٨) «ثم سافرت إلى مدينة الرملة، وهي فلسطين. مدينة كثيرة الخيرات، حسنة الأسواق، وبها الجامع الأبيض. ويقال: في قبلتها ٣٠٠ من الأنبياء مدفونين.»

(قل ٤ ـ ٩٩) «الرملة مدينة إسلامية بناها سليمان بن عبدالملك في خلافة أبيه عبدالملك. قال في «الروض المعطار»: وسميت الرملة لغلبة الرمل عليها. وقال في «مسالك الأبصار»: سميت بامرأة اسمها رملة وجدها سليمان بن عبدالملك هناك في بيت شعر حين نزل مكانها يرتاد بناءها. فأكرمته وأحسنت نزله. فسألها عن اسمها. فقالت: رملة. فبنى البلد وسماها باسمها. قال في العزيزي: هي قصبة فلسطين. وهي في سهل من الأرض. وبينها وبين القدس مسيرة يوم. قال في «الروض المعطار»: وبينها وبين نابلس يوم. وبينها وبين قيسارية مرحلة. وكان عبدالملك قد أجرى إليها قناة ضعيفة للشرب منها. وأكثر شربهم الآن من الآبار ومن صهاريج يجتمع فيها ماء المطر. وهي مقر الكاشف في تلك الناحية.»

(ظا ٤٢) «الرملة واقليمها ـ أما مدينة الرملة فليست هي مملكة. وإنما هي اقليم، تشتمل على قرى عديدة. وهي مدينة حسنة، بها جوامع، ومدارس، ومزارات. ومن جملتها الجامع الأبيض عجيب من العجائب. قيل ان بمغارته من قبور الصحابة أربعون قبراً، وقبران من أخوة يوسف. وقبر أبي هريرة، وقبر سليمان الفارسي.»

(مجير ٤١٦ ي) «مدينة الرملة ـ هي واسطة بلد فلسطين. فانها في أرض سهلة. وهي كثيرة الأشجار والنخل. وحولها كثير من المزارع والمغارس. وفيها أنواع الفواكه، وظاهرها حسن المنظر، وهي من جملة الثغور. فان البحر المالح قريب منها. مسافته عنها نحو نصف بريد من جهة الغرب. وكانت في الزمن السالف، في عهد بني إسرائيل مدينة عظيمة البناء ومتسعة. وكان جالوت أحد جبابرة الكنعانيين مُلكه بجانب فلسطين. كما تقدم عند ذكر سيدنا داود. وتقدم ان سيدنا يونس أقام في الرملة، ثم توجه إلى بيت المقدس يعبد الله تعالى.

وأما صفة مدينة الرملة قديماً، قبل الإسلام وبعده، إلى حدود الخمسمئة (١١٠٦)، فكان بها سور محيط بها. وكان لها قلعة واثنا عشر بابًا. منها باب القدس، وباب عسقلان، وباب يافا، وباب نابلس، ولها أربعة أسواق متصلة من أربعة أبواب إلى وسطها. وهناك مسجد جامعها. فمن باب يافا يُدخل في سوق القماحين، وهو متصل بسوق البصالين حتى يتصل بمسجد جامعها. وهي أسواق كانت حسنة، يباع بها أنواع السلع. ويتصل بباب القدس سوق القطانين إلى سوق المشاطين للكتان، إلى سوق العطارين، إلى المسجد الجامع. ويتصل بسوق الحبالين من باب يازور. ثم سوق الخرازين، ثم البقالين، إلى المسجد الجامع. ويتصل بباب آخر من أبوابها سوق الصياقلة، ثم إلى سوق السراجين، إلى المسجد الجامع. ويقال ان الرملة كانت أربعة آلاف ضيعة. وتقدم ان السلطان الملك الناصر صلاح الدين هدم قلعتها، وهدم مدينة لد، في شهر رمضان، سنة ٥٨٧ ـ ١١٩١.

وأما في عصرنا فلم يبقَ أثر لتلك الأوصاف التي بالرملة. وقد زالت أسوارها، وأسواقها القديمة، لاستيلاء الفرنج عليها نحو مئة سنة. ولم يبقَ

من المدينة ثلثها ، بل ولا ربعها . وبني فيها مساجد ومنابر مستجدة من زمن عبدالملك الناصر محمد بن قلاوون وبعده والموجود الآن من الأبنية في المدينة معظمه خراب ، متهدم . وقد صار المسجد الجامع القديم بظاهر المدينة من جهة الغرب . وصار حوله مقبرة . وقد بنى فيه السلطان الملك الناصر محمد بن قلاوون منارة . وهي من عجائب الدنيا في الهيئة والعلو . وذكر المسافرون انها من المفردات ليس لها نظير . وكان الفراغ من بنائها في نصف شعبان ، سنة ٧١٨ـ١٣١٨ . ولم يبقَ حول الجامع المذكور من الأبنية القديمة سوى حارة بجواره من جهة الشمال حكمها حكم القرى . وأما المدينة فصارت منفصلة عنه . وهذا الجامع بناء بعض الخلفاء الأمويين . وهو سليمان بن عبدالملك المتقدم ذكره لما ولي الخلافة في سنة ٩٦ـ٧١٥ ، من الهجرة الشريفة وهو جامع متسع مأنوس . عليه الابهة والوقار والنورانية ويعرف في عصرنا وقبله بالجامع الأبيض . وفي صحنه السماوي مغارة تحت الأرض مهيبة يقال ان بها دفن سيدنا صالح النبي . وتقدم ذكر ذلك . ثم جُدّد عمارة الجامع الأبيض في زمن الملك الناصر صلاح الدين على يد رجل من دولته اسمه الياس بن عبدالله أحد جماعة الأمير علم الدين قيصر عين الأمراء في الدولة الصلاحية . كانت عمارته في سنة ٥٨٦ـ ١١٩٠ . ثم لما فتح الملك الظاهر بَيبرس يافا سنة ٦٦٦ـ ١٢٦٧ ، عمّر القبة التي على المحراب والباب المقابل للمحراب . وهو المجاور للمنبر الذي يُخطب عليه للعيد . وعمر المنارة القديمة ، وقد زالت . وبنى عوضها المنارة الموجودة الآن .

وأما المدينة يومئذ فقد تقهقرت ونقصت جداً ، وقل ساكنها . ومع ذلك فهي مقصورة للبيع والشراء . ولا تخلو من بركة في معيشتها ، ببركة أرضها

وسكانها من الأنبياء ، والصحابة ، والعلماء ، والأولياء .»

الرُمَيلة

(ياق ٢ـ ٨٢٢ ؛ مرا ١ـ ٤٨٤) «قال السمعاني : الرُمَيلة من قرى بيت المقدس .»

(مش ٩٢٢١) «من قرى البيت المقدس .»

رُومة

(مش ٢٢٦) «من قرى فلسطين . بها قبر يهوذا بن يعقوب ، فيما زعم بعضهم .»

ز

حرف الزاء

زاوية الكبكية ـ (مجير ٤١٤) «وبمقبرة ما ملا قية محكمة البناء تعرف بالكَبْكِيّة ، نسبتها للأمير علاء الدين آيدَغدي ابن عبدالله الكبكي المدفون فيها . وفاته في اليوم الخميس خامس شهر شعبان ، سنة ٦٨٨ ـ ١٢٨٩ .»

زاوية البسطامية ـ (مجير ٣٧٦) «سفل صحن الصخرة من جهة الشرق ، عند الزيتون . وهي مكان مأنوس كان يجتمع فيه الفقراء البسطامية لذكر الله تعالى . وقد سُدّ بابها في عصرنا .»

زاوية الصمادية ـ (مجير ٣٧٦) «بجوار زاوية البسطامية من جهة الشمال . وهي بلصق درج البراق . وقد سد بابها كالبسطامية .»

زبراء ـ (باق ٢ ـ ٩١٤ ؛ مرا ١ ـ ٥٠٥) «موقع في بادية الشام ، قرب تيماء . له ذكر في الفتوح ، أيام أبي بكر .»

زُجَيّ

(باق ٢ ـ ٩١٩ ؛ مرا ١ ـ ٥٠٧) «وادٍ من أودية عمان على فرسخ منها .»

الزراعة

(باق ٢ ـ ٩٢١ ؛ مرا ١ ـ ٥٠٧) «عدة مواضع بالشام من فلسطين والأردن . منها زراعة الضحّاك . وهي واقعة شرقي جَوْبَر (قرية بالغوطة من دمشق أو نهر بها) .

زرَع ـ (قل ٤ ـ ١٠٨) «هي بلدة من بلاد حوران ، لها عمل مستقل . قال في

«التعريف» : وقد يتصل عمل بصرى بأذرعات لوقوع زُرَع متشاملة .»

الزرقاء ـ (ياق ٢ ـ ٩٢٤ ؛ مرا ١ ـ ٥٠٩) «الزرقاء موضع بالشام بناحية معان . وهو نهر عظيم في شعاري ودحال كثيرة . وهو أرض شبيب التَبَعي الحميري . وفيه سباع كثيرة مذكورة بالضراوة . وهو نهر يصب في الغور .»

«موضع في بادية الشام بناحية معان . وهو مسبعة معروفة .»

زُغر ـ (حو ١٤٢) «مدينة حارة جرومِيّة متصلة بالبادية ، صالحة الخيرات . وبها النيل الكثير المقصّرُ عن صباغ نيل كابل . وفيه لهم تجارة واسعة ، ومقصد كبير .»

وبزغرٌ بسر يقال له الانقلاء ، لم أرَ في العراق ولا بمكان أغرب وأحسن منه منظراً . لونه كالزعفران ، ولم يغادر منه شيئاً . ويكون في أربع منه رطل .»

(ياق ٢ ـ ٩٣٣ ي ي) «زغر قرية في مشارف الشام . . اسم بنت لوط نزلت بهذه القرية فسميت باسمها . . زغر هذه في طرف البحيرة المنتنة في وادٍ هناك . وبينها وبين بيت المقدس ثلاثة أيام . وهي من ناحية الحجاز . ولهمْ هناك زروع . . قال ابن العباس : لما هلك قوم لوط ، مضى وبناته (ابنتاه) يرودون الشام . فماتت الكبرى من بناته . وكان يقال لها ربة . فدفنت عند عين هناك . فسميت باسمها . ثم ماتت بعد ذلك الصغرى ، وكان اسمها زغر . فدفنت عند عين . فسميت عين زغر .

وهذه في وادٍ وخم رديء في أشام بقعة . إنما يسكنه أهله لأجل الوطن . وقد يهيج فيهم في بعض الأعوام مرض فيفني كل من فيه أو أكثرهم . فحدثني الوزير الأكرم قال : بلغني ان في بعض الأعوام هاج بهم ذلك حتى أهلك أكثرهم . وكان هناك دارٌ من أعيان منازلهم ، وفيها جماعة تزيد على العشرة أنفس . فوقع فيهم الموت واحداً بعد واحد . حتى لم يبقَ منهم إلا رجل

واحد . فرجع يومًا من المقبرة ، فدخل تلك الدار . فاستوحش وحده ، فجلس على دكة هناك ، وافكر ساعةً . ثم رفع رأسه قبَل السماء وقال : يا رُبيبي ، وعزّتك ، لئن استمررت على هذا لتفنينّ العالم في مدة يسيرة ، لتقعد على عرشك وحدك . وقيل قال : لتقعدنّ على عرشك وُحَيدك . هكذا قال بالتصغير في «ربي ووحدك» . لان من عادة تلك البلاد ، إذا أحبوا شيئًا ، خاطبوه بالتصغير ، على سبيل التحنن واللطف .»

(مرا ١ ـ ٥١٤) «زغر ـ قرية بمشارف الشام ، في طرف البحيرة المنتنة ، وتسمى البحيرة بها . وهي قرب الكرك .»

(قز ٦١) «زغر قرية بينها وبين بيت المقدس ثلثة أيام في طرف البحيرة المنتنة . وزغر اسم بنت لوط ، نزلت بهذه القرية فسميت بها . وهي في وادٍ وخم ، رديء ، في أشأم بقعة . يسكنها أهلها بحب الوطن . ويهيج الوباء فيّ بعض الأعوام ، فيفني جلهم .

بها عين زغر ، وهي العين التي ذكرنا انها تغور في آخر الزمان . وغورها من أشراط الساعة . جاء ذكرها في حديث الجسَّاسة . قال البشّاري : زغر قتالةٌ للغرباء . من أبطأ عليه ملك الموت ، فليرحل إليها . فانه يجده بها قاعداً بالرصيد . وأهلها سودان غلاظ . ماؤها حميم ، وهواؤها جحيم . إلا انها البصرة الصغرى ، والمتجر المربح . وهي من بقية مدائن لوط . وإنما نجت ، لأن أهلها لم يكونوا آتين بالفحشاء .»

الزيب

(ياق ٢ ـ ٩٦٤ ي ؛ مرا ١ ـ ٥٢٤) «قرية كبيرة على ساحل بحر الروم ، قرب عكا ، المعروفة بشارستان عكا .»

الزيتون

(ياق ٢ ـ ٩٦٥ ؛ مرا ١ ـ ٥٢٥) «جبل في الشام».

الزيتونة

(ياق ٢ ـ ٩٦٥ ؛ مرا ١ ـ ٥٢٥) «موضع كان ينزله هشام بن عبدالملك في بادية الشام . فلما عمر الرصافة ، انتقل إليها . فكانت منزله إلى ان مات».

زيزاء

(ياق ٢ ـ ٩٦٦ ؛ مرا ١ ـ ٥٢٦) «من قرى البلقاء ، كبيرة ، يطؤها الحاج . ويقام لهم بها سوق . وفيها بركة عظيمة . وأصله في اللغة المكان المرتفع».

زيلوش

(ياق ٢ ـ ٩٦٨ ؛ مرا ١ ـ ٥٢١) «من قرى الرملة بفلسطين».

س

حرف السين

سارونة

(ياق ٣ ـ ١٠ ؛ مرا ٢ ـ ٣) «عقبة قرب طبرية ، يصعد منها إلى الطور».

ساعير

(يع ، تا ١ ـ ٤٠) «فجعل (بنو إسرائيل) يسيرون قليلاً قليلاً ، وينزلون ويقولون : اننا نخاف الجبارين . فأقاموا بجبل ساعير».

(ياق ٣ ـ ١١ ؛ مرا ٢ ـ ٣) «ساعير ـ في التوراة اسم لجبال فلسطين . تذكره في فاران . وهو من حدود الروم . وهي قرية من الناصرة ، بين طبرية وعكا . ذكره في التوراة (جاء من سينا) يريد مناجاته لموسى على طور سينا . (وأشرق من ساعير) إشارة إلى ظهور عيسى بن مريم من الناصرة . (واستعلن من جبال فاران) وهي جبال الحجاز . يريد النبي ، وهذا في الجزء العاشر من السفر الخامس من التوراة».

السامرة

الساقية ـ (ياق ٣ ـ ١٢ ؛ مرا ٢ ـ ٤) «قرية إلى جانب الرملة».

(بلاذ ١٥٨) «حدثني هشام بن عمار عن الوليد بن مسلم عن صفوان بن عمرو أن أبا عبيدة بن الجراح صالح السامرة بالأردن وفلسطين ، وكانوا عيوناً وادلاء ، للمسلمين ، على جزية رؤوسهم ، وأطعمهم أرضهم . فلما كان يزيد بن معاوية ، وضع الخراج على أرضهم . وأخبرني قوم من أهل المعرفة بأمر

جندي الأردن وفلسطين ان يزيد بن معاوية وضع الخراج على أرض السامرة بالأردن ، وجعل على رأس كل امرئ منهم دينارين . ووضع الخراج أيضاً على أراضيهم بفلسطين ، وجعل على رأس كل امرئ خمسة دنانير .

والسامرة يهود ، وهم صنفان : صنف يقال لهم «الدستان» ، وصنف يقال لهم «الكوشان» . قالوا : وكان بفلسطين في أول خلافة أمير المؤمنين الرشيد طاعون جارف ، ربما أتى على جميع أهل البيت . فخربت أرضوهم وتعطلت . فوكل السلطان بها من عمرها . وتألف الأكرة والمزارعين إليها ، فصارت ضياعاً للخلافة ؛ وبها السامرة . فلما كان سنة ٢٤٦/ ٦٨٠ رفع أهل قرية من تلك الضياع ، تدعى ماما ومن كورة نابلس ، وهم سامرة ، يشكون ضعفهم وعجزهم عن أداء الخراج على خمسة دنانير . فأمر المتوكل على الله بردهم إلى ثلثة دنانير ثلثة دنانير .»

(قل ١٣ ـ ٢٢٨ ي) «وقد اختلف في السامرة : هل هم من اليهود أم لا؟ والقراؤن والربانيون ينكرون كون السامرة من اليهود . وقد قال أصحابنا الشافعية انهم ان وافقت أصولهم أصول اليهود فهم منهم ، حتى يقروا بالجزية ، وإلا فلا . ثم السامرة لهم توراة تخصهم غير التوراة التي بيد القرائين والربانيين والتوراة التي بيد النصارى . وهم يتفردون عن القرائين والربانيين بانكار نبوة مَن بعد موسى ، ما عدا هرون ويوشع . ويخالفونهم أيضاً في استقبال صخرة بيت المقدس ، ويستقبلون طور نابلس ، ويوجهون إليه موتاهم زاعمين انه الذي كلم الله تعالى موسى عليه ، ويزعمون ان الله تعالى أمر داود ببناء بيت المقدس عليه ، فخالف وبناه بالقدس . قاتلهم الله أنى يؤفكون . وهم قائلون أيضاً : ان الله تعالى خالق الخلق البارئ لهم وانه قادر ، قاهر ، قديم ، أزلي . ويوافقون على نبوة موسى وهرون ، وان الله تعالى أنزل

عليه التوراة . إلا ان لهم توراة تخصهم تخالف توراة القرائين والربانيين المتقدمة الذكر ، وانه أنزل عليه الألواح الجوهر المتضمنة للعشر كلمات المتقدمة الذكر ، ويقرون ان الله تعالى هو الذي أنقذ بني إسرائيل من فرعون ونجاهم من الغرق . ويقولون انه نصب طور نابلس المتقدم الذكر قبلة للمتعبد .»

الساهرة

(خس ٢٠) «ويعد الجامع سهل مستو يسمى «الساهرة» يقال انه سيكون ساحة القيامة والحشر . ولهذا يحضر إليه خلق كثيرون من أطراف العالم ويقيمون به حتى يموتوا . فإذا جاء وعد الله ، كانوا بأرض الميعاد . اللهم عفوك ورحمتك بعبيدك . ذاك اليوم ، يا رب العالمين .»

(ياق ٣ ـ ٢٥ ؛ مرا ٢ ـ ٦) «الساهرة موضع في بيت المقدس . وقال أبو عباس : الساهرة أرض القيامة ، أرض بيضاء ، ولم يسفك فيها دم .» (عن البشاري)

(مجير ٤١٢) «الساهرة البقيع الذي إلى جانب طور زيتا من جهة الغرب . أصل الساهرة الفلاة ووجه الأرض . وقيل الأرض العريضة البسيطة . والساهرة عند العرب الأرض التي تبعث سالكها على السهر للسرى فيها لِتنجو منها . ومعنى السامرة أرض لا ينامون عليها ويسهرون .

قلت : وهذا البقيع المعروف الساهرة ظاهر مدينة القدس الشريف من جهة الشمال . وبه مقبرة يدفن فيها موتى المسلمين ؛ وبها جماعة من الصالحين . والمقبرة مرتفعة على جبل عالٍ .»

سبت ـ (ياق ٣ ـ ٢٩ ؛ مرا ٢ ـ ٨) «كفر سَبْت موضع بين طبرية والرملة ، عند قصبة طبرية .»

سبسطية ـ (بع ، تا ١ ـ ٦٨) «واخرب (ملك بابل) مدينة العشرة أسباط بفلسطين ، وهي سبسطيَة . وسبى أهلها ، فدخل بهم أرض بابل . ثم أرسل إلى المدينة قومًا من قبله ، فعمروها وبنوها . فهم الذين يدعون السامرة بفلسطين والأردن .»

(ياق ٣ ـ ٣٢ ؛ مرا ٢ ـ ١٠) «سبسطية بلدة من نواحي فلسطين . بينها وبين البيت المقدس يومان ، وبها قبر زكرياء ويحيى بن زكرياء ، وجماعة من الأنبياء والصديقين . وهي من أعمال نابلس .»

(دمش ٢٠١) «سبسطية ـ ومن المدن أيضًا مدينة سبسطية . ومنها طالوت . وكذلك عين جالود ، واسمها عين جالوت .»

(عم ٢٢٠) «قبر يحيى وزكريا . يقال انهما في سبسطية .»

(ناب ٥٢) «وقد نزلنا هذه القرية (سبسطية) ودخلنا إلى هذا الجامع الذي أصله دير كبير واسع . فرأيناه مشتملاً على أبنية عجيبة انهدم غالبها . ودخلنا فيه إلى مغارة ينزل إليها بدرج ، وفي أسفلها طاقة صغيرة يقال ان يحيى وأبيه زكريا داخل تلك الطاقة .»

السبع

(بك ٢ ـ ٧٦٢) «قرية عمرو بن العاص ، من فلسطين ، بالشام وبها بعض أهله .»

(ياق ٣ ـ ٣٤) «السبع ناحية ، في فلسطين ، بين بيت المقدس والكرك . فيه سبع آبار . سمي الموضع بذلك . وكان ملكًا لعمرو بن العاص . أقام به لما اعتزل الناس .»

(مرا ٢ ـ ١٠) «السبع برية فلسطين بالشام . وهو الموضع الذي يكون فيه

المحشر . والسبع ناحية في فلسطين بين القدس والكرك ، فيه سبع آبار . وسمي الموضع به .»

سَبِية ـ (بك ٢ ـ ٧٦١) «قرية من قرى الرملة .»

(ياق ٣ ـ ٣٧ ؛ مرا ٢ ـ ٢١) «قرية بالرملة من أرض فلسطين .»

سِجِلين

(ياق ٣ ـ ٤٦ ؛ مرا ٢ ـ ١٤) «قرية من قرى عسقلان من أعمال فلسطين» (كذا ذكره السمعاني بالجيم وتشديد اللام . وهو خطأ . إنما بالحاء واللام الخفيفة . إنما ذكر ليجتنب) .»

سحلين

(ياق ٣ ـ ٤٩ ؛ مرا ٢ ـ ١٥٢) «من قرى عسقلان» (وقد رواه السمعاني بالجيم وتشديد اللام .)

سحبلة ـ (مش ٢٤٢) «قلعة حصينة في قبلي البيت المقدس ، من أرض فلسطين .»

سدوم

(بع تا ١ ـ ٢٢) «فقال إبراهيم للوط : ان الله قد كثر مالنا وماشيتنا . فانتقل منا حتى تنزل مدينتي سدوم وعمورة ، بالقرب من الموضع الذي كان فيه إبراهيم . فلما صار لوط إلى مدينة سدوم وعمورة ونزلها ، أتاه ملك تلك الناحية ، فقاتله ، وأخذ ماله .»

(ياق ٣ ـ ٥٩ ؛ مرا ٢ ـ ١٨) «سدوم مدينة من مدائن لوط .»

(قز ١٣٤) «سدوم قصبة قرى قوم لوط ، وهي بين الحجاز والشام ، كانت أحسن بلاد الله ، وأكثرها مياهًا ، وأشجارًا ، وحبوبًا ، وثمارًا . والآن عبرة

... لا زرع فيها ولا ضرع ، ولا حشيش . وبقيت بقعة سوداء ، فرشت بها حجارة ، ذكر انها الحجارة التي أمطرت عليهم . وعلى عامتها كالطابع .»

السرج - (مش ٢٤٤ ؛ ياق ٣ - ٧١ ؛ مرا ٢ - ٢٣) «موضع بالشام ، قرب بصرى .»

سرطة - (مرا ٢ - ٢٥) «قرية من جبل نابلس .»

سُرِيَّة - (ياق ٣ - ٨٩ ؛ مرا ٢ - ٣٠) «قرية من أغوار الشام .»

السكران (مش ٢٥٠) «واد من أسفل من أمج ، عن يسار الذاهب إلى المدينة ، ووادٍ مشارفٌ الشام .»

سلع

(بك ٢ - ٧٧٩) «جبل متصل بالمدينة . السَلْع شق في الجبل كهيئة الصدع .»

(ياق ٣ - ١١٧ ؛ مرا ٢ - ٤٤) «سَلْع حصن في وادي موسى ، بقرب البيت المقدس .»

(مش ٢٥٢) سلع حصن بوادي موسى ، من جبال الشراة ، من أعمال الشوبك .»

سفاجية

(ياق ٣ - ١٥٤ ؛ مرا ٢ - ٥٥) «قرية بقرب عسقلان . وقيل هي من أعمال الرملة .»

سِنجل

(ياق ٣ - ١٦٢ ؛ مرا ٢ - ٥٨) «بليدة من نواحي فلسطين وعندها جب

يوسف الصديق .»

(قز ١٣٦) «سنجل قرية من نواحي فلسطين ، بين نابلس وطبرية ، على أربعة فراسخ من طَبرية ، مما يلي دمشق . قال الأصطخري : كان منزل يعقوب بنابلس من أرض فلسطين . والجب الذي ألقي فيه يوسف الصديق بين نابلس وقرية يقال لها سنجل . ولم تزل تلك البئر مزاراً للناس يتبركون بزيارتها ويشربون من مائها .»

السواد

(ياق ٣ - ١٧٤ ؛ مرا ٢ - ٦٣) «موضعان أحدهما نواحي قرب البلقاء ، سميت بذلك لسواد حجارتها ، فيما أحسب . والثاني يراد به رستاق العراق ، سمي بذلك لسواده بالزروع والنخيل والأشجار .»

سوسية - (ياق ٣ - ١٩٣ ؛ مرا ٢ - ١٩٣ ؛ مرا ٢ - ٦٨) «كورة بالأردن .»

سويداء - (ياق ٣ - ١٩٧ ؛ مرا ٢ - ٧٠) «قرية بحوران من نواحي دمشق .»

سيلون

(هر ٣٥) «سيلون قرية مسجد السكينة . وبها حجر المائدة . والصحيح ان المائدة نزلت بكنيسة صهيون . بلغني ان يعقوب كان ساكناً في سيلون وان يوسف منها خرج مع اخوته . والجب الذي رمى فيه بين سنجيل ونابلس . والجب عن يمين الطريق . وهذا أصح ما روي . سنجيل بلد عند جب يوسف الصديق .»

(قز ١٣٦) «سيلون من قرى نابلس ، بها مسجد السكينة وحجر المائدة . يقال ان سيلون كانت منزل يعقوب ، وان أخوة يوسف أخرجوه منها ، لما أرادوا إلقاءه في الجب . والجب بقرية سنجل . اتخذه الناس مزاراً .»

(ياق ٣ ـ ٢٢٠ ي ١ مرا ٢ ـ ٨١) «اسم موضع بالشام ، يضاف إليه
فيقال طورسينا . وهو الجبل الذي كلم الله تعالى عليه موسى بن
ونودي فيه . وهو كثير الشجر . وقد جاء في اسم هذا الموضع سينين .
تعالى : «وطور سينين» .



حرف الشين

الشاغور

(قل ٤ ـ ١٥٣) «هي كورة بين عكا وصفد والناصرة ، بها قرى متسعة ، وليس بها مقر ولاية معروف . وجعلها العثماني في «تاريخ صفد» شاغورين احدهما شاغور النعبة ، وهو جبل به قرى عامرة . قال : وفي النعبة دير فيه مصطبة إذا بات عليها من به جنون شفي بإذن الله . والثاني شاغور غرابة ، وفيه عدة قرى ، وبه مقام أولاد يعقوب . وهو من المزارات المشهورة .»

الشام عموميات:

المناخ :ـ (مق ١٧٩) «هو اقليم متوسط الهواء إلا وسطه ، من الشراة إلى الحولة ، فانه بلد الحر والنيل والموز والنخيل . وقال لي يومًا غسان الحكيم ونحن بأريحاء : ترى هذا الوادي؟ فقلت : بلى . قال : «هو يمد إلى الحجاز . ثم يخرج إلى اليمامة ، ثم إلى عمان وهجَر ، ثم إلى البصرة ثم إلى بغداد ، ثم يصعد إلى ميسرة الموصل إلى الرقة . وهو وادي الحر والنخيل .» وأشد هذا الاقليم برداً بعلبك وما حولها . ومن أمثالهم . قيل للبرد : أين نطلبك؟ قال : بالبلقاء . قال : فان لم نجدك . قال : بعلبك بيتي . وهو اقليم مبارك ، بلد الرخص والفواكه والصالحين . وكلما علا منه نحو الروم كان أكثر انهاراً وثماراً ، وأبرد هواءً . وما سفل منه فانه أفضل وأطيب ، وألذ ثماراً وأكثر نخيلاً . ليس فيه نهر يسافر فيه ، إنما يُعبَر . قليل العلماء ، كثير الذمة والمجذمين . ولا خطر فيه للمذكّرين . والسامرة فيه من فلسطين إلى طبرية .

ولا تجد فيه مجوسياً ولا صابئاً .»

المذاهب :ـ (مق ١٧٩) «مذاهبهم مستقيمة ، أهل جماعة وسنة . وأهل طبرية ، ونصف نابلس ، وقدس ، وأكثر عمان شيعة . ولا ما فيه للمعزلة . إنما هم في خفية . وببيت المقدس خلق من الكرامية ، لهم خوانق ومجالس . ولا ترى فيه مالكياً ولا داودياً . وللاوزاعية مجلس بجامع دمشق . والعمل كان فيه على مذهب أصحاب الحديث ، والفقهاء شفعوية . وأقل قصبة أو بلد ليس فيه حنفي . وربما كانت القضاة منهم . فان قيل : لِم لم يقل : والعمل على مذهب الشافعي ، والصدور ثم شفعوية؟ قيل له : هذا كلام من لا تمييز له . لان مذهب الشافعي الجهر بالبسملة والقنوت في الفجر . ولا تقنت إلا في النصف الأخير من شهر رمضان في الوتر ، وغير ذلك ، ما لم يكن يستعمله أهل الشام وينكرونه . ألا ترى ان ملكهم لما أمر بالجهر بالبسملة بطبرية كيف تظلموا منه إلى كافور الأخشيدي ، واستبشعوا ما عمله . واليوم أكثر العمل على مذاهب الفاطمي .»

التجارة :ـ (مس ٢ : ٤٣٢ ي ي) «وكذلك شجر النارنج والأترج المدور جُلب من أرض الهند بعد الثلثمائة (٩١٢) ، فزرع في عمان . ثم نقل إلى البصرة والعراق والشام ، حتى كثر في دور الناس بطرسوس وغيرها من الثغر الشامي وانطاكية وساحل الشام وفلسطين ومصر . وما كان يُعهد ولا يُعرف . فعُدمت منه الروائح الخمرة الطيبة واللون الحسن الذي يوجد فيه بأرض الهند ، لعدم ذلك الهواء والتربة والماء وخاصية البلد .»

(مق ١٨٠) «والتجارات به مفيدة . يرتفع من فلسطين الزيت والقطين والزبيب والخرنوب والملاحم والصابون والفوّط . ومن بيت المقدس الجبن والقطن وزبيب العينوني والدوري غاية ، والتفاح وقضم قريش الذي لا نظير

له ، والمرايا وقدور القناديل والأبر . ومن أريحاء نيل غاية . ومن صُغَر وبيسان النيل والتمور . ومن عمان الحبوب والخرفان والعسل . ومن طبرية شقاق المطارح والكاغد وبز . ومن قدَس ثياب المنيرة والبلعسيّة والحبال . ومن صور السكر والخرز والزجاج المخروط والمعمولات . ومن مآب قلوب اللوز . ومن بيسان الرز . ومن دمشق المعصور والبلعيسي والديباج . ودهن بنفسج دون ، والصفريات والكاغد والجوز والقطين والزبيب . ومن حلب القطن والثياب والاشنان والمغرة . ومن بعليك الملابس . ولا نظير لقطين وزيت الانفاق ، وحوّارى وميازر الرملة ، ولا لمعنّقة وقضم قريش وعينوني ودوري وترياق وترذوغ وشبّح بيت المقدس . واعلم انه قد اجتمع بكورة فلسطين أربعة وثلاثون شيئاً ، ولا يجتمع في غيرها . فالسبع الأولى لا توجد إلا بها . والسبع ثانية غريبة في غيرها . والاثنان والعشرون لا تجتمع إلا بها . وقد يجتمع أكثرها في غيرها . مثل قضم قريش والمعنقة والعينوني والدوري وانجاص الكافوري وتين السباعي والدمشقي والقلقاس والجميز والخرنوب والعكوب والعناب وقصب السكر والتفاح الشامي والرطب والزيتون والأترجّ والنيل والراسن والنارنج واللفاح والنبق والجوز واللوز والهليون والموز والسماق والكرنب والكماة والترمس والطري والثلج ولبن الجواميس والشهد وعنب العاصمي والتين التمري . وأما القُبّيط فقد يُرى مثله ، غير ان له طعماً آخر . وقد ترى الخس ، غير انه في جملة البقل ، إلا بالاهواز فانه غاية . ويفرد عن البقل أيضاً في البصرة .»

الزروع والفواكه والرياحين:

(قل ٤ ـ ٨٦ ي ي) «أما زروع الشام فغالبها على المطر . قال في «مسالك الأبصار» : ومنها ما هو على سقي الأنهار ، وهو قليل . وفيه من الحبوب من

كل ما يوجد في مصر من البُر والشعير والذرة والأرز والباقلا والبسلة والجلبان واللوبياء والحلبة والسمسم والقرطم . ولا يوجد فيه الكتان والبرسيم . وبه من أنواع البطيخ والقثاء ما يستطاب ويستحسن . وكذلك غيرها من المزدرعات كالقلقاس والملوخيا والباذنجان واللفت والجزر والهليون والقُنّبيط والرجلة والبقلة اليمانية ، وغير ذلك من أنواع الخضروات المأكولة . وقصب السكر في أغواره ، إلا انه لم يبلغ في الكثرة حد مصر .

وأما فواكهه ، ففيه من كل ما يوجد في مصر كالتين والعنب والرمان والقراصيا والبرقوق والمشمش والخوخ - وهو المسمى بالدراقن - والتوت والفرصاد . ويكثر بها (الشام) التفاح والكُمّثري والسفرجل مع كونها أكثر أنواعاً وأبهج منظراً . ويزيد عليه (مصر) فواكه اخر لا توجد في مصر . وربما وجد بعضها في مصر على الندور الذي لا يعتد به ، كالجوز والبندق والإجاص والعناب والزعرور . والزيتون فيه الغاية في الكثرة . ومنه يعتصر الزيت وينقل إلى أكثر البلدان وغير ذلك . وبأغواره أنواع المحمضات كالاترج والليمون والكباد والنارنج . ولكنه لا يبلغ في ذلك حد مصر . وكذلك الموز . ولا يوجد البلح والرطب فيه أصلاً . قال في «المسالك» : وفيه فواكه تأتي في الخريف وتبقى إلى الربيع ، كالسفرجل والتفاح والعنب .

وأما ريحانه ففيه كل ما في مصر من الآس والورد والنرجس والبنفسج والياسمين والنسرين . ويزيد على مصر في ذلك خصوصاً الورد ، حتى انه يُستقطر منه ماء الورد ، وينقل منه إلى سائر البلدان . قال في «مسالك الأبصار» : وقد نُسي به ما كان يُذكر من ماء ورد جُور ونصيبين .

المواشي والوحوش والطيور:

(قل ٤ ـ ٨٨) «أما مواشيه ففيه جميع ما تقدم من مواشي مصر من الابل والبقر والغنم والخيل والبغال والحمير . إلا ان أبقاره لا تبلغ في العظم مبلغ أبقار مصر ، وأغنامه لا تبلغ في طيبة اللحم مبلغ أغنامها ، وحميره لم تبلغ في الفراهة مبلغ حميرها . وأما وحوشه ففيه الغزلان والأرانب والأسود ، وكثير من أنواع الوحوش المختلفة ، مما لا يوجد مثله في مصر . وأما طيوره ففيه الاوز والدجاج والحمام وأنواع طيور الماء المختلفة الأنواع . قال في «مسالك الأبصار» : ولا تكون الفراريج فيها إلا بحضانة ولا تنجع فيه المعامل التي تعمل لاخراج الفراريج في مصر . قال : ويذكر ان رجلاً من أهل مصر عمل فيها معملاً في حاضرة العقبة . فقعد له العمل فيه في الصيف دون الخريف .»

النفيس من مطعوماته:

(قل ٤ ـ ٨٨) «فيها العسل بقدر متوسط . ويعمل فيها السكر الوسط والمكرر . والشراب موجود فيها دون مصر . وأكثر حلواها من العسل والمن .»

المكاييل :- (من ١٨١ ي) «وأما المكاييل فلأهل الرملة القفيز والويبة والمكوك والكيلجة . فالكيلجة نحو صاع ونصف . والمكوك ثلاث كيالج . والويبة مكوكان . والقفيز أربع ويبات . وينفرد أهل ايليا بالمدي وهو ثلثا القفيز ، وبالقب وهو ربع المدي . ولا يستعمل المكوك إلا في كيل السلطان . ومدي عمان ست كيالج . وقفيزهم نصف كيلجة . وبه يبيعون الزيت والقطين . وقفيز صور مدي ايليا . وكيلجتهم صاع . وغرارة دمشق قفيز ونصف بالفلسطيني . والأرطال من حمص إلى الجفار ستمئة . غير انه يتفاوت . فأملاه رطل عكا ، وازله الدمشقي . وأوقيتهم من خمسين درهم إلى بضع وأربعين . كل رطل اثنا عشر أوقية . ورطل قنسرين ثلثا منا . والسنج متقاربة . الدرهم ستون حبة . وحبتهم شعيرة واحدة . والدانق عشر حبات .

والدينار أربعة وعشرون قيراطاً . والقيراط ثلاث شعيرات ونصف .»

الرسوم :ـ (مق ١٨٢ ي) «ورسومهم انهم يقدون القناديل في مساجدهم على الدوام ، يعلقونها بالسلاسل مثل مكة . وفي كل قصبة بيت مال بالجامع معلق على أعمدة . وبين المغطى والصحن أبواب ، إلا أريحاء . ولا ترى الحصى إلا في صحن جامع طبرية . والمنابر مربعة . وأوساط سقوف المغطى مجمّلة وعلى أبواب الجوامع وفي الأسواق مطاهر . ويجلسون بين كل سلامين من التراويح . وبعض يوترون بواحدة . وكان وترهم في القديم ثلاثاً . وفي أيامي أمر أبو اسحق المروزي حتى قطعوه بإيلياء . وإذا قام إلى كل ترويحة نادى منادي الصلاة : رحمكم الله . ويصلون بإيليا ست ترويحات . والمذكرون به قصّاص . ولأصحاب أبي حنيفة بالمسجد الأقصى مجلس ذكر ، يقرأون في دفتر . وكذلك الكرّامية في خوانقهم وكان الحراس يهللون بعد صلاة الجمعة . ويجلس الفقهاء بين الصلاتين وبين العشاء وللقراء مجالس في الجوامع .

ومن أعياد النصارى التي يتعارفها المسلمون ويفرزون بها الفصول : الفصح وقت النيروز ، والعنصرة وقت الحر ، والميلاد وقت البرد ، وعيد بربارة وقت الأمطار . ومن أمثال الناس : إذا جاء عيد بربارة ، فليتخذ البناء زمارة . يعني فليجلس في البيت . والقلنْدس . ومن أمثالهم : إذا جاء القلندس فتدفى واحتبس . وعيد الصليب وَقت قطاف العنب . وعيد لُدّ وقت الزرع . وشهورهم رومية : تشرين الأول والثاني وكانون الأول والثاني . شباط ، آذار ، نيسان ، أيار ، حزيران ، تموز ، آب أيلول .

وأقل ما ترى به فقيهاً له بدعة ، أو مسلماً له كتابة ، إلا بطبرية فانها ما زالت تخرج الكتّاب . وإنما الكتبة به وبمصر نصارى . لانهم اتكلوا على لسانهم ، فلم يتكلفوا الأدب كالأعاجم . وكنت إذا حضرتُ مجلس قاضي القضاة ببغداد أستحيل من كثرة ما يلحن . ولا يرون ذلك عيباً . وأكثر الجهابذة والصباغين والصيارفة والدباغين بهذا الاقليم يهود . وأكثر الأطباء والكتبة نصارى .

واعلم ان خمساً في خمسة مواضع . من الإسلام حسن : رمضان بمكة ، وليلة الختمة بالمسجد الأقصى ، والعيدين بصقلية . ويوم عرفة بشيراز ، ويوم الجمعة ببغداد . وأيضاً ليلة النصف من شعبان بإيليا ، ويوم عاشوراء بمكة حسن . ولهم تجمّل . يلبسون الأردية كل عالم وجاهل . ولا يتخففون في الصيف ، إنما هي نعال الطاق . وقبورهم مسنمة . ويمشون خلف الجنائز . ويسلون الميت . ويخرجون إلى المقابر لختم القرآن ثلاثة أيام إذا مات ميّت ، ويكشفون المعاطر ، ولا يخوّرون الطيالسة . ولأجلة البزازين بالرملة حمُر مصرية بسروج . ولا يركب به الخيل إلا أمير أو رئيس . ولا يتدرع إلا أهل القرى والكتبة . ولباس القرويين برستاق ايليا ونابلس كساء واحد حسبُ ، بلا سراويل . ولهم الأفرنة ، وللقرويين الطوابين : تنّور في الأرض صغير قد فرش بالحصى ، فيوقد الزبل حوله وفوقه . فإذا احمر طرحت الأرغفة على الحصى . وبه طباخون للعدس والبيسار . ويقلون الفول المنبوت بالزيت ويصلقونه ، ويباع مع الزيتون . ويملحون الترمس ، ويكثرون أكله . ويصنعون من الخرنوب ناطفاً يسمونه بالقبّيط ، ويسمون ما يتخذون من السكر ناطفاً ، ويصنعون زلابية في الشتاء من العجين غير مشبكة . وعلى أكثر هذه الرسوم أهل مصر ، وعلى ثلثها أهل العراق وأقور .»

(انظر ١ ـ ١٩٤) «وكان رسم النصارى في بيت المقدس جارياً في كل عام بحمل شجرة من الزيتون في عيد الشعانين من الكنيسة التي بالعازرية إلى

كنيسة القيامة ، وبينهما مسافة بعيدة ، وأن يُشق بها شوارع المدينة بالقراءة والصلوات ، حاملين الصليب مشهوراً . ويركب والي البلد في جميع مواكبه معهم ، ويغلب عنهم . وكان الرسم في مصر وسائر البلاد أيضاً أن تزين الكنائس في هذا العيد بأغصان الزيتون وقلوب النخل ، ويفرق منها على الناس ، على سبيل التبرك بها . فمنع الحاكم في هذه السنة (٣٩٩/ ١٠٠٨) أهل بيت المقدس من رسمهم ذلك ، وأمر أن لا يُعمل ذلك في شيء من أعمال مملكته في ذلك اليوم ، ولا يحمل ورقة من ورق الزيتون ولا من سعف النخل في كنيسة من الكنائس ، ولا يلحظ شيء منها في يد مسلم ولا نصراني . وحظر عليهم أشد تحظير ».

المعادن :ـ(مق ١٨٤) «وبه معادن حديد في جبال بيروت ويجلب مغرة جيدة ، ويعمان دونها . وبه جبال حمر يسمى ترابها السمقة ، وهو تراب رخو ، وجبال بيض تسمى الحوّارة ، فيه أدنى صلابة يبيض به السقوف ، ويطين به السطوح . وبفلسطين مقاطع حجارة بيض ومعدن للرخام ببيت جبريل . وبالأغوار معادن كبريت وغيره . ويرتفع من البحيرة المقلوبة ملح منثور . وخير العسل ما رعى السعتر بإيليا وجبل عاملة . وأجود المري ما عمل بأريحاء ».

المياه :ـ(مق ١٨٤) «مياه هذا الإقليم جيدة إلا ماء بانياس فإنه يُطلق ، وماء صور يُحصر ، وماء بيسان ثقيل . ونعوذ بالله من صُغَر . وماء بيت الرام ردي . ولا ترى أخف من ماء أريحاء . وماء الرملة مريء ، وماء نابلس خشن . وفي ماء دمشق وإيلياء أدنى خشونة ، وفي الهواء أدنى يبوسة .

وفيه عدة من أنهار تنقلب في بحر الروم إلا بردى فإنه يشق أسفل قصبة دمشق ، فيسقي الكورة . وقد شُق منه شعب . يندور في أعلى القصبة ، ثم ينقسم قسمين ، بعضٌ يتبحر نحو البادية ، وبعضٌ ينحدر فيلقى نهر الأردن . ونهر الأردن ينحدر من خلف بانياس ، فيتبحر بإزاء قدَس ، ثم ينحدر إلى طبرية ، ويشق البحيرة . ثم ينحدر في الأغوار إلى البحيرة المقلوبة : وهي مالحة جداً ، وحشة ، مقلوبة منتنة ، فيها جبال وليس فيها أمواج كبيرة . وبحر الروم يمد على طرفه الغربي . وبحر الصين يمس طرفه الجنوبي . وبإزاء صور تقع جزيرة قبرص . يقال إنها اثنا عشر يوماً ، كلها مدن عامرة . وللمسلمين فيها رفق وسعة لكثرة ما يُحمل منها من الخيرات والثياب والآلات . وهي لمن غلب . المسافة إليها في البحر القلاع يوم وليلة . ثم إلى بلد الروم مثل ذلك ».

العجائب :ـ(مق ١٨٥ ي) «من العجائب بإيليا مغارة بظاهر البلد عظيمة . سمعت بعض العلماء ، وقرأت في بعض الكتب أنها تنفذ إلى قوم موسى ، وما صح لي ذلك ، وأنها مقاطع للحجارة ، وفيها طرق ، يُدخل إليها بالمشاعل . بين فلسطين والحجاز ، الحجارة التي رُمي بها قوم لوط ، على طريق الحجاج ، مخططة ، صغار وكبار . بطبرية عين تغلي تعمّ أكثر حمامات البلد . وقد شق إلى كل حمام منها نهر . فبخاره يحمي البيوت ، فلا يحتاج إلى وقيد . وفي البيت الأول ماء بارد مقدار ما يتطهرون به . ومطاهرهم من ذلك الماء . وفي هذه الكورة ماء مُسخّن يسمى الحمّة حار ، من اغتسل فيه ثلاثة أيام ، ثم اغتسل في ماء آخر بارد ، وبه جرب ، أو قروح ، أو ناسور ، أو أي علة تكون ، برأ بإذن الله . وسمعت الطبرانيين يذكرون أنه كان عليها بما يدور بيوت ، كل بيت لعلة . فكان من به تلك العلة واغتسل فيه برأ ، إلى وقت أرسطاطاليس . ثم سأل ملك ذلك الزمان هدم هذه البيوت لئلا يستغنوا عن الأطباء . وصحت لي هذه الحكاية . لأن كل من دخله من أصحاب العلل وجب أن يخوض الماء كله ليوافق موضع شفاءه . وبحيرة صُغَر أعجوبة . ينقلب فيها نهر الأردن ونهر

الشراة فلا يحيل فيها . ويقال انها لا تُغرقُ سريعًا . وان احتقن بمائها أشفى من علل كثيرة . ولها موسم في شهر آب . يذهب إليها الأحداث وأصحاب العلل . وفي جبل الشراة أيضًا حمة . ينزل على فلسطين في كل ليلة الندى في الصيف إذا هبت الجنوب ، حتى يجري منه مزاريب المسجد الأقصى . أبو رياح حمص طلسم جُعل للعقارب . ومن أخذ طينًا وطبعه عليه نفع من لذغ العقارب بإذن الله تعالى . فالعمل للطبع لا للطين . مدن سليمان ، بعلبك وتدمر ، من العجائب . وبه قبة الصخرة ، وجامع دمشق ، وميناء صور وعكا من العجائب .»

الوضع :ـ (مق ١٨٦) «وضع هذا الاقليم ظريف . هو أربعة صفوف : فالصف الأول يلي بحر الروم وهو السهل ، ورمال منعقدة ممتزجة . يقع فيه من البلدان الرملة وجميع مدن الساحل . والصف الثاني الجبل ، مشجر ذو قرى وعيون ومزارع . يقع فيه من البلدان بيت جبريل وايليا وتابلس واللجون وكابل وقدس والبقاع وانطاكية . والصف الثالث الأغوار ، ذات قرى وأنهار ونخيل ومزارع ونيل . يقع فيه من البلدان ويلة وتبوك وصُغَر وأريحاه وبيسان وطبرية وبانياس والصف الرابع سيف البادية ، وهي جبال عالية ، باردة ، معتدلة مع البادية ، ذات قرى وعيون وأشجار . يقع فيها من البلدان مآب وعمان وأذرعات ودمشق وحمص وتدمر وحلب . وتقع الجبال الفاصلة مثل جبل زيتا وصدّيقا ولبنان واللكام . وسرة الأرض المقدسة في الجبال المطلة على الساحل .»

الجبال :ـ (مق ١٨٨ ي) «وأما الجبال الشريفة فجبل زيتا يطل على بيت المقدس ، وقد ذكرناه . وجبل صديقا بين صور وقدس وبانياس وصيدا . ثم قبر صديقا عنده مسجد له . يرسم يوم النصف من شعبان يجتمع إليه خلق

كثير من هذه المدن ، ويحضره خليفة السلطان . واتفق وقت كوني بهذه الناحية يوم الجمعة في النصف من شعبان ، فأتى القاضي أبو القاسم ابن العباس ، حتى خطبت بهم فبعثتهم في الخطبة على عمارة ذلك المسجد ، ففعلوا وبنوا به منبرًا . وسمعتهم يزعمون ان الكلب يعدو خلف الوحش ، فإذا بلغ ذلك الحد وقف . وما يشبه هذه الحكايات . وأما جبل لبنان فهو متصل بهذا الجبل ، كثير الأشجار والثمار المباحة . وفيه عيون ضعيفة يتعبد عندها أقوام قد بنوا لأنفسهم بيوتًا من القش . يأكلون من تلك المباحات ، ويرتفقون بما يحملون منها إلى المدن من القصب الفارسي والمرسين وغير ذلك . وقد فلّوا به . وجبل الجولان يقابله من نحو دمشق على ما ذكرنا . وبه لقيت أبا اسحق البلوطي في أربعين رجلاً لباسهم الصوف . ولهم مسجد يجتمعون فيه . ورأيته فقيهًا عالمًا على مذهب سفيان الثوري . ورأيت تقوّتهم بالبلوط ، ثمرة على مقدار التمر ، مرٌّ يُفلق ويُحلّى ، ثم يطحن . وثم شعير بري يخلط به . وأما جبل لكام فانه أعمر جبال الشام وأكبرها وأكثرها ثمارًا . وهو اليوم بيد الأرمن . وطرسوس من ورائه ، وانطاكية دونه .»

الخراج :ـ (مق ١٨٩) «والضرائب فيه هينة ، إلا ما يكون على الفنادق ، فانه منكر ، على ما ذكرنا من بيت المقدس . وحماياته ثقيلة . على قنسرين والعواصم ثلاثمئة ألف وستون ألف دينار . وعلى الأردن مئة ألف وسبعون ألف دينار . وعلى فلسطين مائتا ألف وتسعة وخمسون ألف دينار . وعلى دمشق أربعمائة ألف دينار . وخراج حمص ثلاثمئة ألف وأربعون ألفًا . وخراج الأردن ثلاثمئة ألف وخمسون ألفًا . وخراج فلسطين خمسمئة ألف دينار .»

المسافات :ـ (خرد ٧٨ ي ي) «من دمشق إلى الكسوة اثنا عشر ميلاً ، ثم إلى جاسم أربعة وعشرون ميلاً ، ثم إلى فيق ، أربعة وعشرون ميلاً ، ثم إلى

طبرية، مدينة الأردن، ستة أميال. من طبرية إلى اللجون عشرون ميلاً، ثم إلى قلنسوة، عشرون ميلاً، ثم إلى الرملة، مدينة فلسطين، أربعة وعشرون ميلاً. من الرملة إلى يافا، وهو أقرب ثغر يليهم وهو على البحر، من الرملة إليه ثمانية أميال. ومن بيت المقدس إلى البحيرة المنتنة بلا شك أربعة أميال.. من الرملة إلى أزدود اثنا عشر ميلاً، ثم إلى غزة عشرون ميلاً، ثم إلى رفح ستة عشر ميلاً، ثم إلى العريش أربعة وعشرون ميلاً، ثم إلى الورّادة ثمانية عشر ميلاً، ثم إلى النعامة ثمانية عشر ميلاً، ثم إلى جُرجير ثلاثون ميلاً، ثم إلى بلبيس أحد وعشرون ميلاً، ثم إلى الفسطاط، مدينة مصر، أربعة وعشرون ميلاً.»

(اصطخ ٦٥؛ حو ١٢٥ ي) «أما المسافات في الشام فإن طولها من حد ملطية إلى رفح. والطريق من ملطية على منبج، وبينهما أربعة أيام. ومن منبج إلى حلب يومان، ومن حلب إلى حمص خمسة أيام، ومن حمص إلى دمشق خمسة أيام، ومن دمشق إلى طبرية أربعة أيام، ومن طبرية إلى الرملة ثلاثة أيام، ومن الرملة إلى رفح يومان. فذلك خمس وعشرون مرحلة.. وأما الطريق الآخر فهو حد فلسطين يأخذ من البحر من حد يافا حتى ينتهي إلى الرملة، ثم إلى بيت المقدس، ثم إلى ريحا، ثم إلى زغر، ثم إلى جبال الشراة، إلى ان ينتهي إلى معان. ومقدار هذه المذكورة ست مراحل.. والمسافة في اضعافه فالمبدأ بفلسطين، إذ هي أول أجناد الشام مما يلي المغرب، وقصبتها الرملة، ومنها إلى يافا نصف مرحلة. ومن الرملة إلى عسقلان مرحلة، ومنها إلى غزة دون مرحلة، ومن الرملة إلى بيت المقدس. ومن البيت المقدس إلى مسجد إبراهيم يوم. ومن بيت المقدس إلى ريحا مرحلة. ومن بيت المقدس إلى البلقاء يومان. ومن الرملة إلى قيسارية يوم.

ومن الرملة إلى نابلس يوم. ومن ريحا إلى زغر يومان. ومن زغر إلى جبال الشراة يوم. ومن جبال الشراة إلى آخر الشراة يوم. وقصبة الأردن طبرية. ومنها إلى صور يوم. ومنها إلى عقبة فيق يوم. ومنها إلى بيسان مرحلتان خفيفتان. ومنها إلى عكا يوم.»

(مق ١٩٠ ي) «أما المسافات فتأخذ من دمشق إلى الكُسوة بريدين. ثم إلى جاسم مرحلة، ثم إلى فيق مثلها، ثم إلى طبرية بريداً. وتأخذ من بانياس إلى قدس، أو إلى جب يوسف بريدين بريدين. وتأخذ من بيروت إلى صيدا، أو إلى طرابلس مرحلة مرحلة. وتأخذ من طبرية إلى اللجون، أو إلى جب يوسف، أو إلى بيسان، أو إلى عقبة أفيق، أو إلى الجش، أو إلى كفرطلا مرحلة مرحلة. وتأخذ من اللجون إلى قلنسوة مرحلة، ثم إلى الرملة مرحلة. وتأخذ من بيسان إلى تعاسير، ثم إلى نابلس مثلها، ثم إلى بيت المقدس مرحلة. وتأخذ من جب يوسف إلى قرية العيون مرحلتين، ثم إلى القرعون مرحلة، ثم إلى عين الجر مرحلة، ثم إلى بعلبك مرحلة. وهذا يسمى طريق المدارج. وتأخذ من الجش إلى صور مرحلة، ومن صور إلى صيدا مرحلة، ومن صور إلى قدس، أو إلى مجد سلم بريدين، ومن مجد سلم إلى بانياس بريدين. وتأخذ من طبرية إلى عكا مرحلتين، ومن جبل لبنان إلى نابلس أو إلى قدس، أو إلى صيدا، أو إلى صور نحو مرحلة مرحلة. وتأخذ من الرملة إلى بيت المقدس، أو إلى بيت جبريل، أو إلى عسقلان، أو إلى السكّرية مرحلة مرحلة. وتأخذ من الرملة إلى نابلس، أو إلى كفر سلام، أو إلى مسجد إبراهيم، أو إلى أريحاء مرحلة مرحلة. وتأخذ من الرملة إلى يافة، أو إلى الماحوز، أو إلى أرسوف، أو إلى أزدود، أو إلى رفح مرحلة مرحلة. فتأخذ من بيت المقدس إلى بيت جبريل، أو إلى مسجد إبراهيم، أو إلى نهر الأردن

مرحلة مرحلة . وتأخذ من بيت المقدس إلى نابلس مرحلة . وتأخذ من بيت المقدس إلى أريحاء بريدين . وتأخذ من غزة إلى بيت جبريل ، أو إلى أزدود ، أو إلى رفح مرحلة مرحلة . وتأخذ من مسجد إبراهيم إلى قاووس مرحلة ، ثم إلى صُغَر مرحلة . وتأخذ من نهر الأردن إلى عمان مرحلة . وتأخذ من نابلس إلى أريحاء مرحلة . وتأخذ من أريحاء إلى بيت الرام بريدين ، ثم إلى عمان مرحلة . وتأخذ من صغر إلى مآب مرحلة . وتأخذ من عمان إلى مآب ، أو إلى الزريقا مرحلة مرحلة . وتأخذ من الزريقا إلى أذرعات مرحلة ، ومن أذرعات إلى دمشق مرحلتين . وتأخذ من قيسارية إلى كفر سلام ، أو إلى كفر سابا أو إلى أرسوف ، أو إلى الكنيسة مرحلة مرحلة ، ومن يافة إلى عسقلان مرحلة .»

(إد . ٢ ، ٣ ، ٦ ، ٧ ، ٩ ، ١٠) «من أريحا إلى زغر يومان . ومن زغر إلى جبال الشراة . ومن جبال الشراة إلى آخر الشراة يومان . ومن أريحا إلى بيت المقدس مرحلة . ومن بيت المقدس إلى عمان والبلقاء يومان . ومن الرملة إلى قيسارية مرحلة كبيرة . . . ومنها (الرملة) إلى يافا التي على ساحل البحر نصف يوم . ومن الرملة إلى نابلس يوم . ومن الرملة إلى قيسارية مرحلة كبيرة . . .

ومن فلسطين إلى مدينة عسقلان مرحلة كبيرة . ومن عسقلان وغزة نحو من عشرين ميلاً . . ومن تيمان إلى عسقلان مرحلة شرقًا عشرون ميلاً . . ان الطريق من الرملة إلى مردود في البر مرحلة . ومن مردود إلى غزة ، وقد تقدم ذكرها ، مرحلة . ومن غزة إلى رفح ، وهي مدينة صالحة ، مرحلة . ومنها إلى العريش ، ومن العريش إلى الورّادة ، وهي منزل قرب البحر ، مرحلة .

ومن عسقلان الساحلية ، المتقدم ذكرها إلى حصن الماحوز الأول على البحر خمسة وعشرون ميلاً . ويقابلها في البرية كرم ونخل . وبيت جبريل وبها محلان يُنزل بهما . ثم إلى الماحوز الثاني خمسة وعشرون ميلاً . ومنها إلى مدينة يافا ـ وهي فرضة بيت المقدس ، وبينهما مرحلتان خفيفتان .

وليس بشمالي بيت المقدس شيء من البناء . ومن مدينة بيت المقدس شمالاً إلى مدينة نابلس يومان . وكذلك من نابلس إلى الرملة يوم كبير . ومن بيت المقدس إلى الرملة يوم كبير . ومن بيت المقدس إلى عمان والبلقا يومان وبعض يوم . ومن بيت المقدس إلى طبرية تسعون ميلاً . وكذلك من طبرية إلى الرملة ثلث مراحل . ومن طبرية إلى صور يومان كبيران . ومنها إلى عقبة أفيق بعض يوم . ومنها إلى بيسان بعض يوم . ومنها إلى عمتا مدينة الغور إلى آخر عمل الأردن . ومنها إلى موضع يعرف بالجميلة يوم . ومن طبرية إلى عكة يومان خفيفان . . . وبين يافا وقيسارية ثلثون ميلاً . ومن قيسارية إلى نابلس مرحلة . وكذلك من قيسارية إلى الرملة رحلتان خفيفتان . ومن قيسارية إلى مدينة حيفا على الساحل يومان .

ومن عكة إلى طبرية يومان . ومن عكة إلى حسن (حصن) الزيت اثنا عشر ميلاً . وهو حصن حسن على ضفة البحر ، ومنه إلى النواقير ـ وهي ثلثة جبال بيض شاهقة مطلة على ضفة البحر ـ نحو ثمانية عشر ميلاً . ومن وسط النواقير إلى مدينة الاسكندرية خمسة أميال . ومن اسكندرية إلى مدينة صور خمسة عشر ميلاً . ومن صور إلى طبرية يومان ، . ومنها إلى عدلون ـ وهو حصن منيع على الجبل ـ ومنه إلى صرفند عشرون ميلاً ، وهو حصن حسن . ومنه إلى صيدا عشرة أميال . ومن صور إلى دمشق أربعة أيام . . . ومن مدينة دمشق إلى بيروت يومان كبيران . ومنها إلى مدينة صيدا مثل ذلك . ومن دمشق إلى أذرعات ، وهي البثنية ، أربع مراحل . ومن دمشق إلى نابلس ست مراحل غربًا .

ومن صيدا إلى الجمة وهو حصن على البحر ـ ثمانية أميال . ومنه إلى حصن القلمون على البحر خمسة أميال . ومن هذا حصن القلمون إلى الناعمة ، وهو كالمدينة الصغيرة ، سبعة أميال . ومن حصن الناعمة إلى طرف بيروت .»

خصوصيات :

(خرد ٢٧) «كورة دمشق واقاليمها = سهل الغوطة ، واقليم سنير ، ومدينة بعلبك ، والبقاع ، واقليم لبنان ، وكورة جونية ، وكورة طرابلس ، وكورة جبيل ، وكورة بيروت ، وكورة صيدا ، وكورة البثنية ، وكورة حوران ، وكورة الجولان ، وظاهر البلقاء ، وجبل الغور ، وكورة مآب ، وكورة جبال ، وكورة الشراة ، وكورة بصرى ، وكورة عمان والجابية . .

الطريق من دمشق إلى طبرية . من دمشق إلى الكسوة اثنا عشر ميلاً . ثم إلى جاسم أربعة وعشرون ميلاً . ثم إلى فيق أربعة وعشرون ميلاً . ثم إلى طبرية مدينة الأردن ستة أميال .»

(بلاذ ١٠٨ ي ي) «وأمر أبو بكر عمراً بن العاص ان يسلك طريق أيلة ، عامداً إلى فلسطين : وأمر يزيد ان يسلك طريق تبوك . وكتب إلى شُرَحبيل ان يسلك أيضاً طريق تبوك . . عن الواقدي : ان أبا بكر ولى عمراً فلسطين ، وشرحبيل الأردن ، ويزيد دمشق . . .

أول وقعة كانت بين المسلمين وعدوهم بقرية من قرى غزة يقال لها : داثن . وحدّث أبو حفص الشامي عن مشايخ أهل الشام ، قالوا : كانت أول وقائع المسلمين وقعة العربة . ولم يقاتلوا قبل ذلك ، مذ فصلوا من الحجاز .»

(حو ١٢٦ ؛ اصطخ ٦٧) «وأما جند دمشق ، فدمشق قصبتها . ومنها إلى بعلبك يومان . ومنها إلى بيروت يومان . ومن دمشق إلى أذرعات أربعة أيام ، وإلى أقصى الغوطة يوم ، وإلى حوران والبثنية يومان .»

(مق ٢٥٤) «قد قسمنا هذا الاقليم ست كور . أولها من قبل اقور قنسرين ، ثم حمص ، ثم دمشق ، ثم الأردن ، ثم فلسطين ، ثم الشراة . فأما قنسرين ، فقصبتها حلب . ومن مدنها انطاكية ، بالس ، السويدية ، سُمَيساط ، منبج ، بيّاس ، التينات ، قنسرين ، مرعش ، اسكندرونة ، لجّون ، رفنيّة ، جوسية ، حماة ، شيزر ، وادي بُطنان ، معرة النعمان ، معرة قنسرين .

وأما حمص فاسم القصبة أيضاً . ومن مدنها سلَمية ، تدمر ، الخُناصرة ، كفر طاب ، اللاذقية ، جبلة ، أنطرسوس ، بُلُنياس ، حصن الخوابي .

وأما دمشق فاسم القصبة أيضاً . ومدنها بانياس ، صيدا ، بيروت ، أطرابلس ، عرقة ، وناحية البقاع مدينتها بعلبك ، ولها كامد ، عرجموش ، الزبداني . ولدمشق رساتيق : الغوطة ، حوران ، البثنية ، الجولان ، البقاع ، الحولة . وأما الأردن فقصبتها طبرية : ومن مدنها قدس ، صور ، عكا ، اللجون ، كابل ، بيسان ، أذرعات .

وأما فلسطين فقصبتها الرملة . ومدنها بيت المقدس ، بيت جبريل ، غزة ، ميماس ، عسقلان ، يافة ، أرسوف ، قيسارية ، نابلس ، أريحا ، عمان .

وأما الشراة فجعلنا قصبتها صُغَر . ومدنها مآب ، معان ، تبوك ، أذرح ، ويلة ، مَدْين . وفي هذا الاقليم قرى أجل وأكبر من أكثر مدن الجزيرة : مثل داريا ، بيت لهيا ، وكفر سلاّم ، وكفر سابا . غير انها على رسوم القرى معدودة فيها . وقد قلنا ان عملنا موضوع على التعارف .»

(ياق ٣ ـ ٢٤٠ ؛ مرا ٢١ ـ ٨٧ ي) «الشام حدها من الفرات إلى العريش المتاخم للديار المصرية . وأما عرضها فمن جبلي طيء ، من نحو القبلة إلى بحر الروم وما بشأمة ذلك من البلاد . وبها أمهات المدن : منبج ، وحلب ، وحماة ، وحمص ، ودمشق ، والبيت المقدس ، والمعرّة . وفي الساحل

انطاكية ، وطرابلس ، وعكا ، وصور ، وعسقلان ، وغير ذلك . وهي خمسة أجناد : جند قنسرين ، وجند دمشق ، وجند الأردن ، وجند فلسطين ، وجند حمص . وقد ذكرت في أجناد . ويُعدّ في الشام أيضًا الثغور ، وهي المصّيصة ، وأذنة ، وانطاكية ، وجميع العواصم ، من مرعش ، والحدث ، وبغراس ، والبلقاء وغير ذلك . وطولها من الفرات إلى العريش نحو شهر ، وعرضها نحو عشرين يومًا .»

(قز ١٣٧) «الشام هي من الفرات إلى العريش طولا . ومن جبلي طيء إلى بحر الروم عرضًا . عن رسول الله : الشام صفوة الله من بلاده ، وإليها يجتبي صفوته من عباده . عن عبدالله بن عمر بن العاص انه قال : قُسم الخير عشرة أقسام ، وجعلت تسعة في الشام ، وقسم في سائر الأرض . وقسم الشرّ عشرة أعشار ، جزء منها في الشام ، والباقي في جميع الأرض . والشام هي الأرض المقدسة التي جعلها الله منزل الأنبياء ، ومهبط الوحي ، ومحل الأنبياء والأولياء . هواؤها طيب ، وماؤها عذب . وأهلها أحسن الناس خلقًا وخُلقًا ، وزيًا وريًا . .

ومن خواص الشام ان لا تخلو عن الأولياء والأبدال الذين يرحم الله ويعفو بدعائهم . لا يزيدون على السبعين ، ولا ينقصون عنها . كلما مات واحد منهم ، قام من الناس بدله . ولا يسكنون إلا الجبل اللكام . ومن خواصها الطاءات الثلاث : الطعن ، والطاعون ، والطاعة . أما طاعونها فنعوذ بالله منه . وأما طاعتها للسلطان مما يضرب به المثل . حتى قيل : إنما تمشى الأمر لمعاوية ، لانه كان في أطوع جند ، وعلي كان في أعصى جند ، وهو أهل العراق .

وبالشام من أنواع الفواكه في غاية الحسن والطيب . وتفاحها كان يحمل إلى العراق لأجل الخلفاء . وكذلك الزيت الركابي ، فانه في غاية الصفاء . وأهل الشام ينسبون إلى الجلافة ، وقلة الفطنة . حكى ابن أبي ليلى أنه كان يساير رجلاً من وجوه أهل الشام . فمرّ بحمّال معه سلة رمان . فأخذ منه رمانة جعلها في كمه . فتعجبت من ذلك . ثم رجعت إلى نفسي وكذّبت بصري ، حتى مرّ بسائل فقير . فأخرجها من كمه وأعطاه . فعلمت أني رأيتها . وسألته عن ذلك . فقال : أما علمت ان الأخذ سيئة واحدة ، والاعطاء عشر حسنات . فكسبت تسعة (تسعًا) .

قال صاحب تحفة الغرائب : في بادية الشام شجرة إذا نظر إليها الناظر رأى أوراقها كالسرج المشغولة . وكلما كان الليل أظلم ، كان الضوء أشد . وإذا هُش الورق لا يرى شيء من الضو .»

(عم تع ١٧٦) «يحد الشام جميعه من القبلة البر المقفر ، تيه بني إسرائيل ، وبر الحجاز والسماوة إلى مرمى الفرات بالعراق . وهذه المحادّات كلها من جزيرة العرب . ويحدّه جميعه من الشرق طرف السماوة والفرات . ويحده من الشام البحر الشامي . ويحده من الغرب حد مصر . وهذه الحدود هي الجامعة على ما يحتاج ، إذا فُصّلت (تحتاج) إلى زيادة ايضاح .

ثم تقول : للناس في الشام أقوال . فمنهم من لا يجعله إلا شامًا واحدًا . ومنهم من يجعله شامات . فيجعل بلاد فلسطين والأرض المقدسة إلى حد الأردن شامًا . ويقولون الشام الأعلى . ويجعل دمشق وبلادها من الأردن إلى الجبال المعروفة بالطوال شامًا . ويقع على قرية النبك وما هو على خطها . ويجعل سوريا وهي حمص وبلادها إلى رحبة مالك شامًا . ويجعلون حماة شيزر من مضافاتها . وثم يجعل منها حماة دون شيزر . ويجعل قنسرين وبلادها وحلب مما يدخل في هذا الحد إلى جبال الروم وبلاد العواصم

والغور، وهي بلاد سيس.

فأما عكا وطرابلس وكل ما هو على ساحل البحر، وكلما قابل شيء منه شيئًا من الشامات حُسب منه. ونبهنا على ذلك كله ليُعرف.

فأما ما هو في زماننا وعليه قانون ديواننا فانه إذا قال السلطان: بلاد الشام ونائب الشام، لا يريد به إلا دمشق ونائبها. وولايته من لدن العريش حد بلاد مصر إلى آخر سلَميّة مما هو شرق بشمال، وإلى الرحبة مما هو شرق محض. وقد أضيف إليها في أيام سلطاننا بلاد جعبر. وحقها ان تكون مع حلب. فعلى هذا صارت مملكة دمشق مشتملة على الشام الأعلى، وما يليه وما يلي ما يليه، وبعض الشام الأدنى، وليس يخرج عن ذلك إلا حماة وما أخرج مع صفد ومع طرابلس وأقردابه والكرك. ويكون في نيابة نائبها نيابة غزة، ونيابة حمص، وبعض شيء مما يقتضي الحق ان يكون في نيابة نائبها...

الصفقة الأولى للشام هي الساحلية والجبلية. وأم البلاد مدينة غزة، والنيابة بها، ولنائبها الحديث في هذه الصفقة مع مراجعة نائب الشام. وأما الولاية والعزل بها فلنائب الشام ليس إلا وفي مرقريثا وبيت جبريل والداروم. فان نائب غزة يولي ولايتها. وهذه الصفقة هو الشام الأعلى ينقص منه ما هو من نهر الأردن إلى أول حد قاقون. فأما ما يدوْر بهذه المملكة من النطق الولايات الجليلة فالجبلي منها بلد الخليل، وهو أقربها إلى غزة، ثم القدس الشريف ثم نابلس. وأما الساحلي فولاية مدينة غزة، ثم الرملة، وهي فلسطين، ثم لد، ثم قاقون.

والصفقة الثانية هي المعروفة بالقبلية. وسميت بهذا لانها قبلي دمشق، وحدها من القبلة جبال الغور القبلية المجاورة لمرج بني عامر. ومن الشرق البرية. ومن الشام حد ولاية برّ دمشق القبلي. ومن الغرب الأغوار إلى بلاد الشقيف.

ومدينتها بصرى. وبها قلعة كأنها قلعة دمشق. وكانت دار ملك لبعض بني أيوب. ومقر الولاية بأذرعات أعني ولاية الوالي الحاكم على مجموعة الصفقة. وهذه الصفقة أولها من جهة القبلة البلقاء ومدينتها حسبان، ثم الصلت، ثم عجلون، وجبل عوف منه، ومدينة الباعونة. وعجلون اسم القلعة المبنية على الجبل المطلع على الباعونة، وهو حصن جليل على صغره، له حصانة ومنعة منيعة. ثم أذرعات. ولأذرعات ولاية خاصة بها. وأول حد هذه الصفقة من الشرق صرخد، ولها قلعة. وكان بها مملّك من المماليك المعظّمية. وقد يجعل فيها من يُحَطّ عن ملك أو نيابة معظمة. ثم يلي صرخد بُصرى، ثم زُرَع، ثم أذرعات. وقد يتصل عمل بصرى بأذرعات من القبلة لدخول زرع متشاملة. ويلي زرع مغربًا عنها نوَى. وينتهي من عملها إلى أذرعات. ويلي نوى مغربًا عنها بشمال بلاد الشعرا. والولاية بها تكون تارةً في قرية خان، وتارة في قرية القنيطرة. ويليها مغربًا بشمال بانياس، وبها قلعة الصُّبيبة، وهي من أجلّ القلاع مبنية في أعلى البقاع. واعلم ان الأغوار كلها لهذه الصفقة خلا ما هو مختص بالكرك. ومدينة الغور المضاف إلى هذه الصفقة بيسان، وبها مقر الولاية.»

(قل ٤ ـ ٧٥ ي) «في «التعريف» ان حدود (الشام) من القبلة إلى البرّ المقفر: تيه بني إسرائيل وبر الحجاز والسماوة إلى مرمى الفرات بالعراق. قال: وهذه المحاذّات كلها من جزيرة العرب. وحده من الشرق طرف السماوة والفرات. وحده من الشمال البحر الرومي. وحده من الغرب حد مصر. ذكر في «تقويم البلدان»: ان حده من الجنوب من أول رفح التي في أول الجفار بين مصر والشام إلى حدود تيه بني إسرائيل إلى ما بين الشوبك

وأيلة من البلقاء . وحده من الشرق من البلقاء إلى مشاريق صرخد ، آخذاً على أطراف الغوطة إلى سلمية ، إلى مشاريق حلب ، إلى بالس . وحده من الشمال من بالس مع الفرات إلى قلعة نجم ، إلى البيرة ، إلى سميساط ، إلى حصن منصور إلى بحر الروم . وحده من الغرب إلى طرسوس المذكورة ، آخذاً على ساحل البحر الرومي إلى رفح المتقدمة الذكر ، حيث وقع الابتداء . . .

قلت : والمخلف بينهما في شيئين :

أحدهما : انه في «التعريف» جعل حده الشمالي إلى البحر الرومي ، وحده الغربي حد مصر المتقدم ذكره . وفي «تقويم البلدان» جعل حده الشمالي البلاد التي بين الفرات والبحر الرومي ، وحده الغربي البحر الرومي من طرسوس إلى رفح . فيدخل حد مصر الذي حدّ به الجانب الغربي في «التعريف» في هذا الحد . وكأن المُوقع لهما في ذلك ان البحر الرومي عن الشام غربًا بشمال ، فجنح كل منهما إلى جهة .

الثاني : انه في «تقويم البلدان» أدخل بلاد الأرمن المتصلة بآخر بلاد حلب من الشمال في حدود الشام . وفي «التعريف» أخرجها وهو التحقيق . وقد صرح بذلك في «التعريف» فيما بعد ، فقال بعد ان أفرد الجاهانيّة التي هي أول بلاد الأرمن : من جهة حلب بالذكر : رأيت بها ها هنا ، إذ لم يكن لها تعلق بمملكة تذكر فيها . وليست من الشامات في شيء . وإنما هي من بلاد الأرمن المسماة قديمًا ببلاد العواصم والثغور . وسيأتي الكلام على بلاد الأرمن بمفردها في جملة أعمال حلب ـ في الكلام على قواعد المملكة الشامية ان شاء الله تعالى .

على ان ما ذكره من التحديد في «التعريف» و«تقويم البلدان» لا يخلو عن تساهل . فقد قال في «التعريف» ، بعد ذكر الحدود التي أوردها : وهذه

الحدود هي الجامعة على ما يحتاج إليه ، وإذا فصّلت تحتاج إلى زيادة ايضاح . وقال في «تقويم البلدان» ، بعد ذكر الحدود التي أوردها : وبعض هذه الحدود قد تقع شرقية عن بعض الشام ، وهي بعينها جنوبية عن بعض آخر ، مثل البلقاء فانها جنوبية عن حلب وما على سمتها ، وشرقية عن مثل غزة وما على سمتها . فليعلم العذر في ذلك .

قال ابن حوقل : وطول الشام من ملطية إلى رفح خمس وعشرون مرحلة . فمن ملطية إلى منبج أربع مراحل ، ومن منبج إلى حلب مرحلتان ، ومن حلب إلى حمص خمس مراحل ، ومن حمص إلى دمشق خمس مراحل ، ومن دمشق إلى طبرية أربع مراحل ، ومن طبرية إلى الرملة ثلاث مراحل ، ومن الرملة إلى رفح مرحلتان .

قال التيفاشي في «سرور النفس» : وطوله أكثر من شهر . قال ابن حوقل : وأعرض ما فيه طرفاه . فأحد طرفيه من الفرات من جسر منبج على منبج على قورس في حد قنسرين ، ثم على العواصم في حد انطاكية ، ثم يقع على جبل اللكام ، ثم على المصّيصة ، ثم على أذنة ، ثم على طرسوس ، وذلك نحو عشر مراحل ، وهذا هو السمت المستقيم . والطرف الآخر يأخذ في البحر من حد يافا من جند فلسطين حتى ينتهي إلى الرملة إلى بيت المقدس ، ثم إلى أريحا ، ثم إلى زُغَر ، ثم إلى جبل الشراة إلى ان يأتي إلى معان ، وتقدير ذلك ست مراحل . ثم قال : أما ما بين هذين الطرفين من الشام فلا يكاد ، بين الأردن ودمشق وحمص ، يزيد على أكثر من ثلاثة أيام . لان من دمشق إلى طرابلس على بحر الروم غربًا يومًا ، وإلى أقصى الغوطة شرقًا يتصل بالبادية يومًا ، ومن حمص إلى أنطرطوس على بحر الروم غربًا يومين ، ومن حمص إلى سلمية على البادية شرقًا يومًا ، ومن طبرية من جند الأردن إلى صور على

البحر الرومي غربًا يومًا ، ومنها إلى أريحا على حدود بني فزارة شرقًا يومًا ».

(ظا ٤٢) «وقسم الأوائل الشام خمسة أقسام : الأول فلسطين . وأول حدودها من طريق مصر أمج ، وهي العريش . ثم يليها غزة ، ثم رملة فلسطين . ومن مدنها ايلياء ، وهي بيت المقدس ، وعسقلان ، ولد ، ونابلس ، ومدينة حبرون المعروفة بالخليل . ومسيرة فلسطين طولاً ، أربعة أيام من أمج إلى اللجون ، وعرضها من يافا إلى أريحا .

والثاني حوران . ومدينتها العظمى طبرية . ومن مدنها الغور ، واليرموك ، وبيسان . والثالث الغوطة ، ومدينتها العظمى دمشق . وطرابلس ، وقيل انها من الأرض المقدسة ، وصفد ، وبعلبك ، وما يشتمل عليه تلك الأماكن من المدن . والرابع حمص . ولا تدخلها حية ولا عقرب . وقيل : نزل فيها من أصحاب رسول الله خمسمئة . ومن أعمالها مدينة سلمية . وفيها مزار علي بن أبي طالب . والخامس قنسرين . ومدينتها العظمى حلب ، وحماة ، وسرمين ، وانطاكية . قيل : انها قرية حبيب النجار ».

الشراة

(بك ١ _ ٤٤٠) «الشراة ، ومآب . الشراة أرض من ناحية الشام . ومآبة موضع هناك ».

(ياق ٣ _ ٢٧٠ ؛ مرا ٢ _ ١٠٠) «الشراة صقع في الشام بين دمشق ومدينة الرسول . ومن بعض نواحيه القرية المعروفة بالحميمة التي كان يسكنها علي بن عبدالله بن العباس بن عبدالمطلب ، في أيام بني مروان ».

(مش ٢٧٠) «صقع وجبل بالشام بين دمشق وطريق مدينة رسول الله . ومن نواحيه القرية المعروفة بالحميمة ».

شقرعم _ (ياق ٣ _ ٣٠٤ ؛ مرا ٢ _ ١١٧) «قرية كبيرة بينها وبين عكا ، بساحل الشام ، ثلاثة أميال . بها مكان منزل صلاح الدين يوسف بن أيوب على عكا ، سنة ٥٨٦/ ١١٩٠ . لمحاربة الفرنج الذين نزلوا على عكا وحاصروها ».

شقيف أرنون _ (ياق ٣ _ ٣٠٩ ؛ مرا ٢ _ ١١٩) «شقيف أرنون . الشقيف كالكهف أضيف إلى اسم رجل إما رومي وإما فرنجي . وهو قلعة حصينة جدًا في كهف الجبل ، قرب بانياس ، من أرض دمشق ، بينها وبين الساحل ».

(مش ٢٧٦) « شقيف ارنون . حصن منيع فتحه الملك الظاهر من الافرنج . وله عمل واسع . ونهر ليطة يمر تحت جبله .»

(مش ٢١١) «شقيف أرنون . حصن منيع فتحه الملك الظاهر من الافرنج . وله عمل واسع . ونهر ليطة يمر تحت جبله ».

(أبو ٢٤٥) «قال في المشترك : شقيف أرنون بين دمشق والساحل ، بقرب بانياس . وأرنون اسم رجل . والشقيف المذكور معقل حصين . وبعضه مغارة منحوتة في الصخر ، وبعضه له سور . وهو في سمت الشمال عن شقيف تيرون ».

(قل ٤ _ ١٥٤) «الشقيف يعرف بشقيف أرنون . قال في المشترك : وهو اسم رجل أضيف الشقيف إليه . ويعرف بالشقيف الكبير . وهو حصن بين دمشق والساحل . بعضه مغارة منحوتة في الصخر ، وبعضه له سور . وهو في غاية الحصانة ».

شقيف تيرون

(ياق ٣ _ ٣٠٩ ؛ مرا ٢ _ ١٢٠) «شقيف تيرون مثل الذي قبله . وتيرون حاله حال الذي قبله في التسمية والاضافة . وهو أيضًا حصن وثيق ، بالقرب من

صور .»

(دمش ٢١١) «شقيف تيرون قلعة حصينة على جبل عالٍ . ولها عمل ، ولها نائب . ولم يُحكّم عليها منجنيق .»

(أبو ٢٤٥) «هي قلعة منيفة . نائلة عن البحر . وهي عن صفت على مسيرة يوم ، في سمت الشمال .»

(قل ٤ ـ ١٥٤) «وعلى القرب من شقيف أرنون شقيف آخر يعرف بشقيف تيرون . وهي قلعة حصينة من جند الأردن على مسير يوم من صفد . وأهل هذا العمل رافضة .»

شلّم

(بك ٢ ـ ٨١٢) «اسم لبيت المقدس . قال الهمداني : شَلَّم ايلياء . وقد تعرّبها العرب فتقول : سَلم . قال أبو عبيدة : سِلم : بيت المقدس .»

(ياق ٣ ـ ٣١٥ ؛ مرا ٢ ـ ١٢٢) «شلم اسم مدينة بيت المقدس . وقيل : اسم قرية من قراها . ويقال لها أورشليم .»

الشوبك

(ياق ٣ ـ ٣٢٢ ؛ مرا ٢ ـ ١٣٢) «قلعة حصينة في أطراف الشام ، بين عمان وأيلة والقلزم ، قرب الكرك . ذكر يحيى بن علي التنوخي في تأريخه ان بغدوين الذي ملك الفرس سار في سنة ٥٠٩/ ١١١٥ ، إلى بلاد ربيعة من طيء ، وهي باقٍ ، والشراة ، والبلقاء ، والجبال ، ووادي موسى . ونزل على حصن قديم خرِاب ، يعرف بالشوبك ، بقرب وادي موسى . فعمّره ، ورتب فيه رجاله . وبطل السفر من مصر إلى الشام بطريق البرية ، مع العرب ، بعمارة هذا الحصن .»

(أبو ٢٤٧) «الشوبك بلد صغير كثير البساتين . وغالب ساكنية النصارى . وهو شرقي الغور ، وهو على طرف الشام من جهة الحجاز . وينبع من ذيل قلعتها عينان احداهما عن يمين القلعة ، والأخرى عن يسارها . وهما كالعينين للوجه ، وتخترقان بلدتها . ومنها شرب بساتينها . وهي في وادٍ من غربي البلد . وفواكهها من المشمش وغيره مفضّلة . وتنقل إلى ديار مصرَ . وقلعتها مبنية بالحجر الأبيض . وهي على تل مرتفع أبيض مطل على الغور من شرقيه .»

(قل ٤ ـ ١٥٦ ي) «الشوبك بلدة صغيرة أكثر دخولاً في البر من الكرك ، ذات عيون وجداول تجري ، وبساتين وأشجار وفواكه مختلفة . قال في «العزيزي» : ولها قلعة مبنية بالحجر الأبيض على تل مرتفع أبيض ، مطل على الغور من شرقيه . قال في «تقويم البلدان» : وينبع من تحت قلعتها عينان ، احداهما عن يمينها والأخرى عن يسارها كالعينين للوجه يجريان للبلد ، ومنهما شرب أهليها وبساتينها . قال : وكانت بأيدي الفرنج مع الكرك ، وفتحت بفتحها . واقطعها السلطان صلاح الدين مع الكرك لأخيه العادل . فاعطاهما لابنه المعظم عيسى ، فاعتنى بأمرهما . وجلب إلى الشوبك غرائب الأشجار ، حتى تركها تضاهي دمشق في بساتينها وتدفق أنهارها ، وتزيد بطيب مائها .»

الشُوبكة

(ياق ٣ ـ ٣٢٦ ؛ مرا ٢ ـ ١٣٨) «قرية بنواحي القدس .»

شيحان (او سيحان)

(ياق ٣ ـ ٣٤٦ ؛ مرا ٢ ـ ١٣٨) «جبل مشرف على جميع الجبال التي حول القدس . وهو الذي أشرف منه موسى . فنظر إلى بيت المقدس ، فاحتقره ،

وقال : يا رب ، هذا قدمك؟ فنودي : انك لن تدخله أبداً . فمات ولم يدخله .»

(عم ١٢٦ ي) «شيحان قبر موسى بن عمران ، بالقرب من أريحاء . ورأيت بخط علاء الدين ابن الكلاس ما صورته : قال الشيخ إبراهيم بن الشيخ عبدالله بن يونس الأرموي عن والده ، قال : زرت قبر موسى الذي بالقرب من أريحاء . قال الشيخ إبراهيم : وكان إذ ذاك لم تبنَ عليه قبة ولا مشهد . قال : فقلت في نفسي : اللهم أرني ما ازداد به يقيناً في صحة هذا القبر . قال : فبينا أنا نائم رأيت كأن القبر انشق ، وخرج منه انسان طوال . قال : فجئت إليه ، وسلمت عليه ، وقلت له : من أنت؟ قال : أنا موسى بن عمران ، وهذا قبري . وأشار إليه . ثم قعدنا . وإذا بالقرب منه رجل يطبخ في قدره . فلما استوى طعامه ، أحضره إلينا . وإذا هو شورباه أرز . فأكل موسى منها ثلاث ملاعق ، وأنا ثلاث ملاعق ، والرجل ثلاثاً . ثم تداولنا بيننا . إلى ان فرغت .

قال الشيخ عبدالله : وكنت على عزم العود إلى بلاد العجم إلى عند شيخي . فقال لي موسى . انك لا تسافر إلى شيخك . وكيف تسافر؟ وأنت تريد ان تتزوج بامرأة من نسل الرسول ، وترزق منها أربعة أولاد . وأقام الشيخ إبراهيم أصابع يده اليمنى الأربعة ، وضم الابهام إلى باطن كفه ، يحكيه . قال الشيخ إبراهيم : فكان كما ذكر موسى . فلم يسافر والدي ، وتزوج امرأة شريفة ، وهي أمي ، ورزق منها أربعة أولاد أنا أحدهم . ولما حضرته الوفاة ، قلت له : يا سيدي ، أنت راضٍ عني؟ فقال : كيف لا أرضى عنك ، وقد بشرني بك موسى؟»

ص

حرف الصاد

صرّ

(ياق ٣ ـ ٣٨٢ ؛ مرا ٢ ـ ١٥٣) «قرية من قرى بيت المقدس .»

صرخد ـ (بك ٢ ـ ٦٠٢) موضع بالشام .»

(ياق ٣ ـ ٣٨٠ ؛ مرا ٢ ـ ١٥٢) «صرخد بلد ملاصق لبلاد حوران من أعمال دمشق . وهي قلعة حصينة وولاية حسنة واسعة : ينسب إليها الخمر .»

(دمش ٢٠٠) «قلعة صرخَد على جبل بني هلال . ويسمى الجبل الرّيان ، لكثرة انصباب المياه منه .»

(أبو ٢٥٩) «صرخد هي بلدة صغيرة ، ذات قلعة مرتفعة ، وكروم كثيرة ، وليس لها ماء سوى ما يجتمع من الأمطار ، والصهاريج ، والبرك . وهي من جملة بلاد حوران . قال ابن سعيد : وهي قاعدة جبل بني هلال . وليس وراء عملها من جهة الجنوب وإلى الشرق ، إلا البرية . ومن شرقيها تُسلك طريق تعرف بالرصيف إلى العراق . يذكر المسافرون ان السائر ، إذا سار عليه من صرخد ، يصل إلى مدينة بغداد في نحو عشرة أيام . وبين صرخد ومدينة زرع . قاعدة من قواعد حوران ، نحو يوم .»

(قل ٤ ـ ١٠٧) «صرخد بلدة صغيرة ذات بساتين وكروم . وليس بها ماء سوى ما يجتمع من ماء المطر في الصهاريج والبرك . قال ابن سعيد : وليس وراء عملها من جهة الجنوب وإلى الشرق . إلا البرية . ومنها تسلك طريق

تعرف بالرصيف إلى العراق يصل المسافرون منها إلى بغداد في نحو عشرة أيام . قال في «التعريف» : وبها قلعة ، وكان بها ملك من المماليك المعظمة . قال في «مسالك الأبصار» : وهي مدينة محدثة البناء بدئت قبل نور الدين الشهيد بقليل . ولما وصلت عساكر هولاكو ملك التتار إلى الشام هدموا شرفاتها ، وبعض جُدرانها . فجددها بيبرس . وهي على ذلك حتى الآن .»

صرفندة

(ياق ٣ـ ٣٨٢ ؛ مرا ـ ٢ ـ ١٥٣) «قرية من قرى صور بساحل الشام .»

صرفة

(ياق ٣ ـ ٣٨٣ ؛ مرا ٢ ـ ١٥٤) «صرّفة قرية من نواحي مآب ، قرب البلقاء ، بها قبر يشوع بن نون .»

صرين ـ (ياق ٣ ـ ٣٨٧ ؛ مرا ٢ ـ ١٥٥) «بلد في الشام .»

صُغَر

(مق ١٧٨ ؛ ياق ٣ ـ ٣٩٦ ؛ مرا ٢ ـ ١٥٩) «هي زغر التي تقدم ذكرها بعينها . وزغر هي اللغة الفصحى فيها . وذكرها أبو عبدالله بن البناء وسماها صُغَر . قال : أهل الكورتين يسمونها سُقَر . وكتب مقدسي إلى أهله : من سقر السفلى إلى الفردوس العليا . وذلك لانه بلد قاتل للغرباء ، رديء الماء . ومن أبطأ عليه ملك الموت ، فليرحل إليها . فانه يجده هناك له بالمرصد . لا أعرف في بلاد الإسلام لها نظيراً في هذا الباب . قال : وقد رأيت بلاداً كثيرة وبئة . ولكن ليس كهذه . وأهلها سودان غلاظ ، وماؤها حميم ، وكأنها جحيم . إلا انها البصرة الصغرى ، والمتجر المربح . وهي على البحيرة المقلوبة . وبقية مدائن لوط . وإنما نجت لان أهلها لم يكونوا يعملون الفاحشة . والجبال قريبة منها .»

صفد

(دمش ٢١٠ ي) «حصن بقبة جبل كنعان في أرض الجرمق . كانت قرية فبنى مكانها حصن سمي صفت ، ثم قيل صفد . وهو حصن منيع . وكان بها طائفة من الفرنج يقال لهم الداوية . فحصرّهم فيها الملك الظاهر ركن الدين بيبرس الصالحي . وفتحها وقتل كل من فيها على رأس تل بالقرب منها . ثم رماها وبنى في وسطها برجًا مدوراً سماها قلة ، ارتفاعه في السماء مئة وعشرون ذراعًا ، وقطره سبعون ذراعًا . وإلى سطحه طريقتان . يُصعد في طريقه إلى أعلاه خمسة أفراس صفًا بلا درج ، في ممشى حلزون ، وهو ثلاث طبقات : أبنية ومنافع وقاعات ومخازن . وتحت كله بئر للماء من الشتاء ، يكفي لأهل الحصن من الحول إلى الحول . أشبه بمنارة اسكندرية .

وبهذا الحصن بئر تسمى الساتورة . وعمقه مئة وعشرة أذرع في ستة أذرع ، بذراع النجار ، والدلاء التي لها بناتي من الخشب تسع البتّية نحو قلة من الماء ، وهما بتّيتان في حبل واحد يسمى سرباق ، كغلظ زند الإنسان . وكلما وصلت بتية إلى الماء وصلت الأخرى إلى رأس البئر . وكلما وصلت واحدة إلى رأس البئر وصلت الأخرى إلى الماء . وعلى رأس البئر ساعدان من حديد بكفين وأصابع تتعلق في حافة البتية الملآنة وتجذبها الكفان ، فينصب الماء في حوض يجري فيه إلى مقره . فإذا انصب الماء من البتية حصل القصد . والجاذب لهاتين البتيتين مرمة هندسية بقسيّ ودوائر وحركات . لايزال ذلك السرباق راكبًا على بكرته طرداً وعكسًا ، يمنة ويسرة . وحول المرمة بغال معلمات تدور بذلك . فإذا سمع البغل الدائر خرير الماء وجر السلسلة انقلب راجعًا على عقبه . ودار يمشي في مرتبته ، بخلاف ما كان يمشي : إلى ان

... أبداً .

وهي من أعاجيب الدنيا . فإذا وقف واقف وتكلم كلمة واحدة في رأس البئر سمع رجع صوته بتلك الكلمة نازلاً نحو لحظة جيدة ، حتى يبلغ الماء ، ثم يعود إليه فيسمعه كما قالها . فان صاح وغلب ، سمع دوياً واضطراباً بذلك الصياح كالرعود ، لبعد الماء وعمقه ».

(أبو ٢٤٣) «صفد أو (صفت) هي بلدة متوسطة بين الكبر والصغر . ولها قلعة ذات بناء جيد متين . وهي مشرفة على بحيرة طبرية . ولها قناة برسم الشرب تصل الى باب قلعتها . وبساتينها أسفل الوادي تحتها إلى جهة بحيرة طبرية . وربضها ينتشر عمارته على ثلاثة أجبل . ولها عمل متسع . ومن حين استنقذها الملك الظاهري من أيدي الافرنج جعلها مركز الجيش الذي يحفظ البلاد الساحلية التي في جهتها ».

(عم تع ١٨٢) «وأما بلاد صفد فحدها من القبلة الغور حيث جسر الصنبرة من وراء طبرية . ومن الشرق الملاحة الفاصلة بين الشقيف وبين حولة بانياس . ومن الشام نهر ليطا . ومن الغرب . البحر وولاياتها الشقيف الكبير المسمى بارنون . هي قلعة منيفة منيعة . ولها بر له وال . وولاية جينين وولاية عكا ، وولاية الناصرة ، وولاية صور . وبصور كنيسة تقصدها ملوك من البحر عند تمليكهم ليملكوا بها . وإلا فما يصح لهم تمليك . وشرطهم ان يدخلوها عنوة . فلهذا لا يزال عليها الرقبة . للذلك وهم على هذا يأتونها مباغتة فيقضون منها ما أرادوا ، ثم ينصرفون ».

(قل ٤ ـ ١٤٩ ي) «صفد هي مدينة من جند الأردن . . متوسطة بين الكبر والصغر . وذكر العثماني في «تاريخ صفد» : انه كان مكانها أولاً قرية . وأصل الصفت في لغتهم العطية . سميت بذلك لان الفرنج أعطتها للطائفة الدموية

منهم ، لا يشاركهم فيها أحد . قال : وقد تكون سميت بذلك أخذاً من الصفد ، وهو الغل ، لان صاحب الغل يمتنع عن الحركة ويلزم موضعه . وكذلك هذا البلد . لانها في جبل عال لا يتمكن ساكنه من الحركة في كل وقت . ان ركب تعب ، وان مشى على قدمه اختلط لحمه بدمه ، لصعود الربوة ، وهبوط الوهدة . فيستقر في مكانها ويقنع بالمنظر . وربضها منتشر العمارة على ثلاثة أجبل . وأكثر ما يدخل أهلها حمامات الوادي ، لقلة الماء بها ، وسوء بناء حماماتها . وبساتينها تحتها في الوادي إلى جهة بحيرة طبرية . وكل ما يوجد في دمشق يوجد فيها ، إما من بلادها وإما مجلوب إليها من دمشق .

ونيابتها نيابة جليلة . ونائبها من أكبر الأمراء المقدمين . ولها قلعة حصينة ذات بساتين تشرف على بحيرة طبرية ، يحف بها جبال وأودية . قال ابن الواسطي : بنتها الفرنج سنة خمس وتسعين وأربعمائة (١١٠١) . ولما فتحها الظاهر بيبرس ، عظم شأنها ، ورفع مقدارها . قال في «مسالك الأبصار» : وهي جديرة بالتعظيم ، فقل ان يوجد لها شبيه ، ولا يعلم لها نظير . ولهذه القلعة نائب مستقل من قبل السلطان ، يولى من الأبواب الشريفة بمرسوم شريف . وعادته ان يكون من أمراء الطبلخانة . ولا حكم لنائب السلطنة في البلد عليه ، بل هو مستقل بنفسه ، كما في نائب قلعتي دمشق وحلب ».

(ظا ٤٤) «صفد وتوابعها . أما المملكة الصفدية فانها مملكة متسعة . قيل انها تشتمل على ألف ومئتي قرية . ولها عدة معاملات . وأعظم مدنها صفد . وهي مدينة متفرقة ثلاث قطع . وهي عديّة ، وبها جوامع ، ومدارس ، ومزارات ، وأماكن حسنة ، وحمامات وأسواق . وبها قلعة حصينة . يقال انه لا يوجد نظيرها عشر قلاع . وفتحت من قريب .

ومدينة عكا كانت حصينة جداً . فلما فتحها الملك صلاح الدين ابن أيوب

المملكة الصفدية . ولما هدمها جهز قفلها

بمفتاحه ، وهي حمل فرس ، إلى سجن قلعة الكرك . وهي بها الآن عجيب

من العجائب . ومدينة صور ، وهي الآن خراب . ومدينة المعشوقة خربت إلى

ان صارت قدر قرية . وهي قريبة من البحر .

وبالمملكة الصفدية قرى كبار تظير المدن ، كالمينة ، والناصرة ، وكفر كنة ،

وما أشبه ذلك . وقيل ان بالمملكة الصفدية بالشقيف وكابول وغيرهما سبع

قلاع غالبها خراب الآن . وبها المزارات والأماكن المباركة . بقرية حطين

مشهد شعيب النبي ، وغير ذلك من الأماكن المباركة .»

صفورية

(بك ٢ـ ٦٠٩) «موضع من ثغور الشام معروف . لما أمرني النبي بقتل عقبة

بن أبي معيط قال : أأقتل بين قريش ؟ فقال له النبي : وهل أنت إلا يهودي من

يهود صفورية ؟»

(ياق ٢ ـ ٤٠٢ ؛ مرا ٢ ـ ٦٦١) «صفورية كورة وبلدة من نواحي الأردن

بالشام ، وهي قرب طبرية .»

الصلت

(أبو ٢٤٥) «بليدة وقلعة من جند الأردن . وهي جبل في الغور الشرقي ،

جنوبي عجلون ، على مرحلة عنها ، وهي تقابل أريحا على الغور . وينبع من

تحت قلعة الصلت عين كبيرة ، ويجري ماؤها ، ويدخل في بلدة الصلت .

وللصلت بساتين كثيرة . وحب الرمان المجلوب منها مشهور في البلاد . وهي

بلد عامر آهل بالناس .»

(قل ٤ ـ ١٠٦) «الصلت بلدة لطيفة من جند الأردن في جبل الغور الشرقي

في جنوب عجلون على مرحلة منها . وبها قلعة بناها المعظم عيسى بن العادل

أبي بكر بن أيوب . وتحت القلعة عين واسعة يجري ماؤها حتى يدخل البلد .

وهي بلدة عامرة آهلة ، ذات بساتين وفواكه .»

صلخد ـ (هر ـ ٢٤) «بلدة بها مشهد . ذكروا ان موسى وهرون كانا به لما

خرجا من التيه . وبه قدم هرون . والله اعلم .»

الصمّان

(ياق ٣ ـ ٤١٧ ؛ مرا ٣ ـ ١٦٧) «من نواحي الشام بظاهر البلقاء .»

الصنّبرة ـ (ياق ٢ ـ ٤١٩ ؛ مرا ٢ ـ ١٦٨) «موضع بالأردن مقابل لعقبة أفيق ،

بينه وبين طبرية ثلاثة أميال . كان معاوية يشتو بها .»

صهباء

(ياق ٣ ـ ٤٣٨ ؛ مرا ٢ ـ ١٧٣) «قرية من اقليم بانياس من أعمال دمشق .»

صهيون ـ (بك ٢ ـ ٦١٢) «اسم بيت المقدس . وكذلك ايليا وشلم .»

(ياق ٣ ـ ٤٣٨ ؛ مرا ٢ ـ ١٧٣) «هو موضع معروف بالبيت المقدس ، محلة

فيها كنيسة صهيون . وصهيون أيضًا حصن حصين من أعمال سواحل بحر

الشام من أعمال حمص . لكنه ليس بمشرف على البحر . وهي قلعة حصينة

مكينة في طرف جبل . خنادقها أودية واسعة هائلة . ليس لها خندق محفور إلا

من جهة واحدة ، مقدار طوله ستون ذراعًا أو قريب من ذلك . وهو نقر في

حجر . ولها ثلاثة أسوار ، سوران دون ربضها ، وسور دون قلعتها . وكانت

بيد الافرنج منذ دهر ، حتى استرجعها الملك الناصر صلاح الدين يوسف بن

أيوب من يد الافرنج سنة ٥٨٤/ ١١٩٨ . وهي بيد المسلمين إلى الآن .»

صوبا ـ (ياق ٣ ـ ٤٣١ ؛ مرا ٢ ـ ١٧٠) «قرية من قرى القدس .»

صور

(يع تا ٢ ـ ٦١٨) «فكتب (المهتدي بن هرون الواثق بالله) إلى ابن طولون

بالمسير إليه (عيسى بن شيخ الربعي) فسار إليه . فلما صار بالعريش ورد عليه الكتاب بالانصراف . فانصرف ولم يلق حربًا . ولقي ابن شيخ أماجور التركي عامل دمشق ، فهزمه أماجور ، وقتل ابنه منصور . ورجع ابن شيخ فحمل عياله إلى صور وتحصن فيها .»

(يع ج (٣٢٧) «ولجند الأردن من الكور صور . وهي مدينة السواحل ، وبها دار الصناعة ، ومنها تخرج مراكب السلطان لغزو الروم . وهي حصينة جليلة ، وأهلها أخلاط من الناس .»

(بطر ١ ـ ٢١٨) «ولما حاصر كسرى القسطنطينية ، خلت أرض الشام من جند الروم . وكان في مدينة صور أربعة آلاف يهودي . فكتبوا اليهود الذين هم في صور إلى اليهود الذين هم في بيت المقدس وقبرص ، واليهود الذين بدمشق ، وجبل الجليل ، وطبرية ، ان يجتمعوا كلهم في ليلة فصح النصارى ، ليقتلوا النصارى الذين بصور ، ويصعدون إلى بيت المقدس ، فيقتلون كل نصراني فيها ، ويغلبوا على المدينة .

فبلغ الخبر إلى البطريق المقيم بصور ، وأهل صور . فأخذوا اليهود الذين في صور ، فقيدوهم بالحديد وسجنوهم . وأغلقوا أبواب صور ، وصيروا عليها المنجنيقات والعرّادات . فلما كانت ليلة فصح النصارى ، اجتمعوا اليهود من كل بلد إلى صور ، كما كتبوا إليهم اليهود واتفقوا عليها . وكانوا زهاء عشرين ألف رجل . فحاربوهم حربًا شديدًا من فوق الحصن . فهدموا اليهود كل كنيسة خارج حصن صور . فكانوا كلما هدموا كنيسة ، أخرج أهل صور من اليهود المقيّدين عندهم مئة رجل ، فيوقفوهم على الحصن ، ويضربون أعناقهم ، ويرمّون برؤوسهم إلى خارج . فضربوا أعناق ألفي رجل . ثم وقعت

في اليهود صيحة ، فانهزموا . وخرج أهل صور وفتحوا أكتافهم ، وقتلوا منهم مقتلة عظيمة . وهرب من بقي منهم إلى بلدانهم خازين .»

(اصطخ ٥٦ ؛ حو ١١٤) «صور ـ مدينة صور من أحصن الحصون على شط البحر ، عامرة خصيبة . ويقال أنه أقدم بلد بالساحل ، وان عامة حكماء اليونانية كانوا منها .»

(مق ١٦٣ ي) «صور مدينة حصينة على البحر ، بل فيه ، يُدخل إليها من باب واحد . قد أحاط البحر بها . وتصفها الداخل حيطان ثلاثة بلا أرض ، تدخل فيه المراكب كل ليلة ، ثم تُجَر السلسلة التي ذكرها محمد بن الحسن في كتاب الاكراه . ولهم ماء يدخل في قناة معلقة . وهي مدينة جليلة ، نفيسة ، وبها صنائع ، ولهم خصائص . وبين عكا وصور شبه خليج . ولذلك يقال : عكا حذا صور ، إلا انك تدور . يعني حول الماء .»

(خبر ١٥) «وبعد مسيرة خمسة فراسخ على شاطئ البحر بلغنا مدينة صور ، وهي ساحلية أيضًا . وقد بنيت على صخرة امتدت في الماء بحيث ان الجزء الواقع على اليبس من قلعتها لا يزيد على مئة ذراع ، والباقي في ماء البحر . والقلعة مبنية بالحجر المنحوت الذي سُدَّت فجواته بالقار ، حتى لا يدخل الماء من خلله . وقد قُدِّرت المدينة بألف ذراع مربع . وأربطتها من خمس أو ست طبقات . وكلها متلاصقة ، وفي كثير منها نافورات ، وأسواقها جميلة كثيرة الخيرات . وتعرف صور ، بين مدن ساحل الشام ، بالثراء . ومعظم سكانها شيعة . والقاضي هو رجل سني اسمه ابن أبي عقيل ، وهو رجل طيب ثريّ . وقد بني على باب المدينة مشهد به كثير من السجاجيد ، والحصير ، والقناديل ، والثريات المذهبة والمفضضة . وصور مشيدة على مرتفع ، وتأتيها المياه من الجبل . وقد شُيد على بابها عقود حجرية ، يمر الماء من فوقها إلى المدينة . وفي الجبل واد مقابل لها ، إذا سار السائر فيه ثمانية عشر فرسخًا

(إد ٧) «صور مدينة حسنة على ضفة البحر.»

(جب ٣١٨، ٣١٣) «مدينة صور يُضرب بها المثل في الحصانة، لا تلقي لطالبها بيد طاعة ولا استكانة. قد أعدها الافرنج مفزعًا لحادثة زمانهم، وجعلوها مثابةً لأمانهم. هي أنظف من عكة سككًا وشوارع. وأهلها ألين ... وأما حصانتها ومنعتها ما يحدّث به. وذلك أنها راجعة إلى بابين أحدهما في البر والآخر في البحر. وهو يحيط بها إلا من جهة واحدة. فالذي في البر يُفضى إليه بعد ولوج ثلاثة أو أربعة أبواب كلها في ستائر مشيدة محيطة بالباب. وأما الذي في البحر، فهو مدخل، بين برجين مشيدين، إلى ميناء ليس في البلاد البحرية أعجب وضعًا منها، يحيط بها سور المدينة من ثلاثة جوانب، ويحدق بها من الجانب الآخر جدار معقود بالجص. فالسفن تدخل تحت السور وترسي فيها. وتعترض بين البرجين المذكورين سلسلة عظيمة تمنع، عند اعتراضها، الداخل والخارج. فلا مجال للمراكب إلا عند إزالتها. وعلى ذلك الباب حراس وأمناء، لا يدخل الداخل، ولا يخرج الخارج، إلا على أعينهم. فشأن هذه الميناء شأن عجيب، في حسن الوضع. ولعكة مثلها في الوضع والصفة. ولكنها لا تحمل السفن الكبار حمل تلك، وإنما ترسي خارجها، والمراكب الصغار تدخل إليها. فالصورية أكمل وأجمل واحفل.

وهاتان المدينتان عكة وصور لا بساتين حولهما، وإنما هما في بسيط من الأرض أفيح متصل بسيف البحر. والفواكه تجلب إليهما من بساتينهما التي في القرب منهما. ولهما عمالة متسعة. والجبال التي تقرب منهما معمورة بالضياع. ومنها تجبى الثمرات إليهما، وهما من غرة البلاد. ولعكة، في الشرق منها مع آخر البلد، وادٍ يسيل ماءه، ولها مع شاطئه، مما يتصل بالبحر،

بسيط رمل لم ير أجمل منه منظرًا، ولا ميدان للخيل يشبهه. وإليه ركوب صاحب البلد كل بكرة وعشية، وبه يجتمع العسكر. ولصور عند بابها البري، عين معينة، ينحدر منها على إدراج. والآبار والجباب بها كثيرة، لا تخلو دار منها.»

(ياق ٣ ـ ٤٣٣) «صور مدينة مشهورة، سكنها خلق من الزهّاد والعلماء.

وكان من أهلها جماعة من الأئمة. كانت من ثغور المسلمين. وهي مشرفة على بحر الشام، داخلة في البحر مثل الكف على الساعد، يحيط بها البحر من جميع جوانبها إلا الرابع الذي منه شروع بابها. وهي حصينة جدًا، ركينة لا سبيل إليها إلا بالخذلان.

افتتحها المسلمون في أيام عمر بن الخطاب، ولم تزل في أيديهم على أحسن حال إلى سنة ٥١٨/ ١١٢٤. فنزل عليها الفرنج فحاصروها وضايقوها حتى نفدت أزوادهم. وكان صاحب مصر الأمر قد انفذ إليها ازوادًا. فعصفت الريح على الأسطول، فردته إلى مصر. فتعوقت عن الوصول إليها. فلما سلموها، وصل بعد ذلك بدون العشرة أيام، وقد فات الأمر. وسلمها أهلوها بالأمان. وخرج منها المسلمون. ولم يبق فيها إلا صعلوك عاجز عن الحركة. وتسلمها الافرنج وحصنوها وأحكموها. وهي في أيديهم إلى الآن. والله المرجو لكل خير، الفاعل لما يريد. وهي معدودة في أعمال الأردن. بينها وبين عكة ستة فراسخ، وهي شرقي عكة.»

(مش ٢٨٦) «صور أشهر مدينة بساحل بحر الشام، وأحصنها وأحسنها. افتتحت في أيام عمر بن الخطاب. وبقيت في أيدي المسلمين إلى سنة ٥١٨/ ١١٢٤، في أيام الآمر بالله. فأخذها الافرنج، لأنهم حاصروها. فسلموها لعدم القوت. وهي بأيديهم إلى هذه الغاية.»

… بيت المقدس ، وأقام بظاهره إلى
٢٥ من شعبان . ثم يرتب أمور البلد وأحواله . وتقدم بعمل الربُط والمدارس .
فجعل دار الاسبتار مدرسة للشافعية . وهي في غاية ما يكون من الحسن .

فلما فرغ من أمر البلد ، سار إلى مدينة صور . وكانت قد اجتمع فيها من الفرنج عالم كثير . وقد صار المركيشُ صاحبها والحاكمَ فيها . وقد ساسهم أحسن سياسة ، وبالغ في تحصين البلد . ووصل صلاح الدين إلى عكا ، وأقام بها أياماً . فلما سمع المركيش بوصوله إليها جدّ في عمل سور صور وخنادقها وتعميقها . ووصلها من البحر إلى البحر من الجانب إلى الآخر . فصارت المدينة كالجزيرة في وسط الماء لا يمكن الوصول إليها ، ولا الدنو منها .

ثم رحل صلاح الدين من عكا ، فوصل إلى صور تاسع شهر رمضان . فنزل على نهر قريب البلد ، بحيث يراه ، حتى اجتمع الناس وتلاحقوا . وسار في ٢٢ من رمضان ، فنزل على تل يقارب سور البلد ، بحيث يرى القتال . وقسم القتال على العسكر ، كل جمع له وقت معلوم يقاتلون منه ، بحيث ان يتصل القتال على أهل البلد . على ان الموضع الذي يقاتلون منه قريب المسافة يكفيه الجماعة اليسيرة من أهل البلد لحفظه ، وعليه الخنادق التي قد وصلت من البحر إلى البحر . فلا يكاد الطير يطير عليها . فان المدينة كالكف والساعد متصل بالبر . والبحر من جانبي الساعد . والقتال إنما هو في الساعد . فزحف المسلمون مرة بالمنجنيقات والعرادات والجروخ والدبابات . وكان أهل صلاح الدين يتناوبون القتال ، مثل ولده الأفضل ، وولده الظاهر غازي ، وأخيه العادل بن أيوب ، وابن أخيه تقي الدين ، وكذلك سائر الأمراء .

وكان للفرنج شواني وحرّاقات يركبون فيها في البحر ، ويقفون من جانبي الموضع الذي يقاتل المسلمون منه أهل البلد ، فيرمون المسلمين من جانبهم

بالجروح ويقاتلونهم . وكل ذلك يعظم عليهم . لأن أهل البلد يقاتلونهم من بين أيديهم ، وأصحاب الشواني يقاتلونهم من جانبيهم . فكانت سهامهم تنفذ من أحد الجانبين إلى الجانب الآخر ، لضيق الموضع . فكثر الجراحات في المسلمين والقتل . ولم يتمكنوا من الدنو إلى البلد .

فأرسل صلاح الدين إلى الشواني التي جاءته من مصر ، وهي عشر قطع ، وكانت بعكا ، فأحضرها برجالها ومقاتليها وعدتها . وكانت في البحر تمنع شواني أهل صور من الخروج إلى قتال المسلمين . فتمكن المسلمون حينئذ من القرب من البلد ومن قتاله . فقاتلوه براً وبحراً وضايقوا ، حتى كادوا يظفرون . فجاءت الأقدار بما لم يكن في الحساب . وذلك ان خمس قطع من شواني المسلمين باتت في بعض تلك الليالي مقابل ميناء صور ، ليمنعوا من الخروج منه والدخول إليه . فباتوا ليلتهم يحرسون . وكان مقدّمهم عبدالسلام المغربي الموصوف بالحذق في صناعته وشجاعته . فلما كان وقت السحر ، أمنوا فناموا . فما شعروا إلا بشواني الفرنج قد نازلتهم وضايقتهم ، فأوقعت بهم . فقتلوا من أرادوا قتله ، وأخذوا الباقين بمراكبهم . وأدخلوهم ميناء صور ، والمسلمون في البر ينظرون إليهم . ورمى جماعة من المسلمين أنفسهم من الشواني في البحر . فمنهم من سبح ونجا ، ومنهم من غرق .

وتقدم السلطان إلى الشواني الباقية بالمسير إلى بيروت لعدم انتفاعه بها لقلتها .

فسارت فتبعها شواني الفرنج . فحين رأى من في شواني المسلمين الفرنجَ مجدّين في طلبهم ، ألقوا نفوسهم في شوانيهم إلى البرّ فنجوا ، وتركوها . فأخذها صلاح الدين ونقضها . وعاد إلى مقاتلة صور في البر . وكان ذلك قليل الجدوى ، لضيق المجال .

وفي بعض الأيام خرج الفرنج فقاتلوا المسلمين من وراء خنادقهم ، فاشتد القتال بين الفريقين ، ودام إلى آخر النهار ، وكان خروجهم قبل العصر . وأسر منهم فارس كبير مشهور بعد ان كثر القتال والقتل عليه من الفريقين لما سقط . فلما أسر قُتل . وبقوا على ذلك عدة أيام . . .

فلما رأى (صلاح الدين) وأصحابه شدة أمر صور ملّوها وطلبوا الانتقال عنها . ولم يكن لأحد ذنب في أمرها غير صلاح الدين . فانه هو جهّز إليها جنود الفرنج وأمدّها بالرجال والأموال من أهل عكا وعسقلان والقدس وغير ذلك . كان يعطيهم الأمان ويرسلهم إلى صور . فصار فيها من فرسان الفرنج بالساحل بأموالهم وأموال التجار وغيرهم . فحفظوا المدينة ، وراسلوا الفرنج داخل البحر يستمدونهم . فأجابوهم بالتلبية لدعوتهم ، ووعدوهم بالنصرة [و] وأمروهم بحفظ صور لتكون دار هجرتهم يحتمون بها ، ويلجأون إليها [..] فزادهم ذلك حرصاً على حفظها والذب عنها .»

(مرا ٢ ـ ١٧١) «صور مدينة مشهورة عظيمة القدر ، كانت من ثغور المسلمين ، مشرفة على بحر الشام ، داخلة في البحر مثل الكف على الساعد ، يحيط بها البحر من جميع جوانبها إلا الربع الذي منه شروع بابها [..] حصينة جداً ، لا سبيل إليها إلا بالخذلان . بينها وبين عكة ستة فراسخ ، شرقي[ها] عكة .»

(دمش ٢١٢ ي) «صور . ومن أعمال صفد عكا وصور وأعمالها ، وصيدا وأعمالها . وهي مدن قديمة . ولهما أعمال كبار . يقال ان الاسكندر نزل [على] صور ، فلم يصل إليها من سهامه سهم ، ولا من حجارة مجانيقه حجر [..] فأرسل من أهليه ، خفية من أهلها ، ورجع فأخبره ان قوماً قد صرفوا هممهم إلى صرف ما ترمونهم به . فاجتمع رأي الاسكندر في وضع الكوسات ، وان

يضربوا عليها في وقت واحد عند الشجر ، ويزحفوا مع الضرب لها . ففعلوا وفتحوها حين اشتغلت قلوب أولئك وتشوشت خواطرهم . . .

لم يفتح صور صلاح الدين يوسف . فغلب عليها النصارى . ففتحها صلاح الدين خليل بن الملك المنصور ، وأخربها . وفتح بفتحها عثليت ، وحيفا ، واسكندرونة ، وصيدا وبيروت وجبيل وأنفة والبترون وصرفند ، في مدة سبعة وأربعين يوماً . وكان فتحاً مبيناً ، وثغراً عزيزاً .»

(أبو ٢٤٣) «وصور بلد من أحصن الحصون التي على ساحل البحر . ويقال انه أقدم بلد في الساحل ، وان عامة الحكماء اليونانيين منها . قال الشريف الادريسي : انه مكان به مرسى يُدخل إليه من تحت القنطرة ، وعليه سلسلة تمنع المراكب من الدخول . قال ابن سعيد : صور التي لا ترام بحصار من جهة البر . وقد حفر الافرنج حولها ، حتى أداروا بها البحر . قال «العزيزي» : وبين صور وعكا اثنا عشر ميلاً . وفتحت في سنة تسعين وستمئة (١٢٩١) مع عكا . وخربت . وهي الآن خراب خالية .»

(بط ١ ـ ١٣٠ ي) «ثم سافرت إلى مدينة صور . وهي خراب . وبخارجها قرية معمورة . وأكثر أهلها أرفاض . ومدينة صور هي التي يضربها المثل في الحصانة والمنعة . لان البحر محيط بها من ثلاث جهاتها . ولها بابان أحدهما للبر ، والثاني للبحر . ولبابها الذي يشرع للبر أربعة فصلان في ستائر محيطة بالباب . وأما الباب الذي للبحر ، فهو بين برجين عظيمين . وبناؤها ليس في بلاد الدنيا أعجب ولا أغرب شأناً منه . لان البحر محيط بها من ثلاث جهاتها ، وعلى الجهة الرابعة سور . تدخل السفن تحت السور ، وترسو هنالك . وكان فيما تقدم بين البرجين سلسلة حديد معترضة . لا سبيل للداخل هنالك ولا للخارج إلا بعد حطها . وكان عليها الحراس والأمناء . فلا يدخل داخل ولا

يخرج خارج الاعلى علم منهم . وكان لعكة أيضًا ميناء مثلها . ولكنها لم تكن إلا للسفن الصغار .»

(قل ٤ ـ ١٥٣) «صور مدينة قديمة بساحل دمشق . وبناؤها من أعظم أبنية الدنيا . وكانت من أحصن الحصون التي على ساحل البحر . فلما فتحها المسلمون في سنة تسعين وستمئة (١٢٩١) مع عكا ، خربوها ، خوفًا ان يتحصن بها العدو . وهي خراب إلى الآن . ويقال انها أقدم بلد بالساحل ، وان عامة حكماء اليونان منها . قال الشريف الادريسي . وكان بها مرسى يُدخل إليه من تحت قنطرة عليها سلسلة تمنع المراكب من الدخول . قال في «التعريف» : وفي صور كنيسة يقصدها ملوك من البحر عند تمليكهم . فيملّكون ملوكهم بها إذ لا يصح تمليكهم إلا منها . قال : وشرطهم ان يدخلوها عنوة . ولذلك لا يزال عليها الرقبة . ومع ذلك يأتونها مباغتة ، فيقضون اربهم منها ، ثم ينصرفون . وسكان هذا العمل رافضة ، لا يشهدون جمعة ، ولا جماعة .»

صيدا

(يع ج ٣٢٧) «وجبيل وصيدا وبيروت . وأهل هذه الكور كلها قوم من الفرس ، نقلهم إليها معاوية بن أبي سفيان .»

(مق ١٦٠) «صيدا مدينة على الساحل حصينة .»

(خس ١٤) «ثم توجهنا إلى مدينة صيدا ، وهي على شاطئ البحر أيضًا . يُزرع فيها قصب السكر بوفرة . وبها قلعة حجرية محكمة . ولها ثلاث بوابات . وبها مسجد جمعة جميل يبعث في النفس هيبة تامة . وقد فرش كله بالحصير المنقوش . وفي صيدا سوق جميل نظيف . وقد ظننت حين رأيته انه زُيّن خاصةً لمقدم السلطان ، أو لان بشرى سعيدة أذيعت . فلما سألت قيل

لي : هكذا عادة المدينة دائمًا . وفيها حدائق وأشجار متسعة حتى لتقول : ان سلطانًا هاويًا غرسها . وفي كل هذه الحدائق كشك . وأغلب شجرها مثمر .»

(إد ٩) «صيدا مدينة على ساحل البحر المالح . فيها سور حجارة ينسب إلى امرأة كانت في الجاهلية . وهي مدينة كبيرة ، عامرة الأسواق ، رخيصة الأسعار ، محدقة بالبساتين والأشجار ، غزيرة المياه ، واسعة الكور . بها أربعة أقاليم . وهي متصلة بجبل لبنان . وباقليم يعرف باقليم حريز . وفيه مجرى وادي الجر ، وهو مشهور بالخصب ، وكثرة الفواكه ، واقليم كفرفيلا ، واقليم الرامي ، وهو نهر يشق جبالها ، ويصب إلى البحر . وجميع هذه الأربعة أقاليم تشتمل على نيف وستمئة ضيعة . وشرب أهلها من ماء يجري إليها من جبلها في قناة .»

(ياق ٣ ـ ٤٣٩ ؛ مرا ٢ ـ ١٧٤) «وصيدا مدينة على ساحل بحر الروم ، من أعمال دمشق ، بشرقي صور . بينهما ستة فراسخ . قالوا : سميت بصيدون بن كنعان بن حام بن نوح . ومرّ أبو الحسن علي بن محمد بن الساعاتي بنواحي صيدا ، وهي بيد الافرنج ، فرأى مروجًا كثيرة نباتها النرجس . وطول صيدا تسع وعشرون درجة وثلث ، وعرضها ثلاث وثلاثون وثلثان ، وهي في الاقليم الرابع .

وفي سنة ٥٠٤/ ١١١٠ سار معدون في جمع كثير ، وهو صاحب القدس ، إلى صيداء ، ففتحها بالأمان ، وصادر أهلها . وبقيت في أيديهم إلى ان استعادها صلاح الدين ، سنة ٥٨٣/ ١١٨٧ . .»

(مش ٣٨٧) «صيدا بساحل الشام . تُعرف بصيداء صور . قال : وبحوران من أعمال دمشق موضع يقال له صيداء . ولذلك قال النابغة : وقبر بصيداء التي عند حارب ، لتعلم انها غير هذه . وهما بالشام . وهذه حكاية لفظه حرفًا

حرقًا ».

(اث ١١ ـ ٣٥٨) «وأما صيداء فإن صلاح الدين ، لما فرغ من تبنين ، رحل عنها إلى صيدا ، فاجتاز في طريقه بصرفند ، فأخذها صفواً عفواً بغير قتال . وسار عنها إلى صيدا ، وهي من مدن الساحل المعروفة . فلما سمع صاحبها بمسيره نحوه ، سار عنها وتركها فارغة من مانع ومدافع . فلما وصلها صلاح الدين تسلمها ساعة وصوله . وكان مُلكها لتسع بقين من جمادى الأولى ».

(أبو ٢٤٩) «صيدا على ساحل البحر ، وهي بلدة صغيرة ذات حصن . قال في «العزيزي» : ومن مدينة صيدا إلى مدينة مشغرا ـ وهي من أنزه بلد في تلك الناحية واد في نهاية الحسن بالأشجار والأنهار ـ أربعة وعشرون ميلاً . ومن مدينة مشغَرا إلى مدينة تُعرف بكامد ـ قاعدة تلك البلاد قديمًا ـ ستة أميال . ومن مدينة كامد إلى ضيعة تعرف بعين الجر ثمانية عشر ميلاً . ومن عين الجر إلى مدينة دمشق ثمانية عشر ميلاً . فجملة المسافة بين صيدا ودمشق ستة وستون ميلاً ».

(بط ١ ـ ١٣١ ي) «ثم سافرت منها (صور) إلى مدينة صيدا ، وهي على ساحل البحر ، حسنة ، كثيرة الفواكه ، يحمل منها التين والزبيب والزيت إلى بلاد مصر ».

(قل ٤ ـ ١١١) «هي مدينة بساحل البحر الرومي ، ذات حصن حصين . قال ابن القطامي : سُميت بصيدون بن صدقا ، بن كنعان ، بن حام بن نوح . وهو أول من عمرها وسكنها . وقال في «الروض المعطار» : سميت بامرأة . وشرب أهلها من ماء يجري إليهم من قناة . قال في «العزيزي» : وبينها وبين دمشق ستة وثلاثون ميلاً . قال في «مسالك الأبصار» : وكورتها كثيرة الأشجار ، غزيرة الأنهار . وقال في «الروض المعطار» : وبها سمك صغار له أيد وأرجل صغار . قال في «المسالك» : وهي ولاية جليلة ، واسعة العمل ، ممتدة القرى ، تشتمل على نيف وستمئة ضيعة ».

صيدنايا

(ياق ٣ ـ ٤٤١ ؛ مرا ٢ ـ ١٧٥) «صيدنايا بلد من أعمال دمشق مشهور بكثرة الكروم ، والخمر الفائق ».

صيعير

(ياق ٣ ـ ٤٤٢ ؛ مرا ٢ ـ ١٧٥) «هي قرية بنواحي القدس . ذكرت في التوراة ».

ض

حرف الضاد

ضاحك

(ياق ٣ ـ ٤٥٩ ؛ مرا ٢ ـ ١٧٧) «ماء في بطن السِرّ ، في أرض بلقين ، من الشام .»

ضريح روبيل

(مجير ٤٢٠) «وبظاهر الرملة ، من جهة الغرب ، بالقرب من البحر المالح ، مشهد يقال ان به ضريح سيدنا روبيل بن يعقوب . وهو مكان مأنوس يُقصد للزيارة . وفي كل سنة له موسم يجتمع الناس فيه من الرملة وغزة وغيرهما ، ويقيمون أياماً ، وينفقون أموالاً كثيرة . ويقرأ القرآن العظيم ، والمولد الشريف . والذي عمر المشهد سيدنا ومولانا ولي الله الشيخ شهاب الدين أرسلان ، تغمده الله برحمته .»

ط

حرف الطاء

طبرية

(يع ، تا ٣٢٧) طبرية مدينة الأردن . وهي في سفل جبل على بحيرة جليلة ، يخرج منها نهر الأردن المشهور . وفي مدينة طبرية مياه تنبع حارة تفور في الصيف والشتاء ، ولا تنقطع . فتدخل المياه الحارة إلى حماماتهم . ولا يحتاجون إلى وقود . وأهل مدينة طبرية قوم من الأشعريين هم الغالبون فيها .»

(اصطخ ٥٨ ؛ حو ١١٣ ي) «وأما الأردن فمدينتها الكبرى طبرية . وهي على بحيرة عذبة الماء طولها اثنا عشرة فرسخًا في عرض فرسخين أو ثلاثة . وبها عيون جارية حارة . ومستنبطها على نحو فرسخين من المدينة . فإذا انتهى الماء إلى المدينة ، على ما دخله من الفتور لطول السير ، إذا طرحت فيه الجلود تمعطت لحرّه ، ولا يمكن استعماله إلا بالمزج . ويعم هذا الماء حماماتهم وحياضهم .»

(مق ١٦١ ، ١٨٥) «وطبرية قصبة الأردن ، وبلد وادي كنعان ، موضوعة بين الجبل والبحيرة . فهي ضيقة كربة في الصيف مؤذية . طولها نحو فرسخ بلا عرض . وسوقها من الدرب إلى الدرب ، والمقابر على الجبل . بها ثماني حمامات بلا وقيد ، وميَاض عده حارة الماء . والجامع في السوق كبير حسن قد فُرِش أرضه بالحصى على أساطين حجارة موصولة .

ويقال : ان أهل طبرية شهرين يرقصون ، وشهرين يقمقمون ، وشهرين يثاقفون ، وشهرين عراة ، وشهرين يزمرون ، وشهرين يخوضون . يعني

... ويطردون الزنابير عن ال...
والفواكه بالمنابّ ، وعراة من شدة الحر ، ويمصون قصب السكـ...
ويخوضون الوحل .

وأسفل البحيرة جسر عظيم عليه طريق دمشق . وشربهم منها . عليها ...
قرى ونخيل . والسفن فيها تذهب وتجيء . وماء الحمامات والدواميس ...
لا يستطيبها الغرباء . كثيرة الأسماك خفيفة الماء . والجبل مطل على ال...
شاهق .»

(خس ١٧ ي) «ثم خرجت قيدا إلى واد في آخره بحر صغير طوله ...
فراسخ وعرضه ثلاثة ، وماؤه عذب لذيذ . وتقع غربيه مدينة طبرية . وتصـ...
في هذا البحر كل مياه الحمامات وفضلات المدينة . وكذلك يشرب مـ...
سكانها ، وسكان الولاية التي على شاطئه .

وسمعت ان أميراً دخل هذه المدينة ذات مرة . فأمر بسد قنوات القاذورات
والماء الملوّث حتى لا تفضي إلى البحر ، فنتن ماؤه ، وأصبح لا يصلح
للشرب . فأمر ثانية بفتح هذه القنوات ، فعاد ماء البحر عذبًا .

ولطبرية سور حصين يبدأ من شاطئ البحر ، ويمتد حول المدينة . والطرف المحدود بالبحر لا حائط له . وبها مبانٍ كثيرة في وسط البحر . فان قاعه صخري . وقد شُيدت هناك مناظر على رؤوس أعمدة رخامية أساسها في الماء . وفي بحر طبرية سمك كثير . ومسجد الجمعة في وسط المدينة . وعند بابه عين ماء بُني عند رأسها حمام ماؤه ساخن . فلا يستطيع مستحم ان يصبه على جسده من غير ان يمزجه بماء بارد . ويقال ان الذي بناه هو سليمان بن داود . وقد دخلته . وفي الجانب الغربي من مدينة طبرية مسجد اسمه مسجد الياسمين وهو مسجد جميل وفي رواقٍ ، في الجانب الشرقي ، قبر يوشع بن

نون . وتحت هذه الساحة قبور سبعين نبيًا ، قتلهم بنو إسرائيل . . .

وفي طبرية يصنعون الحصير ، ومنه حصير الصلاة . وتشترى الواحدة بخمسة جنيهات مغربية . وفي الجانب الغربي من المدينة جبل فيه قطعة من حجر المرمر مكتوب عليها بخط عبري : ان الثريا كانت على رأس الحمل ساعة الكتابة . ويقع قبر أبي هُرَيرة خارج المدينة ، ناحية القبلة . ولكن لا يستطيع أحد زيارته . لان السكان هناك شيعة . فإذا ذهب أحد للزيارة تجمع عليه الأطفال ، وتحرشوا به ، وحملوا عليه ، وقذفوه بالحجارة . ولهذا لم أستطع زيارته .»

(بك ٢ ـ ٤٥١) «طبرية من الشام معروفة . سميت بذلك ، لان طباري ملك الروم بناها .»

(إد ٦) طبرية مدينة الأردن الكبرى ، وهي قصبتها . وهي مدينة على جبل مطل ، طويلة بذاتها ، قليلة العرض . وطولها نحو من ميلين . وأسفلها من ناحية الغرب ، بحيرة عذبة طولها اثنا عشر ميلاً في عرض مثلها .»

(جب ٣١٣) «على بادية طبرية اختلاف القوافل من دمشق ، لسهولة طريقها . ويُقصد بقوافل البغال على تبنين لوعورتها وقصد طريقها . وبحيرة طبرية مشهورة ، وهي ماء عذب ، وسعتها نحو ثلاثة فراسخ أو أربعة . وطولها نحو ستة فراسخ . والأقوال فيها تختلف . وهذا القول أقربها إلى الصحة . لانا لم نعاينها . وعرضها أيضًا مختلف سعة وضيقًا . وفيها قبور كثيرة من قبور الأنبياء ، كشعيب ، وسليمان ، ويهوذا ، وروبيل ، وابنة شعيب ، زوج الكليم موسى .»

(هر ٢٦) «مدينة طبرية وأعمالها . من شرقي بحيرتها قبر سليمان بن داود . والصحيح ان سليمان دفن إلى جانب أبيه داود في بيت لحم . وهما في

[illegible] ومن شرقي بحيرة طبرية قبر لقمان الحكيم وابنه . وقيل : ان قبره أيضاً في اليمن بجبل يقال له لاعة عدن . وقد ذكرناه فيما تقدم . وبطبرية قبر أبي عبيدة بن الجراح وزوجته . وقيل : قبره في الأرض (الأردن) . وقيل : قبره في بيسان . ومات في طاعون عمواس . وفي لحف جبل طبرية قبر أبي هريرة . وقيل : دفن في البقيع ، وقيل في العقيق . وفي طبرية عين من الماء تنسب إلى عيسى بن مريم . وكنيسة الشجرة . ولهذا الموضع حكاية عجيبة جرت لعيسى بن مريم مع الصباغ . ذكرت في الإنجيل . وهي أول معجزة ظهرت منه . وظاهر طبرية مشهد فيه قبر سكينة ابنة الحسن .

(هر ٢٨) «وحمام طبرية التي يقال انها من عجائب الدنيا ، هذه التي على باب طبرية ، على جانب بحيرتها ، فان مثلها كثير رأينا في الدنيا . وإنما التي من عجائب الدنيا فهو موضع من أعمال طبرية في قرية يقال لها الحسنية ، في وادٍ ، وهو عمارة قديمة ، قيل عمرها سليمان بن داود . وهو هيكل يخرج الماء من صدره . وقد كان يخرج من اثني عشر موضعاً . كل عين مخصوصة لمرض من الأمراض ، إذا اغتسل منها صاحب ذلك المرض يبرأ بإذن الله تعالى . والماء أشد حرارة يكون ، وأصفى ما يكون ، وأعذب وأطيب رائحة . وهذا الموضع تقصده أصحاب الأمراض ، والزمنا ، وأصحاب العاهات ، فيغتسلون فيه . ومنفعته ظاهرة . وما رأينا ما يشابهه الأكثر مياه الذي في حد تخوم القسطنطينية .»

(ياق ٣ ـ ٥٠٩ ي ي) «طبرية في الاقليم الثالث . طولها من جهة الغرب سبع وخمسون درجة وخمس وأربعون دقيقة ، وعرضها اثنان وثلاثون درجة . فتحت طبرية على يد شرحبيل بن حسنة في سنة ١٣ ـ ٦٣٤ صلحاً ، على

أنصاف منازلهم وكنائسهم . وقيل انه حاصرها أياماً ، ثم صالح أهلها على أنفسهم وأموالهم وكنائسهم ، إلا ما جلوا عنه وخلوه . واستثنى لمسجد المسلمين موضعاً . ثم نقضوا في خلافة عمر . واجتمع إليهم من شواذ الروم . فسير أبو عبيدة إليهم عمراً بن العاص في أربعة آلاف . وفتحها على مثل صلح شرحبيل . وفتح جميع مدن الأردن على مثل هذا الصلح بغير قتال .

هي بلدة مطلة على البحيرة المعروفة ببحيرة طبرية . وهي في طرف جبل . وجبل الطور مطل عليها . وهي من أعمال الأردن في طرف الغور . بينها وبين دمشق ثلاثة أيام . وكذلك بينها وبين بيت المقدس . وبينها وبين عكة يومان . وهي مستطيلة على البحيرة ، عرضها قليل ، حتى تنتهي إلى جبل صغير ، فعنده آخر العمارة .

قال علي بن أبي بكر الهروي : أما حمامات طبرية التي يقال انها من عجائب الدنيا فليست هذه التي على باب طبرية ، على جانب بحيرتها . فان مثل هذه كثيراً رأينا في الدنيا . وأما التي عجائب الدنيا فهو موضع في عمل طبرية ، شرقي قرية يقال لها الحسينية في وادٍ . وهو هيكل يخرج الماء من صدره . وقد كان يخرج من اثني عشرة عيناً كلُّ عين مخصوصة بمرض ، إذا اغتسل فيها صاحب ذلك المرض ، بريء بإذن الله تعالى . والماء شديد الحرارة جداً ، صاف ، عذب ، طيب الرائحة . ويقصده المرضى يستشفون به ، وعيون تصب في موضع كبير حر يسبح الناس فيه . ومنفعته ظاهرة . وما رأينا ما يشابهه إلا في الشرميا المذكور في موضعه .

قال أبو القاسم : كان أول من بناها ملك من ملوك الروم يقال له طبارا . وسميت باسمه . وفيها عيون ملحة ، حارة . ويقربها حمة يغتمس فيها الجرُب . وبها مما يلي الغور ، بينها وبين بيسان ، حمة سليمان بن داود .

ويزعمون انها نافعة من كل داء . وفي وسط بحيرتها صخرة منقورة قد طُبّقت بصخرة أخرى تظهر للناظر من بعيد . يزعم أهل النواحي انه قبر سليمان داود .

قال أبو عبدالله البناء (ونصه كما هو مذكور في ما سبق من قول المقدسي) :

وبطبرية من المزارات في شرقي بحيرتها قبر سليمان بن داود . والمشهور انه في بيت لحم في المغارة التي ولد فيها عيسى . وفي شرقي بحيرة طبرية قبر لقمان الحكيم وابنه . وله في اليمن قبره . والله اعلم بالصحيح منهما . وبه قبر يزعمون انه قبر أبي عبيدة بن الجراح وزوجته . وقيل قبره في الأردن . وقيل بيسان . وفي لحف جبل طبرية قبر يقولون انه قبر أبي هريرة . وله قبر بالبقيع وبالعقيق . وبطبرية عين من الماء تنسب إلى عيسى ، وكنيسة الشجرة . وبها جرت القصة مع الصناع . وفي ظاهر طبرية قبر يرون انه قبر سكّينة . والحال ان قبرها في المدينة . وبه قبر يزعمون انه قبر عُبيد الله بن العباس بن علي بن أبي طالب .»

(اث ١١ ـ ٣٥٥) «لما فرغ صلاح الدين من هزيمة الفرنج ، أقام بموضعه باقي يومه . ولما أصبح يوم الأحد ، عاد إلى طبرية ونازلها . فأرسلت صاحبتها تطلب الأمان لها ولأولادها وأصحابها ومالها . فأجابها إلى ذلك . فخرجت بالجميع . فوفى لها . فسارت آمنة . ثم أمر بالملك وجماعته من أعيان الأسرى ، فأرسلوا إلى دمشق . وأمر بمن أسر من الداويّة والاسبتاريّة ان يجمعوا ليقتلهم . ثم علم ان من عنده أسير لا يسمح به ، لما يرجو من فدائه . فبذل في كل أسير من هذين الصنفين خمسين ديناراً مصرياً . فأحضر عنده في الحال مئتي أسير منهم . فأمر بضربهم ، فضُربت أعناقهم . وإنما خص هؤلاء بالقتل ، لانهم أشد شوكة من جميع الفرنج . فأراح الناس من شرهم .»

(مرا ٢ ـ ١٩٤ ي) «طبرية بلدة مطلة على البحيرة المعروفة بها . وهي من أعمال الأردن في طرف الغور ، بينها وبين دمشق ثلاثة أيام . وكذلك بينها وبين بيت المقدس . وهي مستطيلة ، وعرضها قليل ، حتى تنتهي إلى جبل صغير عنده آخر العمارة . وفيها عيون ملحة ، حارة ، بنيت عليها حماماته ، فهي لا تحتاج إلى الوقود . والحمام الذي يقال انه من عجائب الدنيا وينسب إليها ليس فيها . وإنما هو في أعمالها ، في موضع يقال له الحسينية في واد ، وهو عمارة قديمة ، هيكل يخرج الماء من صدره ، من اثني عشر عيناً ، كل واحدة مخصوصة بمرض ، إذا اغتسل منها صاحب المرض بريء بإذن الله تعالى . وماؤها شديد الحرارة جداً ، صافٍ ، عذب ، طيب الرائحة ، يقصده المرضى يستشفون به .»

(دمش ٢١١) «ومن عمل صفد طبرية . وكانت قصبة الأردن . وهي مدينة مستطيلة على شاطئ بحيرتها . وطول البحيرة اثنا عشر ميلاً ؛ وعرضها ستة أميال . والجبال تكتنفها . ومنها يخرج النهر الشريعة ، ويصب في بحيرة زغر . وعلى شاطئ بحيرة طبرية منابع حارة ، شديدة الحرارة ، تسمى الحمامات . وماء هذه الحمامات ملحي ، كبريتي ، نافع من ترهل البدن ، ومن الجرَب الرطب ، ومن غلبة البلغم ، وافراط العبالة . يقال ان في البحيرة قبر سليمان بن داود .»

(قز ١٤٥) «طبرية مدينة بقرب دمشق ، بينهما ثلاثة أيام . مطلة على بحيرة معروفة ببحيرة طبرية . وجبل الطور مطل عليها . وهي مستطيلة على البحر نحو فرسخ ، بناها ملك من ملوك الروم اسمه طباري . بها عيون جارية حارة بنيت عليها حمامات لا يحتاج لها إلى وقود . وهي ثمان (ثماني) حمامات .

قال أبو بكر بن علي الهروي (كما سبق في نص ياقوت)»

وبينها وبين بيسان حمّة سليمان يزعمون انها نافعة لكل داء . وبها بحيرة

عشرة أميال في ستة أميال . غؤورها علامة خروج الدجال . وهي كبركة قد أحاطت بها الجبال . ينصب إليها فضلات أنهار تأتي من حمة بانياس . وبها معدن المرجان . وحولها قرى كبيرة . وتخيَّل في وسط هذه البحيرة صخرة منقورة طبّقت بصخرة أخرى تظهر للناظرين من بعيد . يزعم أهل النواحي انها قبر سليمان . وبطبرية قبر لقمان الحكيم . ومن زاره أربعين يوماً يظهر منه الحكمة . وبها عقارب قتالة كعقارب الأهواز .

وقال صاحب «تحفة الغرائب» : بطبرية نهر عظيم . والماء الذي يجري فيه نصفه حار ونصفه بارد . ولا يمتزج احدهما بالآخر . وإذا أخذ من النهر باناء يبقى خارج النهر بارداً . وبأرض طبرية موضع فيه سبع عيون ينبع الماء منه سبع سنين متواليات ، وييبس سبع سنين متواليات .

يُنسب إليها سليمان بن أحمد بن يوسف الطبراني ، أحد الأئمة المعروفين والحفّاظ المكثرين ، والمشايخ المعمّرين . من تصانيفه المعجم الكبير في أسماء الصحابة لم يُصنّف مثله . ذكر أبو الحسن أحمد بن فارس ، صاحب المجمل ، قال : سمعت الأستاذ ابن العميد ، وزير آل بُويه يقول : كنت أظن لا حلاوة في الدنيا فوق الرئاسة حتى شاهدت مذاكرة سليمان الطبراني وأبي بكر الجعاني . فكان الطبراني يغلب الجعاني بكثرة حفظه ، والجعاني يغلب الطبراني بزيادة فطنته ، حتى ارتفعت أصواتهما ، ولا يكاد يغلب احدهما الآخر . إلى ان قال الجعاني : عندي حديث ليس عند أحد . فقال الطبراني : هاته . فقال : حدثني أبو خليفة قال : حدثني سليمان بن أيوب ، وذكر الحديث . فقال الطبراني : أنا سليمان بن أيوب ، ومني سمع أبو خليفة . فاسمعه مني حتى يعلو اسنادك . فخجل الجعاني . وقال ابن العميد : فوددت ان الوزارة للطبراني ، وأنا الطبراني . وفرحت له كما فرح هو » .

قيل ان الطبراني ورد اصفهان ، وأقام بها سبعين سنة . وتوفي سنة ستين ومئتين (٨٧٣) ، عن مئة سنة .

(أبو ٢٤٣) «قال العزيزي : وبين طبرية وبين عمّان اثنان وسبعون ميلاً . وبين طبرية أيضاً وبين جب يوسف ستة أميال . ومدينة طبرية في الغور على ضفة بحيرة لها ، طولها اثنا عشر ميلاً ، وعرضها ستة أميال . والجبل من غربي المدينة ، والبحيرة من شرقيها ، والجبال تدور بها . وكانت طبرية قديماً قاعدة الأردن ، وهي مدينة خراب . فتحها صلاح الدين من الفرنج وخربت . وبانيها طبريوس أحد ملوك اليونان البطالسة الأوائل . فاشتق اسمها من اسمه . وبطبرية عيون ماء في غاية الحرارة . وعليها حمام يغتسل الناس فيها .»

(بطـ ١ ـ ١٣٢ ي) «ثم سافرت منها (صيدا) إلى مدينة طبرية . وكانت فيما مضى مدينة ضخمة . ولم يبق منها إلا رسوم تنبئ عن ضخامتها وعظم شأنها . وبها الحمامات العجيبة . لها بيتان احدهما للرجال ، والثاني للنساء . وماؤها شديد الحرارة . ولها البحيرة الشهيرة . طولها نحو ستة فراسخ ، وعرضها أزيد من ثلاثة فراسخ . وبطبرية مسجد يُعرف بمسجد الأنبياء ، فيه قبر شُعيب وبنته زوج موسى الكليم ، وقبر سليمان ، وقبر يهوذا وروبيل . وقصدنا منها إلى زيارة الجب الذي ألقي فيه يوسف ، وهو في صحن مسجد صغير ، وعليه زاوية . والجب كبير عميق . شربنا من مائه المجتمع من ماء المطر . وأخبرنا قيّمه ان الماء ينبع منه أيضاً .»

(قل ٤ ـ ١٥١) «طبرية مدينة من جند الأردن بناها طبريون أحد ملوك اليونان البطالسة ، فعرفت به ، ثم عرّبت طبرية . والنسبة إليها طبراني للفرق بينها وبين طبرستان من نواحي بلاد الشرق ، حيث ينسب إليها طبري . وهي في الغور ، في سفح جبل على بحيرتها . قال في «مسالك الأبصار» : ومن عملها قدس .

قال : وكان معها قديمًا السواد وبيسان ، ثم خرجا عنها . قال العثماني في «تاريخ صفد» : ومن ولايتها البطيحة وكفر عاقب .»

(مجير ٢٨٤) «ثم قوّى عزمه (السلطان صلاح الدين) على طبرية . فسار إليها ونزل عليها . وأحضر الحجّارين والنقّابين . وأمرهم بالهدم والنقب . وكان ذلك يوم الخميس . فنقبوا في برج ، فهدموه وتسلقوا فيه وتسلموه . ودخل الليل . فلما بلغ الافرنج ذلك ، اعتدّوا وشدوا عزمهم . وعلموا ان طبرية متى أخذت ، تؤخذ منهم جميع البلاد . فاجتمع الفرنج على ملوكهم ، وساروا بفارسهم وراجلهم نحو السلطان . فبلغ السلطان ذلك يوم الجمعة . فما كذّب الخبر . واستخار الله تعالى ، وسار بعسكره . وجاء يوم الجمعة رابع عشر ربيع الآخر ، والافرنج سائرون إلى طبرية . فرتب السلطان الاطلاب في مقاتلتهم . فحال الليل بين الفريقين .»

طرطوس - (ياق - ٥٢٩ ؛ مرا ٢ - ٢٠١) «بلد بالشام مشرفة على البحر ، قرب المرقب وعكا . وهي اليوم بيد الافرنج .»

ألطرون - (ياق ٣ - ٥٣٤ ؛ مرا ٢ - ٢٠٣) «حصن بين بيت المقدس والرملة . كان مما فتحه صلاح الدين في سنة ٥٨٣/ ١١٨٧ .»

طُلّ - (ياق ٣ - ٥٤٣ ؛ مرا ٢ - ٢٠٨) «قرية من قرى غزة بفلسطين .»

الطوبانية - (ياق ٣ - ٥٥٦ ؛ مرا ٢ - ٢١٤) «بلد من نواحي فلسطين .»

الطواحين

(ياق ٣ - ٥٥٤ ؛ مرا ٢ - ٢١٣) «موضع قرب الرملة من أرض فلسطين بالشام . كانت عنده الوقعة المشهورة بين خُمارويّه بن طولون والمعتضد بالله في سنة ٢٧١/ ٨٤٤ . انصرف كل منهما مقتولاً . كانت أولا على خمارويه . ثم كانت على المعتضد .»

الطور (كريزيم) (ياق ٣ - ٥٥٧ ؛ مرا ٢ - ٢١٤) «الجبل المشرف على نابلس . ولهذا يحجّه السامرة . وأما اليهود فلهم فيه اعتقاد عظيم . ويزعمون ان إبراهيم أمر بذبح إسماعيل فيه . وعندهم في التوراة ان الذبيح اسحق .»

الطور (التجلي)

(ياق ٣ - ٥٥٧ ؛ مرا - ٢ - ٢١٥) «جبل بعينه مطل على طبرية الأردن . بينهما أربعة فراسخ . على رأسه بيعة واسعة ، محكمة البناء ، موثقة الأرجاء ، يجتمع في كل عام بحضرتها سوق . ثم بنى هناك الملك المعظم عيسى بن عبدالملك العادل أبي بكر بن أيوب قلعة حصينة . وانفق عليها الأموال الجمة ، وأحكمها غاية الأحكام . فلما كان في سنة ٦١٥/ ١٢١٨ ، وخرج الافرنج من وراء البحر طالبين البيت المقدس أمر بخرابها حتى تركها كأمس الدابر . والتحق البيت المقدس بها في الخراب . فهما إلى هذه الغاية خراب .»

(مش ٢٩٧) «جبل بعينه مطل على مدينة طبرية الأردن .»

طور زيتا

(فق ١٠١) «طور زيتا مشرف على المسجد . وفيما بينهما وادي جهنم . ومنه رفع عيسى . وعليه ينصب الصراط . وفيه مصلى عمر بن الخطاب . وفيه قبور الأنبياء .»

(مق ١٧٢) «جبل زيتا مطل على المسجد ، شرقي الوادي (جهنم) ، على رأسه مسجد لعمر ، نزله أيام فتح البلد ، وكنيسة على الموضع الذي صعد منه عيسى . وموضع يسمونه الساهرة . وحدثونا عن أبي عباس ان الساهرة هي أرض القيامة ، بيضاء لا يُسفك عليها دم .»

(ياق ٣ - ٥٥٨ ؛ مرا ٢ - ٢١٥) (جبل زيتا) هو مشرف على المسجد . وفيما بينهما وادي جهنم . ومنه رفع عيسى بن مريم . وفيه ينصب الصراط . وفيه

صلى عمر بن الخطاب . وفيه قبور الأنبياء . قال البشاري : وجبل زيتا مطل على المسجد ، شرقي وادي سلوان ، وهو وادي جهنم ».

(مش ٢٩٧) «طور زيتا أيضاً جبل بالبيت المقدس . وفي الأثر : مات بطور زيتا سبعون ألف نبي ، قتلهم الجوع . وهو شرقي وادي سلوان ».

(مجير ٤١٠ ي) «طور زيتا . وهو الجبل الذي صعد منه عيسى إلى السماء حين رفعه الله إليه . وعلى رأسه كنيسة من بناء هيلانة . وفي وسطها قبة يقال انها مصعد عيسى . وقد استهدمت الكنيسة . والنصارى يعظمون هذا المكان تعظيماً زائداً . وبطور زيتا شجرة خرنوب عند مسجد لطيف . وتحت المسجد مغارة مأنوسة . ويقصد الناس هذا المكان للزيارة . وتسمى هذه الشجرة خرنوبة العشرة . ولا أدري ما السبب في تسميتها بذلك . ولكن اشتهر هذا الاسم عند الناس . والله اعلم بحقيقة الحال . ويسمى جبل بيت المقدس ، وهو طور زيتا جبل الخمر . وهو كثير الشجر والظل ».

ولما فتح الملك صلاح الدين بيت المقدس وقف أرض طور زيتا على الشيخ الصالح ولي الدين أبي العباس أحمد بن أبي بكر بن عبدالله بن داود الهكاري ، وعلى الشيخ الإمام الزاهد أبي الحسن علي بن أحمد بن أبي بكر بن عبدالله الهكاري سوية بينهما ، ثم على ذريتهما . تأريخ كتابة وقفه في السابع عشر من ذي الحجة سنة ٥٨٤/ ١١٨٨ ».

(ناب ١٩١) «ثم صعدنا إلى طور زيتا ، وهو جبل عظيم شرقي بيت المقدس ، مشرف على المسجد الأقصى ، وحرم الصخرة الشريفة . ويسمى هذا الجبل ، الذي هو طور زيتا ، جبل الخَمْر ، وهو كثير الشجر والظل . وهو الذي صعد منه عيسى ابن مريم إلى السماء ، حين رفعه الله إليه ».

طور سينا ـ (يع تا ١ ـ ٣٦) «وصعد موسى طور سينا ، فأقام أربعين يوماً . فكتب التوراة ».

(ياق ـ ٣ ـ ٥٥٨ ؛ مرا ٢ ـ ٢١٥) «طور سينا جبل بقرب أيلة . وعنده بليد فتح في زمن النبي . وقد أضيف إلى سيناء ، وهو شجر ».

(مش ٢٩٧) «اختلفوا فيه . فقيل هو جبل بقرب أيلة . وقيل هو جبل في الشام . وقيل سيناء حجارته . وقيل شجر فيه ».

طور هرون

(مس ١ ـ ٩٤) «وقبض الله هرون إليه . فدفن في جبل موات (مواب) نحو جبال الشراة مما الطور . وقبره مشهور في مغارة عادية يسمع فيها من بعض الليالي دوي عظيم يجزع منه كل ذي روح . وقيل انه غير مدفون ، بل هو موضوع في تلك المغارة . ولهذا الموضع خبر عجيب . من وصل إلى هذا الموضع علم بما وصفناه . وكان ذلك بعد وفاة موسى بسبعة أشهر . وقبض هرون وهو ابن مئة وعشرين سنة ».

(ياق ٣ ـ ٥٥٩ ؛ مرا ٢ ـ ٢١٥) «جبل عالٍ مشرف ، قبلي البيت المقدس ، فيه قبر هرون . لانه أصعد فيه مع أخيه ، فلم يعد . فاتهمت بنو إسرائيل موسى بقتله . فدعا الله حتى أراهم تابوته بين الفضاء على رأس ذلك الجبل ، ثم غاب عنهم . كذا يقول اليهود . فسمي طور هرون لذلك ».

(مش ٢٩٧) «علم لجبل عالٍ مشرف ، في قبلي البيت المقدس . في رأسه (فيما قيل) قبر هرون أخي موسى ».

طُوًى ـ (بك ٢ ـ ٤٥٧) «اسم وادٍ في أصل الطور بالشام . وهو مذكور في التنزيل وقيل : بل طوى جبل هناك ».

ظ

حرف الظاء

ظهر حمار - (ياق ٣ - ٥٨٢ ؛ مرا ٢ - ٢٢٤) «قرية بين نابلس وبيسان . وبها قبر بنيامين أخي يوسف الصديق .»

حرف العين

عابود

«ياق ٣ ـ ٥٨٣ ؛ مرا ٢ ـ ٢٢٥) «بليد من نواحي بيت المقدس ، من كورة فلسطين .»

العازرية

(ياق ٣ ـ ٥٨٦ ؛ مرا ٢٢٦) «قرية بالبيت المقدس ، بها قبر لعازر .»

عاقر

(مق ١٧٦) «قرية كبيرة ، بها جامع كبير . لهم رغبة في الخير . وليس مثل خبزهم . على جادة مكة .»

عاموراء

(ياق ٣ ـ ٥٩٤ ؛ مرا ٢ ـ ٢٢٨) «هي من قرى قوم لوط .»

عاموص

(ياق ٣ ـ ٥٩٤ ؛ مرا ٢ ـ ٢٢٨) «بُليد قرب بيت لحم ، من نواحي بيت المقدس .»

عانة ـ (ياق ٣ ـ ٥٩٥ ؛ مرا ٢ ـ ٢٢٩) «بلد بالأردن .

عثليث

(ياق ٣ ـ ٦١٦ ؛ مرا ٢ ـ ٢٣٧) «اسم حصن بسواحل الشام . ويعرف

يوسف بن أيوب ، سنة

٥٨٣/ ١١٨٧ ».

(ياق ١ ـ ١٥٦ ؛ مرا ١ ـ ٣٢) «الأحمر حصن بظواهر الشام . وكان يعرف بعثليث ».

(قل ٤ ـ ١٥٢) «هي كورة بين قاقون وعكا ، فيها قرى متسعة ، وليس فيها مقر ولاية معلوم . قال العثماني في «تاريخ صفد» : وفي آخر هذا العمل بلاد قاقون . وهو آخر الأعمال الصفدية ».

عجْس

(ياق ٣ ـ ٦١٨) «قرية من قرى عسقلان ، فيما أظن ».

عجلون

(دمش ٢٠٠) «مدينة عجلون ، وفيها حصن حسن حصين . وفيه امياه جارية ، وفواكه كثيرة ، وأرزاق غزيرة . وهو مشرف ، يُرى من مسيرة أربعة أيام ».

(أبو ٢٤٥) «عجلون حصن وربَضه يسمى الباعوثة . والحصن عن البلد شوط فرس . وهما في جبل الغور الشرقي قبالة بيسان . وحصن عجلون حصن منيع مشهور يظهر من بيسان . وله بساتين ومياه جارية . وهو شرقي بيسان . وهو حصن محدث ، بناه عز الدين أسامة من أكابر أمراء السلطان صلاح الدين ».

(بط ١ ـ ١٢٩) «ثم سافرت إلى مدينة علجون . وهي مدينة حسنة لها أسواق كثيرة ، وقلعة خطيرة . ويشقها نهر ماؤه عذب ».

(قل ٤ ـ ١٠٥) «قلعة من جند الأردن مبنية على جبل يعرف بجبل عوف ،

تشرف على الغور . وهي محدثة البناء بناها عز الدين أسامة بن منقذ أحد أكابر السلطان صلاح الدين يوسف بن أيوب ، في سنة ثمانين وخمسمائة (١١٨٤) قال في «مسالك الأبصار» : وكان مكانها دير فيه راهب اسمه عجلون فسميت به . قال في «التعريف» : وهي حصن جليل على صخره . وله حصانة ومنعة منيعة . ومدينة هذه القلعة الباعوثة . وهي على شوط فرس من عجلون . قال في «المسالك» : وكان مكانها دير أيضًا به راهب اسمه باعوثة . فسميت المدينة به . وهما شرقي بيسان ».

عدلون ـ (إد ٧) «حصن منيع على الجبل ».

(ياق ٣ ـ ٦٢٦ ؛ مرا ٢ ـ ٢٢٣) «عدلون (أو عذنون) مدينة من أعمال صيداء ، من ساحل دمشق ».

عرْابة

(ياق ٣ ـ ٦٢٧ ؛ مرا ٢ ـ ٢٤٤) «من أعمال عكة بالساحل الشامي ».

عرِبة ـ (ياق ٣ ـ ٦٣٣ ؛ مرا ٢ ـ ٢٤٦) «موضع في أرض فلسطين بها أوقع أبو إمامة الباهلي بالروم ، لما بعثه يزيد بن أبي سفيان ».

عرندل ـ (ياق ٣ ـ ٦٥٧ ؛ مرا ٢ ـ ٢٥١) «قرية من أرض السراة من الشام فتحت في أيام عمر بن الخطاب ، بعد اليرموك ».

العروب ـ (ياق ٣ ـ ٦٥٨ ؛ مرا ٢ ـ ٢٥٢) «اسم قريتين بناحية القدس ـ فيهما عينان عظيمتان ، وبركتان ، وبساتين نزهة ».

العريش

(يع تا ١ ـ ٢١٠) «ونفذ (عمرو بن العاص) حتى صار إلى قرية بالقرب من العريش . وقرأ الكتاب . ثم قال : من أين هذه القرية؟ قال : من مصر . قال :

فان أمير المؤمنين أمرني ، ان أتاني كتابه ، وقد دخلت شيئاً من أرض مصر ، ان أمضي لوجهي واستعين بالله .»

(إد ٢) «العريش مدينة كانت ذات جامعين . والغالب على أرضها الرمال . ولها آثار وجمل فواكه . وهي على مقربة من البحر .»

(ياق ٣ ـ ٦٦٠) «العريش مدينة كانت في أول عمل مصر من ناحية الشام على ساحل بحر الروم في وسط الرمل . إنما سمي العريش ، لان أخوة يوسف ، لما أقحط الشام ، وساروا إلى مصر يمتارون ، وكان ليوسف حراس على أطراف البلاد . من جميع نواحيها ، أمسكوا بالعريش . وكتب صاحب الحرس إلى يوسف يقول له : ان أولاد يعقوب الكنعاني قد وردوا يريدون البلد ، للقحط الذي قد أصابهم . فإلى أن أذن لهم ، عملوا لهم عريشاً يستظلون تحته من الشمس . فسمي الموضع «العريش» .

قال المهلبي : من الورادة إلى العريش ثلاثة فراسخ . قال : ومدينة العريش مدينة جليلة . وهي كانت حرس مصر فرعون . وهي آخر مدينة تتصل بالشام ، من أعمال مصر . ويتقلدها والي الجفار . وهي مُستقرّة . وفيها جامعان ومنبران ، وهواء صحيح طيب ، وماؤها حلو عذب . وبها سوق جامع كبير ، وفنادق جامعة كبيرة ، ووكلاء للتجار ، ونخل كثير . وفيها صنوف من التمور ، ورمان يحمل إلى كل بلد بحسنه . وأهلها من جذام . قال : ومنها إلى بئري أبي اسحق ستة أميال . وهي بئران عظيمان ترد عليهما القوافل . وعندها أخصاص فيها قاعة . ومنها إلى الشجرتين ـ وهي أول أعمال الشام ـ ستة أميال . ومنها إلى البرمكية ستة أميال . ثم إلى رفح ستة أميال .»

(مرا ٢ ـ ٢٥٣) «العريش مدينة كانت أول عمل مصر من ناحية الشام ، على ساحل بحر الروم ، في وسط الرمل . خربت على يد الافرنج ، ولم يبقّ منها إلا

آثار .»

(قز ١٤٧) «العريش مدينة جليلة من أعمال مصر . هواؤها صحيح طيب ، وماؤها عذب ، حلو . قيل ان أخوة يوسف لما قصدوا مصر في القحط لامتيار الطعام ، فلما وصلوا إلى موضع العريش ، وكان ليوسف حراس على أطراف البلاد من جميع نواحيها ، فسكنوا هناك ، وكتب صاحب الحراس إلى يوسف : ان أولاد يعقوب الكنعاني قد وردوا يريدون البلد ، للقحط الذي أصابهم . فإلى أن أذن لهم ، عملوا عريشاً يستظلون به . فسمي الموضع بالعريش . فكتب يوسف يأذن لهم ، فدخلوا مصر . وكان من قصتهم ما ذكره الله تعالى .»

وفيها من الطير والجوارح والمأكول والصيد شيء كثير . والرمان العريشي يحمل إلى سائر البلدان لحسنه . وبها أصناف كثيرة من التمر . وغدر دهقانها يضرب بالمثل . يقال : اغدر من دهقان العريش . وذلك ان علياً لما سمع ان معاوية بعث سراياه إلى مصر وقُتل بها محمد بن بكر ، ولى الأشتر النخعي مصر ، فأنفذه إليها في جيش كثير . فبلغ معاوية ذلك . فدسّ إلى دهقان كان بالعريش وقال : أمثل بالسم في الأشتر ، فإني أترك خراجك عشرين سنة . فلما نزل الأشتر العريش ، سأل الدهقان : أي طعام أعجب إليه؟ قال : العسل . فأهدى إليه عسلاً . وكان الأشتر صائماً . فتناول منه شربة . فما استقر في جوفه حتى تلف . فأتى من كان معه إلى الدهقان وأصحابه وأفنوهم .»

العُزَير

(ناب ٦٧) «وصلنا إلى مكان قبر نبي الله العُزَير . وهو على أرض مرتفعة ، حوله بنيان قديم متهدم . وهناك أشجار من الزيتون وغيره . وضريحه كبير حال مبني بالأحجار والجص الأبيض . وهو مدفون في مغارة كبيرة مبنية تحتَ ذلك القبر . حتى ان اليهود يأتون ويقصدون زيارته . ووجدنا على قبره كتابات

يخطهم».

عسقلان

(بلاذ ١٤٣) «ان الروم أخرجت عسقلان، وأجلت عنها أهلها في أيام ابن الزبير. فلما ولي عبدالملك بن مروان بناها وحصنها».

(مق ١٧٤) «عسقلان على البحر، جليلة، كثيرة المحارس والفواكه، ومعدن الجميز. جامعها في البزازين، قد فرش بالرخام. بهية، فاضلة، طيبة، حصينة. قزّها فائق، وخيرها دافق، والعيش فيها رافق. أسواق حسنة، ومحارس نفيسة. إلا ان ميناها ردي، وماءها عذيبي، ودلمّها مؤذ».

(خس ٣٧) «ثم بلغنا مدينة تسمى عسقلان بها سوق وجامع جميل. رأيت بها طاقًا قديمًا، قيل انه كان مسجدًا. وهو طاق من الحجر الكبير. ولو أرادوا هدمه للزمهم انفاق مال كثير».

(انط ١ ـ ٩٦) (سنة ٣٢٦/ ٩٣٧) «وثار المسلمون في عسقلان على كنيسة كبيرة بها، تعرف بكنيسة مريم الخضر. فهدموها ونهبوا جميع ما فيها، وأحرقت. وعاضد المسلمين اليهود في هدمها. وكان اليهود يشعلون النار في الحطب ويجرونه بالبكَر إلى أعلى السقوف حتى يحرقونها، وينحل رصاصها، ويقع عمدها. وخرج أسقفها إلى مدينة السلام متوسلاً في ردها، فلم ينجح له في ذلك سعي. وخربت الكنيسة وبقيت على حالتها. وتوافق المسلمون من أهل عسقلان ان لا يمكث بها هنا. فأقام بالرملة إلى ان مات».

(بك ٢ ـ ٦٨٣) «عسقلان بلد معروف. واشتقاقه من العساقيل. وهو من السراب أو العسقيل، أو الحجارة الضخمة».

(إد ٢) «وأما مدينة عسقلان فهي مدينة حسنة ذات سورين، وبها أسواق. وليس لها من خارجها بساتين. وليس فيها شيء من الشجر. واستفتحها صاحب القدس بعساكر الروم من الفرنج وغيرهم، في سنة ٥٤٨/ ١١٥٣. وهي الآن بأيديهم. وعسقلان معزوزة في أرض فلسطين».

(ياق ٣ ـ ٦٧٣) «عسقلان اسم أعجمي، فيما علمت. وقد ذكر بعضهم ان العسقلان أعلى الرأس. فان كانت عربية، فمعناه انها في أعلى الشام. هي مدينة بالشام من أعمال فلسطين على ساحل البحر، بين غزة وبيت جبرين. ويقال لها عروس الشام. وكذلك يقال لدمشق أيضًا . . . ولم تزل عامرة حتى استولى عليها الفرنج، خذلهم الله، في سابع عشري جمادى الآخرة سنة ٥٤٨/ ١١٥٣. وبقيت في أيديهم خمسًا وثلاثين سنة، إلى ان استنقذها صلاح الدين يوسف بن أيوب منهم سنة ٥٨٣/ ١١٨٧. ثم قوي الفرنج وفتحوا عكة، وساروا نحو عسقلان. فخشي ان يتم عليها ما تم على عكة. فخربها في شعبان سنة ٥٨٧/ ١١٩١.

قال أبو الحاتم الرازي: وفي عسقلان الشام قال النبي: أبشّركم بالعروسين، غزة وعسقلان. وقال: افتتحها أولاً معاوية بن أبي سفيان في خلافة عمر بن الخطاب».

(مش ٣٠٨) عسقلان يقال لها عروس الشام. وهي كانت مدينة كورة فلسطين على ساحل بحر الشام. نزلها جماعة من الصحابة. وهي قديمة فتحها المسلمون في أيام عمر بن الخطاب. ولم تزل بأيدي المسلمين على أحسن حال، يحتلها العلماء، وينبع منها أهل الصلاح والفقهاء، إلى ان استولى عليها الفرنج، خذلهم الله، في رابع عشرى جمادى الآخرة سنة ٥٤٨/ ١١٥٣. فبقيت في أيديهم خمسًا وثلاثين عامًا. ثم استنقذها صلاح الدين يوسف بن أيوب، في سنة ٥٨٣/ ١١٨٧، مع البيت المقدس. فاحتشد الفرنج وقوي أمرهم، فتعكبوا على عكا. فخاف صلاح الدين ان

يضعف المسلمون على حفظ عسقلان ، كما ضعفوا على حفظ عكا ، فخربها في سنة ٥٨٧ ـ ١١٩١ . فهي خراب إلى هذه الغاية ».

(اث ١١ ـ ٣٦٠) «لما ملك صلاح الدين بيروت وجبيل وغيرهما ، كان أمر عسقلان والقدس أهم عنده ، لأسباب انهما على طريق مصر يُقطع بينهما وبين الشام . وكان يختار ان تتصل الولايات له ، ليسهل خروج العسكر منها ودخولهم إليها ، ولما في فتح بيت المقدس من الذكر الجميل ، والصيت العظيم ، إلى غير ذلك من الأغراض .

فسار عن بيروت إلى عسقلان ، واجتمع بأخيه العادل ومن معه من عساكر مصر ، ونازلوها يوم الأحد سادس عشر جمادى الآخرة . وكان صلاح الدين قد أحضر ملك الفرنج ومقدّم الداوية إليه من دمشق ، وقال لهما : ان سلمتما البلاد إلي فلكما الأمان . فأرسلا إلى من بعسقلان من الفرنج بأمرانهم بتسليم البلد . فلم يسمعوا أمرهما ، وردوا عليهما أقبح ردّ ، وجبهوهما بما يسوءهما . فلما رأى السلطان ذلك ، جد في قتال المدينة ، ونصب المنجنيقات عليها ، وزحف مرة بعد أخرى . وتقدم النقابون إلى السور ، فنالوا من باشورته شيئاً . هذا وملكهم يكرر المراسلات إليهم بالتسليم ، ويشير عليهم ، ويعدهم انه إذا أطلق من الأسر ، أضرم البلاد على المسلمين ناراً ، واستنجد بالفرنج من البحر ، وأجلب الخيل والرَّجْل من أقاصي بلاد الفرنج وأدانيها ، وهم لا يجيبون إلى ما يقول ، ولا يسمعون ما يشير به .

ولما رأوا انهم كل يوم يزدادون ضعفاً ووهناً ، وإذا قتل منهم الرجل لا يجدون له عوضاً ، ولا لهم نجدة ينتظرونها ، راسلوا صلاح الدين في تسليم البلد على شروط اقترحوها . فأجابهم صلاح الدين إليها . وكانوا قتلوا في الحصار أميراً كبيراً من المهرانية ، فخافوا ، عند مفارقة البلد ، ان عشيرته يقتلون منهم بثأره . فاحتاطوا في ما اشترطوا لأنفسهم ، فأجيبوا إلى ذلك جميعه ، وسلموا المدينة سلخ جمادى الآخرة . وسيرهم صلاح الدين ونساءهم وأموالهم وأولادهم إلى بيت المقدس ، ووفى لهما بالأمان ».

(مرا ٢ ـ ٢٥٨) «عسقلان مدينة بالشام على ساحل البحر ، بين غزة وبيت جبرين . ويقال لها عروس الشام . وكان يرابط فيها المسلمون لحراسة الثغر ».

(قز ١٤٧ ي) «عسقلان مدينة على ساحل بحر الشام ، من أعمال فلسطين . كان يقال لها عروس الشام ، لحسنها . قال رسول الله : أبشركم بالعروسين : غزة وعسقلان .

افتتحت في أيام عمر بن الخطاب ، على يد معاوية بن أبي سفيان ، ولم تزل في يد المسلمين ، إلى ان استولى عليها الفرنج سنة ٥٤٨ ـ ١١٥٣ .

حكى بعض التجار ان الفرنج اتخذوا مركباً قدر سور عسقلان ، واشحنوها رجالاً وسلاحاً ، وأجروها حتى لصقت بسور عسقلان ، ووثبوا منها على السور ، وملكوها قهراً . وبقيت في يدهم خمساً وثلاثين سنة ، إلى ان استنقذها صلاح الدين يوسف بن أيوب . ثم عاد الفرنج وفتحوا عكا ، وساروا نحو عسقلان . فخشي ان يتم عليها ما تم على عكة . فخربها في سنة ٥٨٧ ـ ١١٩١ . بها مشهد رأس الحسين . وهو مشهد عظيم مبني بأعمدة الرخام . وفيه ضريح الرأس . والناس يتبركون به . وهو مقصود من جميع النواحي . وله نذر كثير ».

(أبو ٢٣٩) «عسقلان هي بلدة بها آثار قديمة على جانب البحر . بينها وبين غزة نحو ثلاثة فراسخ . وهي من جملة ثغور الإسلام الشامية . قال العزيزي : ومدينة عسقلان هي على ضفة البحر ، على قلعة . وهي من أجل مدن الساحل . وليس لها ميناء . وشرب أهلها من آبار حلوة . وبينها وبين غزة اثنا عشر ميلاً . وبينها وبين الرملة ثمانية عشر ميلاً . وهي في زماننا خراب ، ليس

فيها ساكن .»

(بط ١ ـ ١٢٦ ي) «ثم سافرت من القدس الشريف برسم زيارة ثغر عسقلان ، وهو خراب ، وقد عاد رسومًا طامسة ، واطلالاً دارسة . وقل بلد جمع من المحاسن ما جمعته عسقلان ، اتقانًا وحسن وضع ، واصالة مكان ، وجمعًا بين مرافق البر والبحر . وبها المشهد الشهير ، حيث كان رأس الحسين بن علي ، قبل ان ينتقل إلى القاهرة . وهو مسجد عظيم ، سامي العلو . فيه جب للماء أمر ببنائه بعض العُبيديين ، وكتب ذلك على بابه . وفي قبلة هذا المزار مسجد كبير يعرف بمسجد عُمَر ، لم يبق منه إلا حيطانه . وفيه أساطين رخام ، لامثل لها في الحسن ، وهي ما بين نائم وحصيد . ومن جملتها أسطوانة حمراء عجيبة يزعم الناس ان النصارى احتملوها إلى بلادهم ، ثم فقدوها ، فوُجدت في موضعها ، في عسقلان .

وفي القبلة من هذا المسجد بئر تعرف ببئر إبراهيم ، يُنزل إليها في درج متسعة ، ويُدخل منها إلى بيوت . وفي كل جهة من جهاتها ، الأربع ، عين تخرج من أسراب مطوية بالحجارة . وماؤها عذب ، وليس بالغزير . ويذكر الناس فضائلها كثيرًا .

وبظاهر عسقلان وادي النمل . ويقال انه المذكور في الكتاب العزيز : وبجبانة عسقلان من قبور الشهداء والأولياء ما لا يحصى لكثرته . وقفنا عليهم قيّم المزار المذكور . وله جراية يجريها ملك مصر ، مع ما يصل إليه من صدقات الزوار .»

(مجير ٤٢٢) «عسقلان كانت من أحسن المدن وأظرفها . وقد خرّبها الملك صلاح الدين في شهر رمضان ، سنة ٥٨٧ ـ ١١٩١ . واستمرت إلى يومنا لم تعمّر . وبها مشهد عظيم بناه بعض الفاطميين من خلفاء مصر ، على مكان زُعم ان رأس الحسين بن علي به . وبعسقلان أماكن تقصد للزيارة . وهي شاطئ البحر المالح .»

عسكر الرملة ـ (ياق ٣ ـ ٦٧٥ ؛ مرا ٢ ـ ٢٥٨) «محلة بمدينة الرملة ، وهي بلد بفلسطين . خربت الآن .»

(مش ٣٠٩) «محلة كانت في مدينة الرملة بفلسطين .»

عسكر الزيتون ـ (ياق ٣ ـ ٦٧٥ ؛ مرا ٢ ـ ٢٥٨) «يكثر عنده الزيتون . وهو من نواحي نابلس بفلسطين .»

(مش ٣٠٩) «من ناحية نابلس بفلسطين أيضًا . سمي بذلك لكثرة الزيتون فيه .»

عفربلا ـ (ياق ٣ ـ ٦٨٨ ؛ مرا ٢ ـ ٢٦٤) «بلد بغور الأردن قرب بيسان .»

عفراء ـ (ياق ٣ ـ ٦٨٨ ؛ مرا ٢ ـ ٢٦٤) «حصن من أعمال فلسطين ، قرب بيت المقدس .»

عفرى

(ياق ٣ ـ ٦٨٨ ؛ مرا ٢ ـ ٢٦٤) «ماء بناحية فلسطين . قال ابن اسحق : بعث فروة بن عمر بن نافرة الجذامي ثم النفاثي إلى رسول الله بإسلامه ، وأهدى له بغلة بيضاء . وكان فروة عاملاً للروم على من يليهم من العرب . وكان منزله معان وما حوله من أرض الشام . فلما بلغ الروم ذلك من إسلامه ، طلبوه حتى أخذوه ، فحبسوه عندهم . ثم أخرجوه ليصلبوه على ماء يقال له «عفرى» بفلسطين .»

العفر

(ياق ٣ ـ ٦٩٧ ؛ مرا ٢ ـ ٢٦٧) «من قرى الرملة .»

عقرباء

(ياق ٣ ـ ٦٩٥ ؛ مرا ٢ ـ ٢٩٧) «اسم مدينة الجولان . وهي كورة من كور دمشق ، كان ينزلها ملوك غسان .»

عكة

(مق ١٦٢ ي) «مدينة حصينة على البحر ، كبيرة الجامع فيه غابة زيتون تقوم بسرجه وزيادة . ولم تكن على هذه الحصانة حتى زارها ابن طيلون . وقد كان رأى صور ومنعتها ، واستدارة الحائط على ميناها . فأحب ان يتخذ لعكة مثل ذلك الميناء . فجمع صناع الكورة ، وعرض عليهم ذلك . فقيل : لا يهتدي أحد إلى البناء في الماء في هذا الزمان . ثم ذُكر له جدُّنا أبو بكر البنّاء . وقيل : ان كان عند أحد علم هذا فعنده . فكتب إلى صاحبه على بيت المقدس ، حتى أنهضه إليه . فلما صار إليه ، وذكر له ذلك ، قال : هذا أمر هين . عليّ بفِلَق الجميز الغليظة . فصفها على وجه الماء بقدر الحصن البري ، وخيّط بعضها ببعض . وجعل لها باباً من الغرب عظيماً . ثم بنى عليها بالحجارة والشيد . وجعل كلما بنى خمس دوامس ربطها بأعمدة غلاظ ، ليشتد البناء . وجعلت الفُلق كلما ثقلت نزلت . حتى إذا علم انها قد جلست على الرمل تركها حولاً كاملاً ، حتى أخذ قرارها . ثم عاد فبنى من حيث ترك . كلما بلغ البناء إلى الحائط القديم داخله فيه وخيّطه به . ثم جعل على الباب قنطرة . فالمراكب في كل ليلة تدخل الميناء ، وتُجَرّ السلسلة ، مثل صور . قال فدفع إليه ألف دينار سوى الخلع وغيرها من المركوب . واسمه عليه مكتوب . وقد كان العدو قبل ذلك يغير على المراكب .»

(خس ١٥ ي) «عكة ـ بعد ان سرنا سبعة فراسخ من صور بلغنا عكة . وتكتب هناك «مدينة عكة» . وهي مشيدة على مرتفع بعضه من أرض وعرة ، وبعضه سهل . ولم تشيد المدينة في الوادي المنخفض مخافة غلبة ماء البحر عليها ، وخشية أمواجه التي تعج على الساحل . ومسجد الجمعة في وسط المدينة ، وهو أعلى مبانيها . وأعمدتها (لا) كلها من الرخام . ويقع قبر صالح النبي خارجه ، عن يمين القبلة . وساحته بعضها من الحجر ، والبعض الآخر مزروع . ويقال ان آدم كان يزرع هناك . ومسحتُ المدينة فكان طولها ألفي ذراع ، وعرضها خمسمئة . ولها قلعة غاية في الأحكام . يطل جانباها الغربي والجنوبي على البحر . وعلى الأخير (الجانب) ميناء . ومعظم مدن الساحل كذلك . والميناء اسم يطلق على الجهة التي بنيت للمحافظة على السفن ، وهي تشبه الاسطبل . وظهرها ناحية المدينة . وحائطاها داخلان في البحر . وعلى امتدادها مدخل مفتوح ، طوله خمسون ذراعاً . وقد شدت السلاسل بين الحائطين . فإذا أريد إدخال سفينة إلى الميناء ، أرخيت السلسلة حتى تغوص في الماء ، فتمر السفينة فوقها . ثم تشد حتى لا يستطيع عدو ان يقصدها بسوء .»

(إد ٦) «عكة مدينة كبيرة واسعة الأرجاء كثيرة الضيلج (النبلج) ، ولها مرسى حسن مأمون وناسها أخلاط .»

(جب ٣٠٦) «عكة . وصبحنا يوم الثلاثاء العاشر من الشهر المذكور (جمادى الآخرة) ، وهو الثامن عشر لشتنبر ، مدينة عكة . وحملنا إلى الديوان . وهو خان معد لنزول القافلة . وأمام بابه مصاطب مفروشة فيها كتّاب الديوان من النصارى بمحابر الأبنوس المذهبة الحلى . وهم يكتبون بالعربية ويتكلمون بها . ورئيسهم صاحب الديوان والضامن له يعرف بالصاحب ، لقب وقع عليه لمكانه من الخطة . وهم يعرّفون به كل محتشم متعين عندهم من غير الجند . وكل ما يجيء عندهم راجع إلى الضمّان . وضمان هذا الديوان بمال عظيم . فأنزل التجار رحالهم به ، ونزلوا في أعلاه . وطُلب رحل

من لا سلعة له ، لئلا يحتوي على سلعة مخبوءة فيه ، وأطلق سبيله . فنزل حيث شاء . كل ذلك برفق وتؤدة ، دون تعنيف ولا حمل . فنزلنا بها في بيت اكتريناه من نصرانية بإزاء البحر .

عكة هي قاعدة مدن الافرنج في الشام ، ومحط الجواري والمنشآت في البحر كالأعلام ، مرفأ كل سفينة ، والمشبهة في عظمتها بالقسطنطينية ، مجمع السفن والرفاق ، وملتقى تجار المسلمين والنصارى من كل الآفاق . سككها وشوارعها تغص بالزحام ، وتضيق فيها مواطئ الأقدام . تستعر كفراً وطغياناً ، وتفور خنازير وصلباناً . ذفرة قذرة ، مملوءة كلها رجساً وعذرة . انتزعها الافرنج من أيدي المسلمين في العشر الأول من المئة السادسة (نحو ١٢١٠) . فبكى لها الإسلام ملء جفونه ، وكانت إحدى شجونه . فعادت مساجدها كنائس ، وصوامعها مضارب للنواقس . وطهر الله من مسجدها الجامع بقعة بقيت بأيدي المسلمين مسجداً صغيراً يجتمع الغرباء منهم فيه لإقامة فريضة الصلاة . وعند محرابه قبر صالح النبي (ص) وعلى جميع الأنبياء . فحرس الله هذه البقعة من رجس الكفرة ببركة هذا القبر المقدس »

(ياق ٣ ـ ٧٠٧) «عكة . قال صاحب الملحمة : طول عكة ست وستون درجة . وفي زيج أبي عون : طولها ثمان وخمسون درجة وخمس وعشرون دقيقة ، وعرضها ثلاث وثلاثون درجة وثلث . وهي في الاقليم الرابع .

عكة اسم بلد على ساحل بحر الشام ، من عمل الأردن . أحسن بلاد الساحل في أيامنا هذه وأعمرها . (هنا يتبع نص المقدسي الوارد أعلاه) .

وفتحت عكة في حدود سنة ١٥ ـ ٦٣٦ ، على يد عمرو بن العاص ، ومعاوية بن أبي سفيان . وكان لمعاوية في فتحها وفتح السواحل أثر جميل . ولما ركب منها إلى غزوة قبرص ، رمها وأعاد ما تشعث منها . وكذلك فعل

صور . ثم خربت ، فجددها هشام بن عبد الملك . وكانت فيها صناعة بلاد الأردن ، وهي محسوبة من حدود الأردن . ثم نقل هشام الصناعة منها إلى صور . فبقيت على ذلك إلى قرابة أيام المقتدر . ثم اختلفت أيدي المتغلبين عليها . وعُمرت عكة أحسن عمارة . وصار بها الصناعة إلى يومنا هذا . وهي للفرنج .

قال القراء : هذه أرض عكة . . وكانت قديماً بأيدي المسلمين حتى أخذها الافرنج ومُقدَّمهم بغدوين صاحب بيت المقدس من زهر الدولة ابن الجيوش ، (وهو منسوب إلى أمير الجيوش بدر الجمالي ابن الجيوشي) وكان بها من قبل المصريين . فقصدها الافرنج براً وبحراً في سنة ٤٩٧ ـ ١١٠٣ . فقاتلهم أهل عكة حتى عجزوا عنهم ، لقصور المادة بهم . وكان أهل مصر لا يمدونهم بشيء . فسلموها إليهم . وقتلوا منها خلقاً كثيراً ، وسبوا جماعة أخرى ، حملوهم إلى خلف البحر . وخرج زهر الدولة حتى وصل دمشق ، ثم عاد إلى مصر . ولم تزل في أيديهم حتى افتتحها صلاح الدين يوسف بن أيوب ، في جمادى الأولى ، سنة ٥٨٣ ـ ١١٨٧ ، وأشحنها بالرجال والعُدَد والميرة . فعاد الافرنج ، ونزلوا عليها . وخندقوا دونهم خندقاً . وجاء صلاح الدين ونزل دونهم ، وأقام حولهم ثلاث سنين ، حتى استعادها الافرنج من المسلمين عنوة ، في سابع جمادى الآخرة سنة ٥٨٧ ـ ١١٩١ . وأحضروا أسارى المسلمين ، وكانوا نحو ثلاثة آلاف ، وحملوا عليهم حملة واحدة ، فقتلوهم عن آخرهم . وهي في أيديهم الآن »

(اث ، ١١ ـ ٣٥٥ ي) «فلما فرغ صلاح الدين من طبرية ، سار عنها يوم الثلاثاء ، ووصل إلى عكا يوم الأربعاء ، وقد صعد أهلها على سورها يظهرون الامتناع والحفظ . فعجب هو والناس من ذلك ، لأنهم علموا أن عساكرهم ، من

فارس وواجل ، بين قتيل وأسير ، وانهم لم يسلم منهم إلا القليل . إلا انه نزل يومه ، وركب يوم الخميس . وقد صمم على الزحف إلى البلد وقتاله . فبينما هو ينظر من أين يزحف ويقاتل ، إذ خرج كثير من أهلها يضرعون ، ويطلبون الأمان . فأجابهم إلى ذلك ، وأمنهم على أنفسهم وأموالهم ، وخيّرهم بين الإقامة والظعن . فاختاروا الرحيل خوفًا من المسلمين . وساروا عنهم متفرقين . وحملوا ما أمكنهم حمله من أموالهم ، وتركوا الباقي على حاله . ودخل المسلمون إليها يوم الجمعة مستهل جمادى الأولى ، وصلّوا بها الجمعة في جامع كان للمسلمين قديمًا ، ثم جعله الفرنج بيعة ، ثم جعله صلاح الدين جامعًا . وهذه الجمعة أول جمعة أقيمت بالساحل الشامي بعد أن ملكه الافرنج وسلم البلد إلى ولده الأفضل ».

(مرا ٢ ـ ٢٧٢ ي) «عكة . اسم بلد على ساحل الشام ، من عمل الأردن . كانت قديمًا في غاية الحصانة ، لان ابن طولون قدمها ، وكان قد رأى صور واستدارة الحائط على مينائها . فأحب ان يبني لعكة مثله . فجمع صناع المدن ، وعرض عليهم ذلك . (الباقي منقول عن المقدسي) .

ثم اختلفت أيدي المتغلبين عليها ، وصارت بيد الافرنج . فاستنقذها منهم صلاح الدين يوسف بن أيوب ، ثم استعادها الافرنج بعد ذلك . قلت : في سنة ٦٩٠ ـ ١٢٩١ فتحها الملك الأشرف بن الملك المنصور قلاوون ، ونقض بيوتها وأبراجها ، وقتل من بها من الافرنج . وكان ذلك من فتوح المسلمين العظيمة ».

(دمش ٢١٢) «عكة . ومدينة عكة بناها عبدالملك بن مروان . وغلبت عليها النصارى . ثم فتحها صلاح الدين يوسف بن أيوب . وهو الملك الناصر ».

(قز ١٤٨ ي) «عكة مدينة على ساحل بحر الشام من عمل الأردن ، من أحسن بلاد الساحل في أيامنا وأعمرها وفي الحديث : «طوبى لمن رأى عكا ».

ولم تزل في أيدي المسلمين ، حتى أخذها الفرنج ، ٤٩٧ ـ ١١٠٣ . وكان عليها زهر الدولة الجيوشي من قبل المصريين . فقاتل أهل عكة حتى عجزوا . فأخذها الفرنج قهرًا . وقتلوا وسلبوا . ولم تزل في أيديهم إلى زمن صلاح الدين . فافتتحها سنة ٥٨٣ ـ ١١٨٧ ، واشحنها بالسلاح والرجال والميرة . فعاد الفرنج فنزلوا عليها . فأتاهم صلاح الدين وأزاحهم عنها . وقاتل الفرنج أشد القتال . وقتل خلق كثير حول عكة . وثارت روائح الجيف ، وتأذى المسلمون منها . وظهر فيهم الأمراض . ومرض صلاح الدين أيضًا . فأمر الأطباء بمفارقة ذلك الموضع ، ففارقه . فجاء الفرنج وتمكنوا من حوالي عكة ، وخندقوا . فكان الفرنج محيطًا بالمدينة ، والخندق محيطًا بالفرنج . فعاودهم صلاح الدين وأقام حذاهم ثلث سنين ، حتى استعادها الفرنج ، سنة ٥٨٧ ـ ١١٩١ . وقتلوا فيها المسلمين . وهي في أيديهم الآن ».

(أبو ٢٤٣) «عكة . قال في اللباب : ومدينة عكا مدينة كبيرة من سواحل الشام . وداخلها عين تعرف بعين البقر . وبها مسجد يُنسب إلى صالح . ومن كتب المسالك : بين عكا وطبرية أربعة وعشرون ميلاً . ومنها إلى مدينة صور اثنا عشر ميلاً . وهي الآن خراب بعد ما استرجعها المسلمون من أيدي الفرنج في سنة ٦٩٠/ ١٢٩١ . وحضرت فتوحها ، وحصل لي فيها الغزاة ».

(بط ١ ـ ١٢٩ ي) «عكة . ثم سافرت إلى الساحل ، فوصلت إلى مدينة عكة ، وهي خراب . وكانت عكة قاعدة بلاد الفرنج في الشام ، ومرسا سفنهم . وتشبه قسطنطينية العظمى ».

(قل ٤ ـ ١٥٢) «هي مدينة من سواحل الشام . قال العثماني في «تأريخ صفد» : بناها عبدالملك بن مروان . ثم غلبت عليها الفرنج . ثم انتزعها منهم السلطان صلاح الدين يوسف بن أيوب . ثم غلبوا عليها ثانياً ، ثم استرجعت . وقد خربت بعد ان استرجعها المسلمون من الفرنج في سنة ٦٩٠/ ١٢٩١ ، في الدولة الأشرفية «خليل بن قلاوون» وبها مسجد ينسب لصالح . وبينها وبين طبرية أربعة وعشرون ميلاً . وكانت هي قاعدة هذا الساحل قبل صفد . فلما خربت أقيمت صفد مقامها . وصارت هي ولاية .»

(مجير ٢٨٦ ي) «عكة . واقبل السلطان (صلاح الدين) على عكا ، وخيّم قريباً منها ، وأصبح يوم الخميس ركب لحربها . فخرج أهل البلد يطلبون الأمان . فأمّنهم وخيّرهم بين المقام والانتقال . وامهلهم أياماً حتى ينتقل من يختار النقلة . فأسرع الفرنج في الخروج منها . ودخل الجند واستولوا على الدور ونزلوا بها ، وغنموا منها شيئاً كثيراً . . ودخلها المسلمون يوم الجمعة مستهل جمادى الأولى ، وصليت الجمعة بها . وجعلت الكنيسة العظمى مسجداً جامعاً . ورتب فيها القبلة والمنبر . . وأقام السلطان في خيمة ، بباب عكة ، على التل . وكتب لأخيه العادل سيف الدين بن بكر وهو بمصر يعلمه بالفتح . فوصلت البشائر للسلطان بوصوله وانه فتح في طريقه حصن مجدل يابا ومدينة يافا عنوة ، وغنم ما فيها . فتوجه إليه القصّاد من أخيه السلطان الملك الناصر . وأنعم عليهم مما غنمه وسباه بشيء كثير . واستمر السلطان مقيماً بمخيمه . وفرّق الأمراء لفتح البلاد المجاورة ، وأمدّهم بالعساكر .»

علعال

(ياق ٣ ـ ٧١٢ ، مرا ٢ ـ ٢٤٧) «علعال جبل بالشام مشرف على البثنيّة ، بين الغور وجبل السراة . وعلعال جبل مشرف على السّلع من الشام بين العَقَد وجبال الشراة .»

العلا

(بط ١ ـ ٢٦٠ ي) «وبين الحِجْر والعلا نصف يوم أو دونه . والعلا قرية كبيرة حسنة لها بساتين النخل والمياه المعينة يقيم فيها الحجاج أربعاً . ويتزودون ، ويغسلون ثيابهم ، ويودعون فيها ما يكون عندهم من فضل زاد . ويستصحبون قدر الكفاية . وأهل هذه القرية أصحاب أمانة . وإليها ينتهي تجار نصارى الشام لايتعدّونها . ويبايعون الحجاج فيها الزاد وسواه . ثم يرحل الركب من العلا ، فينزلون في غد رحيلهم الوادي المعروف بالعطاس . وهو شديد الحر ، تهب فيه ريح السموم المهلكة . هبّت في بعض السنين على الركب ، فلم يخلص منهم إلا اليسير . وتعرف تلك السنة بسنة الأمير الجالقي . ومنه ينزلون هَدْيَة وهي حُسيان ماء في واد يحفرون به فيخرج الماء ، وهو زُعاق . وفي اليوم الثالث ينزلون بظاهر البلد المقدس الكريم الشريف .»

عمان

(مق ١٧٥) «على سيف البادية ، ذات قرى ومزارع . ورساتقها البلقاء ، معدن الحبوب والأغنام . بها عدة أنهار وأرحية ، يديرها الماء . ولها جامع ظريف بطرف السوق مفسفس الصحن . وقد قلنا انه شبه مكة . وقصر جالوت على جبل يطل عليها . وبها قبر أورياء عليه مسجد . وملعب سليمان . رخيصة الأسعار ، كثيرة الفواكه . غير ان أهلها جهّال . وإليها الطرق صعبة .»

(هر ٢٥) «مدينة يقال لها عمان بها آثار قديمة . ذكروا انها مدينة دقيانوس . وقيل هي مدينة الجبارين أيضاً . والله أعلم .»

(ياق ٣ ـ ٧١٩ ، مرا ٢ ـ ٢٧٨) «عمان بلد في طرف الشام . وكانت قصبة أرض البلقاء . . وقيل ان عمان مدينة دقيانُس . وبالقرب منها الكهف ،

والرقيم معروف عند أهل البلاد . والله أعلم . وقد قيل غير ذلك . وذُكر عن بعض اليهود انه قرأ في بعض كتب الله ان لوطًا لما خرج بأهله من سدوم هاربًا من قومه ، التفتت امرأته فصارت صبّار ملح . وصار إلى زُغر . ولم ينجُ غيره وأخيه وابنتيه . وتوهم ابنتاه ان الله أهلك عالمه . فتشاورتا ان تقيما نسلاً من أبيهما وعمهما . فأسقتاهما نبيذًا . وضاجعت كل واحدة منهما واحدًا . فحبلتا . ولم يعلم الرجلان بشيء من ذلك . وولدت الواحدة ابنًا فسمته عمان أي انه من عم . وولدت الأخرى ولدًا فسمته مآب أي انه من أب . فلما كبرا وصارا رجالاً (رجلين) بنى كل واحد منهما مدينةً في الشام ، وسماها باسمه . وهما متقاربتان في برية الشام . وهذا كما تراه ، ونقلته كما وجدته . والله أعلم بحقه من باطله .»

(أبو ٢٤٧) «عمان مدينة أولية خراب من قبل الإسلام . ولها ذكر في تواريخ الإسرائيليين . وهي رسم كبير . ويمرّ تحتها نهر الزرقاء التي على درب حجاج الشام . وهي غربي الزرقاء وشمالي بركة زيزا على نحو مرحلة منها . وعمان من البلقاء ، وبها آثار عظيمة ، وبها أشجار بطم وغيرها . وقد صار حوالي عمان مزارع . وأرضها زكية طيبة . من كتاب الأطوال ان لوطًا النبي هو تولى عمارة عمان . ومن اللباب : عمان مدينة البلقاء .»

عمتا

(ياق ٣ ـ ٧٢٢ ؛ مرا ٢ ـ ٢٧٨) «قرية بالأردن بها قبر أبي عبيدة بن الجراح . ويقال هو في طبرية . قال المهلبي : من عمان إلى عَمتا ـ وبها يُعمل النبل الفائقة . وهي في وسط الغور ـ اثنا عشر فرسخًا . ومنها إلى مدينة طبرية اثنا عشر فرسخًا .

عمواس

(يع تا ١ ـ ١٧٢) «وكثر الطاعون بالشام وكان طاعون عَمواس . . ومات في

تلك السنة في طاعون عمواس خمسة وعشرون ألفًا ، سوى من لم يُحصَ منهم . وعلا السعر ، واحتكر الناس . فنهى عمر عن الاحتكار .»

(مق ١٧٦) عمواس ـ ذكروا انها كانت القصبة في القديم . وانهم تقدموا إلى السهل والبحر من أجل الآبار . لأن هذه على حد الجبل .»

(بك ٢ ـ ٦٦٩) «عمواس قرية من قرى الشام ، بين الرملة وبين بيت المقدس . وهي التي ينسب إليها الطاعون . لانه منها بدأ .»

(ياق ٣ ـ ٧٢٩) «هي كورة من فلسطين بالقرب من بيت المقدس . قال البشاري : عمواس ـ ذكروا انها كانت القصبة في القديم ، وإنما تقدموا إلى السهل والبحر من أجل الآبار . لان هذه على حد الجبل .»

قال المهلبي : كورة عمواس هي ضيعة جليلة على ستة أميال من الرملة على طريق بيت المقدس . ومنها كان ابتداء الطاعون في أيام عمر بن الخطاب ثم فشا في أرض الشام . فمات فيه خلق كثير لايحصى من الصحابة ومن غيرهم وذلك سنة ١٨/ ٦٣٩ ومات فيه من المشهورين أبو عبيدة بن الجراح ، وعمره ثمان وخمسون سنة ، وهو أمير الشام . ولما بلغت وفاته عمر ولى مكانه على الشام يزيد بن أبي سفيان ، ومُعاذ جبل ، والحارث بن حسنة ، وسُهيل بن عمرو ، والفضل بن العباس ، وشرحبيل بن حسنة ، ويزيد بن أبي سفيان . وقيل : مات فيه خمسة وعشرون ألفًا من المسلمين .»

(مرا ٢ ـ ٢٨١) «عمواس كورة من فلسطين قرب بيت المقدس . وكانت عمواس قصبتها قديمًا وهي ضيعة جليلة على ستة أميال من بيت المقدس . منها كان ابتداء الطاعون المنسوب إليها ، في زمن عمر . وقيل : مات فيه خمسة وعشرون ألفًا .»

عوجا

(ياق ٣ ـ ٧٣٣) «نهر بين أرسوف والرملة ، من أرض فلسطين ، من السواحل .»

عورتا

(ياق ٣ ـ ٧٤٥ ؛ مرا ٢ ـ ٢٨١) «كلمة أظنها عبرانية . بليدة بنواحي نابلس بها قبر العُزير النبي في مغارة . وكذلك قبر يشوع بن نون ، ومفضّل ابن عم هرون . ويقال : فيها سبعون نبيًا .»

(ناب ٦٧ ي) «وصلنا إلى قرية عوَرتا ، فدخلنا إلى المسجد ، فيه مغارة يقال انه دُفن فيها أربعون شهيداً . وزرنا فيها أيضًا جماعة من الأولياء والصالحين في أماكن متعددة يقال لهم : «رجال عورَتا» . وأهل تلك القرية لا يعرفون أسماءهم ، ولا يدركون أخبارهم وأنباءهم . غير انهم وجدوا على التبرك بهم أجدادهم . قال الهروي في زياراته : عورتا قرية في طريق القدس من نابلس ، بها مغارة فيها قبر يوشع بن نون ، ومفضل ابن عم هرون . ويقال : فيها سبعون نبيًا . وقال الحنبلي في تاريخه : ودفن يشوع بن نون في قرية كفر حارس من أعمال نابلس . وقيل انه مدفون في المغارة . وهناك بركة من الماء واسعة مبنية بالأحجار العالية الشامخة . ثم زرنا فيها أيضًا نبي الله مفضّل . وله قبر كبير مبني بالأحجار البيض العظام . وهو بين هاتيك الأشجار القيام . وزرنا أيضًا نبي الله المنصور في جامع عتيق منهدم مهجور .»

عُوس

(ياق ٣ ـ ٧٤٥ ؛ مرا ٢ ـ ٢٨٩) «هو موضع في الشام .»

عيجاء

(ياق ٣ ـ ٧٥٠ ؛ مرا ٢ ـ ٢٩١) «من قرى حوران قرب جاسم . كان أهل أبي تمّام الطائي ينزلون بها وبجاسم .»

عين انا

(ياق ٣ ـ ٧٥٨ ؛ و٧٦٥) «عين أنا أو عينونا من قرى بيت المقدس . وقيل : قرية من وراء الثنيّة من دون القلزم ، في طرف الشام . قال يعقوب : سمعت من يقول هي عين أنا . وهي بين الصلا ومدين على الساحل . وقال البكري : هي قرية يطؤها طريق المصريين إذا حجُّوا . ونا واد .»

(مش ٣١٩) «واد بين الصلا ومدين .»

عين البقر

(خس ١٦) «وعند الباب الشرقي (من عكة) ، على اليد اليسرى ، عين يصلون إلى مائها بنزول ست وعشرين درجة . وتسمى «عين البقر» ويقال ان آدم هو الذي كشفها ، وكان يسقي منها بقرته . ولذا سُميت عين البقر .»

(جب ٣٠٦) «وفي شرقي البلدة (عكة) العين المعروفة بعين البقر . وهي التي أخرج الله منها البقر لآدم . والمهبط إلى هذه العين على أدراج وطية . وعليها مسجد بقي محرابه على حاله . ووضع الفرنج على شرقيه محرابًا لهم . .»

(ياق ٣ ـ ٧٥٨ ؛ مرا ٢ ـ ٢٩٤) «عين البقر قرب عكا تزار ، يزورها المسلمون والنصارى واليهود . ويقولون : ان البقر الذي ظهر لآدم فحرث عليه خرج منها .»

(قز ١٤٩) «عين البقر هي بقرب عكا ، يزورها المسلمون واليهود والنصارى . ويقولون : ان البقر الذي ظهر لآدم فحرث عليه خرج منها . وعلى

العين مشهد منسوب إلى علي بن أبي طالب .»

(بط ١ ـ ١٣٠) «ويشرقي عكا عين ماء تُعرف بعين البقر ، (يقال ان الله أخرج منها البقرة لآدم) ويُنزل إليها في درج . وكان عليها مسجد بقي منه محرابه . وبهذه المدينة قبر صالح .»

عين الجالوت

(ياق ٣ ـ ٧٦٠) «هي بلدة لطيفة بين بيسان ونابلس من أعمال فلسطين . كان الروم قد استولت عليها مدة . ثم استنقذها منهم صلاح الدين الملك الناصر يوسف بن أيوب ، في سنة ٥٧٩/ ١١٨٣ .»

(مش ٢٢٠) «عين الجالوت بلدة بين بيسان ونابلس من أرض الأردن .»

(مرا ٢ ـ ٤٠٣) «بلدة لطيفة بين نابلس وبيسان من أعمال فلسطين . إليها انتهى عسكر المغُل . فلقيهم بها البندقدار ، فكسرهم . وكان ذلك انتهاء فتوحهم .»

عين الجر

(يع ، تا ٢ ـ ٤٠٣) «فوجه (إبراهيم بن الوليد) إليه سليمان بن هشام بن عبدالملك . فلقي مروان ومن معه من أهل الجزيرة وقنسرين وحمص . فالتقوا بعين الجرّ ، من عمل دمشق .»

عين زغر

(بك ١ ـ ٤٤٠) «قال ابن سُهيل الأحول : سُميت بزُغَر بنت لوط .»

عين سلوان

(مق ١٧١) «محلة في ربض المدينة (القدس) تحتها عين عُلّية ، تسقي جنانًا عظيمة . أوقفها عثمان بن عفّان على ضعفاء البلد . تحتها

بئر أيوب . ويزعمون ان بئر زمزم يزور ماء هذه العين ليلة عرفة .»

(خس ٢١) «وحين يسير السائر من المدينة (القدس) جنوبًا مسافة نصف فرسخ ، وينزل المنحدر ، يجد عين ماء تنبع من الصخر ، تسمى «عين سلوان» وقد أقيمت عندها عمارات كثيرة . ويمر ماء هذه العين في قرية شيدوا فيها عمارات كثيرة ، وغرسوا البساتين . ويقال ان من يستحم من ماء هذه العين يشفى مما ألمّ به من الأوصاب والأمراض المزمنة . وقد وقفوا عليها مالاً كثيراً .»

(إد ٥) «وفي هذا الخندق (وادي جهنم) عين سلوان . وهي العين التي أبرأ فيها السيد المسيح الضرير الأعمى ، ولم تكن له قبل عينان .»

(مش ٢٢٠) «عين سُلوان في البيت المقدس . في ظاهر سور المدينة .»

(ياق ٣ ـ ١٢٥) «عين سلوان عين نضاخة يُتبرك بها ، ويستشفى منها ، بالبيت المقدس .»

(مرا ٢ ـ ٤٦) «عين سلوان قرب بيت المقدس ، في وادي جهنم .»

(دمش ١١٩) «وعين سلوان بالبيت المقدس تجري بمقدار معلوم . وبعض مضي كل ثلاث ساعات وأكثر تمدّ حتى يرتفع ماؤها في مجراه نحو ثلاث قامات عما كان يجزر . ثم يرجع ويعود إلى الأول نحو ست ساعات . ثم تمد وتجزر كذلك أبد الدهر .»

(مجير ٤٠٧) «أما عين سلوان فهي بظاهر القدس الشريف ، من جهة القبلة ، بالوادي ، يشرف عليها سور المسجد القبلي . وعن خالد بن معدان انه قال : زمزم وعين سلوان التي في بيت المقدس من عيون الجنة . وعنه أيضاً قال : من أتى بيت المقدس ، فليأت محراب داود ، وليصل فيه ؛ وليسبح في عين سلوان ، فانها من الجنة .»

عين شمش

(مش ٢٢١) «موضع ما بين العُذَيب والقادسية ، له ذكر في الفتوح .»

عين صور

(دمش ١٠٨) ومن العجائب عين صور . والبحر الرومي منها رمية نشاب . وهي مربعة البناء من خارج ، وهي مثمنة من داخل . وعمق الماء إلى أسفل ثلاثة وأربعون ذراعًا بالكبير . قاسوها في أيام قطلو بك لما كان نائبًا بالصفد . قاسها ابن سعادة معلم قلعة صفد بالرصاص والشمع . ونزل فيها غطاس أخرج منها سيف حديد له زمان مرمي فيها . ويخرج من هذه العين ماء كثير . وجريته فرسخين ، ويجري إلى المعشوقة ، يسقي أقصابًا ومزدرعات . وقيل ان هذه العين أخرجتها الجان لسليمان بن داود . ويقال ان ماءها من الفرات . لانها إذا زادت الفرات ، زادت زيادة عظيمة ، واحمر ماؤها وتعكر . وإذا نقصت الفرات نقصت . وحولها أعين كمثلها بل أصغر منها . ويصبوا في البحر الرومي . وهؤلاء من العجائب أيضًا . والله أعلم .»

عيثون

(باق ٣ ـ ٧٦٤ ؛ مرا ٢ ـ ٢٩٨) «هي قرية من قرى بيت المقدس .»

غ

حرف الغين

غزة

(يع ، تا ١ ـ ٢٨٢) «وخرج هاشم بتجارات عظيمة يريد الشام . فجعل يمر بإشراف العرب ، فيحمل لهم التجارات ، ولا يلزمهم لها مؤونة ، حتى صار إلى غزة ، فتوفي فيها .»

(يع ج ٣٢٩) «ومدينة غزة على ساحل البحر . وهي رأس الاقليم الثالث . وبها قبر هاشم بن عبد مناف .»

(بطر ٢ ـ ٩ ي) فبعث (أبو بكر) بعمرو بن العاص ، وشُرَحبيل بن حسنة ، وأبا عبيدة بن الجرّاح ، ويزيد بن أبي سفيان ، وضم إليهم الجيوش . وكان الأمير عمر بن العاص . وأمرهم أن يأخذوا إلى الشام عن طريق أيلة . فساروا حتى نزلوا قرية يقال لها تادون من قرى غزة مما يلي الحجاز . وبلغهم اجتماع جيوش هرقل بمدينة غزة . وهرقل إذ ذاك بدمشق . فكتب عمرو بن العاص إلى أبي بكر يستمده ، ويخبره باجتماع جيوش هرقل . فكتب أبو بكر إلى خالد بن الوليد ، بان يسير بمن معه إلى عمر بن العاص ، ليكون له مدد . فسار خالد بن الوليد من الجزيرة عن طريق البرية ، حتى قدم إلى عمر بن العاص . وكانت جيوش هرقل قد تحصنوا بغزة .

فلما بلغوا غزة ، وجه البطريق رئيس جيش هرقل إلى عسكر المسلمين يسألهم ان يوجهوا إليه بقائد من قوادهم ليكلمهم به . فقال خالد لعمر بن

العاص : أنت امضي إليه . فسار عمر . وفُتح باب غزة ودخل . فلما انتهى إلى البطريق ، رحَّب به وقال له : «ما الذي جاء بكم إلى بلدنا ، وما الذي تريدون؟» فقال له عمر بن العاص : «أمرنا صاحبنا ان نقاتلكم ، إلا ان تدخلوا في ديننا ، فيكون لكم ما لنا ، وعليكم ما علينا ، وتكونوا اخوتنا . ولا نستحل اذاكم ، ولا التعرض لكم . فان أنتم أبيتم ، فتؤدوا لنا الجزية ، جزية نرضى بها نحن وأنتم ، في كل عام أبداً ، ما بقينا وبقيتم . ونقاتل عنكم من ناوأكم ، ونعرض لكم في شيء من أراضيكم ، ودمائكم وأموالكم ، وأولادكم . ونقوم بذلك عنكم ، إذ كنتم في ذمتنا . وكان لكم به علينا عهداً . فان أبيتم ، فليس بيننا وبينكم إلا المحاكمة بالسيف ، حتى نموت عن آخرنا ، أو نصيب ما نريد منكم .»

فلما سمع البطريق كلام عمر بن العاص ، وقلة اكتراثه به ، قال لأصحابه : أتوهم ان هذا أمير القوم .» فأمر أصحابه إذا بلغ عمرو باب المدينة ليخرج ان يضربوا عنقه . وكان مع عمر غلام اسمه وَرْدان . وكان يحسن بالرومية ، لأنه رومي . فأخبر وردان لعمر ما سمع . فقال له : «إحتل في الخروج .» وان البطريق قال لعمرو بن العاص : «هل في أصحابك واحد مثلك؟ فقال له عمرو : أنا أقل أصحابي لساناً ، وأدناهم رأياً . وإنما أنا رسول أديت إليك ما قالوا لي أصحابي . وهم عشرة رجال أجل مني . وهم يدبروا العسكر . وقد أرادوا أن يكونوا في الدخول معي إليك . غير انهم وجهوني أنا إليك لأسمع كلامك . فان أحببت ان أجيئك بهم لتسمع كلامهم ، وتعرف اني صدقتك ، فعلتُ .» قال له البطريق : «فافعل» وفكر البطريق وقال في نفسه : «ان قتل جماعة أحبّ إليّ من ان اقتل رجلاً واحداً .» فارسل إلى الذين كان أمرهم بقتل عمرو ألا يقتلوه ، ولا يتعرضوا له ، رجاء ان يأتيه بالعشرة أصحابه ، فيقتلهم .

فلما خرج عمرو بن العاص من الباب أعلم أصحابه بما كان ، وقال : «لا أعود لمثل هذا أبداً .» ثم كبّر . فخرج الروم ووضعوا الحرب بينهم . فانهزم الروم ، وقُتل منهم مقتلة عظيمة . وساروا المسلمين في آثارهم حتى طردوهم من فلسطين ، ومن الأردن ، إلى بيت المقدس ، وإلى قيسارية . وتحصن بها الناس . فتركوهم ومضوا إلى ناحية البثنيّة . وكتبوا بالخبر إلى أبي بكر .»

(اصطخ ٥٨ ؛ حو ١١٣) «وآخر مدن فلسطين مما يلي جفار مصر مدينة يقال لها غزة ، فيها قبر هاشم بن عبد مناف . وبها مولد محمد بن أدريس الشافعي ، وقبره بالفسطاط . وفيها استغنى عمر بن الخطاب في الجاهلية . لانها كانت متجراً لأهل الحجاز .»

(مق ١٧٤) «غزة كبيرة ، على جادة مصر وطرف البادية ، وقرب البحر . بها جامع حسن . وفيها أثر عمر بن الخطاب ، ومولد الشافعي ، وقبر هاشم بن عبد مناف .»

(بك ٢ ـ ٦٩٥) «موضع بديار جذام من مشارف الشام . وبغزة مات هاشم بن عبد مناف .»

(إد) «وبآخر مدن فلسطين ، يلي طريق مصر ، مدينة غزة . وهي الآن عامرة بأيدي الروم ، ومرسى غزة مينا .»

(ياق ٣ ـ ٧٩٩) «غزة في الاقليم الثالث . طولها من جهة الغرب أربع وخمسون درجة وخمسون دقيقة . وعرضها اثنتان وثلاثون درجة . وفي كتاب المهلبي ان غزة والرملة من الاقليم الرابع . مدينة في أقصى الشام ، من ناحية مصر . بينها وبين عسقلان فرسخان أو أقل . وهي من نواحي فلسطين ، غربي عسقلان .»

(مش ٣٢٤) «غزة بلد مشهور بالشام . بينه وبين عسقلان نحو فرسخين من أعمال فلسطين . وتعرف بغزة هاشم . لان هاشم بن عبد مناف جدّ رسول الله

مات بها . وكان جاء تاجراً . وبها ولد الامام عبدالله محمد بن ادريس الشافعي ».

(مرا ٢ ـ ٣١٢) «غزة مدينة في أقصى الشام ، من ناحية مصر ، بينها وبين عسقلان فرسخان أو أقل ، في غربيّها ، من عمل فلسطين . وفيها مات هاشم جد النبي ، وبها ولد الامام الشافعي .»

(دمش ٢١٣) «غزة . وتعرف قديماً بغزة هاشم . وهي مدينة كثيرة الشجر كسماط ممدود لجيش الإسلام في أبواب الرمل ، ولكل صادر ووارد إلى الديار المصرية والشامية ».

ومن مدنها الساحلية عسقلان ، مدينة عظيمة كانت للافرنج ، وأخربها المسلمون ، ويافا ، وقيسارية ، ورراسوف ، والداروم ، والعريش . ومن أعمالها البرية تيه بني إسرائيل . فيه من المدن الإسرائيلية قدَس ، وجُوبرَق ، والخَلَفة والخُلوص ، والسبَع والمدرة . وهذا تيه بني إسرائيل . ومن أعمالها المتوسطة بين الجبل والساحل تل حمار ، وتل الصافية ، وقرتيا ، وبيت جبرئيل ، ومدينة الخليل ، وبيت المقدس . وكل واحد من هؤلاء عليها نائب . ولها أعمال كثيرة . وبيافا من العجائب حجر قديم في البحر ، قريب الساحل ، له أوان يحتج إليه أصناف الأسماك ، حتى انه لا يبقى صنف إلا أتى إلى الحجر المذكور ».

(قز ١٥٠) «غزة مدينة طيبة بين الشام ومصر ، على طرف رمال مصر . قال النبي : أبشركم بالعروسين ، غزة وعسقلان . فتحها معاوية بين أبي سفيان في أيام عمر بن الخطاب . وكفاها معجزاً انها مولد الإمام محمد بن ادريس الشافعي ، ولد بها سنة ١٥٠/ ٧٦٧ . أنه كان يجعل الليل اثلاثاً ، ثلثاً لتحصيل العلم ، وثلثاً للعبادة ، وثلثاً للنوم . وقال الربيع : كان يختم في رمضان ستين ختمة . كل ذلك في الصلاة ».

(أبو ٢٣٩) «قال ابن حوقل : بها قبر هاشم بن عبد مناف . وبها ولد الشافعي . وفيها أسر (أثرى) عمر بن الخطاب . لانها كانت مستطرقًا لأهل الحجاز . وهي بلدة متوسطة في العظم ، ذات بساتين على ساحل البحر . وبها قليل نخيل وكروم خصبة . وبينها وبين البحر أكوام رمال تلي بساتينها . ولها قلعة صغيرة ».

(بط. ١ ـ ١١٣ ي) «ثم سرنا حتى وصلنا إلى مدينة غزة . وهي أول بلاد الشام مما يلي مصر . متسعة الأقطار ، كثيرة العمارة ، حسنة الأسواق ، بها المساجد العديدة ، ولا سور عليها . وكان بها مسجد جامع حسن . والمسجد الذي تقام الآن به الجمعة بناه الأمير المعظم الجاولي . وهو أنيق البناء محكم الصنعة ، ومنبره من الرخام الأبيض ».

(قل ٤ ـ ٩٨) «قال ابن سعيد : هي على طرف الرمل بين مصر والشام ، آخذة بين البر والبحر بجانبيها ، مبنية على نشز عال على نحو ميل من البحر الرومي ، متوسطة في العظم ، ذات جوامع ومدارس وزوايا وبيمارستان وأسواق ، صحيحة الهواء . وشرب أهلها من الآبار . وبها أمكنة يجتمع بها المطر ، إلا انه يستثقل في الشرب ، فيعدل منه إلى الآبار لخفة مائها . وبساحلها البساتين الكثيرة ، واجل فاكهتها العنب والتين ، وبها بعض النخيل ، وبرّها ممتد إلى تيه بني إسرائيل من قبليّها ، وهو موضع زرع وماشية . إلا ان أهل برّها عُشران بعضهم أعداء بعض . ولولا خوف سطوة السلطنة لما أغمد سيف الفتنة بينهم ، ولاجتاحوا المدينة ومن فيها . قلت : والحال فيها مختلف . فأكثر الأحيان هي تقدمة عسكر مضافة إلى دمشق ، يأتمر مقدم العسكر فيها بأمر نائب السلطنة القائم بدمشق ، ولا يمضي أمراً

دون مراجعته . وان كانت ولايته من الأبواب السلطانية ، وتارة تكون نيابة مستقلة ، وتضاف إليها الصفقة الساحلية بكمالها ، فيكون لها حكم النيابات ».

(ظا ٤٢) «غزة وقراها . غزة مدينة حسنة بأرض مستوية . وهي كثيرة الفواكه . وفيها من الجوامع والمدارس والعمارات الحسنة ما يورث العجب . وتسمى دهليز الملك . ولها معاملات وقرى . وهي مملكة متسعة ».

(مجير ٤٢٢) «غزة . هي من أحسن المدن المجاورة لبيت المقدس . وفيها ولد سيدنا سليمان بن داود . وهي من الثغور . فان البحر قريب منها . وبها كثير من الأشجار والنخل . وحولها كثير من المغارس والمزارع . وبها أنواع الفاكهة . وهي من أحسن مدن فلسطين . وفيها خلق ممن سلف من العلماء والصالحين . وتقدم ان الإمام الأعظم محمد بن أدريس الشافعي ولد فيها . وموضع مولده معروف يُقصد للزيارة . ولو لم يكن لغزة من الفخر إلا مولد النبي سليمان والإمام الشافعي لكفاها ».

غضبان

(مش ٣٢٥) «اسم جبل بين الشام وبين ايلة ، فيه كهف أهل الكهف ».

الغور

(اصطخ ٥٨ ؛ حو ١١٥) «الغور مع أول هذه البحيرة (طبرية) ؛ ثم يمتد على بيسان ، حتى ينتهي إلى زغر ، وارداً إلى البحيرة الميّتة . والغور ما بين جبلين غائر في الأرض جداً . وبه نخيل وأبّ وعيون وأنهار . ولا تسقط به الثلوج . وبعض الغور من حد الأردن إلى ان يجاوز بيسان . فإذا جاوزه كان من حد فلسطين . وهذا البطن إذا امتد فيه السائر أدّاه إلى ايلة ».

(ياق ٣ ـ ٨٢٢ ؛ مرا ٢ ـ ٣٢٣) «الغور غور الأردن بالشام بين البيت المقدس ودمشق . وهو منخفض عن أرض دمشق وأرض البيت المقدس . ولذلك

سُمّي الغور . طوله مسيرة ثلاثة أيام . وعرضه نحو يوم . فيه نهر الأردن ، وبلاد وقُرى كثيرة . وعلى طرفه طبرية وبحيرتها . ومنها مأخذ مياهها . وأشهر بلاده بيسان بعد طبرية . وهو وخم شديد الحر ، غير طيب الماء . وأكثر ما يُزرَع فيه قصب السكر . ومن قراه أريحا مدينة الجبارين . وفي طرفه الغربي البحيرة المنتنة ، وفي طرفه الشرقي بحيرة طبرية ».

(مش ٣٢٦) «الغور (غور الأردن) بالشام بين البيت المقدس وحَوران من أعمال دمشق . وهو منخفض عن أرض دمشق وأرض البيت المقدس . ولذلك سمي الغور . طوله نحو مسيرة ثلاثة أيام ، وعرضه نحو فرسخين أو أقل . وفيه قرى كثيرة . وقصبته بيسان . وفي طرفه الشرقي بحيرة طبرية . وفي طرفه الغربي بحيرة زغر المنتنة ».

(دمش ٢٠١) «واقليم فَحْل ، والغور الأعلى ، والقُصَير ، ومدينة بيسان . والغَور مقسَّم ثلاثة أقسام : الأعلى هذا ، والأوسط غور حمقا وأريحا ، والأسفل غور زغر ، ومدينة زغر . وطوله نحو أربعة أيام ، وعرضه الأعرض يوم .

ومن عجيب مياهه الجارية ان بأعلاه بحيرة قدَس يفيض الماء ويسيح نهراً هو نهر الأردن . ثم يمرّ ويصبّ في بحيرة طبرية بوسط الغور . ثم يخرج ويمر في الغور في وسطه ، حتى يصب في بحيرة لوط ، بأسفل الغور ، ثم لا يخرج منها . فكأن نهر الأردن فلك دائرٌ مطلعه من بحيرة قدَس ، بأعلى الغور ، وبوسط دورة قوسه بحيرة طبرية ، وغروبه بحيرة زغر ».

(أبو ٢٢٦) «وديار قوم لوط والبحيرة المنتنة وزغر إلى بيسان ، وإلى طبرية يسمى الغور . لانه بين جبلين ، وسائر بلاد الشام مرتفع عليه . وبعضها من الأردن ، وبعضها من فلسطين في العمل . وقال ابن حوقل أيضاً : الغور أوله

بحيرة طبرية ، ثم يمتد على بيسان وحتى ينتهي إلى زغر وأريحا والبحيرة المنتنة . ويمتد كذلك إلى أيلة .

والغور ما بين جبلين غائر في الأرض جداً . وبه نخيل وعيون وأنهار . لا يستقر به الثلوج . وبعض الغور حد الأردن إلى ان تُجاوز بيسان . فإذا جاوزته كان من حد فلسطين . وهذا البطن إذا امتد فيه السائر أداه إلى ايلة ».

ف

حرف الفاء

فاران

(ياق ٣ـ٨٣٨ ؛ مرا ٢ ـ ٣٢٨) «فاران كلمة عبرانية معربة . وهي مذكورة في التوراة ، في قوله : جاء الله من سيناء ، وأشرق من ساعير ، واستعلن من فاران . فساعير جبال فلسطين . وهو انزاله الإنجيل على عيسى . وفاران مكة أو جبالها ، على ما تشهد به التوراة . واستعلانه منها انزاله القرآن على رسوله محمد ».

فحْل

(بك ٢ـ٧٠٦) «موضع في الشام ».

(ياق ٣ـ٨٥٣ ؛ مرا ٢ ـ ٣٣٦) «قال الأصمعي ، وهو بَعدَ جبال هذيل ، فقال : ولهم جبل يقال له فَحْل يصب منه وادٍ يقال له شجوة . وأسفله لقوم من بني أمية ، بالأردن قرب طبرية ».

فِحْل

(بلاذ ١١٤) «كانت وقعة فحْل من الأردن لليلتين بقيتا من ذي القعدة بعد خلافة عمر بن الخطاب بخمسة أشهر . وتحصّن أهل فِحل . فحصرهم المسلمون حتى سألوا الأمان مع أداء الجزية عن رؤوسهم ، والخراج عن أرضهم . فأمّنوهم على أنفسهم وأموالهم ، وان لاتهدم حيطانهم . وتولى ذلك أبو عبيدة بن الجراح ».

(باق ٣ـ٨٥٣ ؛ مرا ٢ـ٣٣٦) «فِحْل اسم موضع في الشام . كانت فيه وقعة للمسلمين مع الروم . ويوم فِحل مذكور في الفتوح . وأظنه أعجميًا لم أره في كلام العرب . قُتل فيه ثمانون ألفًا من الروم . وكان بعد فتح دمشق في عام واحد .»

فِرْبِيا

(باق ٢ـ٨٦٧ ؛ مرا ـ ٣٤١) «من قرى عسقلان .»

الفراديس

(خس ٣٣) «على فرسخين من بيت المقدس أربع قرى بها عين وحدائق وبساتين كثيرة ، تسمى «الفراديس» لجمال موقعها .»

الفراذِيّة

(مق ١٦٢) «قرية كبيرة بها منبر . معدن الأعناب والكروم . بها ماء غزير ، وموضع نزه .»

فَلا

(باق ٣ـ٩٠٧ ؛ مرا ٢ـ٣٥٩) «من دون الشام والمعتب . واد دون مآب بالشام . ودباب ثنايا يأخذها الطريق .»

فلسطين

(بلاذ ١٣٨ـ١٤٢ ي) « . . . قالوا كانت أول وقعة واقعها المسلمون الروم في خلافة أبي بكر أرض فلسطين ، وعلى الناس عمرو بن العاص . ثم ان عمرو بن العاص فتح غزة في خلافة أبي بكر ، ثم فتح بعد ذلك سبسطية ونابلس ، على ان أعطاهم الأمان على أنفسهم وأموالهم ومنازلهم ، على ان الجزية على رقابهم ، والخراج على أرضهم . ثم فتح مدينة لُد وأرضها . ثم فتح يُبنى

وعمَواس وبيت جبرين . واتخذ ضيعة تُدعى عجلان باسم مولى له . وفتح يافا . ويقال : فتحها معاوية . وفتح عمرو رفَح على مثل ذلك . . .

وقال غير الواقدي : ولى عمر يزيد بن أبي سفيان فلسطين مع ما ولاه من أجناد الشام . وكتب إليه يأمره بغزو قيسارية . وقد كانت حوصرت قبل ذلك . فنهض إليها في سبعة عشر ألفًا . فقاتله أهلها . ثم حصرهم ، ومرض في آخر سنة ١٨/ ٦٣٩ . فمضى إلى دمشق ، واستخلف على قيسارية أخاه معاوية بن أبي سفيان ، ففتحها . وكتب إليه بفتحها . فكتب يزيد إلى عمر . . .

قالوا : وكتب عمر بن الخطاب إلى معاوية يأمره بتتبع ما بقي من فلسطين . ففتح عسقلان صلحًا بعد كيد . . . وان الروم أخربت عسقلان ، وأجلت أهلها عنها في أيام ابن الزبير . فلما ولي عبدالملك بن مروان بناها وحصّنها ، ورمّ أيضًا قيسارية .»

(يع ، تا ١ـ٣٠) «ولما توفي يعقوب ، قاموا يبكون عليه سبعين يومًا . ثم حمله يوسف ، وأخرج معه غلمانًا من أهل مصر . وصار به إلى أرض فلسطين . فدفنه إلى جنب قبر إبراهيم واسحق .»

(يع ج ٣٢٨ ي ي) «جند فلسطين ـ ومن جند الأردن إلى جند فلسطين ثلث مراحل . ومدينة فلسطين القديمة كانت مدينة يقال لها لُدّ . فلما ولي سليمان بن عبدالملك الخلافة ابتنى مدينة الرملة ، وخرب مدينة لُد ، ونقل أهل لُد إلى الرملة . الرملة مدينة فلسطين . ولها نهر صغير منه شُرب أهلها . ونهر أبي فطرس منها على اثني عشر ميلاً . وشرب أهل الرملة من ماء الآبار ، ومن صهاريج يجري فيها ماء المطر . وأهل المدينة أخلاط من الناس ، من العرب والعجم . وذمّتها سامرة . وأهل جند فلسطين أخلاط من العرب ، من لخم ، وجذام ، وعاملة ، وكندة ، وقيس ، وكنانة .

افتتحت أرض فلسطين سنة ١٦/ ٦٣٧ ، بعد طول محاصرة ، حتى خرج عمر بن الخطاب ، فصالح أهل كورة ايليا ، وهي بيت المقدس . وقالوا : لا نصالح إلا الخليفة . فسار إليهم حتى صالحهم . وافتتحت أكثر كور فلسطين ، خلا قيسارية . فخلّف عليها أبو عبيدة بن الجرّاح معاوية بن أبي سفيان . فافتتحها سنة ١٨ـ ٦٣٩ . ومبلغ خراج جند فلسطين ، مع ما صار في الضياع ، يبلغ ثلاثمئة ألف دينار .

ومن أراد ان يسلك من الشام على فلسطين إلى مكة . سلك جبالاً خشنة حزنة ، حتى يصير إلى أيلة ، ثم إلى مدين . ثم يستمر به الطريق مع أهل مصر والغرب . ومن خرج من فلسطين مغربًا يريد مصر ، خرج من الرملة إلى مدينة يبنا ، ثم إلى مدينة عسقلان ، وهي على ساحل البحر ، ثم إلى مدينة غزة ، وهي على الساحل أيضًا ، ثم إلى رفح ، وهي آخر أعمال الشام . ثم إلى موضع يقال له الشجرتين ، وهو أول حد مصر ، ثم إلى العريش ، وهي أول مسالح مصر وأعمالها . ويسكن العريش قوم من جذام وغيرهم ».

(بطر ١ ـ ٢٠١) وفي سنة احدى وعشرين من ملك يوستنيانس ، ثار بفلسطين أهل السامرة ، وهدموا الكنائس كلها وأحرقوها بالنار . وقتلوا نصارى كثيرًا ، وعذبوهم عذابًا شديدًا . وقتلوا أسقف نابلس . فبلغ الخبر إلى يوستنيانس الملك ، فبعث بعسكر عظيم ، فقتل من السامرة خلق كثير .

فعند ذلك سأل بطرس بطريرك بيت المقدس لمار سابا القديس أن يمضي إلى القسطنطينية ويسأل الملك في تخفيف الخراج عن أهل فلسطين ، لما فعل السامرة فيها من الخراب . فانطلق مار سابا إلى القسطنطينية . ففرح به الملك ، وقبل منه كتاب بطريرك بيت المقدس . وسأل حوائجه . فقال له مار سابا : «اسألك ان تخفف الخراج عن فلسطين . فان السامرة قد قتلوا أهلها وأخربوها . ويأمر الملك ان تبنى الكنائس التي أحرقوها السامرة ، وان يبنى في بيت المقدس للغرباء بيمارستان ، وان تتم كنيسة ألينه التي أنشأها ايليا بطريرك بيت المقدس .» فأجابه الملك إلى ذلك ، وإلى كل ما سأل . وطلب إلى عامله بفلسطين ان يصرف خراج فلسطين إلى الرسول ، ليبني ما أمره الملك ».

(اصطخ ٥٦ ؛ حو ١١١) «فلسطين . أول أجناد الشام مما يلي المغرب . فانه تكون مسافته للراكب طول يومين من رفح إلى حد اللجون ، وعرضه من يافا إلى ريحا مسيرة يومين . وزغر ، وديار قوم لوط ، والشراة ، والجبال مضمومة إليها . وهي منها في العمل إلى أيلة . وديار قوم لوط ، والبحيرة الميتة وزغر وبيسان وطبرية يُسمّى الغور ، لانها بين جبلين . وسائر مياه بلاد الشام يقع إليها . وبعضها من الأردن ، وبعضها من فلسطين في العمل . وأما نفس فلسطين فهو ما ذكرته . وفلسطين مياهها من الأمطار والطلّ . وأشجارها أعذاء ، وزروعها كذلك . لا يُسقى إلا نابلس . فان فيها مياهًا جارية . وفلسطين أزكى بلاد الشام . ومدينتها العظمى الرملة . وبيت المقدس تليها في الكبر . وهي مدينة مرتفعة على جبل يصعد إليها من كل مكان ».

(إد ١) «وأما فلسطين فهي أول أحواز الشام . وحدودها مما يلي المغرب مقدار أربعة أيام . وذلك من رفح إلى اللجون ، وعرضها من يافا إلى ريحا مسيرة يومين . وفلسطين ماؤها من الأمطار والسيول . وأشجارها قليلة . وديار فلسطين حسنة البقاع ، بلد أزكى بلاد الشام ».

(ياق ٣ ـ ٩١٣ ؛ مرا ٢ ـ ٣٦٢) «فلسطين هي آخر كور الشام من ناحية مصر . قصبتها البيت المقدس . ومن مشهور مدنها عسقلان ، والرملة ، وغزة ، وأرسوف ، وقيسارية ، ونابلس ، وأريحا ، وعمان ، ويافة ، وبيت جبرين . وقيل في تحديدها انها أول أجناد الشام من ناحية الغرب . وطولها

للراكب مسافة ثلاثة أيام . أولها رَفَح ، من ناحية مصر ، وآخرها اللجون ، من ناحية الغور . وعرضها من يافة إلى أريحا نحو ثلاثة أيام أيضًا .»

(مش ٣٣٤) «فلسطين كورة كبيرة ، منها بيت المقدس ، وغزة ، وعسقلان ، والرملة ، وغير ذلك ، تُعدّ في أعمال الشام .

وزغر وديار قوم لوط وجبال الشراة إلى أيلة كله مضموم إلى جند فلسطين وغير ذلك . وأكثرها جبال . والسهل فيها قليل . . وقيل انها سميت بفلسطين بن سام بن أرم بن سام بن نوح . قال الزجاجي : سميت بفلسطين بن كلثوم من ولد فلان ابن نوح . . وقال هشام : إنما سميت فلسطين بفليشتين بن كسلوفيم من بني يافث بن نوح . ثم عُرِّب فليشين .

قال ابن الكلبي في قوله تعالى : «يا قوم ادخلوا الأرض المقدسة التي كتب الله لكم .» هي أرض فلسطين . وفي قوله تعالى : «الأرض التي باركنا فيها للعالمين . .» قال : هي فلسطين .

(أبو ٢٢٦ ي) «فلسطين كورة كبيرة تشتمل على بيت المقدس وغزة وعسقلان . قال ابن حوقل : جند فلسطين أول أجناد الشام من جهة المغرب . من رفح إلى حد اللجون . وعرضه من يافة إلى ريحا نحو يومين . وأما زغر وديار قوم لوط والجبال والشراة فمضمومة إليها . وهي منها في العمل إلى حد أيلة . . وفلسطين ماؤها من الأمطار . وأشجارها وزروعها أعذاء ، إلا نابلس ، فان فيها مياهًا جارية . وفلسطين أرخى بلدان الشام . ومدينتها العظمى الرملة . وبيت المقدس يليها في الكبر .»

(مجير ٤١٦) «قسمت الأوائل الشام خمسة أقسام : الشام الأولى فلسطين وأوسط بلدها الرملة . والشام الثانية حوران ، ومدينتها العظمى طبرية . والشام الثالثة الغوطة ، ومدينتها العظمى دمشق . والشام الرابعة حمص . والشام

الخامسة قنسرين ، ومدينتها العظمى حلب .

فلسطين سميت بذلك لان أول من نزلها فلسطين بن كيسوحين بن لقطين بن يونان بن يافث بن نوح .»

وأول حدود فلسطين من طريق مصر أمّج . قال أبو محمد : لعله رَمَخ ، وهو العريش . ثم يليها غزة ، ثم رملة فلسطين . ومن مدن فلسطين ايليا . وهي مدينة بيت القدس الشريف . بينها وبين الرملة ستة فراسخ . ثمانية عشر ميلاً صخار ووهاد . ومن مدنها أيضًا عسقلان ، ولد ، وسبسطية ، ونابلس ، ومدينة سيدنا الخليل . ومسافة فلسطين طولاً من أمج إلى حد اللجون للراكب المجد يومان . وأما سير الأثقال فأكثر من أربعة أيام . وعرضها من يافا إلى أريحا مسافة يومين .»

الغولة

(ياق ٣ ـ ٩٢٤ ؛ مرا ٢ ـ ٣٦٨) «بلدة بفلسطين من نواحي الشام .»

فيق

(ياق ٣ ـ ٩٣٢ ؛ مرا ٢ ـ ٣٧٣) «مدينة بالشام بين دمشق وطبرية . ويقال أفيق بالألف . وعقبة فيق لها ذكر في أحاديث الملاحم . قلت أنا : عقبة فيق ينحدر منها إلى الغور ، غور الأردن . ومنها يشرف على طبرية وبحيرتها . وقد رأيتها مرارًا .»

ق

حرف القاف

قاقون

(ياق ٤ ـ ١٨ ؛ مرا ٢ ـ ٣٨٠) «حصن بفلسطين قرب الرملة . وقيل : هو من عمل قيسارية ، من ساحل الشام .»

(قل ٤ ـ ١٠٠) «هي مدينة لطيفة غير مسوّرة ، بها جامع وحمام وقلعة لطيفة . وشربها من ماء الآبار ، بينها وبين لُد مسيرة يوم .»

قبة (قبر) راحيل

(إد ٥) «قبر راحيل . وفي وسط الطريق (إلى بيت لحم) قبر راحيل أم يوسف وأم ابن يامين ولدي يعقوب . وهي قبر عليه اثنا عشر حجراً . وفوقه قبة معقودة بالصخر .»

(مجير ٤١٥) «وبين بيت المقدس وبيت لحم قبة راحيل والدة سيدنا يوسف الصديق . وهو إلى جانب الطريق بين بيت لحم وبيت جالا ، في قبة موجهة لجهة الصخرة . وهي مشهورة تزار .»

قبر مريم

(مجير ٤١١) «هو في كنيسة ، في داخل جبل طور زيتا ، تسمى الجسمانية ، بخارج باب الأسباط . وهو مكان مشهور يقصده الناس للزيارة من المسلمين والنصارى . وهذه الكنيسة من بناء هيلانة أم قسطنطين .»

(ناب ١٩٢) «ولما مررنا في وسط ذلك الوادي (قدرون) أبصرنا بابًا كبيرًا

... فقيل لنا : ها هنا قبر مريم بنت عمران في داخل هذه المتين من البنيان . وهي كنيسة ، كما ذكر الحنبلي ، في داخل جبل طور زيتا ، تسمى الجسمانية ، خارج باب الأسباط . وهو مكان مشهور يقصده الناس للزيارة من المسلمين والنصارى . وهذه الكنيسة من بناء هيلانة أم قسطنطين .

ونزلنا إليها بدُرج نحو خمس وخمسين درجة ، مشتمل على الأحجار الكبار . وعرض الدرجة نحو خمسة أذرع ، حتى وصلنا إلى أسفل ذلك . وإذا قبر معقود من الأحجار عليه قناديل نحو العشرة كبار موقودة في الليل والنهار .»

قبر حنة (الصلاحية)

(ناب ٢٠١ ي) «ثم مررنا على المدرسة الصلاحية لنتبرك بها ونشهد آثار العلماء الذين أقاموا بها الدروس سابقًا من علماء الإسلام . فدخلناها فوجدناها مدرسة عظيمة الآثار ، أبنيتها قديمة . وكأنها كانت سابقًا كنيسة . فان واجهة بابها يؤذن بذلك . وكذلك بداخلها الأعمدة والسقوف النفيسة . يقال ان فيها قبر حنة أم مريم ، كما ذكر الحنبلي في تاريخه ، وقد وقفنا على هذا القبر المذكور في داخل المدرسة المذكورة في مكان مكشوف فضاؤه . ينزل إليه بدرج من الحجر . والعامة يقولون انه قبر هيلانة أم قسطنطين التي بنت الكنيسة الجسمانية التي فيها قبر مريم ، كما قدمنا .»

قبر زكريا ويحيى

(مجير ٤١١) «وبالقرب من قبر مريم ، في الوادي المعروف بوادي جهنم ، بذيل جبل طور زيتا قبة من بناء الروم ، يسميها الناس «طرطور فرعون» ويرجمونها بالأحجار . وبالقرب منها بذيل الجبل أيضًا قبة أخرى من الصخر

يقال لها «كوفية زوجة فرعون» واشتهر عند الناس ذلك .»

وقد قيل : ان القبة الأولى قبة زكريا ، وان الثانية قبر يحيى . ورأيت منقولاً بخط بعض العلماء ان يحيى وزكريا مدفونان ببيت المقدس ، بذيل جبل طور زيتا ، بمقابر الأنبياء . وهو مما يعضد هذا القول . وقيل ان قبر يحيى وزكريا بقرية سبسطية ، من أرض نابلس . وقيل : بجامع دمشق . والله أعلم .»

قبر سموئيل

(مجير ٤٢٤) «قبره بقرية بظاهر القدس الشريف ، من جهة الشمال ، على طريق السالك إلى رملة فلسطين ، على رأس جبل هناك . وهو مشهور . واسم القرية عند اليهود رامة .»

قبر عازر

(إد ٥) «في هذا الجبل المذكور (جبل الزيتون) ، في شرقيه ، منحرفًا قليلاً إلى الجنوب ، قبر العازر الذي أحياه المسيح .»

(مجير ٤٢٣) «لعله العيزار بن هرون . قبره بقرية العازرية بظاهر القدس الشريف ، من جهة الشرق ، بالقرب من طور زيتا ، على طريق المارّ إلى سيدنا موسى الكليم . وهو ظاهر في مشهد بالقرية . يُقصد للزيارة . ويقالُ ان العيزار بن هرون إنما هو بقرية عورتا من أعمال نابلس . وقيل انه عازر الذي أحياه المسيح عيسى ابن مريم . والله أعلم .»

قدس

(مق ١١١ ي) «مدينة صغيرة على سفح جبل كثيرة الخير . رستاقها جبل عاملة . بها ثلاث عيون ، شربهم منها . وحمامهم واحد تحت البلد . والجامع في السوق ، فيه نخلة . وهو بلد حار . ولهم بحيرة على فرسخ تصب إلى

بحيرة طبرية . قد عمد إلى النهر فسُجِر ببناء عجيب حتى يشحَر ، إلى جنبها غابة حلفاء ، رفقهم منها . أكثرهم ينسجون الحصُر ، ويفتلون الحبال . وفي البحيرة أنواع السمك . منه البُنّي حمل من واسط . كثيرة الذمة .»

القدس وما حوله

(هر ٣٩ ي) «بالقدس كنيسة اليعاقبة بها بير يقال ان المسيح اغتسل فيها . وآمنت السامرة على يده عندنا . ويزورونها ويعتقدون فيها . وبالقدس برج داود ومحرابه المذكور في القرآن العزيز . وبظاهر القدس من الزيارات عين سلوان ، ماؤها مثل ماء زمزم . وهي تخرج من تحت قبة الصخرة وتظهر في الوادي .

وكنيسة سليق . يقال ان المسيح منها رفع إلى السماء . وكنيسة صهيون ، يقال ان المائدة نزلت على عيسى بها .

وادي جهنم به قبر مريم أم عيسى . ينزل إليه في ستة وثلاثون درجة . وبه العمد المانعة والرخام تحت القبة ستة عشر عاموداً ، ثمانية حمر وثمانية خضر . وعلى أربعة أبواب ، على كل باب ستة عمدان من الرخام المانع . وبه كنيسة وهي الآن مشهد لإبراهيم الخليل . وبها من الآثار والعمد شيء كثير وصنعة عظيمة .

وفي الجبل مقام رابعة العدوية وقبرها . والصحيح ان قبر رابعة بالبصرة . وانما هذه التي في الجبل هي رابعة زوجة أحمد بن أبي الحواري . وبه مواضع مباركة وقبور كثيرة من الصالحين والتابعين . إلا انها لا تعرف ، لاستيلاء الفرنج على البلاد .

وخلف الصور من الشرق قبر شداد بن أوس الخزرجي وذي الأصابع التميمي . وقيل : قبر شداد بفلسطين . والله أعلم .

(هر ٤١ ي) «الطريق من القدس إلى مدينة الخليل .

قبر راحيل أم يوسف الصديق ، وعن يمين الطريق . بيت لحم بلدة بها مولد عيسى . ويقال ان داود وسليمان قبورهما فيه . وبهذه الكنيسة آثار عمارة عجيبة من الرخام والفص المذهّب والعمد . وتأريخ عمارتها يزيد على ألف ومائتين سنة . منقورة في الخشب ، لم تتغير إلى زماننا . وبه موضع النخلة المذكورة في القرآن العزيز : «وهزّي إليك بجذع النخلة .»

وبه محراب عمر بن الخطاب لم يتغير إلى الآن .

جلجوليا : قرية فيها قبر يونس . رامة : قرية بها مقام إبراهيم الخليل .

كفر ويل : بها قبر لوط وقبر إبراهيم ابن أدهم . والصحيح ان إبراهيم ابن أدهم بجبلة على ساحل البحر .

يافين : قرية بها قبر لوط . وفيها سكن بعد رحيله من زغر . وسميت يافين لانه لما سار بأهله ورأى العذاب قد نزل بقومه سجد في هذا الموضع وقال : أيقنت ان وعد الله حق . والموضع الذي خُسف بهم هو البحيرة المنتنة . وقيل : الحجر الذي ضربه موسى فانفجرت منه اثنتي عشر عيناً برغم (؟) والله أعلم .»

قراوى

(ياق ٤ ـ ٥١ ؛ مرا ١ ـ ٣٩٦) «قرية بالغور من أرض الأردن ، يزرع بها السكر الجيد . رأيتها غير مرة . قراوى أيضاً قرية من أعمال نابلس يقال لها قراوى بن غسّان .»

قرثيا

(ياق ٤ ـ ٥٢ ؛ مرا ٢ ـ ٣٩٧) «بلد قرب بيت جبرين من نواحي فلسطين ،

من أعمال البيت المقدس».

القُرين

(دمش ٢١١) «قلعة مليحة منيعة بين جبلين . كان ثغراً للفرنج فتحه الملك الظاهر . وله واد نزه معروف من أنزه البقاع . وبه من الكمثري المسكي المعطر الرائحة، الطيِّب الطعم ما لا بغيره، ومن الأترجّ ما تكون الثمرة الواحدة فحو (نحو) ستة أرطال دمشقية».

قرية العنب

(خس ١٩) «وقد سرت منها (قرية خاتون، لطرون) إلى قرية أخرى تسمى قرية العنب . وقد رأينا في الطريق كثيراً من نبات السذاب الذي ينبت بريّا على الجبال، وفي الصحراء . وقد رأيت في هذه القرية عين ماء عذب تخرج من الصخر . وقد بنيت هناك أحواض وعمارات».

القسطل

(ياق ٤ ـ ٩٥؛ مرا ٢ ـ ٤١٩) «موضع قرب البلقاء من أرض دمشق، في طريق المدينة».

(مش ٣٤٥) «موضع بالبلقاء من أرض الشام . قال كثير: إلى قسطل البلقاء ذات المحارب».

قصر حيفا

(مش ٣٤٨) «من سواحل الشام».

(ياق ٤ ـ ١١٠؛ مرا ٤١٩) «موضع بين حيفا وقيسارية».

القصير

(ياق ٤ ـ ١٢٦؛ مرا ٢ ـ ٤٢٦) «قصير معين الدين، بالغور من أعمال الأردن، يكثر فيه قصب السكر».

(بط ١ ـ ١٢٩) «ثم وصلنا إلى القصير . وبه قبر معاذ بن جبل . تبركت أيضاً بزيارته».

قط

(ياق ٤ ـ ١٣٧؛ مرا ٢ ـ ٤٣٠) بلد بفلسطين بين الرملة وبيت المقدس».

القلعة في القدس

(مجير ٤٠٥) هي حصن عظيم البناء بظاهر بيت المقدس، من جهة الغرب . وكان قديماً يُعرف بمحراب داود . وكان سكنه فيه . ويقال ان بناء القلعة كان متصلاً إلى دير صهيون . وفي الحصن برج يسمى برج داود . وهو البناء القديم السليماني . . وقد جدَّد الروم والفرنج عمارة بقية القلعة، غير برج داود، حين استيلائهم على بيت المقدس .

وللقلعة نائب غير نائب القدس . وكانت تدق الطبلخانة في كل ليلة، بين المغرب والعشاء، على عادة القلاع في البلاد . وقد تلاشت أحوالها في عصرنا وتشعثت، وبَطُل منها دق الطبلخانة . وصار نائبها كآحاد الناس، لتلاشي الأحوال، وعدم إقامة النظام».

قلعة أبي الحسن

(مش ٣٥٧) «قرب صيداء من سواحل الشام».

قلعة كوكب

(ياق ٤ ـ ٣٢٨؛ مرا ٢ ـ ٥٢٣) «اسم قلعة على الجبل المطل على مدينة طبرية، حصينة رصينة تشرف على الأردن . افتتحها صلاح الدين فيما افتتحه من البلاد . ثم خربت بعد».

(اث ١١ ـ ٣٦٩ ي) «لما سار صلاح الدين إلى عسقلان جعل على قلعة كوكب ، وهي مطلة على الأردن ، من يحصرها ويحفظ الطريق للمجتازين ، لئلا ينزل من به من الافرنج يقطعونه . وسيّر طائفة أخرى من العسكر أيضًا إلى قلعة صفد فحصروها . وهي مطلة على مدينة طبرية . وكان حصن كوكب للاسبتار ، وحصن صفد للداوية . وهما قريبان من حطّين موضع المصافّ . فلجأ إليهم جمع ممن سلم من الداوية والاسبتار ، فحموهما . فلما حصرهما المسلمون ، استراح الناس من شر مَنْ فيهما . واتصلت الطرق ، حتى كان يسير فيها المنفرد فلا يخاف .

وكان مقدّم الجماعة الذين يحصرون قلعة كوكب أميراً يقال له سيف الدين . وهو أخو جاولي الأسدي . وكان شهمًا شجاعًا يرجع إلى دين وعبادة . فأقام عليه إلى آخر شوّال . وكان أصحابه يحرسون نُوبًا مرتبة . فلما كان آخر ليلة من شوال غفل الذين كانت نوبتهم في الحراسة . وكان قد صلى ورده من الليل من السحر . وكانت ليلة كثيرة الرعد والبرق والريح والمطر . فلم يشعر المسلمون وهم نازلون إلا والفرنج قد خالطوهم بالسيوف ، ووضعوا السلاح فيهم ، فقتلوهم أجمعين . وأخذوا ما كان عندهم من طعام وسلاح وغيره ، وعادوا إلى قلعتهم . فقووا بذلك قوة عظيمة أمكنهم ان يحفظوا قلعتهم إلى ان أُخذت أواخر سنة ٥٨٤/ ١١٨٨ . فأتى الخبر إلى صلاح الدين بذلك عند رحيله عن صور . فعظم ذلك عليه ، مضافًا إلى ما ناله من أخذ شوانيه ومَن فيها ، ورحيله عن صور . ثم رتب على حصن كوكب الأمير قايماز النجمي في جماعة أخرى من الأجناد ، فحصروها ».

قلعة هونين

(دمش ٢١١) «هي على حجر واحد ، ولها عمل ».

قلنسوة

(ياق ٤ ـ ١٦٧ ؛ مرا ٢ ـ ٤٤٤) «هو حصن قرب الرملة ، من أرض فلسطين ».

قيسارية

(بلاذ ١٤٣) «ان الروم خرجت في أيام ابن الزبير إلى قيسارية فشعثتها ، وهدمت مسجدها . فلما استقام لعبد الملك بن مروان الأمر ، رمّ قيسارية ، وأعاد مسجدها ».

(يع ، تا ٢ ـ ١٧٢) «وكانت فلسطين قد افتتحت ، خلا قيسارية . وكان معاوية بن أبي سفيان مقيمًا عليها . فافتتحها سنة ١٨/ ٦٣٩ ».

(مق ١٧٤) «ليس على بحر الروم بلد أجل ، ولا أكثر خيرات منها . تفور نعمًا ، وتتدفق خيرات ، طيبة الساحة ، حسنة الفواكه عليها حصن منيع . وربض عامر . قد أدير عليه الحصن . شربهم من آبار وصهاريج . ولها جامع حسن ».

(خس ١٨) «وقمنا من هناك (قرية كنيسة) ، وسرنا حتى بلغنا مدينة تسمى قيسارية بينها وبين عكة سبعة فراسخ . وهي مدينة جميلة ، بها ماء جار ونخيل وأشجار النارنج والتُرنج ولها . سور حصين ، له باب حديدي . وبها عيون جارية . ومسجدها الجامع جميل . ويرى المصلُّون البحر ، ويتمتعون به ، وهم جلوس في ساحته . وهناك زير من الرخام يشبه الخزف الصيني . وهو عميق بحيث يسع مئة مَنّ ماءً ».

(ياق ٤ ـ ٢١٤) «قيسارية بلد على ساحل بحر الروم تعد من أعمال فلسطين . بينها وبين طبرية ثلاثة أيام . وكانت قديمًا من أعيان أمهات المدن ، واسعة الرقعة ، طيبة البقعة ، كثيرة الخير والأهل . وأما الآن فليست كذلك .

وهي بالقرى أشبه منها بالمدن ».

(مش ٣٦٤) «قيسارية في ساحل بحر الروم . تُعدّ في أعمال فلسطين . وكانت قديماً من أمهات المدن العظام ».

(مرا ٢ ـ ٤٦٦) «بلدة على ساحل بحر الشام ، تعد في فلسطين . بينها وبين طبرية ثلاثة أيام ».

(أب ٢٣٩) «قيسارية الشام . (من المشترك) : مدينة بساحل بحر الشام . وتُعدّ في أعمال فلسطين . وكانت من أمهات المدن العظام . وهي اليوم خراب .

قال الشريف الادريسي : وبها مرسى يسع مركبًا واحدًا . قال أبو الريحان : وهي القيصرانية . فهي إذاً بالصاد . قال العزيزي : وبينها وبين الرملة على ضفة البحر اثنان وثلاثون ميلاً . قال : ومدينة قيسارية مدينة جليلة . قال : ومنها إلى مدينة عكة ستة وثلاثون ميلاً ».

قيمون

(ياق ٤ ـ ٢١٨ ؛ مرا ٢ ـ ٤٢٨) «حصن قرب الرملة ، من أعمال فلسطين ».



حرف الكاف

كابل

(مق ١٦٢) «مدينة ساحلية بها مزارع الأقصاب ، وبها يطبخ السكر الفائق . وليس في الشام أجود من سكرها ».

(مرا ٢ ـ ٤٦٩) «كابل قرية بين طبرية وعكا ، من نواحي الأردن ».

كرسي

(ياق ٤ ـ ٢٦٠ ؛ مرا ـ ٢ ـ ٤٨٩) «هي قرية بطبرية يقال ان المسيح جمع الحواريين بها . وأنفذهم منها إلى النواحي . وفيها موضع كرسي ، زعموا انه جلس عليه ».

الكرك

(مش ٣٧١) «قلعة مشهورة ، حصينة ، في طرف البلقاء ، من أرض الشام ، من ناحية الشراة ».

(ياق ٤ ـ ٢٦٢ ؛ مرا ٢ ـ ٤٩٠) «اسم لقلعة حصينة جداً في طرف الشام ، من نواحي البلقاء ، في جبالها ، بين ايلة وبحر القلزم ، والبيت المقدس . وهي على سن جبل عال تحيط به أودية ، إلا من جهة الربض ».

(دمش ٢١٣) «الكرَك ـ حصن منيع عال على قبة جبل . خندقه أودية بعيدة السفل . يقال انه كان ديراً للروم ، فبني حصنًا ».

... وسار هو (صلاح الدين) إلى بصرى جريدة . وكان سبب مسيره وقصده إليها انه أتته الأخبار ان البرنس أرناط صاحب الكرك يريد ان يقصد الحجاج ليأخذهم من طريقهم . وأظهر انه إذا فرغ من أخذ الحجاج يرجع إلى طريق العسكر المصري ليصدهم عن الوصول إلى صلاح الدين . فسار إلى بصرى ليمنع البرنس أرناط من طلب الحجاج ويلزم بلده (ولده) خوفًا عليه . وكان من الحجاج جماعة من أقاربه ، منهم محمد بن لاجين ، وهو ابن أخت صلاح الدين وغيره . فلما سمع أرناط بقرب صلاح الدين من بلده ، لم يفارقه . وانقطع عما طمع فيه . فوصل الحاج سالمين .

فلما وصلوا وفرغ سرّه من جهتهم ، سار إلى الكرك ، وبث سراياه من هناك على ولاية الكرك والشوبك وغيرهما . فنهبوا وخرّبوا وأحرقوا ، والبرنس محصور لا يقدر على المنع عن بلده . وسائر الافرنج قد لزموا طرق بلادهم خوفًا من العسكر الذي مع ولده الأفضل . فتمكن من الحصر والنهب والحريق والتخريب . هذا ما فعله صلاح الدين .»

(أبو ٢٤٢) «الكرك هو بلد مشهور ، وله حصن عالي المكان . وهو أحد المعاقل بالشام التي لا ترام . وعلى بعض مرحلة منه مؤتة . وبها قبر جعفر الطيار وأصحابه . وتحت الكرك واد فيه حمّام وبساتين كثيرة وفواكه مفضّلة من المشمش والرمان والكمثري وغير ذلك . وهو على طرف الشام من جهة الحجاز . وبين الكرك والشوبك نحو ثلث مراحل .»

(عم تع ١٨٣) «الكرك ويعرف بكرك الشوبك . فحده من القبلة عقبة الصوان . ومن الشرق بلاد البلقا . ومن الشام بحيرة سدوم ، وهي المعروفة بالمنتنة وبحيرة لوط . ومن الغرب تيه بني إسرائيل . والكرك حصن الإسلام ومعقله والسلام . بناه الملك العادل ابن أيوب ، وشيد بناءه ، ووسع فناءه .

وكان ديرًا لرهبان عملوا به مراكب ونقلوها إلى بحر القلزم لقصد الحجاز . فأوقع الله بهم العزائم الصلاحية والهمم العدلية وأخذوا . وأمر السلطان صلاح الدين بهم فحملوا إلى منى ، وذبحوا بها على جمرات العقبة حيث تذبح البُدن بها . ولم تزل الملوك تعدّه لمخاوفها ، وتدخر به أموالها ، وتخلف فيه أبناءها ، والشوبك الآن من مضافاته . إلا ان قلعته أخليت من الرجال ، وسُدّ بابها . ورسم الولاية قائم . ومتوليها يكون من قبل السلطان . وهو يراجع من له الحكم في الكرم . وللكرك ولاية برّ يحكم على بلاده . والبلقاء تارةً تضاف إليه ، وتارة لا تضاف . وهي الآن نائية عنه مع دمشق لا معه .»

(بط ١ ـ ٢٥٥ ي) «ثم يرحلون إلى حصن الكرك . وهو أعجب الحصون وأمنعها وأشهرها . ويسمى بحصن الغراب . والوادي يطيف به من جميع جهاته . وله باب واحد قد نحت المدخل إليه في الحجر الصلد . ومدخل دهليزه كذلك . وبهذا الحصن يتحصن الملوك ، وإليه يلجأون في النوائب . وله لجأ الملك الناصر . لانه ولي الملك وهو صغير السن . فاستولى على التدبير مملوكه سلار النائب عنه . فأظهر الملك الناصر انه يريد الحج . ووافقه الأمراء على ذلك . فتوجه إلى الحج . فلما وصل إلى عقبة ايلة ، لجأ إلى الحصن وأقام فيه أعوامًا ، إلى ان قصده أمراء الشام . واجتمعت عليه المماليك . وكان قد ولي الملك في تلك المدة بيبرس الششنكير ، وهو أمير الطعام وتسمى بالملك المظفّر . وهو الذي بنى الخانقاه البيبرسيه بمقربة من خانقاه سعيد السعداء التي بناها صلاح الدين بن أيوب . فقصده الملك الناصر بالعساكر . ففرّ بيبرس إلى الصحراء . فتبعه العساكر فقبض عليه ، فأتى به إلى الملك الناصر ، فأمر بقتله ، فقُتل . وقبض على سلار ، وحبس في جب حتى مات جوعًا . ويقال انه أكل جيفةً من الجوع . نعوذ بالله من ذلك .

وأقام الركب في خارج الكرك أربعة أيام ، بموضع يقال له الثَّنيَّة . وتجهزوا لدخول البرية . ثم ارتحلنا إلى معان ، وهو آخر الشام ، ونزلنا من عقبة الصوّان إلى الصحراء التي يقال فيها : داخلها مفقود ، وخارجها مولود . وبعد مسير يومين نزلنا ذات حج ، وهي حُسبان لا عمارة فيها ، ثم وادي بلدح ، ولا ماء فيه .»

(قل ٤ ـ ١٥٥) «الكرك . تعرف بكرك الشوبك لمقاربتها لها . وهي مدينة محدثة البناء . كانت ديراً يتديره رهبان . ثم كثروا فكبّروا بناءه . وأوى إليهم من يجاورهم من النصارى . فقامت لهم به أسواق ، ودرت لهم معايش . وأوت إليه الفرنج . فأداروا أسواره . فصارت مدينة عظيمة . ثم بنوا فيه قلعة حصينة من أجلّ المعاقل وأحصنها . وبقي الفرنج مستولين عليه حتى فتحه السلطان صلاح الدين يوسف بن أيوب ، على يد أخيه العادل أبي بكر . قال في «التعريف» : وكانوا قد عملوا فيه مراكب ونقلوها إلى بحر القلزم لقصد الحجاز الشريف ، لأمور سولتها لهم أنفسهم . وأمر بهم السلطان صلاح الدين فحُملوا إلى منى ونحروا بها على جمرة العقبة حيث تنحر البُدن بها . واستمرت بأيدي المسلمين من يومئذ . واتخذها ملوك الإسلام حرزاً ، ولأموالهم كنزاً . ولم يزل الملوك يستَخلفون بها أولادهم ، ويعدّونها لمخاوفهم .

وهو بلد خصب ، بواديه حمّام وبساتين كثيرة ، وفواكه مفضلة . قال البلاذري في فتوح الشام : وكانت مدينة هذه الكورة في القديم العَرَنْدَل .»

(ظا ٤٣) «الكرك . وأما المملكة الكركية فليست هي من الشام . وهي مملكة بمفردها . وتسمى مآب . وهي مدينة حصينة ، معقل من معاقل الإسلام بها قلعة ليس لها نظير في الإسلام ولا في الكفر . تسمى حصن الغراب . لم تكن فتحت عنوة قط . وإنما فتحها المرحوم صلاح الدين بن أيوب ، بعد فتح القدس ، في سنة ٥٨٣ / ١١٨٧ . وكانت بيد البرنس أرناط . وكان يتعرض إلى حجاج بيت الله الحرام . والحكاية في ذلك تطول . وملخص القضية انه نزل بعسكره نجدة إلى الكفّار على وقعة حطّين . فنصر الله أولياءه ، وخذل أعداءه ، وأظهر دينه . وأمكن السلطان صلاَح الدين من جميع ملوك الكفار . وكان من جملتهم البرنس أرناط ، صاحب الكرك . فحصل الفتوح بواسطة ذلك . واستمرت الشوبك مدة بيد الكفار إلى ان قدر الله بفتحها بسبب عجيب . وذلك ان والدة أرناط تسببت بفتحها لخلاص ولدها . ففتح الحصنان وقتل أرناط . والشوبك مضافة إلى الكرك . وهي حصينة أيضاً .

ومسيرة معاملة الكرك من العلى إلى زيزة مقدار عشرين يومًا بسير الأبل . وهي بلاد عذبة بها قرى كثيرة ومعاملات . والمسلك إليها صعب في منقطعات قليلة الماء . حتى انه إذا وقف أحد على درب من دروبها يمنع مئة فارس . وبها من المزارات والأماكن الشريفة مشهد داود ، ومكان جعفر الطيّار . وهو مكان يُنذَر . وقبر زيد بن حارثة ، وقبر عبدالله بن رواحة ، وقبر زيد بن أرقم . ومكان يقال ان الإمام علي زاره . وغير ذلك من المشاهد .»

(مجير ٣١١ ، ٣١٥) «كانت زوجة ابرنس الكرك وابنة فيليب صاحب الكرك مقيمة في القدس . وممن أسر ولدها هنفري ابن هنري . فلما فتح بيت المقدس حضرت إلى السلطان وتخضعت له وتذللت ، وسألت في فك ولدها من الأسر . وصحبتها زوجة ابنها ابنة الملك . وحضرت الملكة مع صاحبة الكرك تسأل في زوجها الملك . فأكرمهن السلطان ، وأحسن إليهن . وأما الملكة فجمع شملها بالملك . وتقرر مع صاحبة الكرك إطلاق ابنها مع تسليم

قلعتي الشوبك والكرك . فاستحضر هنقري من دمشق واجتمع بوالدته . وسار مع جماعة من الأمراء لتسليم القلعتين . فلما وصلت هي وولدها لم يطعها أهل الكرك ولم يسلموا . وافحشوا في الخطاب لها . ثم وقع لها كذلك في الشوبك . فرجعت إلى السلطان . فقبل عذرها وطمّن قلبها على ولدها . فتوجهت إلى عكا ، ثم انتقلت إلى صور .

وجهز السلطان العساكر لحصار الكرك والشوبك . . . ووردت البشائر بتسليم حصن الكرك . فان السلطان لما كان في بلاد انطاكية لم يزل الحصار على الكرك . وكان أخوه الملك العادل بمن معه على تبنين لحفظ البلاد . وكان صهره سعد الدين كمشه بالكرك موكلاً بحصاره . فراسل الفرنج الملك العادل في الأمان ، فامتنع . ثم صالحهم ، وسلموا الحصن ».

الكرمل

(مش ٣٧٩) «جبل قرب عكا من السواحل الشامية ».

(ياق ٤ ـ ٢٢٧ ؛ مرا ٢ ـ ٤٩٢) «هو حصن على الجبل المشرف على حيفا بسواحل بحر الشام . وكان قديماً في الإسلام يعرف بمسجد سعد الدولة . وكِرمِل في آخر حدود الخليل ، من ناحية حدود فلسطين ».

كريريم

(ياق ٤ ـ ٢٧٢ ؛ مرا ٢ ـ ٤٩٥) «بيت عبادة للسامرة من اليهود بنابلس . يزعمون ان الذبح فيه كان ، وان الذبيح هو اسحق . والسامرة من اليهود ، بنابلس كثيرون لذلك ».

كفر بريك

(مجير ٦٧) «وأما قبر لوط فهو في قرية تسمى كفَر بريك تبعد عن مسجد الخليل نحواً من فرسخ . ونُقِل ان في المغارة الغربية تحت المسجد العتيق

ستين نبيًا . منهم عشرون مرسلاً . فصار هذا المكان مشهوراً ، يُقصد للزيارة ».

كفر توثا

(ياق ٤ ـ ٢٨٧ ؛ مرا ٢ ـ ٥٠٣) «من قرى فلسطين ـ قال البلاذري : وكان كفر توثا حصناً قديماً . فاتخذها وُلد أبي رمثة منزلاً ، فمدّنوها وحصنوها ».

(مش ٢٧٩) «من قرى فلسطين ».

كفر رنس

(ياق ٤ ـ ٢٨٨ ؛ مرا ٢ ـ ٥٠٣) «قرية قرب الرملة ، لها ذكر في خبر المتنبي مع ابن طغج ».

كفر سابا

(مق ١٧٦) «كبيرة بجامع ، على جادة دمشق ».

(خس ١٨) وفي يوم السبت آخر شعبان (١٠ مارس) قمنا من هناك ، وسرنا مقدار فرسخ عن طريق الرمل المكي . وقد رأيت في الطريق كله ، سهله وجبله ، كثيراً من شجر التين والزيتون . وبعد بضعة فراسخ بلغنا مدينة تسمى كفر سابا ، أو كفر سلاّم . ومنها إلى الرملة ثلاثة فراسخ ، في طريق كله شجر كالذي ذكرت ».

(ياق ٤ ـ ٢٨٨ ؛ مرا ٢ ـ ٥٠٣) «قرية بين نابلس وقيسارية ».

كفر سبت

(ياق ٤ ـ ٢٨٨ ؛ مرا ٢ ـ ٥٠٣) «قرية عند عقبة طبرية ».

كفر سلام

(مق ١٧٧) «من قرى قيسارية ، كبيرة آهلة ، بها جامع على الجادة ».

(ياق ٤ ـ ٢٨٨ ؛ مرا ٢ ـ ٣ ـ ٥٠٣) «قرية بينها وبين قيسارية أربعة فراسخ . بينها وبين نابلس من نواحي فلسطين .»

كفر عاقب

(ياق ٤ ـ ٢٩٠ ؛ مرا ٢ ـ ٤ ـ ٥٠٤) «قرية على بحيرة طبرية ، من أعمال الأردن .»

كفر كنا

(خس ١٨) «سرت بعد ذلك إلى قرية تسمى كفر كنَّة بجانبها تل بُنيت على قمته صومعة جميلة بها قبر النبي يونس . وعليها باب متين بقربه بئر ، ماؤها عذب .»

(ياق ٤ ـ ٢٩٠ ؛ مرا ٢ ـ ٤ ـ ٥٠٤) «بلد في فلسطين . وبكفر كنَّا مقام يونس النبي ، وقبر لأبيه .»

(دمش ٢١٢) «كفر كنا هي قرية كبيرة بها مقدمو العشائر ، ورؤوساء الفتن والهوى . يسمُّون قيس الحمراء . . ولها من الأعمال البطوف . ويسمى مرج الغرق . وهي بين جبال محيطة بها من كل مكان . ومياه الأمطار تجتمع فيها ، فتصير بحيرة متسعة ، تشرب مياهها الأرض . فكلما جف مكان منها زرعوه الزراع كما يفعلون أهل مصر .»

كفر لاب

(ياق ٤ ـ ٢٩٠ ؛ مرا ٢ ـ ٤ ـ ٥٠٤) «بلد بساحل الشام ، قريب من قيسارية بناه هشام ابن عبدالملك .»

كفر منزي

(ياق ٤ ـ ٢٩٠ ؛ مرا ٢ ـ ٤ ـ ٥٠٤) «قرية من الشام ، من جبل الخليل ، على ما يظهر .»

كفر مندة

(هر ٢٩) «من طريق طبرية إلى مدينة عكا قرية يقال لها مَندة ، بها قبر زوجة موسى . وبها الجب الذي قلع الصخرة عنه وسقى لها . والصخرة باقية هناك إلى الآن . وبها اثنان من أولاد يعقوب . وقيل هما أشير ونفتالي .»

(ياق ٤ ـ ٢٩١ ؛ مرا ٢ ـ ٤ ـ ٥٠٤) «قرية بين عكة وطبرية بالأردن يقال لها مدين المذكورة في القرآن . والمشهور ان مدين في شرقي الطور . وفي كفر مندة قبر صفوراًه زوجة موسى . وبها الجب الذي قلع الصخرة من عليه وسقى لهما . والصخرة باقية هناك إلى الآن . وفيه ولدان ليعقوب يقال لهما أشير ونفتالي .»

(قز ١٦٥) «كفر مندة قرية بالأردن بين مكة والطبرية . قيل انها مديَن المذكورة في القرآن . وكانت منزل شعيب . وبها قبر بنت شعيب صفوراًه زوجة موسى . وبها الجب الذي قلع موسى الصخرة عن رأسه وسقى مواشي شعيب . والصخرة باقية إلى الآن .»

كنعان

(ياق ٤ ـ ٣١١ ؛ مرا ٢ ـ ٦ ـ ٥١٦) «هو من أرض الشام . كان بين موضع يعقوب بين كنعان ويوسف بمصر مئة فرسخ . وكان مقام يعقوب بأرض نابلس . وبه الجب الذي أُلقي فيه يوسف ، معروف ، بين سنجل ونابلس ، عن يمين الطريق . وكان مقام يعقوب في قرية يقال لها سيلون . وقال أبو زيد : كان مقام يعقوب بالأردن ، وكل هذا متقارب .»

كنيسة او كُنَيسة

(حو ١٢١) «وكانت الكنيسة حصناً فيه منبر . وهو ثغر في معزل عن ساحل البحر ، يقارب حصن المثقب .»

(خس ١٨) «وسرنا بعد ذلك فبلغنا ، بعد مسيرة فرسخ واحد ، قرية أخرى تسمى كنيسة . وعندها ينحرف الطريق عن البحر ويدخل الجبل ، ويعود لمحاذاة الشاطئ ، بعد مسيرة فرسخين . وهناك رأينا عظام حيوانات بحرية كثيرة مختلطة بالتراب والطين . وقد تحجرت من كثرة ما ثار عليها من الموج .»

كنيسة أو دير صَهيَون

(إد ٥) «وأما ما يلي بيت المقدس في ناحية الجنوب ، فانك إذا خرجت من باب صَهيَون ، وسرت مقدار رمية حجر ، وجدت كنيسة صهيون . وهي كنيسة جليلة ، حصينة . وفيها العلية التي أكل فيها السيد المسيح مع التلاميذ . وفيها المائدة باقية إلى الآن . ولها ميعاد في يوم الخميس .»

(ياق ٣ ـ ٤٣٨) «هو موضع معروف بالبيت المقدس . محلة فيها كنيسة صهيَون .»

(مرا ٢ ـ ١٧٣) «قبل بيت المقدس . والمعروف انها كنيسة في أعلى مدينة بيت المقدس .»

(مجير ٤٠٢) «ويليها (كنيسة القيامة) كنيسة صهيون المختصة بالافرنج . وهي آخر مدينة القدس ، من جهة القبلة .»

(مجير ٤٤٣) «وفي أيامه جهز خاصكيًا اسمه اينال باي . . فحضر إلى القدس بمرسوم الملك الظاهر بالكشف على الديورة ، وبهدم ما استجدّ بدير صهيون وغيره ، وانتزاع قبر داود من أيدي النصارى . فهدم البناء المستجد بصهيون . وأخرج قبر داود من أيدي النصارى . ونبشت عظام الرهبان المدفونين بالقرب من قبر السيد داود . وكان ذلك في يوم الاثنين ١٢ جمادى الآخرة ، سنة ٨٥٦/ ١٤٥٢ . وكان يومًا مشهودًا .»

(مجير ٦٧٦) «وفي سنة ٨٩٤/ ١٤٨٨ ، في شهر صفر ، أحدث النصارى المقيمون بدير صهيون كنيسة ، ظاهر القدس الشريف ، بالقرب من الدير ، زعموا ان مكانها مقام السيدة مريم . وأحكموا بناءها ، وجعلوا بها من جهة الشرق ، الهيكل الذي يعمل في الكنائس . وصارت كنيسة محدثة في دار الإسلام . وكان المساعد لهم دقماق النائب . وأذن لهم بالبناء بمال بُذل له ولغيره في ذلك . وحصل الوهن في الإسلام بذلك . فمنّ الله بزوالها ، كما سنذكره في السنة الآتية .»

(مجير ٦٧٨) «ثم دخلت سنة ٨٩٥/ ١٤٨٩ . فلما وصل الأمير أزبك إلى مدينة الرملة ، كتب مرسومه إلى بيت المقدس ، إلى مشايخ الإسلام والقضاة بسبب رهبان دير صهيون ، وما أنهوه من جهة القبو الذي يقال ان به قبر داود ، وأن يُحرّر الأمر فيه . فإذا تبين انه من استحقاق النصارى بالطريق الشرعي ، يسلّم إليهم . فعُقد مجلس لذلك في المدرسة التنكزيّة بحضرة شيخ الإسلام الكمالي ابن أبي شريف ، وشيخ الإسلام النجمي بن جماعة ، ودقماق ناظر الحرمين ونائب السلطنة ، والقضاة . ودار الكلام بينهم في تحرير أمره . وكتبوا محضراً يتضمن ان هذا المكان به محراب إلى جهة القبلة ، وانه بأيدي المسلمين من تقادم السنين . وكتب العلماء والقضاة والفقهاء خطوطهم بالمحضر . ولم يلتفت إلى النصارى ، ولا إلى مَن ساعدهم في ذلك . كل ذلك وهم مستمرون على الفساد ، لعنة الله عليهم .»

(مجير ٦٧٩) «وكتب شيخ الإسلام الكمالي للسلطان في معنى القبة التي أحدثها النصارى عند دير صهيون ، وانها صارت كنيسة محدثة . وما وقع بسبب القبو الذي يقال ان به قبر داود . فكتب السلطان مرسومًا مختصًا بالشيخ كمال الدين جوابًا لمكاتبته ، لينظر في أمر القبة التي أحدثها النصارى عند دير

صهيون . وإذا كان البناء مخالفًا للشرع يهدم . ويحرَّر أمر قبر داود ، ويُعمَل ما يقتضيه الشرع الشريف ، وإعادة الجواب بما يتحرر من ذلك . . .»

(مجير ٦٨٠) «هدم القبة . فلما كان في يوم السبت ، ثاني شهر رجب ، توجه شيخ الإسلام الكمالي ابن أبي شريف ، وشيخ الإسلام النجمي ابن جماعة ، ودقماق النائب ، وأزبك الخاصكي ، والقضاة ، والخاص والعام إلى دير صهيون ، وجلسوا في داخل القبة التي أحدثها النصارى ، وتكلموا في أمرها . فتحرر من أمرها ان النصارى أنهوا ان بقرب دير صهيون قبراً يسمى القبر المنسيّ ، وانه يُقصد للزيارة ، وأن مرادهم البناء عليه . واثبتوا محضراً ان هذا البناء هو القبر المنسي . فبنوا القبة المذكورة ، اعتماداً على ان القبر المنسي تحتها . فلما جلس العلماء والقضاة للتحرير ، تبين ان الأمر بخلاف ما أنهوه ، لمقتضى ان القبر المنسي في موضع آخر بالقرب من القبة ، في حاكورة هناك ، وأمره مجهول لا يُعلم ما هو ؛ وان المدفون فيه ، حيث كان مسلمًا ، فلا دخل للنصارى في البناء عليه . وتحرر ان محل القبة المذكورة إنما هو المكان الذي تزعم النصارى انه مقام السيدة مريم . وقد بنيت القبة على صفة الكنائس ، وبها هيكل إلى جهة الشرق . فلما اتضح ذلك ، أقيمت البيّنة عند القاضي بدر الدين ابن الجمالي الشافعي ان القبة المذكورة محدثة في الإسلام ، وان المتولي لبنائها رئيس دير صهيون ، ورجل آخر من النصارى ، بسعيهما في ذلك . وحضرا بالمجلس . وسألهما القاضي عن ذلك . فاعترفا ببنائها وانهما هما المتسببان في ذلك . فألزمهما بهدمها . ونفّذ بقية القضاة الأربعة ما صدر منه من الإلزام بالهدم .

وأما القبر الذي يقال ان به قبر داود ، فتحرر من أمره انه كان قديمًا بأيدي النصارى ، وحصل فيه نزاع كثير من المسلمين في الزمن السالف ، من نحو مئة سنة . ورُفع أمره إلى الملوك السالفة ، منهم الملك المؤيّد شيخ ، والأشرف برسباي ، وغيرهما . وكتب مراسيم شريفة في أمره . وكثر النزاع في الزمن السالف بين المسلمين والنصارى بسببه . وكان تارة يأخذه المسلمون ، وتارة يسترجعه النصارى . ولم يزل أمره في تخبيط إلى زمن الملك الظاهر جقمق . فرفع أمره إليه . وكان من أمره ما تقدم شرحه في ترجمته سنة ٨٥٦/ ١٤٥٢ . واستقر قبر داود من ذلك التاريخ بأيدي المسلمين بمرسوم الملك الظاهر جقمق . وبني به قبلة إلى جهة الكعبة . وفي القبو المذكور محراب موجه إلى جهة صخرة بيت المقدس . وبه صفة قبر يقال انه قبر داود . . . واستمر بأيدي المسلمين من غير منازع . وتحرَّر أمر ذلك على الصفة المذكورة . ولم يتبين للنصارى ما يقتضي استحقاقهم له ، ولا ما يسوّغ انتزاعه من المسلمين .»

كنيسة القيامة

(بطر ١ ـ ١٢٩ ي) «وتقدم قسطنطين الملك إلى مقاريوس أسقف بيت المقدس ان يطلب موضع المقبرة والصليب ويبني الكنائس . فقالت هيلانة أم قسطنطين : اني قد نذرت اني أصير إلى بيت المقدس واطلب المواضيع المقدسة وأبنيها . فدفع إليها أموالاً كثيرة . وشخصت إلى بيت المقدس مع مقاريوس الأسقف في طلب الصليب . . .

فأمرت هيلانة بكشف الموضع من التراب . فظهرت المقبرة والاقرانيون (الرأس أو الجلجلة) . . وبنت كنيسة القيامة وبنت الاقرانيون وكنيسة قسطنطين ، وانصرفت . وأمرت مقاريوس أسقف بيت المقدس ان يبني باقي الكنائس وذلك في اثنين وعشرين سنة من ملك قسطنطين . .

ووجهت هيلانة بقائد من القواد ومعه مال كثير . فبنت كنيسة الرها . ولما فرغوا من بنائها وبنيان الكنائس ببيت المقدس ، أحب الملك ان يقدّسها .

فتقدم إلى أوسابيوس بطريرك القسطنطينية ان يصير إلى بيت المقدس ويجمع جماعة من الأساقفة حتى يحضروا تقديس المواضع . وكتب قسطنطين الملك إلى أثناسيوس بطريرك الاسكندرية ان يحضر التقديس ، وأمر ان يُقبل قوله ولا يُخالف . وتقدم الملك إلى ابن اخته دلما طن ان يحضر هذا المجمع ويكون في مدينة صور . فإذا اتفقوا على التقديس صاروا إلى بيت المقدس واجتمعوا في مدينة صور . وحضر مكسميانوس الأعور أسقف بيت المقدس . وحضر أيضاً أثناسيوس بطريرك الاسكندرية وحضر أولاريوس بطريرك انطاكية وجماعة من الأساقفة ، وخلق كثير من الناس .»

(بطر ١ ـ ٢١٥ ي) «خراب كنيسة القيامة على يد الفرس ـ فلما سمع كسرى ابن هرمز ان موريق الملك قد قُتل وجميع أولاده ، جمع هو أصحابه وقال لهم : لابد لي من ان أطلب دم حموي وآخذ بثأره . وحملته زوجته مريم بنت موريق على ذلك . فقال له وزراؤه : قد كنا قلنا لك ان ليس للنصارى عهد ولا دين ولا ذمة ، فلم تقبل منا . ولو كان لهم عهد ودين لم يقتلوا ملكهم . ولكنّا ندل الملك على فعل يفعله بهم ، فيلوي به قلوبهم ، ويهدّ ركنهم ، ويبطل عليهم دينهم . وذلك ان لهم بيت يعظمونه في بيت المقدس . فتتوجه فتخرّبه . فمتى أخربت ذلك البيت ضعفت شوكتهم وذل ملكهم .

فوجه بقائد من قواده يقال له حروزيه إلى بيت المقدس ليخربه . ووجه بقائد آخر إلى مصر والاسكندرية في طلب الروم وقتلهم . وخرج كسرى بنفسه إلى القسطنطينية فحاصرها أربع عشرة سنة .

فأما حروزية فسار إلى الشام فأخربه ونهب أهله . وصار إلى بيت المقدس فاجتمع إليه اليهود من طبرية ، وجبل الجليل ، والناصرة وما حوله . وجاءوا إلى بيت المقدس فكانوا يعينون الفرس على خراب الكنائس وقتل النصارى .

فلما صار إلى بيت المقدس ، أول ما نزل خرّب كنيسة الجسمانية وكنيسة ألينة . وهما خراب إلى هذا الوقت . وخرب كنيسة قسطنطين والاقرانيون والمقبرة . وخرب المقبرة والاقرانيون بالنار . وخرب أكثر المدينة . وقتل اليهود مع الفرس من النصارى ما لاتحصى كثرتهم . وهم القتلى الذين ببيت المقدس في الموضع الذي يقال له ما ملاً .

وانصرفوا الفرس بعد ما أحرقوا وأخربوا وقتلوا . وسبوا زخريا بطريرك بيت المقدس وجماعة معه . وأخذوا عود الصليب الذي كانت هيلانة الملكة خلفته في الموضع . وكان قطعة من خشب الصليب . وحُمل مع السبي إلى أرض فارس . فاستوهبت مريم بنت موريق الملك من كسرى عود الصليب وزخريا البطريك وأناساً كثيراً ممن سبي ، أخذتهم عندها في دارها ، وأقاموا عندها . ومات زخريا البطريرك في السبي . وبعد ان سبي زخريا أقام كرسي بيت المقدس بلا بطرك خمس عشرة سنة .»

(بطر ١ ـ ٢١٧) «تجديد كنيسة القيامة بعد ان خربها الفرس» «ولما خربوا الفرس الكنائس ببيت المقدس وأحرقوها بالنار ، وانصرفوا ، كان في دير الدواكس ، وهو دير مار ثاودوسيوس راهب يقال له مودسطس ، كان رئيس الدير . فلما انصرفوا الفرس نزل إلى الرملة وطبرية وصور ودمشق يسئل النصارى ان يعطونه ويعينونه حتى يبني الكنائس ، ببيت المقدس ، التي أخربتها الفرس . فأعطوه . وجمع أموالاً كثيرة ورجع إلى بيت المقدس فبنى كنيسة القيامة والمقبرة والاقرانيون ومار قسطنطين . وهذا هو البناء القائم اليوم . فلما سمع يوحنا الرحيم بطريرك الاسكندرية ان مودسطس يبني الكنائس التي أخربوها الفرس ، وجه بألف دابّة إليه ، وألف تليس حنطة ، وألف تليس قطانة ، وألف جرة صير ، وألف جرة شراب ، وألف رطل حديد .»

(بطر ٢ ـ ٥) «وفي تسع سنين من ملك هرقل. وفي السنة التاسعة من الهجرة. خرج هرقل من القسطنطينية يريد بيت المقدس لينظر ما أخربت الفرس فيها.. ثم خرج إلى دمشق. وكان بدمشق رجل يقال له منصور ابن سرجون عاملاً على الخراج من قبل موريق الملك. فطالبه هرقل بمال طول السنين التي كان الروم محاصرين في القسطنطينية. فذكر انه كان يحمل أموال دمشق إلى كسرى. فطالبه مطالبة شديدة بالضرب والحبس، حتى استخرج منه مئة ألف دينار. ثم أقرّه على العمل. فكان منصور موغر الصدر على هرقل. ثم ان هرقل صار يريد بيت المقدس.. فلما دخل المدينة ونظر ما أخربت الفرس وأحرقوا اغتم غمّاً شديداً. ثم نظر إلى ما بناه مودسطس من كنيسة القيامة والاقرانيون وكنيسة مار قسطنطين. فسرّ بذلك وشكر مودسطس على ما فعل.»

(بطر ٢ ـ ١٦ ي) (كنيسة القيامة يوم الفتح العمري) «ثم اتصل بالمسلمين قدوم عمر ابن الخطاب. فخلّف عبيدة ابن الجراح عياض ابن غنم على أصحابه. وخلف يزيد ابن أبي سفيان معاوية ابن أبي سفيان على أصحابه. وخلف عمر ابن العاص لابنه عبدالله على أصحابه. ولقوا عمر بن الخطاب. ثم ساروا جميعًا إلى بيت المقدس، فحاصروها. فخرج صفرونيوس بطرك بيت المقدس إلى عمر بن الخطاب. فأعطاه عمر بن الخطاب أمان. وكتب لهم كتابًا هذه نسخته «بسم الله الرحمان الرحيم. من عمر ابن الخطاب لأهل مدينة ايليا انهم آمنون على دمائهم، وأولادهم، وأموالهم، وكنائسهم إلا تهدم ولا تسكن.» واشهد شهود. وفتح له باب المدينة. فدخل عمر المدينة وأصحابه. فجلس في صحن القيامة. فلما حضرته الصلاة قال لصفرونيوس: «أريد أصلي» فقال له البطرك: يا أمير المؤمنين، صلي موضعك.» فقال له عمر: «ليس أصلي ها هنا.» فأخرجه البطريرك إلى كنيسة قسطنطين مما يلي الشرق. فصلى وحده على الدرجة. ثم جلس وقال لصفرونيوس البطرك: «تدري، يا بطرك، لمَ لا أصلي داخل الكنيسة؟» قال له: «يا أمير المؤمنين، لا أعلم بذلك.» فقال له عمر: «لو صليت داخل الكنيسة، كانت تتلف منك، وتخرج عن يدك، وكانوا المسلمين يأخذوها منك بعدي، ويقولون معًا: «ها هنا صلى عمر. ولكن آتيني بقرطاس، فاكتب لك سجلاً.» فكتب عمر سجلاً على ان لا يصلي أحد من المسلمين على الدرجة إلا واحد فواحد، ولا تجمع فيها صلاة، ولا يؤذّن عليها. وكتب بذلك سجلاً ودفعه إلى البطرك.»

(بطر ٢ ـ ٥٥ ي) (إصلاح قبة كنيسة القيامة، نحو ٢٠٠/ ٨١٥) «وكانت قبة كنيسة القيامة ببيت المقدس قد اعتلّت وكادت تسقط.

ووقع في فلسطين وبيت المقدس جوع شديد وجراد كثير. فمات الناس من الجوع، وهرب المسلمين من بيت المقدس من شدة الجوع. ولم يبق فيها من المسلمين إلا نفر يسير. فاستغنم توما بطريرك بيت المقدس، المعروف بتمريق، خلو المدينة من المسلمين، فوجه إلى قبرس فقطع خمسين جذع من أرز وصنوبر. وحملّها إلى بيت المقدس. وكان رجل يقال له بكام من أهل بيت بورة، من أرض مصر، كثير المال. فوجه بكام إلى توما بطريرك بيت المقدس بمال كثير يستعين به على إصلاح القبة، ويسأله ان لا يأخذ من أحد من الناس شيئًا. وان احتاج إلى زيادة مال وجه إليه.

وكان توما يهدم من القبة شيئًا فشيئًا، ويدخل تلك الجذوع ويبني عليها. فرأى توما البطريرك فيما يرى النائم كأن قد خرج عمود من الأعمدة التي تحمل فيه قبة القيامة أربعين رجلاً. وكانوا يمسكون القبة لئلا تقع. والعمود

هو الذي تحت البيت . فأتيته وقال : هؤلاء الأربعين الذين يحملون القبة هو
الأربعين شاهد . فادخل على القبة أربعين جذعًا ، كل جذع يحتضنه رجلاً ،
عدد أربعين شاهداً . والعمود هو الذي بحذاء الأبلمن في جانب المذبح في
الحد الجنوبي . فإذا كان عيد الأربعين شاهد ، عبّدوا لهم بحذاء ذلك العمود .
فلما تمّ توما إصلاح القبة بالجذوع ولزجها من فوق ومن تحت ، بنى فوق القبة
الخشب قبةً أخرى يكون بينهما قدر ما يمشي فيه إنسان ، ورصص فوقها
بالرصاص .»

(مس ١ ـ ١١١) «وابتدأ سليمان بناء بيت المقدس ، وهو المسجد الأقصى
الذي بارك الله حوله . فلما استتم بناءه ابتنا لنفسه بيتًا ، وهو الذي يسمى في
وقتنا كنيسة القيامة . وهي الكنيسة العظمى في بيت المقدس عند النصارى .
ولهم كنائس غيرها معظمة ببيت المقدس . منها كنيسة صهيون . قد ذكرها
داود . والكنيسة المعروفة بالجسمانية . ويزعمون ان فيها قبر داود .»

(مس ٣ ـ ٤٠٥) «ولخمس منه ، وهو تشرين الأول ، عيد كنيسة القمامة
(القيامة) ، ببيت المقدس . وفي هذا العيد تجتمع النصارى من سائر الأرض ،
خلق عظيم للنظر إلى هذا العيد . ويُقلع فيه ورق الزيتون . وتكوّن للنصارى
أقاصيص . ولهذا النار حيلة لطيفة ، وسر عظيم . قد ذكرنا وجه الحيلة في
ذلك في كتابنا المترجم «بكتاب القضايا والتجارب» .»

(مق ١٥٩) «قلت يومًا لعمّي : يا عم ، لم يُحسن الوليد حيث أنفق أموال
المسلمين على جامع دمشق . ولو أصرف ذلك في عمارة الطرق والمصانع ،
ورمّ الحصون ، فكان أصوب وأفضل .» قال : «لا تعقل ، يا بني ، ان الوليد
وُفق ، وكشف له عن أمر جليل . وذلك انه رأى الشام بلد النصارى ، ورأى لهم
فيها بيعًا حسنة قد افتن زخارفها ، وانتشر ذكرها . كالقمامة (القيامة) وبيعة لُد

والرها . فاتخذ للمسلمين مسجداً أشغلهم به عنهن ، وجعله أحد عجائب
الدنيا . ألا ترى ان عبدالملك لما رأى عظم قبة القمامة (القيامة) وهيئتها ،
خشي ان تعظم في قلوب المسلمين ، فنصب على الصخرة قبة على ما ترى .»

(خس ٢٦) «وللنصارى في بيت المقدس كنيسة يسمونها «بيعة القمامة»
(القيامة) ، لها عندهم مكانة عظيمة . ويحج إليها كل سنة كثير من الروم .
ويزورها ملك الروم متخفيًا حتى لا يعرفه الناس . وقد زارها أيام عزيز مصر
الحاكم بأمر الله . فبلغ ذلك الحاكم . فارسل إليه أحد حراسه ـ بعد ان عرّفه ان
رجلاً بهذه الحلية والصورة يجلس في كنيسة بيت المقدس ـ وقال له : اذهب
عنده ، وقل له : ان الحاكم أرسلني إليك ، ويقول : لا تحسبني أجهل أمرك .
ولكن كن أمينًا . فلن أقصدك بسوء .»

وقد أمر الحاكم هذا بالإغارة على الكنيسة فهدمها وخربها . وظلت خربة
مدةً من الزمان . وبعد ذلك بعث القيصر إليه رسلاً . وقدم كثيراً من الهدايا
والخدمات وطلب الصلح والشفاعة ليُؤذن له بإصلاح الكنيسة . فقبل الحاكم
وأعيد تعميرها .

وهذه الكنيسة فسيحة تسع ثمانية آلاف رجل . وهي عظيمة الزخرف من
الرخام الملون ، والنقوش والصور . وهي مزدانة من الداخل بالديباج الرومي
والصور . وزينت بطلاء من الذهب . وفي أماكن كثيرة منها صورة عيسى راكبًا
حماراً ، وصورة الأنبياء الآخرين ، مثل إبراهيم واسحق ويعقوب وأبنائهم .
وهذه الصورة مطلية بزيت السندروس . وقد غُطي سطح كل صورة بلوح من
الزجاج الشفّاف على قدّها ، بحيث لا يحجب منها شيء . وذلك حتى لا
يصل الغبار إليها . ينظّف الخدم هذا الزجاج كل يوم . وهناك عدا ذلك عدة
مواضع أخرى كلها مزينة . ولو وصفتها لطالت كتابتي . وفي هذه الكنيسة

لوحة مقسمة إلى قسمين عملاً لوصف الجنة والنار . فنصف يصف الجنة وأهلها ، ونصف يصف النار وأهلها ومن يبقى فيها . وليس لهذه الكنيسة نظير في جهة العالم . ويقيم فيها كثير من القسس والرهبان يقرأون الانجيل ويصلون ويشتغلون بالعبادة ليل نهار .»

(انظ ١ ـ ١٢٥) (سنة ٣٥٥/ ٩٦٥) «وتقدم البطريرك (يوحنا جميع بطرك بيت المقدس) بان تغلق أبواب الكنيسة القيامة وتحصّن فيها . وركب الصناجي (والي بيت المقدس) في الحال مع جموعه ، وقبض على تكين القائد الذي أنفذه ابن عبيد الله لحماية البطريرك وأخذه إليه . وانفذ إلى البطريرك يستدعي نزوله إليه . وأعطاه الأمان . فلم تثق إليه نفسه لما تداخله من الفزع . ولم يردّ على الرسول جوابًا . واجتمعوا على الأبواب . فضربوا أبواب ماري قسطنطين بالنار . ودخلوا منها إلى القيامة ، وألفوها مغلقة . وأحرقوا أبوابها . وسقطت قبة القيامة . ودخلوا الكنيسة ونهبوا ما قدروا عليه . وتوجه الرعية إلى كنيسة صهيون وأحرقوها ونهبوها في اليوم عينه . وذلك يوم الإثنين قبل العنصرة ، ٢٣ أيار ، سنة ١٢٧٧ يونانية ، في خمس من جمادى الأخرى ، سنة ٣٥٥/ ٩٦٥ .

وهدم اليهود وخربوا أكثر من المسلمين . فلما كان يوم الثلاثاء ، تالي ذلك اليوم ، التقوا البطريرك مختفيًا في جب من جبات الزيت في كنيسة القيامة فقتلوه ، وجرّوه إلى صحن قسطنطين وأحرقوه .

وصُيّر بعده بطريرك آخر من أهل قيسارية يسمى حبيب ، ويدعى خريصطذلس . فأقام أبواب كنيسة القيامة ، ورمّم المذبح ، وشرع في عمارتها ، فعالجه الموت . وفي رئاسة انبا توما البطريرك أعاد ما انخرب ، وجدده . واهتم بذلك كاتب نصراني يعقوبي يسمى علي بن سوار ، ويُعرف

بابن الحمّار . فبنى قبة القيامة . وكان هذا الرجل مع افتكين التركي من العراق ، عند تغلبه على الشام . وكان ذا ثروة وحال واسع . وقُتل في هزيمة الحرب ، عند انهزام افتكين . وكان ذلك قبل استكماله القيامة . وأقيم على القيامة ستقل يعرف بصدقة بن بشر ، في أيام رئاسة يوسف وارستس . فعمل فيه الباسلكين ، وأكمل ما كان بقي وأتمه ، إلا جمل قسطنطين ، لانه كان عظيمًا . فبقي مكشوفًا . وفي أيام تدبير أرسانيوس بطريرك الاسكندرية لكرسي بيت المقدس ، بعد خروج أخيه أرستس إلى القسطنطينية عمل جمل ماري قسطنطين ، وأعيد إلى ما كان عليه ، واستكملت الكنيسة بأسرها قبل خرابها الأخير الذي أتى عليها في صفر سنة ٤٠٠ للهجرة (١٠٠٩) بمدة قريبة .»

(انظ ١ ـ ١٩٥ ي) «أمر الحاكم بأمر الله بهدم كنيسة القيامة .

«وكتب (الحاكم) إلى الشام إلى باروخ بالرملة بهدم كنيسة القيامة وإزالة أعلامها ، وتقصي قلع آثارها المكرمة . فأنفذ باروخ يوسف ابنه والحسين بن ظاهر الوزّان . . وانفذ معهما أبا الفوارس الضيف . واحتاطوا على ما فيها من الآلات ، وانزلت بأسرها إلى القرار ، إلا ما تعذر هدمه . وهدم الأقرانيون وكنيسة ماري قسطنطين ، وسائر ما اشتمل عليه حدودها ، واستقصى في إزالة الآثار المقدسة . وجهد ابن ظاهر في قلع المقبرة ومحق أثرها ، فنقر أكثرها وقلعه . وكان في الجوار منها دير للنساء يعرف بدير السري (السرب) ، فهُدم أيضًا . وكان ابتداء نقضها يوم الثلثاء خمس خلوت من صفر سنة أربعمئة (١٠٠٩) . وتركت اليد على سائر أملاكها وأوقافها ، وقبض على جميع آلاتها وصياغها .»

(انظ ١ ـ ٢٠١) «إعادة بناء كنيسة القيامة .

«وألزم المفرج بن الجرّاح النصارى ببنيان كنيسة القيامة ببيت المقدس ، وصيّر من عملها أسقفًا كان على مدينة حبال اسمه تاوفيلس . أقام ثمان سنين ومات . وعاضد المفرج بن الجراح على بناء كنيسة القيامة ، وأعاد فيها مواضع بحسب امكانه وقدرته .»

(انط ١ ـ ٢٣٠) «وكان بعد وفاة تاوفيلس بطريرك بيت المقدس صير الحاكم قسًا نجارًا من أبناء الروم العبيد اسمه نيقيفور ، ممن كان يخدم بقصره برسم التجارة ، بتوسله إليه ، بطريركًا على بيت المقدس . كان له ابن وبنت . وسار إليها . وصُلي عليه بها يوم الأحد عاشر تموز سنة ١٣٣١ (يونانية) وهي سنة ٤١١/ ١٠٢٠ . فعاد الآن إلى مصر وطالع الحاكم باستقامة قوم من المسلمين له ، ولمن يجتمع من النصارى للصلاة في عرصة القيامة ، واعتدائهم عليه . والتمس منه سجلاً بالحماية والصيانة ، وحفظ الكنائس الباقية ببيت المقدس ، والديارة التي خارجة عنه ، وكنيسة لُد ، والأنعام برد أوقافها . فكتب له سجلاً .»

(انط ٢ ـ ٢٧٠ ي) «وكان الملك رومانوس قد اشترط على الظاهر (البربري أمير الجيوش) ، في عقد الهدنة بينهما ، ثلاثة شروط احداها ان يعمّر الملك كنيسة القيامة ببيت المقدس ، ويجددها من ماله ، ويصيّر بطريركًا على بيت المقدس ، وان تعمّر النصارى جميع الكنائس الخراب التي ببلاد الظاهر . فقبل الظاهر ما شرطه الملك من بناء كنيسة القيامة ، ومن إصلاح بطريرك ، ومن تجديد النصارى بقية الكنائس .»

(إد ٣ ي) «كنيسة القيامة . وإذا دخل الداخل (إلى مدينة القدس) من باب المِحراب ، وهو الباب الغربي ، كما قلنا ، يسير نحو الشرق في زقاق شارع إلى الكنيسة العظمى المعروفة بكنيسة القيام ، ويسميها المسلمون قمامة . وهي الكنيسة المحجوج إليها من جميع بلاد الروم التي في مشارق الأرض ومغاربها . فيدخل من باب غربيها . فيجد الداخل نفسه في وسط القبة التي تشتمل على جميع الكنيسة ، هي من عجائب الدنيا . والكنيسة أسفل ذلك الباب . ولا يمكن أحد النزول إليها من هذه الجهة . وله باب في جهة الشمال ينزل منه إلى أسفل الكنيسة على ثلاثين درجة . ويسمّى هذا الباب باب سنت مريّة . وعند نزول الداخل إلى الكنيسة ، تلقاه المقبرة المقدسة المعظمة . ولها بابان ، وعليها قبة معقودة ، قد اتقن بنيانها ، وحُصّن تشييدها ، وأبدع تنميقها . وهذان البابان احدهما يقابل الشمال حيث باب سنت مرية ، والباب الآخر يقابله من جهة الجنوب ويسمّى باب الصلوبية . وعلى هذا الباب مقدمة الكنيسة . ويقابلها من جهة الشرق كنيسة عظيمة جدًا ، يقدّس فيها افرنج الروم ويقرّبون . وفي شرقي هذه ، منحرفًا بشيء لطيف إلى الجنوب الحبس الذي حبس فيه السيد المسيح ، ومكان الصلوبية . وأما القبة الكبيرة ، فهي قوراً مفتوحة إلى السماء . وبما دار بها الأنبياء مصوّرون ، والسيد المسيح والسيدة مريم والدته . ويوحنا المعمدان . وعلى المقبرة المقدسة من القناديل المعلقة على المكان ، خاصة ثلث قناديل ذهب .»

(هر ٤٠) «وأما زيارات الملة المسيحية فأعظمها كنيسة قمامة ، وعمارتها من العجائب المذكورة . ولا بد عند ذكر الآثار نذكر صفة هيكلها وجميع ما فيها . ولهم فيها المقبرة التي يسمونها القيامة . وذلك انهم يعتقدون ان المسيح قامت قيامته في ذلك الموضع . والصحيح ان الموضع كان اسمه قمامة ، لانه كان مزبلة . وكان ظاهر البلدة ، وتُقطع به أيدي المعتدين ، ويصلب به اللصوص . وهكذا ذكر في الانجيل . والله أعلم . ولهم فيها الصخرة التي يزعمون انها انشقت وقام آدم من تحتها . لانها كانت تحت الصلبوت ، كما

يزعمون ولهم فيها بستان يوسف الصديق، يزورونه. وأما نزول النور فاني أقمت في القدس زمانًا على عهد الافرنج، إلى ان عرفت كيفية عمله».

(ياق ٤ ـ ١٧٣) «والقيامة أعظم كنيسة للنصارى بالبيت المقدس. وصفها لا ينضبط حسنًا، وكثرة مال، وتنميق عمارة. وهي في وسط البلد، والسور يحيط بها. ولهم فيها مقبرة يسمونها القيامة، لاعتقادهم ان المسيح قامت قيامته فيها. والصحيح انها قمامة. لانها كانت مزبلة أهل البلد. وكان في ظاهر المدينة يقطع أيدي المفسدين، ويصلب بها اللصوص. فلما صلب المسيح في هذا الموضع عظموه، كما ترى. وهو مذكور في الانجيل. وفيه صخرة يزعمون انها انشقت، وقام آدم من تحتها. والصلبوت فوقها سوي. ولهم فيها بستان يوسف الصديق يزورونه. ولهم في موضع منها قنديل يزعمون ان النور ينزل من السماء في يوم معلوم فيشعله. وحدثني من لازمه ـ وكان من أصحاب السلطان الذي لا يمكنهم منعه ـ حتى ينظر كيف أمره. وطال على القس الذي برسمه أمره. قال: ان لازمتنا شيئًا آخر ذهب ناموسنا. قلت: كيف؟ قال: لانا نشبّه على أصحابنا بأشياء نعملها لا تخفى على مثلك. واشتهي ان تعفينا وتخرج. قلت: لا بد ان أرى ما تصنع. فإذا كتاب من النارنجيات وجدته مكتوبًا فيه انه يقرب منه شمعة، فتتعلق به بغتةً، والناس لا يرون ولا يشعرون به. فيعظم عندهم ويطيعونه».

(مرا ٢ ـ ٤٤٨) «قمامة كنيسة للنصارى بالبيت المقدس في وسط البلد فيها قبة تحتها قبر يقولون ان المسيح دفن فيه، ومنه قام. فلذلك يسميها النصارى قيامة».

(قز ١٠٩) قمامة كنيسة عظيمة للنصارى في وسط البلد، لا ينضبط صفتها حسنًا وعمارةً وتنميقًا وكثرة مال. في موضع فيها قنديل يزعمون ان نوراً من

السماء ينزل في يوم معلوم ويشعله. وهذا أمر مشهور عندهم. حكي ان بعض أصحاب السلطان ذهب إليها ذلك اليوم، قال: اني أريد ان أشاهد نزول النور. فقال له القس: ان مثل هذه الأمور لا تخفى على أمثالك. لا تبطل ناموسنا. فانا نشبّه على أصحابنا لتمشية أمرنا. فتجاوز عنه».

(بط ١ ـ ١٢٤) «وهنالك أيضًا كنيسة أخرى معظمة يحجها النصارى. وهي التي يكذبون عليها، ويعتقدون ان قبر عيسى بها. وعلى كل من يحجها ضريبة معلومة للمسلمين، وضروب من الاهانة، فيتحمّلها على رغم انفه».

(مجير ٤٠١) «في القدس الشريف عدة من الكنائس والديارات من زمن الروم، نحو عشرين مكانًا وعمدة النصارى منها كنيسة قمامة. فانها عندهم بمكان عظيم. وبناؤها في الأحكام والاتقان. ويقصدونها في كل سنة في عدة أوقات، من بلاد الروم والافرنج، ومن بلاد الأرمن، ومن الديار المصرية، والمملكة الشامية وسائر الأقطار، ويسمونها القيامة، ويزعمون ان حجهم إليها».

(ناب ٩٩) «وفي تأريخ الحنبلي قال: لما فرغ عمر من فتح ايليا، يعني بيت المقدس، وعزل الصخرة من القمامة، وأبقى النصارى على حالهم بأداء الجزية، فسمّى المسلمون كنيسة النصارى العظمى عندهم قمامة تشبيهًا بالمزبلة وتعظيمًا للصخرة. وهذا هو السبب في تسميتها قمامة. قال في القاموس: والقُمامة بالفتح الكناسة، جمعه قمام. نصرانية بنت ديرًا بالقدس فسمي باسمها. وهذا وجه آخر لتسميتها. قال المسعودي في تاريخه مروج الذهب: وابتدأ سليمان ببنيان بيت المقدس، وهو المسجد الأقصى. فلما استتم بناءه بني لنفسه بيتًا. وهو الموضع الذي يسمّى في وقتنا هذا «كنيسة القمامة» وهي الكنيسة العظمى ببيت المقدس، عند النصارى.

ذكر ابن كثير في تاريخه بعد ترجمة عيسى، وذكر صلب اليهود لذلك الرجل المشبّه بعيسى، وانهم جعلوا مكانه قمامة لهم، قال: ومن ثم اتخذوا الصلبانات وقبّلوها، لعنهم الله تعالى. وأمرت أم الملك هيلانة فأزيلت تلك القمامة، وبني مكانها كنيسة هائلة مزخرفة بأنواع الزينة. وهي هذه المشهورة اليوم ببلد بيت المقدس يقال لها القمامة باعتبار ما كانت من قبل. ويسمونها القيامة، يعنون التي يقوم المسيح منها. ثم أمرت هيلانة ان توضع قمامة البلد وكناسته وقاذوراته على الصخرة التي هي قبلة اليهود. فلم يزل كذلك حتى فتح عمر بن الخطاب بيت المقدس، فكنس عنها القمامة بردائه وطهرها من الأخباث والأنجاس. ولم يضع المسجد وراءها. ولكن أمامها صلّى النبي ليلة الإسراء بالأنبياء. وهي الأقصى. فعلى ما ذكرنا هنا يكون اسم الكنيسة بالقمامة باعتبار انها كانت من قبل ذلك تلقي اليهود قمامتهم فيها. لا السبب ما ذكر الحنبلي فيما تقدم قريبًا.»

كنيسة ماريعقوب

(مجير ٤٠٢) «وتعرف بدير الأرمن، وهي بالقرب من صهيون.»

الكُوَر

(خرذا ٧٨ ي) «كورة الأردن ـ كورة طبرية، كورة السامرة، كورة بيسان، كورة فحْل، كورة جرش، كورة بيت الراس، كورة جدَر، كورة آبل، كورة سوسيَة، كورة صفّورية، كورة عكا، كورة قدَس، كورة صور. وخراج الأردن ثلثمئة ألف وخمسون ألف دينار.»

كورة فلسطين ـ كورة الرملة، كورة ايليا وهي بيت المقدس. وبينها وبين الرملة ثمانية عشر ميلاً. وبيت المقدس كان دار ملك داود وسليمان ورحبعم بن سليمان وولد سليمان. ومن بيت المقدس إلى مسجد إبراهيم وقبره ثلثة عشر ميلاً، مما يلي القبلة. وكورة عمواس. وكورة لُد وكورة يُبنى، وكورة يافا، وكورة قيسارية، وكورة نابلس، وكورة سبسطية، وكورة عسقلان، وكورة غزة، وكورة بيت جبرين. وخراج فلسطين خمس مئة ألف دينار.»

(يع ج ٣٣٨ ي) «ولفلسطين من الكور كورة، وهي بيت المقدس. وبها آثار الأنبياء. وكورة لُدّ، ومدينتها قائمة بحالها، إلا انها خراب. وعمَواس ونابلس، وهي مدينة قديمة فيها الجبلان المقدّسان. وتحت المدينة مدينة منقورة في حجر. وبها أخلاط من العرب والعجم. والسامرة وسبسطية، وهي مضافة إلى نابلس. وقيسارية، وهي مدينة على ساحل البحر. كانت من أمنع مدن فلسطين. وهي آخر ما افتتح من مدن البلد؛ افتتحها معاوية بن أبي سفيان في خلافة عمر بن الخطاب. ويبنا، وهي مدينة قديمة على قلعة. وهي التي يُروى ان أسامة بن زيد قال: أمرني رسول الله، لما وجهني، فقال: «اغدُ على يُبنا صباحًا وحرّق. وأهل المدينة قوم من السامرة. ويافا على ساحل البحر، إليها ينفر أهل الرملة. وكورة بيت جبرين. وهي مدينة قديمة. وأهلها قوم من جذام. وبها البحيرة الميتة التي تُخرج الحُمَرة، وهي الموميا. ومدينة عسقلان على ساحل البحر. ومدينة غزة على ساحل البحر. وهي رأس الاقليم الثالث. وبها قبر هشام بن عبد مناف.»

(إد ١٢) «والشام أتمّ بجملة بلاد وأكوار. مثل بلاد فلسطين التي منها أطباق والقدس، وكورة عُمواس، وكورة لُد، وكورة يُبنا، وكورة يافا، وكورة قيسرية، وكورة نابلس بسبسطية. وكورة عسقلان، وكورة غزة، وكورة بيت جبرين. وفي جنوبيه عدم البلاد وفحص التيه. ويلي كورة فلسطين من كورة المشرق كورة الأردن. وأكبر بلادها مدينة طبرية. ومنها اللجون. ومنها كورة السامرية، وهي نابلس. وبيسان، وأريحا، ووعرا، وعمّشا، وحَسو،

وحَزدايل ، ومُوئيَة ، وكورة عكا ، وكورة ناصرة ، وكورة صور . ويليها من جهة المشرق أرض دمشق . ومن كورها . . كورة صيدا ، وكورة البثنيَّة ، وكورة حول . وكورة جولان ، وكورة ظاهرة ، وكورة الباقا ، وكورة جبرين الغور . وكفَر طاب ، وكورة عمان ، وكورة الشراة ، البقرة ، والجابية . .»

كُوسين

(ياق ٤ ـ ٣٢٠ ؛ مرا ٢ ـ ٥٢١) «أظنها من قرى فلسطين .»



حرف اللام

لاوي

(ياق ٤ ـ ٣٤٤ ؛ مرا ٣ ـ ٣) «قرية بين بيسان ونابلس ، بها قبر لاوي بن يعقوب ، وبه سُمّيت .»

لُبنى

(ياق ٤ ـ ٣٤٧ ؛ مرا ٣ ـ ٥) «قرية بفلسطين ، فيها قبض على لفتكين المعزّي ، وحُمل إلى العزيز .»

لبنان

(ياق ٤ ـ ٣٤٧ ؛ مرا ٣ ـ ٥ ي) «جبل مُطل على حمص يجيء من العَرج الذي بين مكة والمدينة ، حتى يتصل بالشام . فما كان في فلسطين فهو جبل الحمَل ، وما كان بالأردن فهو جبل الجليل ، وبدمشق سنّير ، وبحلب وحماة وحمص لبنان . ويتصل بانطاكية والمصّيصة فيسمى اللكام ، ثم يمتد إلى ملطية وسُميساط ، وقاليقلا إلى بحر الخزر ، فيسمى هنا القبْق .»

اللجون

(فق ١١٦ ي) «ومدينة اللجون فيها صخرة عظيمة مدورة خارج المدينة . وعلى الصخرة قبة زعموا انها مسجد إبراهيم ، يخرج من تحت الصخرة ماء كثير . وذكروا ان إبراهيم ضرب بعصاه هذه الصخرة ، فخرج منها من الماء ما يتسع فيه أهل المدينة وسرابقهم إلى يومنا هذا .»

(مق ١٦٢) «مدينة على رأس حد فلسطين في الجبال بها ماء جارٍ ، رحية ، نزيهة .»

(ياق ٤ ـ ٣٥١ ؛ مرا ٣ ـ ٨ ي) «اللجون هو بلد في الأردن . وبينه وبين طبرية عشرون ميلاً . وإلى الرملة ، مدينة فلسطين ، أربعون ميلاً . وفي اللجون صخرة مدورة في وسط المدينة ، عليها قبة زعموا انها مسجد إبراهيم . وتحت الصخرة عين غزيرة الماء . وذكروا ان إبراهيم دخل هذه المدينة في وقت مسيره إلى مصر ومعه غنم له . وكانت المدينة قليلة الماء . فسألوا إبراهيم ان يرتحل عنهم لقلة الماء . فيقال انه ضرب بعصاه هذه الصخرة ، فخرج منها ماء كثير . فاتسع على أهل المدينة . فيقال ان بساتينهم وقراهم تسقى من هذا الماء . والصخرة قائمة على هذا اليوم .»

(مش ٣٧٩) «اللجون قرية كبيرة بين نابلس وبيسان جيفين من نواحي فلسطين . واللجون منزل في طريق المدينة من دمشق ، بين البلقاء وتيماء ، فيما أظن .»

(دمش ٢١٢) «اللجون من أعمال صفد . مدينة مضافة إلى العشير والهوى .»

(قز ١٧٢) اللجون مدينة في الأردن في وسطها صخرة كبيرة مدوّرة . وعلى الصخرة قبة مزار يتبركون بها . حكي ان الخليل دخل هذه المدينة ومعه غنم له . وكانت قليلة الماء . فسألوه ان يرتحل لقلة الماء . فضرب بعصاه هذه الصخرة . فخرج منها ماء كثير ، اتسع على أهل المدينة . حتى كانت قراهم ورساتيقهم تُسقى من هذا الماء . والصخرة باقية إلى الآن .»

(قل ٤ ـ ١٥٤) «اللجون قرية قديمة في جهة الغرب عن بيسان ، على نصف مرحلة منها . وباللجون مقام الخليل . وبها ينزل الملوك على مصطبة هناك

معدة لذلك . قال في «مسالك الأبصار» : ومن عملها قدس . وكان معها قديمًا السواد وبيسان . وخرجا عنها . ثم قال : مما يذكر فيها حيفا ، وهي خراب على الساحل ؛ وقلعة كوكب ، وهي التي يقول فيها الأصفهاني : راسية راسخة ، شمآء شامخة ؛ وقلعة الطور ، وهي مفردة على جبل الطور ، بناها العادل أبو بكر بن أيوب ؛ ثم غلبه عليها الفرنج ، فهدمها .»

لُدّ

(يع ج ٣٢٨) «مدينة فلسطين كانت مدينة يقال لها لُد . فلما ولي سليمان بن عبدالملك الخلافة ، ابتنى مدينة الرملة ، وخرب مدينة لد . ونقل أهل اللد إلى الرملة .»

(مق ١٧٦) «لُد هي على ميل من الرملة . بها جامع يجمع به خلق كثير من أهل القصبة وما حوله من القرى . وبها كنيسة عجيبة على بابها يقتل عيسى الدجّال .»

(بك ٢ ـ ٤٩٠) «لُد مدينة بالشام . حديث : عيسى يقتل الدجال بباب لُد .»

(ياق ٤ ـ ٣٥٤ ؛ مرا ٣ ـ ١١) «لُد قرية قرب بيت المقدس من نواحي فلسطين . ببابها يدرك عيسى بن مريم الدجال فيقتله .»

(مش ٣٧٩) «لد قرية قرب مدينة الرملة ، من نواحي البيت المقدس ، فيها يُقتل الدجال فيما يزعمون .»

(دمش ٢٠١) «لُد ـ ثم بنى (سليمان بن عبدالملك) بعد الرملة مدينة لُد ، على أثر بنائها القديم .»

(أبو ٢٢٧) «ومن بلاد فلسطين لُد . قال في اللباب : وهو موضع في الشام . وبه يقتل الدجال . ولد على شوط فرس من الرملة .»

(قل ٤ ـ ١٠٠) «لُد مدينة قديمة كانت قصبة فلسطين في الزمن الأول إلى ان بنيت الرملة . فتحوّل الناس إليها وتركوا لُدّاً . وقد ثبت في الصحيح ان المسيح يقتل الدجال في بابها .»

(مجير ٤٢٠) «وكانت لُد في الزمن السالف منزلاً جميلاً فيه ناس يُعمّرون . وفيه كانت تنزل الرفاق والقافلة الواصلة من مصر إلى الشام . وكانت بُلُدّ كنيسة محكمة البناء ، واسعة الفناء ، عليها للنصارى أوقاف كثيرة ، ولهم فيها اعتقاد إلى يومنا . وقد خرّبها الملك صلاح الدين رحمه الله تعالى ورضي عنه . وظاهرها بهيج . وهي بظاهر الرملة من جهة الشمال على مسافة قريبة . وفيها جامع مأنوس ، وكان كنيسة ، وهو من بناء الروم ، وعليه الأبهة والنورانية ، وبه منارة مرتفعة .»

م

حرف الميم

مآب

(مق ١٧٨) «مآب في الجبل ، كثيرة القرى والوز والأعناب ، قريبة من البادية .»

(بك ٢ ـ ٥٠٠) «موضع بالشام .»

(ياق ٤ ـ ٣٧٧ ؛ مرا ـ ٣ ـ ٢٥ ي) «مآب هي مدينة في طرف الشام من نواحي البلقاء . قال ابن جابر : توجه أبو عبيدة بن الجراح في خلافة أبي بكر ، في سنة ١٣/ ٦٣٤ ، بعد فتح البُصرى في الشام ، إلى مآب من أرض البلقاء ، وبها جمع العدو . فافتتحها على مثل صلح بُصرى . وبعض الرواة يزعم ان أبا عبيدة كان أمير الجيش كله . وليس ذلك بثبت . لان أبا عبيدة إنما ولي الشام من قبل عمر بن الخطاب . وقيل : ان فتح مآب قبل فتح بصرى . وينسب إليها الخمر .»

(أبو ٢٤٧) «مآب ، وهي الربّة . ومآب مدينة قديمة أولية ، قد بادت وصارت قرية تسمى الربة . وهي من معاملة الكرك . وهي عن يمين الكرك ، على أقل من نصف مرحلة ، من جهة الشمال . وبالقرب من الربّة رابية مرتفعة إلى الغاية تسمى شيحان تظهر من بعد . ولمآب ذكر شهير في تواريخ الإسرائيليين . قال العزيزي : وبينها وبين عمان ، على طريق المَوجِب ، ثمانية وأربعون ميلاً .»

المازمين

(ياق ٤ ـ ٣٩٢ ؛ مرا ٣ ـ ٣٠) «قرية بينها وبين عسقلان نحو فرسخ . كانت

بها وقعة بين الكنانية ، أهل عسقلان ، والافرنج مشهورة .»

(مش ٣٨١) «قرية من قرى عسقلان ، بينهما نحو فرسخين . كانت بها وقعة بين الكنانية والفرنج مشهورة .»

مجدل حباب

(مش ٣٨٤) «قرية في سهليات الخليل ، من أعمال القدس .»

مجدل فُضَيل

(مش ٣٨٤) «عند رأس الوادي الذي يدخل منه إلى مدينة الخليل .»

مجدل ملحاء

(مش ٣٨٥) «بين قيسارية وحيفا ، من سواحل الشام .»

مجدل يافا

(مش ٣٨٤) «قرب الرملة ويافا ، من السواحل الشامية .»

مجدليابة

(ياق ٤ ـ ٤١٨ ؛ مرا ٣ ـ ٤٣) «قرية قرب الرملة فيها حصن محكم . قال بطلميس : مدينة مجدليابة طولها ثمانٍ وسبعون درجة وخمس وأربعون دقيقة ، وعرضها ثلاث وثلاثون درجة وخَمسون دقيقة : وارتفاعها سبعون درجة من الاقليم الرابع ، خارجة عن البرج ، داخلة تحت السرطان عُشر درجة . تقابلها وسط سمائها اثنا عشر درجة من الحمل . عاقبتها مثلها من السرطان .»

المدرسة الجراحية

(تاب ٧٥) «وصلنا إلى مزار الشيخ جرّاح . فوقفنا وقرأنا الفاتحة . وهذا المزار في المدرسة الجراحية . قال الحنبلي في تأريخه : وهي بظاهر القدس

الشريف من جهة الشمال ، ولها وقف ووظائف مرتبة ، نسبتها إلى واقفها حسام الدين الحسين بن شرف الدين عيسى الجراحي ، أحد أمراء الملك صلاح الدين يوسف بن أيوب . ووفاته في صَفَر ٥٩٨/ ١٢٠١ . ودفن في زاويته المذكورة .»

مدين

(مق ١٧٨) «هي على تخوم الحجاز في الحقيقة . لان جزيرة العرب هي كل ما دار عليه البحر . ومدين في هذه الخطة . وثم الحجر الذي رفعه موسى حين سقى غنم شعيب . والماء غزير . وارطالهم ورسومهم شامية .»

(بك ٢ ـ ٥١٦) «مدين بلد بالشام معروف ، تلقاء غزّة .»

(ياق ٤ ـ ٤٥١ ؛ مرا ٣ ـ ٦٤) «مدين على بحر القلزم محاذية لتبوك ، على نحو من ست مراحل . وهي أكبر من تبوك . وبها البئر التي استقى منها موسى لسائمة شعيب . قال : ورأيت هذه البئر مغاطة ، قد بني عليها بيت . وماء أهلها من عين تجري . ومدين اسم القبيلة . وهي في الاقليم الثالث . طولها احدى وستون درجة وثلث ، وعرضها تسع وعشرون درجة .»

(قز ١٧٣) «مدين مدينة قوم شعيب . بناها مديَن بن إبراهيم الخليل جد شعيب . وهي تجارة تبوك ، بين المدينة والشام . بها البئر التي استقى منها موسى لماشية شعيب . قيل ان البئر مغطاة وعليها بيت يزوره الناس . وقيل مدين هي كفر مندة من أعمال طبرية . بها البئر ، وعندها الصخرة التي قلعها موسى . وهي باقية إلى الآن .»

مرج الصُفّر

(بلاذ ١١٨) «ثم اجتمعت الروم جمعاً عظيماً . وأمدّهم هرقل بمدَد . فلقيهم المسلمون في مرج الصُفّر ، وهم متوجهون إلى دمشق . وذلك لهلال

المحرم سنة ١٤/ ٦٣٥ . فاقتتلوا قتالاً شديداً ، حتى جرت الدماء في الماء .»

(يع ، تا ٢ ـ ١٥٨) «مرج الصفّر . وقد كان خالد بن الوليد ومن معه من المسلمين فتحوا مرج الصفّر من أرض دمشق ، قبل وفاة أبي بكر بأربعة أيام .»

(مش ٣٩٣) «مرج الصفّر بحوران من نواحي دمشق .»

مرج عيون

(باق ٤ ـ ٤٨٨ ؛ مش ٣٩٣) «بسواحل الشام .»

مردا

(مش ٣٩٣) «قرية قرب نابلس . إلا انهم لا يتلفظون بها إلا مقصورة .»

المرُوث

(مش ٣٩٥) «موضع بالشام كان ينزله ملوك غسان .»

المستشفى في القدس

(خس ٢١) «في بيت المقدس مستشفى عظيم عليه أوقاف طائلة . ويُصرف لمرضاه العديدين العلاج والدواء . وبه أطباء يأخذون مرتباتهم من الوقف . وهذا المستشفى ومسجد الجمعة يقعان على حافة وادي جهنم .»

المسجد الأقصى

راجع كل ما ورد في شأنه في القسم الأخير من الكتاب .

معان

(اصطخ ٦٥) «مَعان مدينة صغيرة ، سكانها بنو أمية ومواليهم . وهو حصن من الشراة .»

(حو ١٢٤) «مدينة صغيرة على شفير البادية أيضاً . سكانها بنو أمية . وفيهم

لبني السبيل مرفق . وهي مدينة قوم شعيب .»

(بك ٢ ـ ٥٤٩) «معان حصن كبير من أرض فلسطين على خمسة أيام من دمشق ، في طريق مكة .»

(باق ٤ ـ ٥٧١) «معان مدينة في طرف الشام تلقاء الحجاز من نواحي البلقاء . كان النبي بعث جيشًا إلى مؤتة . فساروا حتى بلغوا معان . فأقاموا بها . وأرادوا ان يكتبوا إلى النبي عمن تجمّع من الجيوش . وقد اجتمع من الروم والعرب نحو مئتي ألف . فنهاهم عبدالله بن رواحة وقال : انها الشهادة أو الطعن .»

(مرا ٣ ـ ١١٨) «معان مدينة في طرف البادية تلقاء الحجاز . وهي الآن خراب . فيها ينزل حاج الشام إلى البر .»

(دمش ٢١٣) «معان مدينة صغيرة على سيف البرية . عمّرها طائفة من بني أميّة وسكنوها . ثم ذهبوا . وهي اليوم منزلة للحجاج . تقام بها سوق في غدوّهم ورواحهم .»

(أبو ٢٢٩) «من الأماكن المشهورة في تلك الناحية معان . قال أبو حوقل : معان مدينة صغيرة . سكانها بنو أمية ومواليهم . وهو حصن من الشراة . أقول وهي الآن خراب ليس فيه أحد .»

(بطـ ٢٥٧) «ثم ارتحلنا إلى معان ، وهو آخر بلاد الشام . وتنزلنا من عقبة الصوّان إلى الصحراء .»

(قل ٤ ـ ١٥٧) «قال ابن حوقل : معان مدينة صغيرة كان يسكنها بنو أمية ومواليهم . قال في «مسالك الأبصار» : وقد خربت هي وعملها ، ولم يبقَ بها أحد . وتعرف بمعان بن لوط . وقال في تقويم البلدان : وبينها وبين الشوبك

مرحلة .»

مَعْلِيا

(ياق ٤ ـ ٥٧٨ ؛ مرا ٣ ـ ١٢٣) «من نواحي الأردن في الشام .»

(دمش ٢١١) «قلعة مليحة جبلية حصينة .»

مغار

(ياق ٤ ـ ٥٨٢ ؛ مرا ـ ١٢٥) «قرية من قرى فلسطين .»

مغارة الكتان

(مجير ٤١٢) «مقابل الساهرة ، من جهة القبلة ، تحت سور المدينة الشمالي ، مغارة كبيرة مستطيلة . وتسمى مغارة الكتّان أيضًا . يقال انها تصل إلى تحت الصخرة الشريفة . ودخلها جماعة وحكوا عنها أشياء من الأمور المهولة .»

مقابر بيت المقدس

(مجير ٤١٣) «أما بظاهر بيت المقدس من المقابر والمغائر المعدة لدفن أموات المسلمين فأولها : مقبرة باب الرحمة . وهي بجوار سور المسجد الشرقي ، فوق وادي جهنم . وهي مأنوسة لقربها من المسجد . وهي أقرب الترب من المدينة . وفيها قبر شداد بن أوس الأنصاري المشهور وغيره من العلماء الصالحين . وقد جُدّد فيها تربة في أولها ، من جهة الشمال ، عمّرها الأمير قانصوة البحياوي كافل المملكة الشامية ، حين كان مجاوراً بالقدس الشريف . وبناؤها يشتمل على أيوان ، وبه مدفنان من جهتي الشرق والغرب . ودفن فيها من توفي من أولاده . ثم أفرج عنه وسافر من القدس الشريف في مستهل شوّال سنة ٨٧٢/ ١٤٦٧ ، ولم تكمل عمارتها . فلما استقر في نيابة الشام ثانيًا ، جهز مالاً لعمارتها . فأكملت ببناء الحوش الشمالي والبوابة . وحفر الصهريج وبني المتوضأ . وكملت عمارتها في سنة ٨٩٥/ ١٤٨٩ ، وصارت مشهورة .»

مقبرة الساهرة . واقعة في البقيع المعروف بالساهرة ، ظاهر مدينة القدس الشريف من جهة الشمال ، يدفن فيها موتى المسلمين . وبها جماعة من الصالحين . والمقبرة مرتفعة على جبل عال . مقبرة الشهداء . واقعة بالقرب من مقبرة الساهرة إلى جهة الشرق . وهي مقبرة لطيفة لقلة من يقصد الدفن فيها . فانه لا يدفن فيها من أهل البلد إلا القليل من الناس . مقبرة ماملاً ـ هي بظاهر القدس من جهة الغرب . وهي أكبر مقابر البلد . وفيها خلق من الأعيان ، والعلماء ، والصالحين ، والشهداء . وتسميتها بماملا ، قيل إنما أصله : مما منّ الله . وقيل : باب الله . ويقال : زيتون الملّة . واسمها عند اليهود : بيت ملواه . وعند النصارى : بابيلا . والمشهور على ألسنة الناس : ماملاّ .»

مقنا

(ياق ٤ ـ ٦١٠ ؛ مرا ٣ ـ ١٣٥) «قرب أيلة . صالحهم النبي على ربع عروكهم ـ والعروك حيث يصطاد عليه ـ وعلى ان يعجّل منهم ربع كراعهم وحلقتهم . وقال الواقدي : صالحهم على عروكهم وربع ثمارهم . وكانوا يهوداً .»

المنتنة (البحيرة) (أو بركة لوط)

(تاب ٢٣٢ ي) «واشرفنا على بركة لوط المشهورة . وهي بركة واسعة . قال الهروي في كتاب الزيارات : والموضع الذي خُسف به يعني في قوم لوط هو اليوم البحيرة المنتنة . وقيل ان الحجر الذي ضربه موسى فانفجرت منه اثنتا

[illegible] خروج الدجال . أو زغر علم للبقعة يعني التي سكنها قوم لوط . . . وإليها ينتهي ماء بحيرة طبرية وهو الأردن يعني نهر الشريعة . وبحيرة طبرية هي بحيرة المنية ، وبدء ماء بحيرة طبرية من بحيرة كفولى وفرعون من أرض دمشق . ولعل كفولى وفرعون اسم قرية أو قريتين في الزمان السابق من قرى بانياس والحولت . وتسمى اليوم بحيرة قدس ، قرية من أعمال صفد متصل أراضيها بهذه البحيرة .

قال المسعودي في تاريخه : فإذا انتهى مصب نهر الأردن إلى البحيرة المنتنة خرقها وانتهى إلى وسطها متميزاً من مائها فيغوص في وسطها . وهو نهر عظيم . فلا يدرى أين غاص من غير ان يزيد في البحيرة ولا ينقص منها .

(٢٣٤ ي) ولهذه البحيرة أعني المنتنة أخبار عجيبة . وقد أتينا على ذلك في كتابنا : أخبار الزمان عن الأمم الماضية والملوك الدائرة . وذكر أخبار الأحجار التي تخرج منها على صورة البطيخ على شكلين يعرف بالحجر اليهودي . وذكرته الفلاسفة واستعملته في الطب لمن به وجع الحصاة في المثانة . وهو نوعان ذكر وأنثى . فالذكر للذكر والأنثى للأنثى .

ومن هذه البحيرة يخرج الشيء المعروف بالحُمر . وليس في الدنيا ـ والله أعلم ـ بحيرة لا يتكوّن فيها ذو روح من سمك ولا غيره إلا في هذه البحيرة ، وبحيرة ركبتها ببلاد أذربيجان بين مدينة أرمنية ومنارت . وهي البحيرة المعروفة هناك بكنودان . وقد ذكر الناس ممن تقدم عذر عدم تكوّن الحيوان في البحيرة المنتنة ، ولم يتعرضوا لبحيرة كنودان . وينبغي على قياس قولهم ان تكون عينهما واحدة (انتهى كلامه) والذي يقتضي الحال أن تلك الأرض معدن الحُمّر . وقد ورد الماء في هذه البركة على ذلك المعدن فأوجب تغير

الماء وخروجه عن طبعه . ولهذا لا يتكون فيها الحيوان . وهاتيك الأرض والأحجار تشعل كما يُشعل الحطب للدهينة التي تخالطها من الحمّر المذكور ، كما شاهدنا ذلك وأوقدنا الأحجار . حتى ان رائحة الدخان والحجر نفسه هي رائحة الحمّر عينه . وقد رأينا الحشيش هناك ينبت في أيام الربيع فإذا حمي الوقت وقويت حرارة الشمس احترق بسرعة وصار هشيماً يابساً . وليس هناك شيء من الأشجار ، لا زيتوناً ولا غيره . وقد أخبرنا بعض الفلاحين من أهل الناحية بانه في زمن الشتاء يسمعون اضطراباً شديداً في تلك البركة ، وانشقاقاً عظيماً يشبه الرعد . فيعلمون ان معدن الحُمّر قد تشقق وخرج الماء . فيذهبون ويجمعونه من تلك البركة المنتنة .

خواص الحُمّر ومنافعه وأصله:

والحمر يسمى بالقفر اليهودي . قال الإمام الطبيب الحاذق الشيخ يوسف بن إسماعيل بن الياس الجريثي المعروف بابن الكتبي البغدادي الشافعي في كتابه المسمى : ما لا يسع الطبيب جهله في القفر اليهودي . ويقال كفر اليهودي إما جعلا للقاف كافاً ، أو لان القفر يخرج من البحيرة بقرب قرية كانت عامرة تسمى كفراً ، فسمي بها . وقولهم اليهودي ، لانه من أراضيهم ، ولان البحيرة تعرف ببحيرة يهوذا . وهي البحيرة المنتنة بقرب بيت المقدس . وهو نوعان ، احدهما يوجد على السواحل عندما يقذفه البحر ، والآخر يُحتفر عليه فيستخرج من تلك الأراضي بقرب الساحل . ويصفونه مما اختلط به من الحصا والتراب بالماء الحار والنار ، كما يصفون الشمع من العسل . وهذا يكون مطفى اللون كمداً ليس له بصيص شديد ، تقترب رائحته إلى القير العراقي . وأما الذي تقذفه البحيرة يكون في الشتاء عند هيجان البحر . فهو بصّاص غير مطفى اللون ، وفي رائحته شبه النفط . وأجوده الفرفيري البصاص

الرزين القوي . وقد يُغَشُّ بالزفت ، ويكون لونه أسود : وكذا العتيق الخالص منه ، فانه يكون أسود أيضاً . والمحتفر عليه أجود من الطافي . وهو الذي يدخل الترياق . وهما حاران يابسان في الثالثة . وأهل بلاده يحلونه بالزيت ويطلون به الكروم لتسلم من الدود . وهو يلصق الجراحات الطرية بدمها . وهو يقوم مقام الموميا . بل بعضهم يوقره عليه . ينفع من رض اللحم والكسر ضماداً . ودخانه وشمّه ينفع للأوجاع العارضة في النساء ولخروج الرحم والاختناق . وينفع من السعال المزمن ، وضيق النفس ، ونهش الهوام ، وعرق النسا . وإذا ابتلع منه مقدار الخرنوبتين أو الثلاثة محبّبة قطع الاسهال الرطوبي المزمن . وإذا أُستُنشِق دخانه نفع من النزلات . وإذا وضع على السنّ الوجعة سكن وجعها . ودخانه يطرد الحيات والعقارب ، والهوام ، والبق وغيرها . ويقتل الديدان في أي موضع حتى في الآبار والصهاريج وما فيها من العلق . ولهذا يستعمل مع الزيت في الكرم لقطع الديدان كما تقدم . ولهذه الحكمة لا يتولد في البركة المذكورة ذو روح ، كما ذكرنا فيما تقدم .»

مؤتة

(مق ١٧٨) «ومن قراها (مآب) مؤتة . وثم قبر جعفر الطيّار ، وعبدالله بن رواحة .»

(بك ٢ ـ ٥٠٠) «ومؤتة موضع من أرض الشام ، من عمل البلقاء . وهو الذي بعث إليه رسول الله الجيش سنة ٨/ ٦٢٩ . واستعمل عليهم زيد بن حارثة مولاه . وقال : ان أصيب زيد ، فجعفر بن أبي طالب . فان أصيب جعفر ، فعبدالله بن رواحة . فأصيبوا متتابعين على ما قاله . وخرج إلى الظهر من ذلك اليوم ، تعرف الكآبة على وجهه . فخطب الناس بما كان من أمرهم . وقال : ثم أخذ اللواء سيف من سيوف الله ، خالد بن الوليد . فقاتل حتى فتح الله عليه . فيومئذ سُمّي خالد «سيف الله .»

وكان لقاؤهم الروم في قرية يقال لها مشارف ، من تخوم البلقاء . ثم انحاز المسلمون إلى مؤتة . قال ابن عمر : كنتُ فيهم تلك الغزوة . فالتمسنا جعفراً ، فوجدناه في القتلى . ووجدنا في جسده بعضاً وتسعين من طعنة ورمية . ذكره عنه البخاري .»

(ياق ٤ ـ ٦٧٧) «مؤتة قرية من قرى البلقاء ، في حدود الشام . وقيل مؤتة من مشارف الشام وبها كانت تطبع السيوف . واليها تُنسب المشرفية من السيوف . قال المهلبي : مآب وأذرح مدينتا الشراة . على اثني عشر ميلاً من أذرح ضيعة تُعرف بمؤتة بها قبر جَعفر بن أبي طالب . بعث النبي إليها جيشاً ، في سنة ٨/ ٦٢٩ . وأمّر عليهم زيداً بن حارثة مولاه . وقال : ان أصيب زيدٌ ، فجعفر بن أبي طالب الأمير . وان أُصيب جعفر ، فعبدالله بن رواحة . فساروا حتى إذا كانوا بتخوم البلقاء ، لقيتهم جموع هرقل من الروم . والعرب بقرية من قرى البلقاء يقال لها مشارف . ثم دنا العدو ، وانحاز المسلمون إلى قرية يقال لها مؤتة . فالتقى الناس عندها . فلقيتهم الروم في جمع عظيم . فقاتل زيد حتى قُتِل . فأخذ الراية جعفر . فقاتل حتى قُتل . فأخذ الراية عبدالله بن رواحة . فكانت تلك حاله . فاجتمع الناس إلى خالد بن الوليد . فانحاز بهم حتى قدم المدينة . فجعل الصبيان يحثون عليهم التراب ويقولون : يا فرار . فررتم في سبيل الله . قال النبي : ليسوا بالفرّار ، لكنهم الكرّار ، ان شاء الله .»

(مرا ٣ ـ ١٧٠) «مؤتة قرية من قرى البلقاء ، في حدود الشام . وقيل انها من مشارف الشام ، على اثني عشر ميلاً من أذرح . بها قبر جعفر بن أبي طالب ، وزيد بن حارثة ، وعبدالله بن رواحة . وعلى كل قبر منها بناء منفرد .»

المُوجِب

(إد ٣) «ومنها (الشراة) إلى عمّان تمرّ فيا (فيما) بين شعبتي جبل يقال له : المُوجِب . وهو وادٍ عظيم عين القعر . ويمرّ فيا (فيما) بين هذين الشعبين .

وليسا متباعدين بذلك يكون ، بمقدار ما يمكن إنسان ان يكلم إنساناً وهما واقفان على ضفتي النهر يسمع احدهما الآخر . ينزل فيه السالك ستة أميال ، ويصعد ستة أميال .»

(ياق ٤ ـ ٦٧٨ ؛ مرا ٣ ـ ١٧١) «المُوجِب : بلد في الشام بين القدس والبلقاء .»

مُوقَّر

(بك ٢ ـ ٥٦٥) «الموقّر والقسطل موضعان متجاوران من عمل البلقاء ، بدمشق .»

(ياق ٤ ـ ٦٨٦ ؛ مرا ٣ ـ ١٧٥) «مُوقّر اسم موضع بنواحي البلقاء ، من نواحي دمشق .»

ميرون

(دمش ١١٨) «وبجبل الزابود من أرض صفد قرية يقال لها مَيرون . وفيها مغارة فيها نواويس وأحواض لا تزال طول السنة يابسة ليس فيها قطرة الماء ولا نداوة ولا رشح أصلاً . فإذا كان يوم من السنة ، اجتمع إليها ناس من اليهود ، من البلاد البعيدة والقريبة ، والفلاحين وغيرهم ، وأقاموا طول نهارهم يدخلون إليها ، ويخرجون منها ، وهي بحالها من اليباس ، ثم ما يشعرون إلا والماء دافق من تلك الأحواض والنواويس وساحَ على الأرض في المغارة ، مقدار ساعة أو ساعتين ، ثم ينقطع . وهذا يوم عيد اليهود . ويحملون ذلك الماء إلى البلاد البعيدة والقريبة ، في البر والبحر . ويقال هذا ماء ميرون .»

ميفعة

(بك ٢ ـ ٥٦٩) «قرية من أرض البلقاء من الشام .»

ميماس

(مق ١٧٤) «على البحر حصينة صغيرة ، تنسب إلى غزة .»

حرف النون

نابلس

(يع ج ٣٢٨ ي) «نابلس مدينة قديمة فيها الجبلان المقدسان . وتحت المدينة مدينة منقورة في حجر . وبها أخلاط من العرب والعجم .»

(اصطخ ٥٨ ؛ حو ١١٣) «مدينة السامرة . ويزعم أهل بيت المقدس انه ليس بمكان من الأرض سامريّ بغيرها .»

(مق ١٧٤) «نابلس في الجبال ، كثيرة الزيتون . يسمونها دمشق الصغرى . وهي في وادٍ قد ضغطها جبلان سوقها من الباب إلى الباب ، وآخر إلى نصف البلد . والجامع في وسطها . مبلطة ، نظيفة ، لها نهر جارٍ . بناؤهم حجارة ، ولها دواميس عجيبة .»

(إد ٢) «مدينة السامرية ، وبها البئر التي حفرها يعقوب . وبها جلس السيد المسيح ، وطلب من المرأة السامرية الماء ليشرب . وعليه الآن كنيسة حسنة . ويزعم أهل بيت المقدس ان السامرية لا يوجد أحد منهم إلا بهذه المدينة .»

(هر ٣٤) «نابلس . ظاهرها مسجد ذكروا ان آدم سجد في ذلك الموضع . وبها الجبل الذي يعتقدون اليهود ان المذبح كان عليه . وعندهم ان الذبيح اسحق . وهذا الجبل لليهود فيه اعتقاد عظيم ، واسمه كريزيم . وهو مذكور في التورية . والسمرة تصلي إليه . وبها عين تحت كهف يعتقدون فيها ويزورونها . والسمرة بهذه المدينة كثير .»

(ياق ٤ ـ ٧٢٣ ي) «نابلس مدينة مشهورة بأرض فلسطين ، بين جبلين ، مستطيلة ، لا عرض لها ، كثيرة المياه ، لانها لصيقة في جبل ، أرضها حجر . بينها وبين بيت المقدس عشرة فراسخ . ولها كورة واسعة وعمل جليل ، كله في الجبل الذي فيه القدس . وبظاهر نابلس جبل ذكروا ان آدم سجد فيه . وبها الجبل الذي يعتقد اليهود ان الذبيح كان عليه . وعندهم ان الذبيح اسحق .

وللبهود في هذا الجبل اعتقاد أعظم ما يكون . واسمه كريزيم . وهو مذكور في التورية . والسمرة تصلي إليه . وبه عين تحت كهف يعظمونها . ويزورها السمرة . ولأجل ذلك كثرت السمرة بهذه المدينة .»

(مرا ٣ ـ ١٨٨) «نابلس مدينة مشهورة بأرض فلسطين بين جبلين ، مستطيلة ، لا عرض لها ، كثيرة المياه نظيفة . بينها وبين بيت المقدس عشرة فراسخ . بها كورة واسعة وعمل جليل . كله في جبل القدس . ولليهود اعتقاد عظيم في هذا الجبل . واسمه عندهم كريزيم . وهي مدينة السامرة ، لا يسكنها غيرهم ، إلا لحاجة من عمل أو غيره . والسامرة طائفة من اليهود لهم بنابلس مسجد كبير ، يزعمون انه القدس . وأن بيت المقدس المعروف ملعون عندهم . حتى إذا اجتاز أحدهم عليه أخذ حجراً فرجمه .»

(دمش ٢٠٠) «نابلس مدينة خصبة نزهة بين جبليتن ، متسعة ما بينهما ، ذات امياه جارية ، وحمّامات طيّبة ، وجامع حسن ، تقام فيه الصلوات ، وكثير قراءة القرآن به ليلاً ونهاراً . والاشتغال فيه كثير . وهي كأنها قصر في بستان . قد خصها الله تبارك وتعالى بالشجرة المباركة ، وهي الزيتون . ويُحمّل زيتها إلى الديار المصرية والشامية وإلى الحجاز والبراري مع العربان . ويحمل إلى جامع بني أمية منه في كل سنة ألف قنطار بالدمشقي . ويُعمَل فيه الصابون الرقي يُحمَل إلى سائر البلاد الذي (التي) ذكرنا ، وإلى جزائر البحر الرومي .

ولها البطيخ الأصفر الزائد الحلاوة على جميع بطيخ الأرض . ولها الجبلان وهما : طور زيتا . وإليهما حجّ السامرة وقربانهم على الطور ، يذبحون الخرفان ، ويحرقون لحومها . ولا يوجد في بلد من البلدان من السامرة ما يوجد منه بها . ويقولون انهم لا يبلغون في بلد منهم الألف أصلاً . ويقال انه إذا اجتمع في طريق مسلم ويهودي وسامري ونصراني رافق السامري المسلم .»

(قز ١٨٤) «نابلس مدينة مشهورة بأرض فلسطين ، بين جبلين ، مستطيلة ، لا عرض لها . وبها اجتماع السامرة . وهم طائفة من اليهود . واليهود بعضهم يقول انهم مبتدعة ملّتنا ، ومنهم من يقول انهم كفّار ملتنا .

ذكر بعض مشايخ نابلس انه ظهر هناك تنّين عظيم . فتوسّل الناس في هلاكه . وكان شيئاً هائلاً ، له ناب عظيم . فعلّقوا نابه هناك ، ليتعجّب من عظمها وليس باصطلاحهم التنين ، فعرف الموضع به . وقيل بنابلس ، بظاهر المدينة ، مسجد يقولون ان آدم سجد لربّه هناك . وبها جبل يقول اليهود ان الخليل أمِر بذبح ولده عليه لان في اعتقادهم ان الذبيح كان اسحق . وبها عين تحت كهف تعظمه السامرة . وبها بيت عبادة للسامرة يسمّى كريزيم .»

(او ٢٤١) «نابلس ـ قال في العزيزي : ان يربعم لما صار معه عشرة أسباط ، وخرج على بني سليمان بن داود ، سكن نابلس ، وبنى على جبل نابلس هيكلاً عظيماً . وكفّر داود وسليمان وغيرهما من أنبياء بني إسرائيل . وقالوا : بنوه (بناه) موسى وهرون ويوشع . وشرع للسامرة دينهم . وصدّهم على الحج إلى بيت المقدس . لئلا يطلعوا على فضل بني سليمان ، فيتغيرون على ربعم . ومن حينئذ ابتدأ دين السمرة ، بعد ان لم يكن . وصار حجهم جبيل بظاهر نابلس .»

(بطـ ١ ـ ١٢٨ ي) «ثم خرجتُ منها (الرملة) إلى مدينة نابلس . وهي مدينة

عظيمة، كثيرة الأشجار، مطردة الأنهار، من أكثر بلاد الشام زيتونًا. ومنها يحمل الزيت إلى مصر ودمشق. وبها تصنع حلواء الخروب، وتجلب إلى دمشق وغيرها. وكيفية عملها ان يُطبخ الخروب، ثم يُعصر ويؤخذ ما يخرج منه من الرب، فتصنع منه الحلواء. ويجلب ذلك الرب أيضًا إلى مصر والشام. وبها البطيخ المنسوب إليها. وهو طيّب عجيب. ومسجدها الجامع في نهاية من الاتقان والحسن. وفي وسطه بركة ماء عذب».

(قل ٤ ـ ١٠٣) «مدينة من جند الأردن. وهي مدينة يحتاج إليها ولا تحتاج إلى غيرها. قال ابن حوقل: وليس بفلسطين بلدة فيها ماء جارٍ سواها. وباقي ذلك شرب أهله من المطر. وزرعهم عليه. وبها البئر التي حفّرها يعقوب. وهي مدينة السامرة. وكانت السامرة في الزمن المتقدم لا توجد إلا بها. وبها الجبل الذي يحج إليه السامرة».

(مجير ٤٢٣) «نابلس مدينة بالأرض المقدسة مقابل بيت المقدس، من جهة الشمال. مسافتها عنه نحو يومين بسير الأثقال. خرج منها كثير من العلماء والأعيان. وهي كثيرة الأعين والأشجار والفواكه. ومعظم الأشجار بضواحيها الزيتون. وبها كثير من السامرة. فانهم يعتقدون ان القدس جبل نابلس. وقد كذبوا وخالفهم جميع الأمم في ذلك. وقد قيل ان سيدنا يوسف قبره بالقرب من نابلس. وبمدينة نابلس مشهد يقال ان به أولاد يعقوب أجمعين. وبضواحيها مشاهد كثيرة تنسب إلى جماعة من الأنبياء».

الناصرة

(يع، تا ١ ـ ٧٩) «وان يحيى بن زكرياء كان يعمد المعمودية للتوبة. وكان لباسه وبر الأبل. وكان يشد حقويه بغرفة من جلود. وان المسيح جاء من ناصرة الجليل يعمده في الأردن».

(مس ١ ـ ١٢٣) «قيل ان المسيح كان في قرية يقال لها ناصرة من بلاد اللجون من أعمال الأردن. وبذلك سميت النصرانية. ورأيت في هذه القرية كنيسة تعظمها النصارى. وفيها توابيت من حجارة فيها عظام يسيل منها زيت كالربّ تتبرك به النصارى».

(هر ٣٠) «الناصرة مدينة فيها دار مريم ابنة عمران. وبها كانت. ولهذا يقال نصارى. وجبل ساعير قريب منها».

(ياق ٤ ـ ٧٢٩) «الناصرة قرية بينها وبين طبرية ثلاثة أميال. فيها كان مولد المسيح عيسى بن مريم. ومنها اشتق اسم النصارى. وكان أهلها عيّروا مريم.. فيزعمون انه لا تولد بها بكر إلى هذه الغاية. وأهل القدس يأبون ذلك. ويزعمون ان المسيح إنما ولد في بيت لحم، وان آثار ذلك عندهم ظاهرة. وإنما انتقلت به أمه إلى هذه القرية».

(دمش ٢١٢) «من أعمال صفد أيضًا مدينة الناصرة. وهي مدينة عبرية تسمى ساعير. ومنها ظهر المسيح. وموضع البشارة به من الملائكة لأمه مريم معروف يزوره النصارى وغيرهم.. وأهل الناصرة كانوا مفتاح دين النصرانية ومنشأه وأساسه. وذلك في زمن قسطنطين».

(قز ١٨٤) «الناصرة قرية بقرب طبرية. قيل: اسم النصارى مشتق منها. لانهم كانوا من ناصرة. وأهلها عيّروا مريم. فهم قوم إلى هذه الغاية يعتقدون انه لا يولد بكر من غير زواج».

(قل ٤ ـ ١٥٠) «هي بلدة صغيرة. قال في «روض المعطار»: على ثلاثة عشر ميلاً من طبرية. وقال: ويقال ان المسيح ولد فيها. وأهل القدس ينكرون ذلك، ويذكرون انها ولدته في القدس. والمعروف ان أمه، حين عادت به من مصر إلى الشام وعمره اثنتا عشر سنة، نزلت به القرية المذكورة. وهي اليوم

منبع الطائفة النصيرية .»

نجران

(مش ٤١٦) «دير عظيم قرابة بصرى من أرض حوران من أعمال دمشق . ولهذا الموضع ينادي طالب النذور .»

نقلس

(باق ٤ ـ ٨٠٦ ؛ مرا ٣ ـ ٢٢٨) «من قرى البلقاء من أرض الشام . كانت لأبي سفيان بن حرب أيام كان يتجر إلى الشام . ثم كانت لولده بعده .»

نهر فطرس

(باق ٣ ـ ٩٠٣ ؛ مرا ٢ ـ ٣٥٧) «اسم نهر قرب الرملة ، بأرض فلسطين .»

(مش ٤٢٥) «قرب الرملة من أرض فلسطين .»

نهر ليطة

(إد ٧) «بين صور وصرفند نهر ليطة . ومنبعه من الجبال ، ويقع هناك في البحر .»

(دمش ١٠٧) «ثم نهر ليطا . وأول منبعه من أرض كرك نوح . ثم يصب إليه أعين وأنهار . وهو يمتد في ذيل جبل لبنان حتى يمرّ بجبال مشغرا ، وتمده منها أعين كثيرة . ثم يمرّ بالجرمق ، ثم بالشقيف ، وهي قلعة عظيمة حصينة ، ثم يعظم هناك ، ويمرّ فيصب في البحر الرومي ، بالقرب من صور .»

نوى

(دمق ١٦٠) «وبحوران والبثنيّة ضاع أيوب ودياره . مدينتها نوى . معدن القموح والحبوب .»

(باق ٤ ـ ٨١٥ ؛ مرا ٣ ـ ٢٣٣) «بليدة من أعمال حوران . وقيل : هي

قصبتها . بينها وبين دمشق منزلان . وهي منزل أيوب . وبها قبر سام بن نوح ، فيما زعموا .»

النواقير

(باق ٤ ـ ٨١٦ ؛ مرا ٣ ـ ٢٣٤) «هي فرجة بين عكا وصور على ساحل بحر الشام . زعموا ان الاسكندر أراد السير على طريق الساحل إلى مصر ، أو من مصر إلى العراق . فقيل له : ان هذا الجبل محيل بينك وبين الساحل ، فتحتاج ان تدوره . فأمر بنقر ذلك الجبل واصلاح الطريق فيه . فلذلك سُمّي بالنواقير .»

ه

حرف الهاء

هرمز

(مش ٤٤٠) «قلعة بوادي موسى من أعمال الشراة، قرب الكرك بالشام.»

هونين وتبنين

(قل ٤ ـ ٦٥٢) «هما حصنان بُنيا بعد الخمسمئة (١١٠٦) بين صور وبانياس، بجبل عاملة، في جبال الشام المشهورة. وجعل العثماني في «تأريخ صفد» قلعة هونين من عمل الشقيف. وأهل هذا العمل شيعة رافضة.»

و

حرف الواو

وادي الجرمق

(يـاق ٢ ـ ١٦٤ ؛ مـرا ١ ـ ٢٥٠) «من أعمـال صيـدا . وهـو كـثيـر الأترج والليمون .»

وادي جهنم

(مق ١٧١) «وادي جهنم على قرنة المسجد إلى آخره ، قبَل الشرق . فيه بساتين ، وكروم ، وكنائس ، ومغاير ، وصوامع ، ومقابر ، وعجائب ، ومزارع . وسطه كنيسة على قبر مريم . ويشرف عليه مقابر فيها شدّاد بن أوس ابن ثابت ، وعبادة بن الصامت .»

(خس ٢٠ ي) «وبين الجامع وسهل الساهرة واد عظيم الانخفاض ، كأنه خندق . وبه أبنية كثيرة على نسق أبنية الأقدمين . ورأيت قبّةً من الحجر المنحوت مُقامةً على بيت لم أرَ أعجب منها . حتى ان الناظر إليها ليسأل نفسه كيف رُفعت في مكانها . ويقول العامة انها بيت فرعون . واسم هذا الوادي «وادي جهنم» . وقد سألت عمّن أطلق هذا اللقب عليه . فقيل ان عمر انزل جيشه أيام خلافته في سهل الساهرة هذا . فلما رأى الوادي ، قال هذا وادي جهنم . ويقول العوام ان من يذهب إلى نهايته يسمع صياح أهل جهنم . فان الصدى يرتفع من هناك . وقد ذهبت فلم اسمع شيئاً .»

(إد ٥) «ومن باب صهيون ينزل في خندق يُعرَف بوادي جهنم . وفي طرف

الخندق كنيسة على اسم بطرس .»

وادي دليبة

(دمش ١١٨) «وبالقرب من ميرون واد بينها وبين صفد يقال له وادي دلية فيه عين تفور من الأرض ، يقعد عندها النّاس يغسلون عليها . ويشربون من مائها ساعة وساعتين . ثم ان العين تنقطع كأن لم يكن فيها ماء . وهي تخرج من وجه الأرض . فيقول الناس الحاضرون : «يا شيخ مسعود عطشنا» فيخرج الماء في الوادي إلى الطواحين . ثم يتقطع وينشف كأن لم يكن . ثم يعيدون القول ، فتخرج العين . ثم تنشف . ثم يعيدون القول ، فتجري . وهذا القول دأبها دائمًا على ممر السنين والأوقات .»

وادي الرماد

(بطر ٢ ـ ١٣ ي) «فلما سمع هرقل ان المسلمين قد فتحوا فلسطين والأردن وصاروا إلى البثنية ، خرج من حمص إلى مدينة انطاكية . ففرض الفروض ، واستجلب المستعربة (المستنصرة) من غسّان وجذام وكلب ولخم ، وكل من قدر عليه من الاعراب . وأمر عليهم قائداً من قواده يقال له ماهان . ووجّه بهم إلى دمشق . وكتب إلى منصور عامله : يمسك عليه الرجال بالمال . فلما وافى ماهان ومن معه من العساكر إلى دمشق ، قال له منصور : «لم يكن الملك محتاج إلى هذا العسكر العظيم . لان العرب إنما هم قوم غزاة . ولو كان يخرج إليهم رجال ليقصدوهم الحرب ، لقتلوا عساكرهم . وهذا العسكر يحتاج إلى مال . وليس بدمشق مال نعطيهم . فقال بعضهم : «إنما قال منصور هذا مدافعة منه وخبث ولعنة . لتسمع الرجال ان ليس بدمشق مال يعطيهم . فيتفرقون ، ويسلّم دمشق إلى المسلمين .» فقال له ماهان : «اعطينا أنت ما عندك من المال . ونحن نكتب إلى الملك نعلمه ان ليس بدمشق مال . فان كان الملك يحتاج إلى الرجال احتال في المال . ووجّه به إليهم من أي وجه

كان .

ثم بلغ ماهان ان العرب قد خرجوا من طبرية يريدون دمشق . فجمع عسكره وخرج من دمشق وسار يومين . ثم نزل على واد كبير يقال له «وادي الرماد» ويقال للموضع الجولان ، ويعرف بالياقوصة . وصيّر الوادي بينه وبين العرب يشبه الخندق . فأقاموا أيامًا والعرب بحذاهم . وبعد أيام خرج منصور العامل من دمشق يريد عسكر ماهان ، ومعه مال قد جباه من دمشق ليعطي الرجال . فبلغ إلى العسكر بالليل . فكان معه خلق كثير من أهل دمشق بالمشاعل . فلما قربوا من العسكر ضربوا بالطبول وبوّقوا وصاحوا . وكل ذلك من منصور مكيدة ولعنة . فلما نظروا الروم إلى المشاعل خلفهم ، وسمعوا صوت الطبول والبوقات ، توهموا ان العرب قد جاؤوهم من خلفهم وكبسوهم . فوقعت بهم الهزيمة . فسقطوا كلهم في ذلك الوادي ، أعني وادي الرماد ، وهو واد عظيم كبير . فماتوا ولم يتخلص منهم إلا نفر قليل . ومنهم من هرب إلى مواضع شتى ، ومنهم مَن تراجع إلى دمشق ، ومنهم من هرب إلى بيت المقدس ، ومنهم من هرب إلى قيسارية فلسطين . والذين صاروا إلى دمشق من الروم ، خافوا ان يحاصروهم المسلمين ، فأدخلوا ما قدروا عليه من طعام وأدام وما أشبه ذلك . ووضعوا على أبواب دمشق العرّادات والمنجنيقات . وأقاموا عليها المقاتلة . وكتبوا إلى هرقل الملك يستمدّوه ويعلموه ما فعل بهم منصور ، وكيف احتال عليهم حتى قتل الرجال .

فأما ماهان فخاف ان يرجع إلى الملك هرقل فيقتله . فهرب إلى طور سينا وترهّب ، وسمّى اسمه انسطاسيوس . وهو صاحب الميمر الذي فسر فيه المزمور السادس من زبور داود .»

وادي السباع

(مش ٤٣١) «في آخر رمل الجفار ، في شرقي رفح .»

وادي موسى

(ياق ٤ ـ ٨٧٩ ؛ مرا ٣ ـ ٢٦٧) «وهو واد في قبلي بيت المقدس ، بينه وبين أرض الحجاز . وهو واد حسن ، كثير الزيتون . وإنما سُمّي وادي موسى ، لانه لما خرج من التيه ومعه بنو إسرائيل ، كان معهم الحجر الذي ذكره الله في القرآن . كان إذا ارتحل حمله معه وخرج . فإذا نزل ألقاه على الأرض . فخرجت منه اثنتا عشرة عينًا ، تتفرّق على اثني عشر سبطًا ، قد علم كل أناس مشربهم . فلما وصل إلى هذا الوادي وعلم بقرب أجله . عمد إلى ذلك الحجر فسمره في الجبل هناك . فخرجت منه اثنتا عشر عينًا ، وتفرقت على اثنتي عشرة قرية ، كل قرية لسبط من الاسباط . ثم مات موسى وبقي الحجر على أمره هناك .»

(مش ٤٣١) «في جبال الشراة ، قرب عمّان ، كورة فيها الحجر الذي انفجرت منه اثنتا عشرة عينًا ، قد علم كل أناس مشربهم .»

(قز ١٨٥) «وادي موسى هو في قبلي بيت المقدس . واد طيّب كثير الزيتون ، نزل به موسى وعلم بقرب أجله . فعمد إلى الحجر الذي ينفجر منه اثنتا عشرة عينًا ، سمّره في جبل هناك . فخرجت منه اثنتا عشرة عينًا ، وتفرقت على اثنتي عشرة قرية ، كل قرية لسبط من الاسباط . ثم قُبض موسى ، وبقي الحجر هناك . وذكر القاضي أبو الحسن علي بن يوسف انه رأى الحجر هناك ، وانه في حجم رأس عنز ، وانه ليس في جميع ذلك الجبل حجر يشبهه .»

وادي النمل

(ياق ٤ ـ ٨٨٠ ؛ مرا ٣ ـ ٢٦٧) «هو بين بيت جبرين وعسقلان ، الذي خاطب سليمان النمل فيه .»

(قز ١٨٥) «وادي النمل بين بيت جبرين وعسقلان . مرّ به سليمان يريد غزو الشام . إذ نظر إلى كراديس النمل مثل السحاب . فاسمعته الريح كلام النملة تقول : «أيها النمل ، ادخلوا مساكنكم ، لا يحطمنّكم سليمان وجنوده . فأخذت النمل تدخل مساكنها ، والنملة تناديهم الوحَا الوحا ، قد وافتكم الخيل . فصاح بها سليمان وأراها الخاتم . فجاءت خاضعة . فسألها سليمان عن قولها . فقالت : يا نبي الله . لما رأيت موكبك ، أمرت النمل بدخول مساكنها ، لئلا يحطّمها جندك . فاني أدركت ملوكًا قبلك كانوا إذا ركبوا الخيل أفسدوا . فقال : لست كاولئك . اني بُعثت بالاصلاح . أخبريني كم عددكم ، وأين تسكنون ، وما تأكلون ، ومتى خلقتم؟ فقالت : يا نبيّ الله ، لو أمرت الجنّ والشياطين بحشر نمل الأرض ، لعجزوا عن ذلك ، لكثرتها . فما على وجه الأرض واد ، ولا جبل ، ولا غابة ، إلا في أكنافها مثل ما في سلطاني . ونأكل رزق ربّنا ونشكره . وخلقنا قبل أبيك آدم بألفي عام . وان النملة الواحدة منّا لا تموت حتى تلد كراديس النمل . وليس على وجه الأرض ولا في بطنها حيوان أحرص من النمل . فانها تجمع في صيفها ما يملأ بيتها . وتظن انها لا تشبع بها . ولها تسبيح وتقديس تسأل به ربها ان يوسّع الرزق على خلقه .»

الوَتْر

(مش ٤٣٤) «موضع بحوران من نواحي دمشق . فيه مسجد يقال ان موسى بن عمران سكنه . وأثر عصاه فيه .»

الوُعيرة

(ياق ٤ ـ ٩٣٤ ؛ مرا ٣ ـ ٢٩٣) «حصن من جبال الشراة ، قرب وادي

موسى .»

ويلة

(مق ١٧٨) «مدينة عن طرف شعبة بحر الصين . عامرة ، جليلة ، ذات نخيل وأسماك . فرضة فلسطين ، وخزانة الحجاز . والعوام يسمونها أيلة . وأيلة قد خربت على قرب منها . وهي التي قال الله تعالى : واسألهم عن القرية التي كانت حاضرة البحْر .»

ي

حرف الياء

يازور

(ياق ٤ ـ ١٠٠٢ ؛ مرا ٣ ـ ٣٣١) «بليدة بسواحل الرملة من أعمال فلسطين بالشام .»

ياسوف

(ياق ٤ ـ ١٠٠٢ مرا ٣ ـ ٣٣٢) «قرية بنابلس من فلسطين ، توصف بكثرة الرمان .»

يافا

(مق ١٧٤) «يافا على البحر صغيرة : إلا انها خزانة فلسطين ، وفرضة الرملة . عليها حصن منيع بأبواب محددة . وباب البحر كله حديد . والجامع مشرف على البحر ، نزه ، وميناها جديد .»

(ياق ٤ ـ ١٠٠٣ ؛ مرا ٣ ـ ٣٣٢) «يافا مدينة على ساحل بحر الروم ، من أعمال فلسطين ، بين قيسارية وعكا . في الاقليم الثالث . طولها من جهة المغرب ست وخمسون درجة ؛ وعرضها ثلاث وثلاثون درجة . قال ابن بطلان في رسالته التي كتبها في سنة ٤٤٢/ ١٠٥٠ : ويافا بلد قحط . والمولود فيها قل ان يعيش ، حتى لا يوجد فيها معلم للصبيان . افتتحها صلاح الدين عند فتحه الساحل ، في سنة ٥٨٣/ ١١٨٧ ، ثم استولى عليها الافرنج في سنة ٥٩٣/ ١١٩٦ ، وخرّبها»

(أث ـ ١١ ـ ٣٥٧) «لما خرج العادل من مصر وفتح مجدل يابا ، سار إلى مدينة يافا ، وهي على الساحل ، فحصرها ، وملكها عنوةً ، ونهبها ، وأسر الرجال ، وسبى الحريم . وجرى على أهلها ما لم يجرِ على أحد من أهل تلك البلاد .»

(أبو ٢٣٩) «مدينة يافا بلدة صغيرة ، كثيرة الرخاء ، ساحلية ، من الفرض الشهيرة . ومدينة يافا كانت حصنًا كبيرًا فيه أسواق عامرة ، وكلاء تجار ، وميناء كبير . فيه مرسى المراكب الواردة إلى فلسطين ، والمقلعة منها إلى كل بلد . وبينها وبين الرملة ستة أميال . وهي في الغرب عن الرملة .»

(قل ٤ ـ ١٠٠) «هي مدينة صغيرة بالساحل ، وهي في الغرب عن الرملة . وبينهما ستة أميال .»

يبرود

(ياق ٤ ـ ١٠٠٥ ؛ مرا ٣ ـ ٣٣٣) «يبرود من قرى بيت المقدس . عين يبرود قرية أخرى من قرى بيت المقدس نصفها وقف على مدرسة بدر الدين بن أبي القاسم . والنصف الآخر كان لأولاد الخطيب . فابتاعه السلطان الملك المعظم . ووقفه في جملة أوقاف السبيل . وهو شمالي القدس معها . وهي السكة المسلوكة من القدس إلى نابلس . وبينها وبين يبرود كفر نانا . وهي ذات أشجار ، وكروم ، وزيتون ، وسماق .»

(مش ٤٤٢) «من قرى البيت المقدّس . بينهما نحو عشرة أميال .»

يبرود أيضًا قرية بالبيت المقدس على طريق السالك من القدس إلى نابلس ، بينها وبين قرية لها كفر نانا .»

يبنى

(يع ج ٣٢٩) «يبنا مدينة قديمة على قلعة . وهي التي يروى ان أسامة بن زيد قال : أمرني رسول الله ، لما وجهني ، فقال : اغد على يبنى صباحًا ثم حرق . وأهل هذه المدينة قوم من السامرة .»

(يع ، تا ٢ ـ ١٢٥) «ويروى عن أسامة انه قال : أمرني رسول الله ان : اغزُ يبنى من أرض فلسطين صباحًا ، ثم أحرق .»

(مق ١٧٤) «يبنى بها جامع نفيس . معدن التين الدمشقي الفائق .»

(ياق ٤ ـ ١٠٠٧ ؛ مرا ٣ ـ ٣٣٤) «يبنى بليد قريب من الرملة . فيه قبر صحابي بعضهم يقول هو قبر أبي هريرة ؛ وبعضهم يقول قبر عبدالله بن أبي سرح .»

(ياق ١ ـ ٩٩ ؛ مرا ١ ـ ١٧) «أُبنَى أو يُبنى موضع بالشام من جهة البلقاء . جاء ذكره في قول النبي لأسامة بن زيد حيث أمره بالمسير إلى الشام ، وشن الغارة على أُبنى . وفي كتاب نصر : أُبنى قرية بمؤتة .»

يرموك

(بلاذ . ١٣٥ ي) «يوم اليرموك ـ قالوا : جمع هرقل جموعًا كثيرة من الروم ، وأهل الشام ، وأهل الجزيرة ، وأرمينية تكوّن زهاء مئتي ألف . وولّى عليهم رجلاً من خاصته . وبعث على مقدمته جبلة بن الأيهم الغسّاني في مستعربة الشام من لخم وجذام وغيرهم . وعزم على محاربة المسلمين . فان ظهروا ، وإلا دخل بلاد الروم فأقام في القسطنطينية . واجتمع المسلمون ، فرجعوا إليهم . فاقتتلوا على اليرموك أشد قتال وأبرحه . واليرموك نهر . وكان المسلمون يومئذ أربعة وعشرين ألفًا . .

ولما بلغ هرقل خبر أهل اليرموك ، وإيقاع المسلمين بجنده ، هرب من انطاكية إلى قسطنطينية . فلما جاوز الدرب قال : عليك يا سورية السلام ، ونعم البلد هذا للعدو .» يعني أرض الشام لكثرة مراعيها . . وكانت وقعة

اليرموك في رجب ، سنة ١٥/ ٦٣٦ ».

(يع تا ٢ ـ ١٦٠) «اليرموك ـ وجمع أبو عبيدة إليه المسلمين وعسكر باليرموك . وكان جبلة بن الأيهم الغساني على مقدمة الروم في جيش من قومه . وجعل أبو عبيدة خالد بن الوليد على مقدمته . فواقع المشركين ، ولقى ماهان صاحب الروم . واقتتلوا قتالاً شديداً . ولحقه أبو عبيدة والمسلمون . وكانت وقعة جليلة الخطب . فقُتل من الروم مقتلة عظيمة . وفتح الله على المسلمين . وكان ذلك في سنة ١٥/ ٦٣٦ ».

(ياق ٤ ـ ١٠١٥ ؛ مرا ٣ ـ ٣٣٩) «يرموك ـ وادٍ في ناحية الشام ، في طرف الغور . يصب في نهر الأردن . ثم يمضي إلى البُحيرة المنتنة . كانت به حرب بين المسلمين والروم في أيام أبي بكر الصديق .

وقدم خالد الشام مدداً لهم . فوجدهم يقاتلون الروم متساندين كل أمير على جيش : أبو عبيدة على جيش ، ويزيد بن أبي سفيان على جيش ، وشرحبيل بن حسنة على جيش ، وعمرو بن العاص على جيش . فقال خالد : ان هذا اليوم من أيام الله ، لا ينبغي فيه الفخر ولا البغي . فاخلصوا الله جهادكم ، وتوجهوا إلى الله تعالى بعملكم . فان هذا يوم له ما بعده . فلا تقاتلوا قومًا على نظم وتعبئة ، وأنتم على تساند وانتشار . فان ذلك لا يحل ولا ينبغي . وان من وراءكم لو يعلم عملكم حال بينكم وبين هذا . فاعملوا فيما تؤمرون به ، بالذي ترون انه الراي من واليكم . قالوا : ما الرأي؟ قال : ان الذي أنتم عليه لشد على المسلمين مما غشيهم ، وأنفس للمشركين من امدادهم . وقد علمت ان الدنيا قد فرّقت بينكم والله فهلموا ، فلنتعاور الإمارة . فليكن علينا بعضنا اليوم ، وبعضنا غداً ، والآخر بعد غد . حتى يتأمّر كلكم . ودعوني اليوم عليكم . قالوا : نعم . فأمّروه ، وهم يرون أنها كخرجاتهم . فكان الفتح على

يد خالد يومئذ .

وجاء البريد يومئذ بموت أبي بكر ، وخلافة عمر عنه ، وتأمير أبي عبيدة على الشام كله ، وعزل خالد . فأخذ الكتاب منه وتركه في كنانته . ووكل به من يمنعه أن يخبر الناس من الأمر ، لئلا يضعفوا . إلى ان هزم الله الكفّار . وقُتل منهم ، فيما يزعمون ، ما يزيد على مئة ألف .

ثم دخل على أبي عبيدة وسلّم عليه بالإمارة . وكانت أعظم فتوح المسلمين . وباب ما جاء بعدها من الفتوح . لان الروم كانوا قد بالغوا في الاحتشاد . فلما كُسِروا ضعفوا ، ودخلتهم هيبة ».

اليقين (ياقين)

(مق ١٧٣) «على فرسخ من حَبرَى جبل صغير يُشرف على بحيرة صُغَر ، وموضع قُريّات لوط . ثم مسجد بناه أبو بكر الصباحي ، فيه موضع مرقد إبراهيم قد غاص في القُفّ نحو ذراع . يقال ان إبراهيم لما رأى قُريات . لوط في الهواء ، رقد ثمّ وقال : اشهد ان هذا هو الحق اليقين ».

(ياق ٤ ـ ١١٠٤ ؛ مرا ٣ ـ ٣٣٢) «من قرى بيت المقدس بها مقام آل لوط النبي . كانت مسكنه بعد رحيله من زغر . وسُمّيت ياقين ، فيما يزعمون ، لانه لما سار بأهله ، ورأى العذاب قد نزل بقومه سجد في هذا الموضع ، وقال : أيقنت ان وعد الله وحق .» فسمي بذلك .

(بط ١ ـ ١١٧) «وبشرقي حرم الخليل تربة لوط . وهي على تل مرتفع يشرف منه على غور الشام . وعلى قبره بنية حسنة . وهو في بيت منها حسن البناء مُبيّض ، ولا ستور عليه . وهنالك بحيرة لوط ، وهي أجاج يقال انها موضع قوم لوط . وبمقربة من تربة لوط مسجد اليقين . وهو على تل مرتفع له نور وإشراق ليس لسواه . ولا يجاوره إلا دار واحدة ، يسكنها قيّمه . وفي

المسجد، بمقربة من بابه موضع منخفض في حجر صلد، قد هيء فيه صورة محراب لا يسع إلا مصليًا واحدًا. ويقال ان إبراهيم سجد في ذلك الموضع شكر الله تعالى عند هلاك قوم لوط. فتحرك موضع سجوده، وساخ في الأرض قليلاً».

(مجير ٦٧) «على فرسخ من حبرون جبل صغير مشرف على بحيرة زغر وموضع قرى لوط. وثم مسجد بناه محمد إسماعيل الصباحي فيه مرقد إبراهيم ـ قد غاص في الصخر نحو ذراع. يقال ان إبراهيم لما رأى قرى لوط وهي طائرة في الهواء وقف، وقيل رقد، ثم قال: اشهد ان لا إله إلا الله، وان هذا هو الحق اليقين. ولذلك سُمّي هذا المسجد «مسجد اليقين» وكان بناء ذلك المسجد في شهر شعبان ٣٥٢/ ٩٦٣».

المسجد الأقصى

(أو هيكل سليمان، أو الحرم القدسي الشريف، أو جامع عمر)

(يع تا ١ ـ ٦٢) «وابتدأ سليمان في بناء بيت المقدس، وقال: ان الله أمر أبي داود ان يبني بيتًا. وان داود شغل بالحروب، فأوحى الله إليه: ان ابنك سليمان يبني البيت باسمي. فأرسل سليمان في حمل خشب الصنوبر وخشب السرو. ثم بنى بيت المقدس بالحجارة، فأحكمه ولبّسه الخشب من داخل. وجعل الخشب منقوشًا. وجعل له هيكلاً مذهبًا. وفيه آلة الذهب. ثم أصعد تابوت السكينة فجعله في الهيكل. وكان في التابوت اللوحان اللذين (اللذان) وضعهما موسى.

ولما وضع سليمان تابوت السكينة. قام بين يدي الهيكل، وقد اجتمعت جموع بني إسرائيل. فسبّح الله وقدّسه، وأثنى عليه بآلائه. إذ ملّكه على بني إسرائيل، وأجرى بناء بيت المقدس على يده. وكان يجتمع إليه بنو إسرائيل ويقول: تبارك وتعالى الرب الذي وهب الراحة لإسرائيل. وتمت كلماته الصالحة، فلم يسقط شيء منها، مما قاله لعبده موسى. ونسأل الله ربّنا ان يكون معنا كما كان مع آبائنا، ولا يرفضنا، ولا يخذلنا، بل يُقبل بقلوبنا إليه، لنسلك الطريق التي يرضاها ونحفظ سننه وعهوده ووصاياه وأحكامه التي أمر آبائنا بها، ويجعل قولنا قريبًا منه، ورضيًا عنده، وقلوبنا سالمةً له حافظة لأوامره....

ولما فرغ سليمان من بناء بيت المقدس عمل عيدًا، وقرب فيه الذبائح.

فأقام أربعة عشر يومًا يفعل ذلك . وقد جمع إليه بني إسرائيل . فإذا فرغ من اطعامهم ، قام فقدّس الله وسبّحه .»

(يع تا ٢ ـ ٣١١) «ومنع عبدالملك أهل الشام من الحج . وذلك ان ابن الزبير كان يأخذهم ، إذا حجّوا ، بالبيعة . فلما رأى عبدالملك ذلك منعهم من الخروج إلى مكة . فضج الناس وقالوا : تمنعنا من حج بيت الله الحرام ، وهو فرض من الله علينا . فقال لهم : هذا ابن شهاب الزهري يحدثكم ان رسول الله قال : لا تشد الرحال إلا ثلاثة مساجد ، المسجد الحرام ، ومسجدي ، ومسجد بيت المقدس . وهو يقوم لكم مقام المسجد الحرام . وهذه الصخرة التي يروى ان رسول الله وضع قدمه عليها لما صعد إلى السماء تقوم لكم مقام الكعبة . «فبنى على الصخرة قبة وعلق عليها ستور الديباج . وأقام لها سدنة . وأخذ الناس بأن يطوفوا حولها كما تطوف حول الكعبة . وأقام بذلك أيام بني أمية .»

(فق ١٠٠ ي) «يُقال ان طول مسجد بيت المقدس ألف ذراع ، وعرضه سبع مئة ذراع . وفيه أربعة آلاف خشبة ، وسبع مئة عامود ، وخمس مئة سلسلة نحاس . ويُسرَج فيه كل ليلة ألف وست مئة قنديل . وفيه من الخدم مئة وأربعون خادمًا . وفي كل شهر له مئة قسط زيت . وله من الحصر في كل سنة ثماني مئة ألف ذراع . وفيه خمسة وعشرون ألف (؟) جب للماء . وفيه ستة عشر تابوتًا للمصاحف المسبّلة . وفيه مصاحف لا يستقلها الرجل . وفيه أربع منابر للمتطوعة ، وواحد للمرتزقة . وله أربع مياضئ . وعلى سطوح المسجد ، مكان الطين ، خمسة وأربعون ألف صحيفة رصاص . وعن يمين المحراب بلاطة سوداء مكتوب فيها : خلقة محمد . وفي ظهر القبلة في حجر أبيض كتابة : باسم الله الرحمان الرحيم ، محمد رسول الله . نصره حمزة .

وداخل المسجد ثلاث مقاصير للنساء ، وطول كل مقصورة سبعون ذراعًا . وفيه خمسون بابًا داخلاً وخارجًا . ووسط المسجد دكان طوله ثلاثمئة ذراع في خمسين ومئة ذراع . وارتفاعه تسعة أذرع . وله ست درجات إلى الصخرة . والصخرة وسط الدكان . وهي مئة ذراع في مئة ذراع . ارتفاعها سبعون ذراعًا . ودورها ثلثمئة وستون ذراعًا . يُسرَج فيها كل ليلة ثلثمئة قنديل . وبها أربعة أبواب مطبّقة . على كل باب أربعة أبواب . وعلى كل باب دكانة مرخّمة . وحجر الصخرة ثلثة وثلاثون ذراعًا في سبعة وعشرين ذراعًا . تحتها مغارة يصلي فيها الناس يسعها تسعة وستون نفسًا . وفرش القبة رخام أبيض . وسقوفها بالذهب الأحمر . في دور حيطانها وفي أعلاها ستة وخمسون بابًا مزججة بأنواع الزجاج . والباب ستة أذرع في ستة أشبار .

والقبة بناها عبدالملك بن مروان على اثني عشر ركنًا وثلثين عمودًا . وهي قبة على قبة عليها صفائح الرصاص ، وصفائح النحاس مذهبة . جَدْرها من داخل ومن خارج ملبسٌ بالرخام الأبيض .

ومن شرقي قبة الصخرة قبة السلسلة على عشرين عمودًا رخامًا ملبسة بصفائح الرصاص ، وأمامها مصلى الخضر . وهي وسط المسجد . وفي الشامي قبة النبي ومقام جبرائيل . وعند الصخرة قبة المعراج .

وفيه من الأبواب باب داود ، وباب حطة ، وباب النبي ، وباب التوبة ، وفيه محراب مريم ؛ وباب الوادي ، وباب الرحمة ومحراب زكرياء . وأبواب الأسباط ، ومغارة إبراهيم ، ومحراب يعقوب ، وباب دار أم خالد .

ومن خارج المسجد ، على باب المدينة في الغرب ، محراب داود ومربط البراق في ركن مغارة القبلة .

وكانت سلسلة قضاء الخصوم من اتخاذ سليمان . وكان مما اتخذ أيضًا

ببيت المقدس من الأعاجيب ان نُصب في زاوية من زوايا المسجد عصا أبنوس . فكان من مسها من أولاد الأنبياء لم يضره مسها . ومن مسها من غيرهم احترقت يده .

ولم يزل كذلك على ما بناه سليمان حتى غزاه بخت نصّر . فخرّب بيت المقدس ونقض المسجد . وأخذ ما كان في سقوفه من الذهب والفضة والجواهر . فحمله معه إلى دار مملكته في العراق . وبقي بيت المقدس خرابًا حتى مرّ به شعيا النبي ورآه خرابًا . وهو الذي قال الله عز وجل : أو كالذي مر على قرية وهي خاوية على عروشها . و«وابتناه بعد ذلك ملك من ملوك فارس يقال له كوشك .»

صفة مسجد بيت المقدس وما فيه من آثار الأنبياء:

من العقد الفريد ، لابن عبد ربه ج ٣ ، ص ٢٦١ي .

«طول المسجد سبعمئة ذراع ، وأربع وثمانون ذراعًا . وعرضه أربعمئة ذراع . وخمس وستون ذراعًا . بذراع الامام . ويُسرّج في المسجد ألف وخمسمئة قنديل . وعدة ما فيه من الخشب ستة آلاف خشبة ، وتسعمئة خشبة . وعدد ما فيه من الأبواب خمسون بابًا . وعدد ما فيه من العمُد ستمئة وأربعة وثمانون عامودًا . والعمُد التي داخل الصخرة ثلاثون عمودًا . والعمد التي خارج الصخرة ثمانية عشر عمودًا .

وفيه الصخرة الملبسة صفائح الرصاص ، عليها ثلاثة آلاف صفيحة وثلثمئة واثنان وتسعون صفيحة . ومن فوق ذلك صفائح النحاس مطليّة بالذهب يكون عليها عشرة آلاف صفيحة ومئتان وعشر صفائح .

وجميع ما يُسرّج في الصخرة من القناديل أربعمئة قنديل وأربعة وستون قنديلاً ، بمعاليق النحاس ، وسلاسل النحاس .

وكان طول صخرة بيت القدس في السماء اثني عشر ميلاً . وكان أهل اريحاء يستظلون بظلّها . وأهل عمَوَاس كذلك . وكان عليها ياقوتة حمراء تضيء لأهل البلقاء . وكان يغزل في ضوئها أهل البلقاء .

وفي المسجد ثلاث مقاصير للنساء . طول كل مقصورة ثمانون ذراعًا في عرض خمسين ذراعًا . وفيه من السلاسل لتعليق القناديل ستمئة سلسلة . طول كل سلسلة ثمانية عشر ذراعًا . وفيه من غرابيل النحاس سبعون غربالاً . وفيه من الصنوبر للقناديل سبع صنوبرات . وفيه من المصاحف الجامعة سبعون مصحفًا . وفيه من الكبار التي في الورقة منها جلد ستة مصاحف على كراسي تجعل فيها . وفيه من المحاريب عشرة . ومن القباب خمس عشرة قبة . وفيه أربعة وعشرون جبًا للماء . وفيه أربعة مناور للمؤذنين . وجميع سطوح المسجد والقباب والمنارات ملبسة صفائح مذهبة . وله من الخدَم بعيالاتهم متنا مملوك وثلاثون مملوكًا يقبضون الرزق من بيت مال المسلمين . ووظيفته في كل شهر من الزيت سبعمئة قسط بالإبراهيمي . وزن القسط رطل ونصف بالكبير . ووظيفته في كل عام من الحصُر ثمانية آلاف . ووظيفته في كل عام من السرافة لفتائل القناديل اثنا عشر ديناراً . ولزجاج القناديل ثلاثة وثلاثون ديناراً . ولصنّاعٍ يعملون في سطوح المسجد ، في كل عام خمسة عشر ديناراً .

وفيه من آثار الأنبياء مربط البراق الذي ركبه النبي تحت ركن المسجد . وفي المسجد باب داود ، وباب سليمان ، وباب حطة التي ذكر الله تعالى في قوله تعالى : وقولوا حطّة ، وهي قول لا إله إلا الله . فقالوا حنَطة ، وهم يسخرون . فلعنهم الله بكفَرهم . وباب محمد ، وباب التوبة الّذي تاب الله فيه على داود . وباب الرحمة التي ذكرها الله في كتابه : له باب باطنه فيه الرحمة

وظاهره من قبله العذاب ، يعني وادي جهنم الذي بشرقي بيت المقدس .
وأبواب الأسباط ، أسباط بني إسرائيل ، وهي ستة أبواب ، وباب الوليد ، وباب
الهاشمي ، وباب الخضر ، وباب السكينة ، وفيه محراب مريم ابن عمران التي
كانت الملائكة تأتيها فيه بفاكهة الشتاء في الصيف ، وفاكهة الصيف في
الشتاء . ومحراب زكريا الذي بشرته فيه الملائكة بيحيى ، وهو قائم يصلي في
المحراب ، محراب يعقوب . وكرسي سليمان الذي كان يدعو الله عليه .
ومنارة إبراهيم خليل الرحمان الذي كان يتخلى فيه للعبادة . والقبة التي عرج
النبي منها إلى السماء . والقبة التي صلّى فيها النبي بالنبيّين . والقبة التي كانت
السلسلة تهبط فيها ، زمان بني إسرائيل ، للقضاء بينهم . ومصلّى جبريل ،
ومصلى الخضر .»

(بطر ٢ ـ ١٧ ي) «المسجد والصخرة ـ ثم ان عمر قال لصفرونيوس : «قد
وجب لي عليك حق وذمام . فاعطيني موضعًا أبني فيه مسجدًا» . فقال له
البطرك : «أنا أعطي أمير المؤمنين موضعًا يبني فيه مسجدًا عجز ملوك الروم
عن بنائه . وهي الصخرة التي كلّم الله يعقوب عليها . وسمّاها يعقوب «باب
السماء» وسماها بنو إسرائيل : قدس القُدس . وهي في وسط الأرض . وكان
هيكلاً لبني إسرائيل ، وكان بنو إسرائيل يعظمونها . وحيث كانوا ، إذا صلّوا ،
تكون وجههم إليها . على ان تكتب لي سجلاً ان لا يبنى في بيت المقدس غير
هذا المسجد وحده .»

فكتب عمر بن الخطاب له بهذا سجلاً ، ودفعه إليه . وكانوا الروم ، لما
تنصروا ، وبنت هيلانة أم قسطنطين الكنائس في بيت المقدس ، كان موضع
الصخرة وحولها خراب ، فتُرك . ورمُوا على الصخرة التراب ، حتى صار
فوقها مزبلة عظيمة . وإنما تركوها الروم ، ولم يعظمونها كما كان بني إسرائيل

يعظموها ، ولم يبنوا عليها كنيسة ، لقول سيدنا المسيح في انجيله الطاهر ان :
«هوذا يترك لكم بيتكم خرابًا .» وقال أيضًا : «انه لا يبقى ها هنا حجر على
حجر إلا يُهدَم ويخرب .» ولهذه الجهة تركوها النصارى خرابًا ، ولم يبنوا
عليها كنيسة .»

وأخذ صفرونيوس البطرك بيد عمر بن الخطاب ، فأوقفه على المزبلة .
فأخذ عمر بطرف ثوبه فملأه ترابًا ، ورمى به في وادي جهنم . فلما نظر
المسلمين ان عمر بن الخطاب قد حمل التراب في حجره ، لم يتأخر أحد
هولائك المسلمين حتى حمل التراب في حجره ، وفي الثياب والأتراس ،
وفي الزنابيل والأجانين ، حتى نقّوا الموضع ونظفوه . واستبانت الصخرة .
فقال قوم : «نبني المسجد ونصيّر الصخرة في القبلة .» فقال عمر : «لا بل نبني
المسجد ونصيّر الصخرة في آخر المسجد . فبنى عمر المسجد ، وصير
الصخرة في آخر المسجد .»

(بطر ٢ ـ ٤٢) «وبعث (الوليد بن عبدالملك) إلى بيت المقدس فبنى مسجد
بيت المقدس وشيده ، وصير الصخرة في وسط المسجد ، وبنى حولها
ورخّمه . وقلع قبة كانت للنصارى في كنيسة مدينة بعلبك ، وكانت القبة من
نحاس مطلية بالذهب ، فنصبها على الصخرة . وأمر الناس بالحج إلى
الصخرة .»

(اصطخ ٥٦ ؛ حو ١١١ ي) «وبيت المقدس مسجد ليس في الإسلام
مسجد أكبر منه . وله بناء في قبلّيه مسقف في زاوية من غربي المسجد . ويمتد
هذا التسقيف على نصف عرض المسجد . والباقي من المسجد خال ، لا بناء
فيه ، إلا موضع الصخرة . فان هناك حجراً مرتفعًا كالدكة عظيم كبير غير
مستور . وعلى الصخرة قبة عالية مستديرة الرأس ، قد غشيّت بالرصاص

الغليظ السمك . وارتفاع هذه الصخرة من الأرض إلى صدر القائم . وطولها وعرضها متقارب . وعليها حصار حائط ملوح (فيه ألواح) ، ويكون نصف قامة . ومساحة الحجر بضعة عشرة ذراعًا في مثلها .

وينزل إلى باطن هذه الصخرة بمراق من باب يشبه السرداب ، إلى بيت يكون طوله نحو خمسة أذرع في عشرة ، لا بالمرتفع ، ولا بالمستدير ، ولا بالمربّع ، وسمكه فوق القامة . . .

وفي المسجد موضع يعرف بمحراب داود النبي . وهو بنية مرتفعة . وارتفاعها بنحو خمسين ذراعًا من حجارة ، وعرضها نحو ثلاثين ذراعًا على التخمين والحزر . وبأعلاه بناء كالحجرة . وهو المحراب الذي ذكره الله تعالى بقوله : «وهل أتاك نبأ الخصم إذ تسوّروا المحراب .»

وإذا وصلت إلى بيت المقدس من الرملة ، فهو أول ما يلقاك وتراه من بيت المقدس . وبمسجدها لعامة الأنبياء آثار ، ومحاريب معروفة .»

(مق ١٦٨ ي ي) «وأما المسجد الأقصى فهو على قرنة البلد الشرقي (الشرقية) نحو القبلة . أساسه من عمل داود . طول الحجر عشرة أذرع وأقل ، منقوشة ، موجهة ، مؤلفة ، صلبة . وقد بنى عليه عبدالملك بحجارة صغار ، حسان ، وشرّفوه . وكان أحسن من جامع دمشق (لانه قُوبل به كنيسة النصارى العظمى التي ببيت المقدس وجُعل أحسن منها .) لكن جاءت زلزلة في دولة بني العباس فطرحت المغطّى ، إلا ما حول المحراب . فلما بلغ الخليفة خبره ، قيل له : لا يفي بردّه إلى ما كان بيت مال المسلمين . فكتب إلى أمراء الأطراف وسائر القواد ان يبني كل واحد منهم رواقًا . فبنوه أوثق وأغلظ صناعةً مما كان . وبقيت تلك القطعة شامةً فيه . وهي إلى حد أعمدة الرخام . وما كان من الأساطين المشيدة فهو محدث . وللمغطى ستة وعشرون بابًا . باب

يقابل المحراب يسمى باب النحاس الأعظم مصفح بالصفر المذهَّب . لا يفتح مصراعه إلا رجل شديد الباع ، قوي الذراع ، عن يمينه سبعة أبواب كبار في وسطها باب مصفّح مذهّب ، وعلى اليسار مثلهن . ومن الشرق أحد عشر بابًا سواذج . وعلى الخمسة عشر (بابًا) رواق على أعمدة رخام . أحدثه عبدالله بن ظاهر . وعلى الظاهر من الميمنة أروقة على أعمدة رخام وأساطين . وعلى المؤخر أروقة آزاج من الحجارة . وعلى وسط المغطّى جمل عظيم خلف قبة حسنة . والسقوف كلها ، إلا المؤخر ، ملبّسة بشقاق الرصاص . والمؤخر مرصوص بالفسيفساء الكبار . والصحن كله مبلّط ، وسطه دكة مثل مسجد يثرب يُصعَد إليها من الأربع جوانب في مراق واسعة . وفي الدكة أربع قباب : قبة السلسلة ، قبة المعراج ، قبة النبي . وهذه الثلاث لطاف ملبسة بالرصاص على أعمدة رخام بلا حيطان .

وفي الوسط قبة الصخرة على بيت مثمّن : بأربعة أبواب ، كل باب يقابل مرقاة : الباب القبلي ، باب إسرافيل ، باب الصور ، باب النساء يفتح إلى الغرب ، جميعها مذهبة . وفي وجه كل واحد باب ظريف من خشب التنّوب مداخل حسن . أمرت بهن أم المقتدر بالله . وعلى كل باب صفة مرخّمة بالتنوبية ، تطبق على الصفرية من خارج . وعلى أبواب الصفاق أبواب أيضًا سواذج . داخل البيت ثلاثة أروقة دائرة على أعمدة معجونة ، أجل من الرخام وأحسن ، لا نظير لها . قد عُقدت عليها أروقة لاطية ، داخلها رواق آخر مستدير على الصخرة ، لا مثمّن ، على أعمدة معجونة ، بقناطر مدورة ، فوق هذه منطقة متعالية في الهواء ، فيها طيقان كبار . والقبة من فوق المنطقة . طولها على القاعدة الكبرى مع السفود في الهواء مئة ذراع ، ترى من البعد . فوقها سفّود حسن طول قامة وبسطة . والقبة على عظمها ملبسة بالصفر

المذهب . وأرض البيت وحيطانه مع المنطقة من داخل وخارج على ما ذكر من جامع دمشق . والقبة ثلاث سافات : الأولى من ألواح مزوّقة ، والثانية من أعمدة الحديد ، قد شبكت لئلا تميّلها الرياح . ثم الثالثة من خشب عليها الصفائح . وفي وسطها طريق إلى عند السقّود ، يصعدها الصنّاع لتفقدها ورمها . فإذا بزغت عليها الشمس أشرقت القبة ، وتلألأت المنطقة ، ورأيت شيئًا عجيبًا . وعلى الجملة ، لم أرَ في الإسلام ، ولا سمعت في الشرك مثل هذه القبة .

ويُدخل إلى المسجد من ثلاثة عشر موضعًا ، بعشرين بابًا : باب حطة ، باب النبي ، أبواب محراب مريم ، بأبي الرحمة ، باب بركة بني إسرائيل ، أبواب الأسباط ، أبواب الهاشميين ، باب الوليد ، باب إبراهيم ، باب أم خالد ، باب داود . وفيه من المشاهد محراب مريم وزكريا ويعقوب والخضر ومقام النبي ، وجبرئيل ، وموضع النمل ، والنور ، والكعبة ، والصراط ، متفرقة فيه . وليس على الميسرة أروقة . والمغطّى لا يتصل بالحائط الشرقي . ومن أجل هذا يقال : لا يتم فيه صفّ أبداً . وإنما ترك هذا البعض لسببين احدهما قول عمر : اتخذوا في غربي هذا المسجد مصلّى للمسلمين . فتركت هذه البقعة لئلا يخالف . والثاني انهم لو مدّوا المغطى إلى الزاوية لم تقع الصخرة حذاء المحراب . فكرهوا ذلك والله أعلم .

وطول المسجد ألف ذراع ، بذراع الملك الاشباني . وعرضه سبعمئة . وفي سقوفه من الخشب أربعة آلاف خشبة ، وسبعمئة عمود رخام . وعلى السطح خمسة وأربعون ألف شقفة رصاص . وحجم الصخرة ثلاث وثلاثون ذراعًا في سبع وعشرين . والمغارة التي تحتها تسع تسعًا وستين نفسًا .

وكانت وظيفته في كل شهر مئة قسط زيت . وفي كل سنة ثمان مئة ألف

ذراع حصر . وخدّامه مماليك (له) أقامهم عبدالملك من خمس الاسارى . ولذلك يسمون الأخماس . لا يخدمه غيرهم . ولهم نُوَب يحفظونها .»

(حس ٢١ ي ي) «ومسجد الجمعة يقع على حافة وادي جهنم . وحين ينظر السائر من خارج المسجد يرى الحائط المطلّ على هذا الوادي يرتفع مئة ذراع من الحجر الكبير الذي لا يفصله عن بعضه ملاط أو جص . والحوائط ، داخل المسجد ، ذات ارتفاع مستو . وقد بُني المسجد في هذا المكان لوجود «الصخرة» به . وهي الصخرة التي أمر الله عز وجل موسى ان يتخذها قبلةً . فلما قضى هذا الأمر ، واتخذها موسى قبلةً له لم يعمّر كثيراً ، بل عجّلت به المنية . حتى إذا كانت أيام سليمان ، وكانت الصخرة قبلة ، بني مسجداً حولها ، بحيث أصبحت في وسطه . وظلت الصخرة قبلةً حتى عهد نبيّنا المصطفى . فكان المصلون يولّون وجوههم شطرها . إلى ان أمرهم الله تعالى ان يولوا وجوههم شطر الكعبة . وسيأتي وصف ذلك في مكانه .

وقد أردت ان أقيس هذا المسجد . ولكني آثرت ان أتقن معرفة هيئته ووصفه أولاً ، ثم أقيسه . فلبثت فيه زمنًا أمعن النظر . فرأيت عند الجانب الشمالي ، بجوار قبة يعقوب ، طاقًا مكتوبًا على حجر منه : ان طول هذا المسجد أربع وخمسون وسبعمئة ذراع . وعرضه خمس وخمسون وأربع مئة ذراع . وذلك بذراع الملك ، المسمى في خراسان «كزشايكان» وهو أقل قليلاً من ذراع ونصف .

وأرض المسجد مغطاة بحجارة موثوقة إلى بعضها بالرصاص . والمسجد شرقي المدينة والسوق . فإذا دخله السائر من السوق ، فانه يتجه شرقًا . فيرى رواقًا عظيمًا جميلاً . ارتفاعه ثلاثون ذراعًا ، وعرضه عشرون . وللرواق جناحان . وواجهتاهما وإيوانه منقوشة كلها بالفسيفساء المثبتة بالجصّ على

الصورة التي يريدونها . وهي من الدقة بحيث تبهر النظر . ويرى على هذا الرواق كتابة منقوشة بالميناء ، وقد كُتب هناك لقب سلطان مصر . فحين تقع الشمس على هذه النقوش يكون لها من الشعاع ما يحير الألباب . وفوق الرواق قبة كبيرة من الحجر المصقول . وله بابان مزخرفان وواجهتاهما من النحاس الدمشقي الذي يلمع . حتى لتظن انهما طُليا بالذهب وقد طُعّما بالذهب وحُلّيا بالنقوش الكثيرة وطول كل منهما خمس عشرة ذراعًا . وعرضه ثمان . ويسميّان باب داود .

وحين يجتاز السائر هذا الباب ، يجد على اليمين رواقين كبيرين ، في كل منهما تسعة وعشرون عمودًا من الرخام ، تيجانها وقواعدها مزينة بالرخام الملون ، ووصلاتها مثبتة بالرصاص . وعلى تيجان الأعمدة طيقان حجرية ، وهي مقامة فوق بعضها بغير ملاط وجصّ . ولايزيد عدد حجارة الطاق منها على أربع أخمس قطع . وهذان الرواقان ممتدان إلى المقصورة . ثم يجد عن اليسار ، وهو ناحية الشمال ، رواقًا طويلاً به أربعة وستون طاقًا كلها على تيجان أعمدة من رخام . وعلى هذا الحائط نفسه باب آخر اسمه «باب السقَر» .

وطول المسجد هو من الشمال إلى الجنوب . وهو ساحة مربعة إذا اقتطعت المقصورة منه . والقبلة في الجنوب . وعلى الجانب الشمالي بابان آخران متجاوران عرض كل منهما سبع أذرع ، وارتفاعه اثنتي عشرة ذراعًا . ويسمّيان «باب الأسباط» . فإذا اجتازه السائر وذهب مع عرض المسجد الذي هو جهة المشرق ، يجد رواقًا عظيمًا كبيرًا به ثلاثة أبواب متجاورة في حجم «باب الأسباط» وكلها مزينة . بزخارف من الحديد والنحاس . قل ما هو أجمل منها . تسمى «باب الأبواب» لان للمواضع الأخر بابين وله ثلاثة أبواب .

وبين هذين الرواقين الواقعين على الجانب الشمالي : في الرواق ذي الطيقان المحتملة على أعمدة الرخام ، قبة رفعت على دعائم عالية ، وزينت بالقناديل والمسارج : تسمى «قبة يعقوب» لانه كان يصلي هناك .

وفي عرض المسجد رواق في حائط باب خارجه صومعتان للصوفية . وهناك مصلّيات ومحاريب جميلة يقيم بها جماعة منهم ، ويصلون ولا يذهبون للجامع إلا يوم الجمعة لانهم لا يسمعون التكبير حيث يقيمون .

وعند الركن الشمالي للمسجد رواق جميل ، وقبة جميلة لطيفة مكتوب عليها : «هذا محراب زكريا النبي عليه السلام» . ويقال انه كان يصلي هناك دائمًا . وعند الحائط الشرقي ، وسط الجامع ، رواق عظيم الزخرف من الحجر المصقول ، حتى ليُظن انه نُحت من قطعة واحدة . وارتفاعه خمسون ذراعًا ، وعرضه ثلاثون . عليه نقوش ونقر . وله بابان جميلان لا يفصلهما أكثر من قدم واحدة . وعليهما زخارف كثيرة من الحديد والنحاس الدمشقي . وقد دُقّ عليهما الحلق والمسامير . ويقال ان سليمان بن داود بنى هذا الرواق لأبيه .

وحين يدخل السائر هذا الرواق متجهًا ناحية الشرق ، فالأيمن من هذين البابين هو «باب الرحمة» والأيسر «باب التوبة» ويقال ان هذا الباب هو الذي قبل الله تعالى عنده توبة داود . وعلى هذا الرواق مسجد جميل كان في وقت ما دهليزًا ؛ فصيروه جامعًا ، وزينوه بأنواع السجاد . وله خدم مخصوصون . ويذهب إليه كثير من الناس ، ويصلّون فيه ويدعون الله تبارك وتعالى . فانه في هذا المكان قبل توبة داود . وكل إنسان هناك يأمل في التوبة والرجوع عن المعاصي . ويقال ان داود لم يكد يطأ عتبة هذا المسجد حتى بشره الوحي بان الله سبحانه وتعالى قد قبل توبته . فاتخذ هذا المكان مقامًا ، وانصرف إلى العبادة .

وحين يمضي السائر بحذاء الجدار الشرقي إلى ان يبلغ الزاوية الجنوبية ،

عند القبلة التي تقع على الضلع الجنوبي ، يجد أمام الحائط الشمالي ، مسجداً بهيئة السرداب ينزل إليه بدرجات كثيرة ، مساحته عشرون ذراعاً في خمس عشرة ، وسقفه من الحجر مرفوع على أعمدة الرخام . وبهذا السرداب مهد عيسى ، وهو من الحجر ، وحجمه كبير بحيث يصلي عليه الناس . وقد أحكم وضعه في الأرض بحيث لايتحرك . وهو المهد الذي أمضى فيه عيسى طفولته وكلم الناس منه . وهو في المسجد مكان المحراب .

وفي الجانب الشرقي من هذا المسجد محراب مريم . وبه محراب آخر لزكريا . وعلى هذين المحرابين آيات القرآن التي نزلت في حق زكريا ومريم . ويقال ان عيسى ولد في هذا المسجد . وعلى حجر من عمده نقش أصبعين ، كأن شخصاً أمسكه . ويقال ان مريم أمسكته باصبعها وهي تلد . ويُعرف هذا المسجد بمهد عيسى . وبه قناديل كثيرة من النحاس والفضة توقد كل مساء .

حين يخرج السائر من هذا المسجد ، متبعاً إلى الحائط الشرقي ، يجد عندما يبلغ زاوية المسجد الكبير مسجداً آخر عظيماً جداً ، أكبر مرتين (أو عشر مرات) من مسجد مهد عيسى ، يُسمّى المسجد الأقصى . وهو الذي أسرى الله عز وجل بالمصطفى ليلة المعراج من مكة إليه ، ومنه صعد إلى السماء ، كما جاء في القرآن : «سبحان من أسرى بعبده ليلاً من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى» . وقد بنوا به أبنيةً في غاية الزخرف ، وفرش بالسجاد الفاخر . ويقوم عليه خدم مخصوصون يعملون به دواماً .

وحين يعود السائر إلى الحائط الجنوبي على مئتي ذراع من تلك الزاوية يجد سقفاً . وهناك ساحة المسجد . وأما الجزء المسقوف من المسجد الكبير ، والذي فيه المقصورة ، فيقع عند الحائطين الغربي والجنوبي . وطول هذا الجزء عشرون وأربعمئة ذراع . وعرضه خمسون ومئة ذراع . وبه ثمانون ومئتا

عمود من الرخام ، على تيجانها طيقان من الحجارة . وقد نقشت تيجان الأعمدة وهياكلها ، وثبتت الوصلات فيها بالرصاص في منتهى الأحكام . وبين كل عامودين ست أذرع مغطاة بالرخام الملون الملبّس بشقاق الرصاص . والمقصورة في وسط الحائط الجنوبي . وهي كبيرة جداً تتسع لستة عشر عموداً . وعليها قبة عظيمة جداً منقوشة بالميناء على نسق ما وصفتُ . وهي مفروشة بالحصير المغربي . وبها قناديل ومسارج معلقة بالسلاسل ، ومتباعد بعضها عن بعض . وبها محراب كبير منقوش بالميناء ، وعلى جانبيه عمودان من الرخام لونهما كالعقيق الأحمر . وإزار المقصورة كله من الرخام الملون . وعن يمينه محراب معاوية ، وعلى يساره محراب عمر . وسقف هذا المسجد مغطى بالخشب المنقوش المحلّى بالزخارف . وعلى باب المقصورة وحائطها المطلأن على الساحة خمسة عشر رواقاً ، عليها أبواب مزخرفة ، ارتفاع كل منها عشرة أذرع وعرضه ست . عشرة من هذه الأبواب تفتح على الجدار الذي طوله عشرون وأربع مئة ذراع ، وخمسة منها على الجدار الذي طوله خمسون ومئة ذراع . وقد زُيّن بابٌ منها غاية الزينة . وهو من الحسن حتى تظن انه من ذهب . وقد نقش بالفضة وكتب عليه اسم الخليفة المأمون . ويقال انه هو الذي أرسله من بغداد .

وحين تفتح الأبواب كلها ينير المسجد ، حتى لتظن انه ساحة مكشوفة . أما حين تقصف الريح ، وتمطر السماء ، وتغلق الأبواب ، فان النور ينبعث للمسجد من الكوّات . وعلى الجوانب الأربعة من الحرم المسقوف صناديق من مدن الشام والعراق ، يجلس بجانبها المجاورون ، كما هو الحال في المسجد الحرام في مكة .

وخارج هذا الحرم ، عند الحائط الكبير الذي مرّ ذكره ، رواق به اثنان

وأربعون طاقًا . وكل أعمدته من الرخام الملوّن . وهذا الرواق متصل بالرواق المغربي .

وتحت الأرض في الحرم المسقوف حوض جُعل بحيث يكون في مستوى الأرض حين يغطّى . وقد بُني لتجمع فيه مياه المطر . وعلى الحائط الجنوبي باب يؤدي إلى ميضأة ، يذهب إليها من يحتاج إلى الوضوء فيجدّده . وذلك لأنه لا يلحق الصلاة إذا هو خرج من المسجد ليتوضأ . إذ ان كبر المسجد يُفَوّت عليه الصلاة إذا هو اجتازه - وكل الأسقُف ملبسة بالرصاص .

وقد حُفِرت في أرض المسجد أحواض وصهاريج كثيرة - فان المسجد كله مشيّد على صخرة - يتجمع فيها (الأحواض) ماء المطر ، فلا تضيع منه قطرة ، وينتفع به الناس . وهناك مبازيب من الرصاص ينزل منها الماء إلى أحواض حجرية تحتها . وقد تعبّت هذه الأحواض ليخرج منها الماء ويصب في الصهاريج ، بواسطة قنوات ، بينها ، غير ملوّث وعفن . وقد رأيت على ثلاثة فراسخ من المدينة صهريجًا كبيراً تنحدر إليه المياه من الجبل وتتجمع فيه . وقد أوصلوه بقناة إلى المسجد ، حيث يوجد أكبر مقدار من مياه المدينة . وفي المنازل كلها أحواض لجمع ماء المطر ، إذ لا يوجد غيره هناك . ويجمع كل إنسان ما على سطح بيته من مياه . فان ماء المطر هو الذي يستعمل في الحمّامات وغيرها .

والأحواض التي في المسجد لا تحتاج إلى عمارة أبداً . لأنها من الحجر الصلب . فإذا حدث فيها شق أو ثقب أُحكِم اصلاحه حتى لا تتخرّب . ويقال ان سليمان هو الذي عمل هذه الأحواض . وقد جعل القسم الأعلى منها على هيئة التنّور . وعلى رأس كل حوض غطاء من حجر حتى لا يسقط فيه شيء . وماء هذه المدينة أعذب وأنقى من أي ماء آخر . والمبازيب تستمر في قطر المياه يومين أو ثلاثة ، ولو كان المطر قليلاً ، إلى ان يصفو الجو ، وتزول آثاره السيئة .

قلت ان مدينة بيت المقدس تقع على قمة جبل ، وان أرضها غير مستوية . أما المسجد فأرضه مستوية . فخارج المسجد ، حيثما تكون الأرض منخفضة يرتفع حائطه ؛ إذ يكون أساسه في أرض واطئة ؛ وحيثما تكون الأرض مرتفعة يقصر الجدار . وفي الجهات الواطئة من أحياء المدينة فتحوا في المسجد أبوابًا كأنها نُقَب ، تؤدي إلى ساحته . ومن هذه الأبواب باب يُسمّى «باب النبي» وهو بجانب القبلة ، أي في الجنوب . وقد عُمل بحيث يكون عرضه عشرة أذرع . وأما ارتفاعه فيتفاوت حسب المكان ، فهو في مكان خمس أذرع ، أي علو سقف الممر ؛ وفي مكان آخر عشرون . والجزء المسقوف من المسجد الأقصى مشيّد فوق هذا الممر . وهو مُحكَم بحيث يتحمل ان يقام فوقه بناء بهذه العظمة من غير ان يؤثر فيه أبداً . وقد استخدمت في بنائه حجارة لا يصدّق العقل كيف استطاعت قوة البشر نقلها واستخدامها . ويقال ان سليمان بن داود هو الذي بناه . وقد دخل منه نبينا إلى المسجد ليلة المعراج . وهذا الباب على جانب طريق مكة .

وعلى الحائط بقرب هذا الباب ، نقش لمجنّ كبير ، يقال ان حمزة بن عبدالمطلب ، عم النبي ، كان جالسًا هناك ، وعلى كتفه المجنّ ، وظهره مستند إلى الحائط ، وان هذا نقش مجنّه .

عند بوابة المسجد حيث هذا الممر الذي عليه باب ذو مصراعين ، يبلغ ارتفاع الجدار من الخارج ما يقرب من خمسين ذراعًا . وقد قُصد بهذا الباب ان يدخل منه سكان المحلة المجاورة لهذا الضلع من المسجد ؛ فلا يلجأون إلى الذهاب لمحلة أخرى حين يريدون دخوله . وعلى الحائط الذي يقع يمين

الباب حجرٌ ارتفاعه خمس عشرة ذراعًا ، وعرضه أربع أذرع . وليس في المسجد حجر أكبر منه . وفي الحائط ، على ارتفاع ثلاثين أو أربعين ذراعًا من الأرض كثير من الحجارة التي يبلغ حجمها أربع أذرع في خمس .

وفي عرض المسجد باب شرقي يسمى «باب العين» إذا خرجوا منه نزلوا متحدراً فيه «عين سلوان» وهناك أيضًا باب تحت الأرض يسمى «باب حطّة» يقال انه هو الباب الذي أمر الله عز وجل بني إسرائيل ان يدخلوا فيه إلى المسجد . قوله تعالى : «ادخلوا الباب سجداً وقولوا حطة ، نغفر لكم خطاياكم . وسنزيد المحسنين .»

وهناك باب آخر يسمونه ، باب السكينة» في دهليزه مسجد به محاريب كثيرة ، باب أولها مغلق حتى لا يلجه أحد . ويقال ان هناك تابوت «السكينة» الذي ذكره الله تبارك وتعالى في القرآن والذي حمله الملائكة . وأبواب بيت المقدس ، وما تحت الأرض وما فوقها تسعة أبواب ، كما ذكرت .

وصف الدكة التي بوسط ساحة المسجد والصخرة التي كانت قبلةً قبل الإسلام :

أقيمت هذه الدكة في وسط الساحة . لانه لم يتيسر نقل الصخرة إلى الجزء المسقوف من المسجد لعلوها . وهي تظلّ مساحة من الأرض مقدارها ثلاثون وثلاثمئة ذراع في ثلاثمئة . وارتفاعها اثنتي عشر ذراعًا . وصحنها مستوٍ ومزخرف بالرخام الملبّس بوصلات الرصاص . وعلى جوانبها الأربعة ألواح الرخام ، كما يُعمَل في المقابر . وهي مبنية بحيث لا يستطيع أحد الصعود عليها من غير المراقي المخصصة لهذا الأمر . ويرى من يصعد عليها سقف الجامع . وقد حُفر في أرضها ، في الوسط ، حوض يُصَبّ فيه مياه المطر بواسطة قنوات أُعدّت لذلك . وماء هذا الحوض أنقى وأعذب من كل ماء في

الجامع . وعلى هذه الدكة أربع قباب : أكبرها قبة الصخرة التي كانت القبلة .

بُني المسجد بحيث تكون الدكة في وسط الساحة . وقبة الصخرة في وسط الدكة ، والصخرة وسط القبة . وقبة الصخرة بيت مثمن منظّم ، كل ضلع من أضلاعه الثمانية ثلاث وثلاثون ذراعًا وله أربعة أبواب ، على الجهات الأربع الأصلية ، باب شرقي ، وآخر غربي ، وثالث شمالي ، ورابع جنوبي . وبين كل بابين ضلع . وجميع الحوائط من الحجر المنحوت . وارتفاعها عشرون ذراعًا .

ومحيط الصخرة مئة ذراع . وهي غير منتظمة الشكل ، لا هي مدورة ، ولا مربعة . ولكنها حجر غير منتظم كحجارة الجبل . وقد بنوا على جوانب الصخرة الأربعة أربعة دعائم ، بارتفاع حائط الدكة المذكورة . وبين كل دعامتين ، على الجوانب الأربعة ، عمودان أسطوانيان من الرخام ، بنفس الارتفاع . وعلى قمة تلك الدعائم وهذه الأعمدة الاثني عشر ، بنو القبة التي تحتها الصخرة ، والتي يبلغ محيطها مئة وعشرون ذراعًا .

وبين حائط هذا البناء والدعائم والأعمدة (أسمّي المربّعة المبنية «ستون» دعامة ، والمنحوتة المستديرة التي من حجر واحد «اسطوانة» عموداً) ثماني دعائم أخرى مبنية من الحجارة المنحوتة . وبين كل اثنتين منهما ثلاثة أعمدة من الرخام الملوّن على أبعاد متساوية ، بحيث يكون في الصف الأول عمودان بين كل دعامتين ، ويكون هنا ثلاثة أعمدة بين كل دعامتين . وعلى رأس كل دعامة أربعة عقود ، وعلى كل عقد طاق ، وعلى كل عامود عقدان فوق كل منهما طاق . وهكذا يكون على العمود متكأ لطاقين ، وعلى الدعامة متكأ لأربعة .

فكانت هذه القبّة العظيمة في ذلك الوقت مرتكزة على هذه الدعامات الاثني

عشرة المحيطة بالصخرة فتراها على بعد فرسخ كأنها قمة جبل . لأنها من أساسها إلى قمتها ثلاثون ذراعًا . وهي تستند إلى أعمدة ودعامات ارتفاعها عشرون ذراعًا ، وقبة الصخرة مشيّدة على بيت ارتفاعه اثنتي عشر ذراعًا . وإذاً فمن ساحة المسجد إلى رأس القبة اثنتان وستون ذراعًا . وأسقُف وقباب هذه الدكّة مكسوة بالنجارة . وكذلك الدعائم والعمُد والحوائط . وذلك بدقة قلّ نظيرها .

والصخرة أعلى من الأرض بمقدار قامة رجل ، وقد أحيطت بسياج من الرخام حتى لا تصل يدٌ إليها . والصخرة حجر أزرق لونه ، لم يطأها أحد برجله أبدًا . وفي ناحيتها المواجهة للقبلة انخفاض كأن إنسانًا سار عليها ، فبدت آثار أصابع قدميه فيها ، كما تبدو على الطين الطري . وقد بقيت عليها آثار سبع أقدام . وسمعت ان إبراهيم كان هناك . وكان إسماعيل طفلاً ، فمشى عليها . وهذه آثار أقدامه . ويقيم في بيت الصخرة جماعة من المجاورين والعابدين . وقد زُيّنت أرضه بالسجاد الجميل من الحرير وغيره . وفي وسطه قنديل من الفضة معلّق بسلسلة فضيّة فوق الصخرة . وهناك قناديل كثيرة من فضة ، كُتب عليها وزنها . أمر بصنعها سلطان مصر . وقد قدرت ما هناك من الفضة بألف منّ .

ورأيت هناك شمعة كبيرة جداً طولها سبع أذرع وقطرها ثلاثة أشبار . لونها كالكافور الزباجي ، وشمعها مخلوط بالعنبر . ويقال ان سلطان مصر يُرسل هناك كل سنة كثير من الشمع ، منه هذه الشمعة الكبيرة ، ويكتب عليها اسمه بالذهب .

وهذا المسجد هو ثالث بيوت الله سبحانه وتعالى . والمعروف عند العلماء ان كل صلاة في بيت المقدس تساوي خمسة وعشرين ألف صلاة . وكل صلاة في مدينة رسول الله تُعَدّ بخمسين ألف صلاة . وان صلاة مكة المعظمة شرّفها الله تعالى تساوي مئة ألف صلاة . وفّق الله عباده جميعًا لهذا الثواب .

وقد قلت ان أسقف وظهور القباب ملبسة بالرصاص . وعلى جوانب الدكة الأربعة ، أبوابٌ كبيرة ذات مصراعين من خشب الساج ، وهي مقفلة دائماً .

وبعد قبة الصخرة قبة تسمّى «قبة السلسلة» وهي السلسلة التي علقها داود ، والتي لا تصل إليها إلا يد صاحب الحق . أما يد الظالم والغاصب فلا تبلغها . وهذا المعنى مشهور عند العلماء . وهذه القبة محمولة على رأس ثمانية أعمدة من الرخام ، وست دعائم من الحجر . وهي مفتوحة من جميع الجوانب ، عدا جانب القبلة ، فهو مسدود حتى نهايته . وقد نصب عليه محراب جميل .

وعلى الدكة نفسها قبة أُخرى مقامة على أربعة أعمدة من الرخام ، وهي مغلقة من ناحية القبلة أيضًا حيث بني محراب جميل . وتسمى هذه القبة «قبة جبريل» وليس فيها فرش بل ان أرضها من حجر مستوٍ . ويقال ان هناك أُعدّ «البراق» ليركبه النبي ليلة المعراج .

وبعد «قبة جبريل» تأتي «قبة رسول الله» . وبينهما عشرون ذراعًا . وهي مقامة على أربعة أعمدة من الرخام أيضًا . ويقال ان رسول الله صلّى ليلة المعراج في قبة الصخرة أولاً ، ثم وضع يده على الصخرة . فلما خرج وقفت لجلاله . فوضع الرسول يده عليها لتعود إلى مكانها وتستقر ، وهي بعد نصف معلقة . وقد ذهب الرسول من هناك إلى القبة التي تنتسب إليه ، وركب البراق . وهذا سبب تعظيمها .

وتحت الصخرة غار كبير ، يضاء دائمًا بالشمع . ويقال انه حين قامت الصخرة خلا ما تحتها . فلما استقرت بقي هذا الجزء كما كان .

يسار إلى هذه الدكة من ستة مواضع . لكل منها اسم . فبجانب القبلة

طريقان يُصعَد فيهما على درجات . فإذا وقفت في وسط الدكة وجدت احدهما عن اليمين ، والثاني عن اليسار . والذي عن اليمين يسمى مقام النبي . والذي عن اليسار يسمى مقام الغُوري . وسُمّي الأول مقام النبي ، لان النبي صعد على درجاته إلى الدكة ليلة المعراج ، ودخل إلى قبة الصخرة . ويقع طريق الحجاز على هذا الجانب . وعرض درجاته عشرون ذراعًا . وهي من الحجر المنحوت المنتظم . وكل درجة قطعة أو قطعتان من الحجر المربّع . وهي معدّة بحيث يستطيع الزائر الصعود عليها راكبًا . وعلى قمة هذه الدرجات أربعة أعمدة من الرخام الأخضر الذي يشبه الزمرد ، لولا ان به نقطًا كثيرة من كل لون . ويبلغ ارتفاع كل عامود منها عشرة أذرع . وقطره بقدر ما يُحتضن رجلان . وعلى رأس هذه الأعمدة ثلاثة طيقان ، احدها مقابل للباب ، والآخران على جانبيه . وسطح الطيقان أفقي من فوقه شرفات بحيث يبدو مربعًا . والعُمد والطيقان منقوشة كلها بالذهب والمينا ، ليس أجمل منها . ودرابزين الدكة كله من الرخام الأخضر المنقَّط ، حتى لتقول ان عليه روضة ورد ناضر .

وقد أعدّ الغوري بحيث تكون ثلاثة سلالم على موضع واحد ، احدها محاذٍ للدكة ، والآخران على جانبيها ، حتى يستطاع الصعود من ثلاثة أماكن . ومنْ فوق هذه السلالم الثلاثة أعمدة عليها طيقان وشرفة . والدرجات بالوصف الذي ذكرت من الحجر المنحوت ، كل درجة قطعتان أو ثلاث من الحجر المستطيل . وكُتب بخط جميل بالذهب على ظهر الطاق : أمر به الأمير ليث الدولة نوشتكين الغُوري . ويقال انه كان تابعًا لسلطان مصر . وهو الذي أنشأ هذه الطرق والمراقي .

وعلى الجانب الغربي للدكة سلّمان في ناحيتين منها . وهناك طريق عظيم مشابه لما ذكرت . وكذلك في الجانب الشرقي ، طريق عظيم مماثل ، عليه أعمدة فوقها طيقان وشرفة يسمى «المقام الشرقي» .

وعلى الجانب الشمالي طريق أكثر علوًا وأكبر منها كلها ، به أعمدة فوقها طيقان يسمى «المقام الشامي» وأظن انهم صرفوا على هذه الطرق الستة مئة ألف دينار .

وفي الجانب الشمالي لساحة المسجد ، لا على الدكة ، بناء كأنه مسجد صغير ، يشبه الحظيرة . وهو من الحجر المنحوت ، يزيد ارتفاع حوائطه على قامة رجل يسمى «محراب داود» وبالقرب منه حجر غير مستوٍ يبلغ قامة رجل . وقمته تتيح وضع حصيرة صلاة صغيرة عليها ، ويقال انه كرسي سليمان الذي كان يجلس عليه أثناء بناء المسجد .»

(بك ٢ ـ ٥٩٩) «الصخرة ـ الصخرة هي بيت المقدس نفسه . . ان عمر بن الخطاب لما ولي زار أهل الشام . فنزل الجابية . وأرسل رجلاً من جُدَيلة إلى بيت المقدس . فافتتحها صلحًا ، ومعه كعب الأحبار . فقال : يا أبا اسحق ، أتعرف موضع الصخرة؟ قال : أذرع من الحائط الذي يلي وادي جهنم كذا كذا ذراعًا . ثم احفر . فإنك تجدها . وهي يومئذ مزبلة فحفروا . فظهر لهم . فقال عمر لكعب : أين ترى ان يُجعل المسجدّ؟ أو قال : القبلة . فقال : خلف الصخرة . فتجمع القبلتين ، قبلة موسى وقبلة محمد . فقال : ضاهئت اليهودية ، يا أبا اسحق . خير المساجد مقدمها . فبناها في مقدمة المسجد .»

(إد ص ٤) «المسجد الأقصى ـ وإذ خرجت من هذه الكنيسة العظمى (القِيامة) وقصدت شرقًا ، الفيت البيت المقدس الذي بناه سليمان بن داود . وكان مسجدًا محجوجًا إليه في أيام دولة اليهود . ثم انتزع من أيديهم ، وأخرجوا عنه إلى مدة الإسلام . فكان معظمًا في ملة ملك المسلمين . وهو

المسجد المعظم المسمّى الأقصى عندهم . وليس في الأرض كلها مسجد أعلى قدرة (قدراً) إلا المسجد الجامع الذي بقرطبة من بلاد الأندلوس . وفيما يذكر ان مسقّف جامع قرطبة أكبر من مسقف الجامع الأقصى وصحن المسجد الأقصى أكبر من صحن جامع (قرطبة) في تربيع . طوله مايتا باع في عرض مئة وثمانين باعًا . نصفه مما يلي المحراب مسقف بأقيا (بأقياء) صخر على عمُد كثيرة صفوفًا . والنصف الثاني صحن لا سقف له .

في وسط الجامع قبة عظيمة تعرف بقبة الصخرة المسمّاة بالواقعة . وهو حجر ربع كالدرقة في وسط القبة ، رأسها الواحد مرتفع عن الأرض نصف قامة . أو أشق من ذلك . ورأسها الثاني لاصق بالأرض . وطول الصخرة هذه متقارب لعرضها . تكون بضعة عشر ذراعًا في مثلها .

وينزل من باطنها وأسفلها إلى سرداب كالبيت المظلم ، طوله عشرة أذرع في عرض خمسة . وارتفاع سمكه يشف على القامة . ولا يدخل إلى هذا البيت إلا بمصباح يستضاء به .

ولهذه القبة أربعة أبواب . والباب الغربي منها يقابله مذبح كان بنو إسرائيل يقربون عليه القرابين . وبالقرب من الباب الشرقي من أبواب هذه القبة ، المسماة قدس القدس . وهي لطيفة القدر . والقبلي منها يقابله المسقف الذي كان مصلى للمسلمين . فلما استفتحها الروم وبقي بأيديهم إلى وقت تأليفنا لهذا الكتاب ، صيروا هذا المسقّف من المسجد بيوتًا يسكنها الجيل المعروف بالرادابة (الداوية) . ومعناه خدّام بيت الله . ويقابل الباب الشمال بستان حسن مفروش بأنواع الأشجار . وداير هذا البستان أعمدة رخام مظفورة بأبدع ما يكون من الصنعة . وبآخر البستان مجلس برسم الغدا للقسيسين والمدرّجين . وتخرج من هذا المسجد شرقًا تصل إلى اب الرحمة المغلوق كما قدمنا .

وبالقرب من هذا الباب ، باب آخر مفتوح ، يُعرف باب الأسباط ، عليه الدخول والخروج .»

(هر ٣٥ ي ي) «الخضرة - في القدس قبة الصخرة . وهو موضع (به عُرج بالنبي . والصخرة التي عُرج عليها ، وقدمه فيها . وهذه الصخرة رأيتها في زمن الفرنج ، شمال بهذه القبة . ودايرها درابزين من الحديد كالبيت . وهي الآن من الجانب القبلي وتحت قبة الصخرة مغارة الأرواح . ذكروا ان أرواح المؤمنين يجمعها الله بها . ينزل إلى هذه المغارة في أربعة عشر درجة . ويقال ان قبر زكريا بهذه المغارة . والله أعلم .

وقرأت في سقف هذه القبة ما هذه صورته : «بسم الله الرحمان الرحيم . الله لا إله إلا هو الحي القيّوم لا تأخذه سنة ولا نوم . له ما في السموات وما في الأرض . من ذا الذي يشفع عنده إلا بإذنه . يعلم ما بين أيديهم وما خلفهم . ولا يحيطون بشيء من علمه إلا بما يشاء . وسع كرسيه السموات والأرض . ولا يؤده حفظهما . وهو العلي العظيم .» والكتابة بالنص المذهّب . وهذه القبة لها أربعة أبواب . ودخلتها في زمن الفرنج سنة تسع وستين وخمسمائة (١١٧٣) . وكان قبالة الباب الذي لمغارة الأرواح صورة سليمان بن داود ، عند الداير الجديد . وغربيه باب من الرصاص عليه صورة المسيح مذهبًا وهو مرصع بالجوهر . والباب الشرقي إلى قبة السلسلة عليه عقد مكتوب (فيه) اسم القائد بأمر الله أمير المؤمنين ، وسورة الاخلاص وتحميد وتمجيد . وعلى سائر الأبواب كذلك . لم تغيره الفرنج . وإلى جانب هذه القبة من الشرق قبة السلسلة التي كان يحكم بها سليمان بن داود .

وشمالي هذه القبة دار القسوس بها من العمد وعجائب الصنعة ما أذكره عند ذكر الأبنية والآثار ان شاء الله .

المسجد الأقصى ـ به محراب عمر بن الخطاب . لم تغيره الفرنج . وقرأت في سقف قبة الأقصى ما هذه صورته : «بسم الله الرحمان الرحيم . سبحان الذي أسرى بعبده ليلاً من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى الذي باركنا حوله . نصرٌ من الله وفتحٌ لعبده ووليه علي ابن الحسن الإمام الظاهر لاعزاز دين الله أمير المؤمنين صلوات الله عليه وعلى آبائه الطاهرين ، وأبنائه الأكرمين . أمر بعمل هذه القبة وأذهابها سيدنا العزيز الأجلّ صفي أمير المؤمنين وخالصته أبو القاسم علي ابن أحمد أيده الله ونصره . فكمل جميع ذلك إلى سلخ ذي القعدة سنة ست وعشرين وأربعمائة (١٠٣٤) صنعه عبدالله ابن الحسن المصري المرزوق . فجميع الكتابة والأوراق بالفص المذهب . وجميع ما على الأبواب من آيات القرآن العزيز وأسامي الخلفاء لم تغيّره الفرنج . وقرأت في أعلى صخرة ما هذه صورته : «طول المسجد الأقصى سبعمائة ذراع ، بذراع الملك ؛ وعرضه أربعمائة وخمس وخمسين ذراعًا ، بذراع الملك .» وهذه الصخرة باقية مبنية في حائط شمالي الأقصى . ورواق فيه الصخرة مبني على ستة عشر اسطوانة من الرخام ، وعلى ثمانية أركان . والقبة التي داخله مبنية على أربعة أركان واثني عشر عمود . ودايرها ستة عشر شباكًا . والقبة دايرها مائة وستون ذراعًا . ودايرة البنية العظمى الذي تحوي الجميع أربعمائة ذراع . ودايرة الجميع مع قبة السلسلة مع ما يلايمه من العمارة أربعمائة واثنان وثمانون ذراعًا . وعلو الدرابزين الحديد الذي يحوي هذه الصخرة قامتان .

أبواب قبة الصخرة أربعة من الحديد : باب إلى باب الرحمة ، وباب إلى باب جبرائيل ، وباب القبلة ، وباب إلى قبة السلسلة . ودايرة قبة السلسلة ستون خطوة من المشرق إلى المغرب . ومن الشمال إلى القبة ثلاث عشر خطوة .

ودرجتها أربعة عشر درجة . وفي سقفها روزنة من ناحية الشرق وسعها ذراع ونصف . ودايرة المغارة خمسون ذراعًا . ووسع الرواق خمسة عشر خطوة . طوله من القبلة إلى الشمال أربعة وتسعون خطوة .

علو قبة الأقصى ستون ذراعًا . ودايرها مائة إلا أربعة أذرع . ودايرة سعتها مربعًا مائة وستون ذراعًا . طول الأقصى من القبة إلى الشمال مائة وثمانية وأربعون ذراعًا . وتحت الأقصى اسطبل كان لدواب سليمان بن داود ، كما ذكروا . به حجارة هائلة ومعالف للدواب . وهناك مغارة يقال بها مشهد عيسى بن مريم . شمالي الأقصى بركة بني إسرائيل . يقال ان يختنصرّ ملأها من روسهم .»

(ياق ٤ ـ ٥٦٤) «المسجد الأقصى ـ أما الأقصى فهو في طرفها (القدس) الشرقي نحو القبلة . أساسه من عمل داود . وهو طويل عريض . وطوله أكثر من عرضه . وفي نحو القبلة المصلّى الذي يُخطبَ فيه للجمعة . وهو في غاية الحسن والأحكام ، مبني على الأعمدة الرخام الملونة ، والفسيفساء التي ليس في الدنيا أحسن منها ، لا جامع دمشق ولا غيره .

في وسط صحن هذا الموضع مصطبة عظيمة في ارتفاع نحو خمسة أذرع كبيرة ، يصعد إليها الناس من عدة مواضع بدُرُج . وفي وسط هذه المصطبة قبة عظيمة على أعمدة رخام مسقّفة برصاص منمّقة من برًا وداخل بالفسيفساء ، مطبّقة بالرخام الملوّن ، قائم ومسطّح . وفي وسط هذا الرخام قبة أخرى ، وهي قبة الصخرة التي تزار . وعلى طرفها أثر قدم النبي ، وتحتها مغارة يُنزل إليها بعدّة درُج ، مبلّطة بالرخام قائم ونائم . يصلّى فيها وتزار .

لهذه القبة أربعة أبواب . وفي شرقيها برأسها قبة أخرى على أعمدة ، مكشوفة ، حسنة ، مليحة . يقولون انها قبة السلسلة . وقبة المعراج أيضًا على

حائط المصطبة . وقبة النبي داود . كل ذلك على أعمدة مطبّق أعلاها بالرصاص .» (كل ما يتبع في وصف المسجد نقله ياقوت عن المقدسي الذي سبق ايراد نصه) .

(اث ٥ ـ ٤٦٧) «وفي هذه السنة (١٥٤/ ٧٧٠) سار المنصور إلى الشام ، وبيت المقدس . . . وسقطت في هذه السنة الصاعقة ، فقتلت بالمسجد خمسة نفر . وفيها هلك أبو أيوب المورياني وأخوه خالد .»

(اث ٩ ـ ٢٠٩) «وفي هذه السنة (٤٠٧/ ١٠١٦) وقعت القبة الكبيرة على الصخرة بالبيت المقدس .»

(اث ١١ ـ ٣٦٤) «وكان على رأس قبة الصخرة صليب كبير مذهّب . فلما دخل المسلمون البلد يوم الجمعة ، تسلّق جماعة منهم إلى أعلى القبة ، ليقلعوا الصليب . فحين صعدوا صاح الناس كلهم صوتًا واحداً ، من البلد ومن مظاهره ، المسلمون والفرنج . أما المسلمون فكبّروا فرحًا ؛ وأما الفرنج فصاحوا تفجعًا وتوجّعًا . فسمع الناس صيحةً كادت الأرض ان تميد بهم لعظمها وشدّتها . فلما ملك البلد وفارقه الكفّار ، أمر صلاح الدين بإعادة الأبنية إلى حالها القديم . فان الداوية بنوا غربي الأقصى أبنيةً ليسكنوها ، وعملوا فيها ما يحتاجون إليه من هري ومستراح وغير ذلك . وادخلوا بعض الأقصى في أبنيتهم . فأعيد إلى الأول . وأمر بتطهير المسجد والصخرة من الأقذار والأنجاس ففُعل ذلك أجمع .

ولما كان الجمعة الأخرى رابع شعبان ، صلّى المسلمون فيه الجمعة ومعهم صلاح الدين . وصلى في قبة الصخرة . وكان الخطيب والامام محيي الدين بن الزكي قاضي دمشق . ثم رتب فيه صلاح الدين خطيبًا وامامًا برسم الصلوات الخمس . وأمر ان يعمل له منبر . فقيل له ان نور الدين محموداً كان قد عمل في حلب منبراً أمر الصناع بالمبالغة في تحسينه واتقانه . وقال : هذا قد عملناه ليُنصَب بالبيت المقدس . فعمله النجارون في عدة سنين ، لم يُعمَل في الإسلام مثله . فأمر باحضاره . فحُمل من حلب ونُصب بالقدس . وكان بين عمل المنبر وحمله ما يزيد على عشرين سنة . وكان هذا من كرامات نور الدين وحسن مقاصده رحمه الله . ولما فرغ صلاح الدين من صلاة الجمعة ، تقدم بعمارة المسجد الأقصى واستنفاذ الوسع في تحسينه وترصيفه وتدقيق نقوشه . فأحضروا من الرخام الذي لا يوجد ، من الفصّ المذهّب القسطنطيني وغير ذلك مما يحتاجون إليه ، قد ادّخر على طول السنين . فشرعوا في عمارته ، ومحوا كل ما كان في تلك الأبنية من الصور .

وكان الفرنج فرشوا الرخام فوق الصخرة وغيّبوها . فأمر بكشفها . وكان سبب تغطيتها بالفرش ان القسّيسين باعوا كثيراً منها للفرنج الواردين إليهم من داخل البحر للزيارة . فكانوا يشترونه بوزنه ذهبًا رجاء بركتها . وكان أحدهم ، إذا دخل إلى بلاده باليسير منها ، بنى له الكنيسة ، ويجعل في مذبحها . فخاف بعض ملوكهم ان تفنى . فأمر بها ففرش فوقها حفظًا لها .

فلما كشفت ، نقل إليها صلاح الدين المصاحف الحسنة ، والربعات الجيدة ، ورتّب القرآء ، وأدرّ عليهم الوظائف الكثيرة . فعاد الإسلام هناك غضًا طريًا . وهذه المكرمة من فتح بيت المقدس لم يفعلها ، بعد عمر بن الخطاب رضي الله عنه ، غير صلاح الدين ، رحمه الله . وكفاه بذلك فخراً وشرفًا .»

(مرا ٣ ـ ١٣١) «المسجد الأقصى ـ هو مسجد كبير متسع الأقطار ، في وسط مدينة كبيرة ، يسمى به بيت المقدس . والمسجد في طرف المدينة القبلي من شرقيّها . قد بني على سطح الجبل . فمنه قطعة كان الجبل عاليًا عليها ، فوطئت ؛ والقطعة القبلية مستقلة ، فأقيمت عليها أعمدة وسقف عليها

حتى اعتدلت بأرضه . وفي وسط المسجد ، جبل غير أعلاهُ الصخرة المشهورة ، التي كان بنو إسرائيل يقربون عليها القربان ، وهي القدس . وقد بني عليها من عليها بناء مثل الدكة لها درج من جهاتها الأربع ، يُصعَد إليها منها . والصخرة في وسطها بقيت أعلى مما حولها بشيء يسير . قد بنيت عليها قبة في غاية الارتفاع واسعة على أعمدة دائرة ، والبناء عليها . وحول القبة رواق دائر متسع ، له أبواب أربعة يُخرَج منها إلى المصطبة المذكورة . ومن جهة القبلة ، المسجد الذي يُصلّى فيه الجمعة ، وبه المنبر ، وأروقة ثلاثة مصطفة ، طولها إلى القبة ، كأنها من بناء النصارى . والمنبر والمحراب في صدرها .»

(أبو ٢٢٧ «المسجد الأقصى ـ قال الحسن بن أحمد المهلّبي في كتابه المسمّى العزيزي : ان الوليد بن عبدالملك ، لما بنى القبة على الصخرة ببيت المقدس ، بنى أيضًا هناك عدة قباب ، وسمّى كل واحدة باسم . فمنها قبة المعراج ، وقبة الزمان ، وقبة السلسلة ، وقبة المحشر . قال : وإنما فعل ذلك ليعظّم موقع القدس في نفوس أهل الشام ، ويتلهون به عن الحج إلى بيت الله الحرام . قال : فانه كان يكره مسير الناس إلى الحجاز ؛ لئلا يطلعوا من أهل الحجاز على فضل آل بيت رسول الله . فيتغيرون على بني أمية . والعهدة عليه في ذلك .»

(عم (١٣٩ ـ ١٦٧) «المسجد الأقصى»

«ولنذكر ما يتعلق بصفة المسجد الأقصى ، وما اشتمل عليه من المزارات على ما استقر عليه بناؤه إلى سنة ٧٤٣/ ١٣٤٢» .

«وقد ألّف في ذلك الصاحب تاج الدين أبو الفضائل أحمد بن أمين الملك تأليفًا صغيراً سمّاه «سلسلة العسجد في صفة الصخرة والمسجد» نقلت منه ما

يليق بهذه الموضع ، متعمداً في ذلك على ما حرّره بالذراع .

الصخرة الشريفة ـ ونبتدئ بذكر الصخرة الشريفة والبناء المحيط بها فنقول : أما البناء المبارك من وجه الصحن المفروش بالبلاط المصقول فارتفاعه ثمانية عشرة ذراعاً . يعلو ذلك كرسي القبة ، وارتفاعه عشرة أذرع وربع ودوره مئة وثلاثة أذرع وثلثا ذراع . في دورة ستة عشر طاقة زجاج مذهبة . بظاهرها والبناء من ظاهره مكسوّ منه ارتفاع سبعة أذرع بالرخام الأبيض المشجّر . ومن أعلاه سبعة أذرع إلى الميازيب بالفصّ المذهّب المشجر المختلف . وتحتوي كل ثمنية على سبع طاقات اثنتان في الطرفين مسدودتان ، والخمسة مركب عليها الزجاج . ومن ظاهرها الشبابيك الحديد . ومن أعلى الميازيب حائط ارتفاعه أربعة أذرع ، مكسوّ بالفصّ بالصفة المذكورة ، مشخّص في كل ثمنية منه ثلاثة عشر محرابًا .

أبواب القبة ـ ولها أربعة أبواب . فالقبلي ارتفاعه ستة أذرع وربع . وعرضه ثلاثة أذرع ونصف وثمن . وأمامه من خارج رواق مفروش بالرخام الأبيض المشجر . طوله من الشرق للمغرب احد وعشرون ذراعًا ونصف . وعرضه أربعة . سقفه بسط مدهون . والوسط أمام الباب قنطرة بالفص المذهب . محمول على ثمانية أعمدة من الرخام : منها غرابي اثنان في طرفيه ؛ وخُضر مرسيني تلوهما أربعة «شحم ولحم» اثنان بين الأعمدة الغرابي والخُضر هناك رخام منقوش الظاهر ، سعته ذراع وثلث . تنزل فيه المياه المنحدرة من المزاريب .

ويعلّق على الباب المذكور مصراعان من الأبواب ملبّسة بالنحاس الأصفر المنقوش . وعلى يمنة الداخل ويسرته درابزين خشب ارتفاع ثلثي ذراع ، في رؤوس الثمنية الأولة خاصة . ويقاس من عتبة هذا الباب من داخل وجه

الأعمدة الآتي ذكرها ثمانية أذرع وثلثا ذراع ، بأعلاها سقف بسط مدهون بأنواع الدهان ، ارتفاعهُ خمسة عشر ذراعًا ، محمول على حائط الصخرة . والأعمدة والحائط من باطن التثمينة ، مُلبّس جميعه بالرخام بغير فصّ باتبذارية (باستدارته) رخام منقوشة تقدير ذراع مذهّبة .

كل تثمينة من هذا السقف محمولة على ساريتين ملبسة بالرخام المشجَّر والملون البديع . دور كل سارية أحد عشر ذراعًا وثلثا ذراع . وطولها ثمانية أذرع وثلثا ذراع ، وجهها الذي يلي الصخرة بقرنتين . ومع السارية عامودان : احدهما «شحم ولحم» والآخر أخضر مَرسيني . بين كل عامود لأخيه خمس أذرع . ودوره ذراعان وثلثا ذراع . وارتفاعه خارجًا عن القواعد ستة ونصف يعلوها «بسائل» ملبسة بالنحاس الأصفر المنقوش المذهّب فوق نقشه يعلو «البسائل» قناطر بالفص المذهب البديع .

بهذه التثمينة الأولى ثمانية سوارٍ وستة عشر عمودًا : منها أبيض وأزرق عشرة ، وأخضر مرسيني ثلاثة ، و«شحم ولحم» ثلاثة .

السقف الثاني ـ وتقيس من واجهة قواعد هذه العمد عشرة أذرع لتثمينة ثانية عليها سقف «مقالي» مذهّب ، ارتفاعه ارتفاع السقف الأول . ومقاليه مركبة بغير تسمير ، لأجل كنس السقف . والسقف الذي يعلوه الرصاص خمسة أذرع من الباطن . وبآخر هذه التثمينة الدائرةُ الدرابزين المحيط بدور القبة . والحامل للقبة أربعة سوارٍ مربعة ملبسة بالرخام مثل الأولى . وبين كل سارية وسارية ثلاثة أعمدة من الرّخام «الشحم واللحم» ، والأخضر المرسيني . يعلو ذلك قناطر من الوجهين : فصّ مذهّب . والباطن رخام أبيض وأسود . جملة الأعمدة الحاملة للقبة اثنا عشر عمودًا ، منها أخضر مرسيني سبعة ، و«شحم ولحم» خمسة .

قال : وقد قست عمودًا منها «شحمًا ولحمًا» ، فكان دوره ثلاثة أذرع ونصفًا ، وارتفاعه خارجًا عن القواعد سبعة أذرع وثلثي ذراع . وارتفاع هذه القبة الخشب المذهبة من قطبها إلى ظاهر الصخرة الشريفة سبعة وأربعون ذراعًا . ومن ظهر الصخرة إلى باطن أرض المغارة ستة أذرع ؛ ومن ظاهر القبة الخشب إلى القبة الثانية المكسوة بالرصاص ذراع ونصف . قال : وقد قست الدور الحامل للقبة بالأعمدة والسواري فكان مئة وثلاثة أذرع .

وصفة الشباك الحديد الذي بين هذه العمد والسواري: له أربعة أبواب:

الشمالي منها مغلق ، والثلاثة مفتوحة . فأما القبلي فيصعد إليه بدرجتين . ومن حد عتبته من داخل إلى صدر الصخرة أربعة أذرع ونصف وربع . وحجر الصخرة من هذه الجهة ملبس بالرخام الملوّن ارتفاع ذراعين . ويحيط بحجر الصخرة من تتمة أقطاره درابزين من الخشب المنقوش ، دوره أربعة وسبعون ذراعًا . وبآخر هذه الصخرة المرخمة من غرب إلى جهة الشمال حجر صغير محمول على ستة أعمدة صغار . قيل انه أثر قدم النبي ليلة المعراج . وقبالة القدم المشار إليه مرآة من السبعة معادن يسمونها «درقة حمزة» محمولة على ثلاثة أعمدة لطاف . منهن اثنان «روحان في جسد» وارتفاع الشباك الحديد أربعة أذرع وثلثا ذراع . تعلوه شرفة خشب مدهونة . وبأعلى الشرفة شمعدانات حديد .

المحراب والمغارة ـ والمحراب الذي يصلي به إمام الصخرة عن يمين الداخل من الباب القبلي ، داخل الدرابزين الخشب المقدم الذكر ، وتجاه المحراب باب مغارة للصخرة الشريفة ، معقود قنطرة بالرخام الغريب ، على عمودين «شمعيّة» يُنزَل إلى باطنها بأربع عشرة درجة . طول باطن المغارة من الشرق للغرب ، عشرة أذرع . وعرضها سبعة ونصف من القبلة للشمال .

وجميع باطن أرض الصخرة والمغارة مفروش بالرخام .

وبباطن المغارة المذكورة محرابان على اليمين واليسار . كل محراب على عمودي رخام لطاف . وأمام المحراب الأيمن صُفَّة تسمّى «مقام الخضر» طولها من الشرق للغرب ذراع وثلثا ذراع . ومن القبلة للشمال ذراعان وربع . يواجهها عمود رخام قائم للسقف ، وعامود راقد مَرَدّ لها . وبالركن الشمالي من المغارة صفةٌ تُقر في الصخرة يسمونها «مقام إبراهيم» ، عمقها من القبلة للشمال ذراع ونصف ، ومن الشرق للغرب ذراع وربع .

وأما الباب الشرقي من بناء الصخرة ، فهما بابان ، احدهما داخل الآخر . جعل الباب الخارج وقاية للداخل من الأمطار والثلوج . ملبس بالرخام . رحاب ما بين البابين عرض أربعة أذرع وربع ، وطول خرجته اثنا عشر ذراعًا ونصف . عن يمنة الخارج بيت للبوّاب . وبه محراب محمول على ثلاثة أعمدة لطاف . وعن يسرته بيت للقناديل محمول على أربعة أعمدة خضر مرسيني وزُرْق . وعقد ما بين البابين بالفص المذهب . ومن عتبة الباب الثاني منهما إلى العمد سبعة أذرع وثلثان . وهو الحامل للسقف البسط . ومن واجهة العمد للشباك الحديد . أحد عشر ذراعًا . ومن باطن الشباك الحديد إلى الدرابزين الخشب الساتر للصخرة أربعة أذرع وربع . ومن حد هذا الباب الشرقي على يسرة الداخل منه طالبًا للقبلة على مسافة تسعة أذرع عمودان مرسيني أخضر ، بأعلاهما دُقَيسيٌّ مذهب يُطلع من باطنه إلى ظهر سقف الصخرة والقبة .

وأما الباب الشمالي ـ ويسمى باب الجنة ـ فله خرجة كالتي في الباب الشرقي وصفتها وحليتها . وفيما بين العمودين اللذين أمام الباب ـ داخل درابزين خشب مذهب به محراب لطيف ـ إشارة إلى الرخامة السوداء التي

يصلي الناس عندها . وفقدت هذه الرخامة من مدة زمانية ، وعُمل مكانها رخامة خضراء . والناس يصلّون ويدعون عندها .

وأما الباب الغربي فله خرجة كالبابين الشرقي والشمالي . وسعة ما بين تثامين الصخرة من داخل مثل الباب الشمالي ، خلا السعة من الشباك الحديد لدرابزين الصخرة ، فانه ستة أذرع وثلثا ذراع .

هذا ما يتعلق بصفة الصخرة والبناء المثمن المحيط بها .

صحن المسجد ومساحته ـ وأما الصخر المحيط بها ، فجميعه مفروش بالبلاط الجليل المصقول . وذرعه من القبلة إلى الشمال مئتا ذراع وتسعة وعشرون ذراعًا . ومن الشرق إلى الغرب مئتا ذراع وثلاثة وعشرون ذراعًا ونصف ذراع . وذَرع ما بين الرواق الذي قبلي الباب القبلي من أبواب الصخرة إلى رأس السلالم الموصلة للجامع ثلاثة وخمسون ذراعًا . ومن رأس السلالم إلى عتبة الجامع مئة وخمسون ذراعًا ونصف وربع . وبأعلى هذه السلالم أربع قناطر محمولة على ثلاثة أعمدة وركنين من البناء . منها عامودان صوّان أحمر وللوسطاني رخام أبيض فيه نقر مربّع . ذكروا في التواريخ ان الدعاء عنده مستجاب . وشرقي هذه القناطر على مسافة أربعين ذراعًا قناطر مثلها . أعمدتها اثنان أخضر مرسيني . وفيما بين هاتين القنطرتين في سُفل الحرَم صُفّة كبيرة تسمى صفة السَبْع دُرج . يقال انها مأوى الصالحين والسيّاح في الليل ، وعليها يتركعون . وبجانب هذه القنطرة المذكورة أولاً مدهون صورة محراب ، بخديه عامودا رخام لطاف . وبركنها الغربي قبتان من رخام ، واحدة تعلو الأخرى ، كل منها قطعة واحدة ، تسمى «قبة الزمان» محمولة على اثني عشر عموداً من الرخام «الشحم واللحم» بقواعد شمعيّة . والقبة التي عليها كمثل ارتفاع القبة المذكورة بكمالها : ثمانية أذرع وثلثان وارتفاع العَمد السفلي ذراعان وسدس . وارتفاع العَمد الفوقاني ذراع ونصف وربع . وتُعرَف

أيضاً بقبة النحو .

المدرسة المعظمية ـ وبالقرنة القبلية من جهة غربي الصحن موضع يعرف بالمدرسة المعظميَّة . طولها من ظاهرها أربعة وثلاثون ذراعًا ؛ وعرضها من القبلة للشمال سبعة أذرع لها بابان يفتحان للشمال ، بخدّهما ثلاثة أعمدة من الرخام ، كل عامود به أربعة في جسد واحد . ملفوفة متعينة . وتلو ذلك عمودان لطاف . وارتفاع بنائها تسعة أذرع من أرض صحن الصخرة .

ويدخل من البابين المذكورين لرواق طوله ثمانية عشر ذراعًا ونصف في عرض ستة ، بسقف شامي مذهّب ثلاثة عشر مربعًا . بصدره القبلي ثلاثة طاقات مُطلّة على الحرم وأبواب الجامع .

وبالجهة الغربية منه قبة معقودة . بكل جهة من جهاتها القبلية ، والشمالية ، والغربية ثلاث طاقات . ولجهتها الغربية باب للدخول إليها من الرواق المذكور وطاقة تطل على الرواق المذكور .

قبّة الملك المعظم ـ وبالجهة الشرقية من الرواق المذكور قبة ألطف من هذه . سكن الإمام ، وقيم المكان ، وحاصل الزيت . ورتب الملك المعظم لها إمامًا مفرداً يصلي الصلاة الخمس . ورتب بها خمسة وعشرين نفراً من طلبة النحو وشيخًا لهم . وشرط ان يكونوا حنفيَّة من جملة طلبة مدرسته التي خارج الحرم . ووقف على ذلك قرية تسمى بيت لقيا ، من عمل القدس الشريف . وعلى سقفها مكتوب انه : اهتم بعمارة ذلك في سنة ٦٠٨/ ١٢١١ . وأمام الشبابيك الشمالية التي بالقبة الغربية من هذا الرواق على تقدير خمسة أذرع ، ممشاة معقودة عدّتها سبع عشرة درجة ، عرض كل درجة ذراع . يتوصل منهن إلى سفل الحرم .

مزولة المدرسة ـ وأما القبة الشرقية من هذا الرواق صفة عليها رخامة منقوشة مزولة لاخراج ساعات النهار ، طولها من الشرق للغرب ذراعان وثلثان ، وعرضها ذراع وثلث ؛ وارتفاعها ذراع ونصف . ويقابل هذه المدرسة في القرنة الشرقية من هذا الصحن قبة لطيفة مكسوة من ظاهرها بالبياض ، خلوة لبعض المتصدرين بالحرم الشريف ، يفتح بابها للشمال ، وتتمة جهاتها الثلاث بكل منهن طاقة مطلة على الحرم .

وفي حائطي هذا الصحن الغربية والشمالي (مذ) مسطبتان تعلو احداهما قبةٌ من جهة الغرب ، والأخرى في الشمال سقف على عمودين رخام ، يصلي عليها المبلّغون في الصوات الخمس .

وذرع ما بين عتبة الباب الشرقي إلى حد الدرج ، نهاية صحن الصخرة المبلّط من جهة الشرق ، ستة وسبعون ذراعًا وبأعلى هذا الدرج خمس قناطر معقودة على أربعة أعمدة وساريتين ، بخدّهن القبلي والشمالي خلوتان للفقراء المجاورين بالحر . وارتفاع عقد هذه القناطر عشرة أذرع ، أسوة ارتفاع القناطر التي على سائر السلالم . وبقي ثلاث قناطر منهن مفتوحة ، يخرج منهن إلى هذه الدرج المسماة «بدرج البراق» . وعدتها ست وثلاثون درجة . وذرع ما بين أول درجة من هذه الدرج إلى حد السور الشرقي مئة وستة وخمسون ذراعًا وثلث . وذرع ما بين الباب الشرقي البراني وقبة السلسلة خمسة أذرع ونصف وربع . وهذه القبة محمولة على اثني عشر عموداً أخضر مرسيني و«شحم ولحم» طول كل عمود ، خارجًا عن قواعده ، ثلاثة أذرع وثلث وربع وثمن . وارتفاع سقفها البسط الملبس بالرصاص ثمانية أذرع .

جميع ما بين الأعمدة محروق . وما بين العمود والعمود متكاية من الحجر الصوّان المنحوت المجليّ ، تقدير شبر لا غير . طول كل قطعة من هؤلاء أربعة أذرع ونصف . وعرض ما بين عمودي المحراب خمسة أذرع مسدود

بالرخام الملون . ويخدّي المحراب عمودان رخام أبيض . وبأعلى هذه الأعمدة قناطر ملبسة بالفص المذهب والأخضر المخلف الألوان . ارتفاع القناطر ذراعان وربع . وسعتها من المحراب لآخرها ثمانية عشر ذراعًا . وبباطن هذه القبة قبة محمولة على ستة أعمدة أخضر مرسيني و«شحم لحم» ما بين العمود والعمود أربعة أذرع سعتها ثمانية أذرع ونصف . بأعلى الأعمدة قناطر ملبسة بالفص ، طول أربعة أذرع ونصف . والقبة الخشب من أعلى ذلك .

السلسلة المعلقة - روى أبو بكر محمد بن أحمد بن محمد المقدسي الخطيب ، بسنده إلى أبي مالك بن ثعلبة قال : سمعت إبراهيم بن طلحة بن عبدالله يحدّث عن أبيه عن جده (يرفعه) «ان سليمان بن داود جعل سلسلة معلقة من السماء إلى الأرض ليتبين المحق من المُبطل . فالمحق ينالها والمبطل لا ينالها . وان يهوديًا أُستُودِع مئة دينار ، فجحدها . فجاؤوا إلى السلسلة ، وقد سبك اليهودي الذهب في عصا - وناولها صاحب المال وحلف : لقد أعطيته دنانيره . وحلف الآخر انه لم يأخذ . فارتفعت السلسلة من ذلك اليوم . ويقال ان السلسلة كانت موضع القبة المذكورة . والله تعالى أعلم .

وذرع ما بين الباب الشمالي من أبواب الصخرة (المسمّى بباب الجنة) إلى منتهى الصحن المحيط بها ، إلى القناطر الثلاث المعقودة على عامودين رخام وساريتين مئة وثمانية أذرع . وينزل من هذه القناطر في ثماني درج إلى الحرم الشريف .

وأمام الدرج ممشاة مستطيلة مفروشة بالبلاط عرضها خمسة أذرع وربع . وينتهي متشاملاً إلى باب الحرم المعروف بباب شرف الأنبياء . وطول هذه

الممشاة مئة ذراع وثمانية وسبعون ذراعًا . وسيأتي ذكر هذا الباب ، عند ذكر أبواب الحرم .

وعن يمين الداخل من هذه القناطر ويسراه في منتهى شمالي الصحن مسطبتان . طول كل منهما ثمانية أذرع ونصف ، من الشرق إلى الغرب . وعرضها من القبلة للشمال ذراعان وثلثا ذراع . يصلي الناس عليهما .

ومن هذا الباب الشمالي على مسافة اثنين وأربعين ذراعًا طالبًا للغرب عُمل مسطبة ارتفاعها عن الصحن المبلط ثلث ذراع . وطولها من الشرق للغرب ثلاثة عشر ذراعًا وثلث . وعرضها من القبلة للشمال عشرة أذرع . بُني عليها قبة مثمنة تسمى «قبة المعراج» بابها يفتح للشمال ، سعته ذراع وثلث ، وطوله ذراعان وثلث . بظاهر القبة المذكورة حاملاً لأركانه من الأعمدة الرخام الأبيض ثلاثون عامودًا . طول كل عامود ، خارجًا عن القواعد ، ذراعان وثلث ذراع .

والثمينة التي بين الأعمدة ملبسة ألواح رخام ملكي مشجرة بأزرق . يُصعد إلى بابها بثلاث درج رخام . ثم يُنزل إلى داخلها كذلك ، مثل الظاهر . باطنها من الأعمدة . أيضًا ثمانية عشر عمودًا . وبأعلى الرخام المذكور طاقات نصاص شبه الجبس «المكنْدَج» ثلاثة ، وزجاج أربعة . وبأعلى الطاقات كرسي القبّة . وعرضها من الشرق للغرب سبعة أذرع . ومن القبلة للشمال ستة أذرع وربع . سعة محرابها ذراع وثلثا ذراع . وهو بأول المسطبة لجهة القبلة والباب والسلالم بآخرها لجهة الشمال . وتتمة المسطبة يصلي عليها الناس . ومن قطب القبة لأرضها ارتفاع ستة عشر ذراعًا . وبظاهرها في أعلاه قبة لطيفة مكان الهلال محمولة على ستة أعمدة صغار رخام شمعية . طول كل واحد منها تقدير ذراع .

وذرع ما بين الباب الغربي إلى رأس القناطر التي أمامه بآخر صحن الصخرة من جهة الغرب ثمانية عشر ذراعًا وثلثا ذراع . وهي أربعة قناطر معقودة على ثلاثة أعمدة مكتّبة بالأزرق وساريتين . وينزل من هذه القناطر بأربع وعشرين درجة إلى الحرم . ومن حد هذا الدرجة إلى السور الغربي (وهو الذي فيه الباب الجديد المعروف الآن بباب القيسارية . وفيه باب الميضأة وسائر الأبواب الغربية الآتي ذكرها ان شاء الله عند ذكر أبواب الحرم) خمسة وثمانون ذراعًا وثلث ذراع .

الآبار والصهاريج بصحن الحرام ـ وبظاهر هذا الصحن من الصهاريج المركّب على فوّهة كل منهن خرزة رخام أو حجر منحوت سبعة . لهن تسعة أبواب . منها بالجهة القبلية بئر يعرف بالرُمّانة . له بابان : هذا الباب الذي في الصحن ، وباب بسفُل الحرم أمام الجامع . وبالجهة الشرقية بئران ، يُعرف احدهما بالشوك . ويُعرف الآخر ببئر الورد . له بابان . جميعهما من صحن الصخرة الشريفة . وبالجهة الشمالية بئر يعرف ببئر الجنة . وبالجهة الغربية ثلاث آبار ، إحداها يُعرف بالكأس ، لان فوّهته كاس رخام طويل ، والآخر له بابان من الصحن ، والآخر بفرد فم .

وإذ ذكرنا ما في هذا الصحن من الصهاريج ، فلنذكر ما في سفل الحرَم من الصهاريج فنقول : في سفل الحرم من الصهاريج خمسة عشر صهريجًا : بالجهة القبلية ستة : بالقرب من الزاوية الفخرية واحد ، وبباب الجامع واحد ، وداخل باب الجامع الشرقي واحد ، ويسمى ببئر الورقة . وله بابان احدهما هذا الذي داخل باب الجامع . والآخر في مكان يعمل فيه نجارة الحرَم ، والبئر الأسود ، وله ثلاثة أبواب ، احدها ينزل إليه بدرج . وبئر يعرف بالبحيرة ، له بابان . وبئر في الحاكورة التي عند الباب الشرقي . وله بابان : واحد في الحاكورة ، وباب خارج عنها . وبالجهة الشرقية ثلاثة آبار . منها بالقرب من باب الرحمة واحد ، له بابان . وبالجهة الشمالية ثلاثة آبار : بئر بركة بني إسرائيل ، وبئر باب شرف الأنبياء ، وبئر بالرواق الحامل للزاوية المعروفة باللاوي ، وخانقاه الأسعردي . وبالجهة الغربية ثلاثة : احدها بباب الغوانمة ، والآخر عند باب الرباط المنصوري ، وله بابان ، باب في الحاكورة ، وباب خارج عنها ، يعرف بابن عروة . وبئر عند الباب الحديد مغطّى بحصر الأروقة . وهذه الآبار الاثنان والعشرون معمرة بالمياه وهناك أيضًا غيرها ثلاثة صهاريج خربة معطّلة : واحد عند درج الميزان ، والثاني عند محراب عمر ، والثالث تحت الزيتون بالجهة الشرقية من الحرم .

وقد استوعبنا الآن صفة صحن الصخرة وما اشتمل عليه .

فلنذكر الآن ما في باطن الحرم من المساجد والمزارات والأبنية وغير ذلك . ونبتدئ أولاً بذكر السور المحيط بذلك جميعه .

السور القبلي ـ صفة السور القبلي وما صاقبه من المساجد وغيرها .

وأول هذا السور من جهة الغرب مسطبة طولها من المحراب للشمال ستة أذرع ، وعرضها ستة ونصف . وبصدرها محراب . ويتلوها من جهة شرقها باب الزاوية الفخرية . ويتلو باب الزاوية الفخرية من الشرق صفّةٌ عشرة أذرع وربع وعرضها ثلاثة ونصف .

ويتلو هذه المسطبة باب جامع المغاربة . وطول جامع المغاربة من محرابه لرأس دهليزه أحد وثلاثون ذراعًا ونصف . وعرضه أحد عشر ذراعًا ونصف . ومحرابه لطيف ، مركب على عامودين رخام لطاف . ومن ظاهر حائط هذا المحراب إلى حائط جامع النساء خرجة في الزاوية الفخرية التي إلى جانبه . وطول دهليزه أحد عشر ذراعًا وثلثا ذراع . وعرضه أربعة أذرع وثلثا ذراع . وفي

باطن سوره الشرقي مسطبة لطيفة، عرضها ذراع ونصف. وطولها ثمانية أذرع ونصف وربع وثمن. وفي ثخانة السور خزائن لطاف للقناديل وحوائج القومة به. وله باب واحد يفتح للشمال سعته أربعة أذرع وارتفاعه خمسة أذرع. وقولنا جامع المغاربة لغلبة هذا الاسم على ألسنة الجمهور. ولو قلنا مسجد المغاربة لما علم الجمهور في القدس. وكذلك جامع النساء. كل ذلك ليس بجوامع تقام فيها الخطبة. وإنما لكل منها إمام مفرد يصلي فيه الصلوات الخمس لا غيره.

جامع النساء ـ ويتلو جامع المغاربة فضوة كبيرة يتلوها جامع النساء. وطوله من الشرق إلى الغرب اثنان وستون ذراعًا ونصف ذراع. وعرضه من القبلة للشمال اثنان وعشرون ذراعًا وثلثا ذراع. وهو رواقان سقفهما اثنا عشر عقدًا. كل رواق ستة عقود محمولة في الوسط على ست عضائد. ويصدره من الشبابيك خمسة: عرض الشباك الأول منها ذراعان ونصف. وعمقه في السور ثلاثة أذرع. وهو عرض السور جميعه في هذه البقعة. وارتفاعه ثلاثة أذرع وثلثا ذراع. وتتمة الشبابيك دون هذا المقدار. وبحائطه الغربي شباك مطلّ على حارة المغاربة. وباب هذا الجامع يفتح للشمال. وبكل ضد أربعة أعمدة رخام أبيض في جسد واحد. طولها خارجًا عن القواعد ذراعان إلا ربعًا. وأمامه شجرتان عظيمتان من الجوز. تحتهما مسطبة يصلي الناس عليها ـ ويدخل من الباب المذكور وينزل بخمس دُرج إلى الأروقة المذكورة من باب جامع النساء على مضي سبعة وعشرين ذراعًا من جهة الشرق الباب الغربي من أبواب الجامع المسمّى الآن بالمسجد الأقصى.

السور الشرقي ـ تقدم ان في قرنة السور القبلي مهد عيسى. وشماليه رواق معقود على ستة عقود قد خربت مساطبه من العمائر القديمة. وبعض أرضه

مبسوطة بالفصّ. طوله ثلاثة وأربعون ذراعًا، ومن جانبه للقبلة كشف إلى حدّ مهد عيسى.

وشمالي هذا الرواق، على مضيّ ثلاثمئة ذراع، مسجد باب الرحمة. وطوله من الشرق إلى الغرب، ثلاثون ذراعًا؛ وعرضه، قبلةً وشمالاً، أربعة عشر ذراعًا ونصف؛ وسعة محرابه ثلاثة أذرع وربع. يصلي فيه إمام مفرد. وهو معقود بالحجر المنحوت ست قباب: اثنتان مرتفعتان، وأربعة منبسطة على عامودين صوان بيض في الوسط وساريتين في وسطه. طول كل عامود احد عشر ذراعًا؛ ودورته أربعة أذرع ونصف. وهذا المسجد متّخذ باطن البابين المسمّيين بباب الرحمة. وهما بابان قديمان قد سدّا. على كل منهما مصراعان من خشب مصفّح من خارج بالحديد. طول كل منهما أحد عشر ذراعًا، وعرضه ستة ونصف. وخلف كل منهما بابان بالصفة المذكورة. إلا انهما مصفحات بالنحاس الأصفر المنقوش. قد سُمّرا وأحكم غلقهما. قيل انهما من بقايا العمائر السليمانية. سُمّيا بأبواب الرحمة. ومنتهى السور الشرقي رواق طوله، من القبلة إلى الشمال، ستة عشر ذراعًا ونصف. ومن الشرق إلى الغرب سبعة أذرع وثلث. ويعقبه في أول السور الشمالي باب أسباط. وسيأتي ذكره ان شاء الله. وليس في هذا السور الشرقي الآن باب يُسلَك منه للحرم الشريف. ولم يكن له في الزمن القديم سوى البابين المذكورين. ويقال ان عمر بن الخطاب غلقهما لما فتح القدس. فلم يفتحا إلى الآن.

وقد اتخذ الناس ظاهر هذا السور مقبرة يدفنون فيها موتاهم. وفيها قبر شدّاد بن أوس. وتلو المقبرة واد عميق يُعرَف بوادي جهنم. يُزرَع، وفيه كروم وبساتين. ومنه يتطرّق إلى عين (ماء)؛ وفيه أبنية عجيبة، وآثار غريبة،

ونقوش ومعابد قديمة . وهو وقف على المدرسة الصلاحية . وحدّ هذا الوادي من الشرق طور زيتا الذي يقال ان الله تعالى رفع منه عيسى . وبه قبر رابعة العدوية ، يزار قصداً .

وفيما بين السور الشرقي وصحن الصخرة الشريفة أشجار من الزيتون والميّس والتوت والتين ؛ تقدير عدّتها مئة شجرة ، يستظل الناس تحتها ويصلون .

قال الصاحب تاج الدين أحمد بن أمين الملك:

ولقد مضى عليّ في مجاورة هذا الحرم الشريف الفصول الأربعة ، فرأيت له في كل فصل محاسن ، في غيره لم تُجمّع ، وهو انه من مبدأ فصل الربيع تبدو فيه من الأزاهر المختلفة الألوان ما يتوقف بحسنه لبّ الذكي الأروع . وكل أحد ممن له معرفة بالأعشاب يأتي إليه ، ويأخذ من تلك الأزاهر ما علم منفعته ومضرّته . قال : وأما ما شاهدته بالعيان ، اني جلست وقتًا في بقعة منه تكلّلت بأزاهر من الشقائق والبهار والاقحوان ، وإلى جانبي فقير عليه أحمار رثة . يبدي تبسماً . وتارة يعلن صوته بالتسبيح والتكبير ترنّماً ، ويقول : «سبحان من جمع فيك المحاسن ، وكساك هذه الحلل الفاخرة ، وجعلك تحتوي على كنوز الدنيا والآخرة» . فقلت له : «يا سيدي ، أما فضله وبركته ، فقد صدّق العيان فيها الخبر . وقام بها الدليل والبرهان ، وتواتر بها الأثر . لكن ما كنوز الدنيا؟» فقال : «ما من زهرة تراها إلا ولها في النفع والضرر خواص ، يعرفها أهل الاختصاص» . فقلت : «لعل تظهر للعيان شيئًا مما عرفتَ يزداد به اليقين تبصرة ، وتكون هذه الجلسة معك عن صبح النجاح مسفرة» . فأخذ بيدي ، ومشى خطوات إلى جهة من جهات الحرم . ومدّ يده ، أخذ قبضة من ذلك الكلأ . وقال : «هل معك خاتم أو درهم؟» فقلت : «نعم .» فأخرجتُ درهماً مما معي . فعركه بذلك الكلأ ، فعاد كالدينار في صفرته . ثم أخذ حشيشة أخرى ، وعركه بها . فعاد أبيض ، أنقى مما كان أولاً . وقال : «هذه رموز احتوت على تلك الكنوز . ولم يترك نبيّ الله سليمان شيئًا من المواهب التي منحه الله إياها ، والمنافع التي وصلت إليه من الأنس والجنّ على اختلاف صورها ومعناها ، إلا وأودعه في هذا الحرم . فأين من يفهم تلك المعاني ، أو مَن كان لها يعاني؟»

ثم أخذ منهجًا غير ما كنت أسلكه . فسألته التثبت والتلبّث . فقال : «الدني: من صرف نظره إلى العرض الأدنى ، والسريّ من صرف زمانه بالتهجّد في هذا المغنى . أوصيك ان تغتنم الفرصة في ركعات تقدمها بين يديك . فما سواها فانٍ ولا تلتفت إلا إلى ما يقرّبك من الرحمان . فقلت : «يا سيدي ، ومثلك من يفتح لي أبواب الصواب .» فقال : ما بعد السنّة والكتاب من باب .» ثم فارقني مهرولاً ، معلنًا بصوته ومرتلاً ، يقول : «سبحانك يا دائم ! سبحانك يا قدوس ! سبحانك يا رحمان ! سبحانك يا محيي النفوس !» فجعلت هذا الذكر لي ديدنًا . وكلما اشتقات له مني عين ، اطربت به أذنًا .

صفة السور الشمالي، وفيه عدة أبواب:

أولها ، من جهة الشرق ، باب يسمّى باب أسباط . وهو تلو الرواق المقدم ذكره ، الذي هو نهاية السور الشرقي . وارتفاع هذا الباب خمسة أذرع . وعرضه ثلاثة أذرع ونصف وربع وثمن ذراع . ويعقب هذا الباب من غربه رواق معقود على عشر سوار . طوله اثنان وسبعون ذراعًا . وعرضه ثمانية أذرع . بصدره أربعة شبابيك مُطلة على بركة بني إسرائيل ، وهي بركة قديمة عميقة .

ويعقب هذا الرواق ساحة . وهي أرض كشف ببعضها مصب مياه لبركة بني إسرائيل . وبعضها كشف قصدَ ان يبنى به أروقة . إلى الآن لم تكمل . وطولها

أربعة وسبعون ذراعًا .

المدرسة الكريمية ـ ويعقب هذه الأرض المدرسة الكريمية . وجاورت ما أمامها من الأروقة بحائطين : غربية وشرقية . وجعلوا مضيفين قدامها . وطول هذه المدرسة من الشرق للغرب خمسة وعشرون ذراعًا . وجعل قدام هذه الأروقة مسطبة يُصعَد إليها بأربع درَج بارزة في الحرم . طولها من القبلة للشمال ستة عشر ذراعًا . وهذه المدرسة بناها كريم الدين عبدالكريم ، ناظر الخواصّ الشريفة السلطانية الناصرية .

باب حطة ـ ويعقب هذه المدرسة باب يسمى باب حطة . عرضه أربعة أذرع وثلثا ذراع . وارتفاعه ثمانية أذرع . أمامه ممشاة مفروشة بالبلاط ، طولها مئة وثمانية وسبعون ذراعًا . وعرضها خمسة أذرع وكسْر . يُصعَد من آخر (آخرها) بدرج إلى ثلاث قناطر معقودة على عامودين رخام وساريتين يدخل منهن إلى صحن الصخرة . ويحذّي هذا الباب مسطبتان لطيفتان عرض كل منهما ذراعان . الشرقية منها لصيقة للمدرسة الكريمية المذكورة . وتلو الغربية رواق طوله اثنان وسبعون ذراعًا في العرض المذكور . وفي سوره ثلاثة شبابيك للرباط العلمي الداوداريّ . وباوله من الشرق بالقرب شباك للتربة الأوحديّة ، من بني أيوب .

باب شرف الأنبياء ـ ثم يتلو هذا الرواق باب يُعرَف بباب شرف الأنبياء . طوله ثمانية أذرع وعرضه أربعة . وأمامه ممشاة نظير الممشاة المذكورة . وقد تقدم ذكر هذا أيضًا . ويتلو هذا الباب رواق طوله سبعة وأربعون ذراعًا . وعرضه سبعة أذرع ونصف ؛ معقود على ثماني سوار . باوله شباكان احدهما مفتوح يتوصل منه إلى زاوية الصاحب أمين الدين ، المعروف بأمين الملك . وتلوهما باب يصعد من باطنه إلى زاوية اللاوي . وتلو الباب مسطبة فيها

صهريج . ويعقب هذا الرواق من الغرب رواق معقود عقدين على ثلاث سوار . طوله تسعة عشر ذراعًا ونصف . وعرضه من الشمال للقبلة تسعة أذرع . ويصلي به الآن بعض النسوة للصلوات الخمس خلف الأئمة .

مدرسة آل ملك وخانقاه الأسعردي ـ وبأعلاه مدرسة الأمير سيف الدين الحاج آل ملك الجو كنداري . وخانقاه مجد الدين الأسعردي التاجر . وباوله ، جوارَ الصهريج المذكور ، سلم يُصعَد منه إلى المدرسة والخانقاه المذكورتين . ويعقب هذا الرواق كشف ليس فيه أروقة . وهو صورة مسطبة عالية . وينزل من وسطها بست درجات إلى الحرم .

مدرسة الجاولي ـ وبأقصى ارتفاع هذا السور خمسة شبابيك لمدرسة الأمير علم الدين سنجر الجاولي . وليس لها استطراق إلى الحرم . ومن حد هذا الكشف ، طالبًا لجهة الغرب ، خلوتان . لكل منهما باب يفتح للجهة القبلية من الحرم . وداخلهما كله في باطن السور الشمالي . وهي من جبل صخر أصمّ صفة مغارة . وقيل يعرف قديمًا بمغارة إبراهيم . وفي الشرقية منهما شباك لطيف . وإلى جانب هاتين الخلوتين خلوة لشيخ الحرم . وبها شباكان على الحرم الشريف . وطولها ستة عشر ذراعًا . وأمامها مسطبة في الطول المذكور . وعرضها أربعة أذرع وثلث . وبأعلى هذه الخلوة خلوة يصعد إليها بسلّم بسبع درَج في حد الباب الذي يفتح للشرق .

ويتلو ذلك رواق على عقدين طوله من الغرب ، طلبًا للشرق خمسة عشر ذراعًا ، وعرضه تسعة ونصف . وتلوه سلّم مستطيل جدًا . يُصعَد من أعلاه إلى مأذنة ، وإلى دار هناك لبني جماعة . وهذه المأذنة هي أقصى السور الغربي ، وارتفاعها ثلاثة وخمسون ذراعًا . وبأعلاها درابزينات خشب منقوشة . وهي مكلّلة من العمد الرخام اللطاف بأحد وثلاثين عامودًا .

صفة السور الغربي - ويشتمل على سبعة أبواب بما فيه من باب الطهارة . فانه الآن غير نافذ . وأمام كل باب شجرة كبيرة من الميس أو القوب . وتحتها مسطبة يصلي الناس عليها ، ويستظلون . خلا باب الغوانمة ، فليس قدامه شيء . ومبدأ السور من المأذنة المذكورة . وأول أبوابه من هذه الجهة ، باب الغوانمة . وطوله أربعة أذرع ، وعرضه ثلاثة أذرع . ويُصعَد إليه من الحرم الشريف بعشر دُرَج . ويحدّه الشمالي خلوة للبوّاب ، بارزة في الحرم تقديرَ خمسة أذرع . ومن حد هذه الخلوة إلى المأذنة المذكورة خمسة وثلاثون ذراعًا . ومن الباب المذكور ، على مضي ثمانية عشر ذراعًا ، طالبًا للقبلة ، باب لطيف لخلوة في باطن عرض السور لبعض الفقراء المجاورين . ومن حد هذه الخلوة إلى نهاية أربعة وعشرين ذراعًا حاكورة فيها أشجار وكروم تحت دار وقفها علاء الدين الأعمى . وكان هذا الرجل من نظار الحرم المتقدمين ، وله تأثيرات حسنة في الحرم من المواعيد والأبنية . وطول الحاكورة ، طالبًا للشمال ، خمسة وأربعون ذراعًا ، في عرض سبعة أذرع وكسر . ومن نهاية الحاكورة إلى أقصى السور ، وهو المأذنة المذكورة كشف بلا أروقة .

باب - الرباط المنصوري - ولصيق هذه الحاكورة من القبلة باب كبير يُعرف بباب الرباط المنصوري . طوله ستة وعرضه خمسة ونصف . وأمامه ممشاة يتوصّل بها إلى السلّم الذي يتوصل منه إلى صحن الصخرة ، قبالة الباب الحديد الآتي ذكره . ويحدّ الباب المذكور ، إلى جهة الشمال ، عقد على ساريتين ، طوله تسعة أذرع ، وعرضه عرض الحاكورة ، وسائر الأروقة المتصلة به . وهذا العقد أول العقود في السور الغربي . وعُمل في ثخانة الحائط التي في أوله مع ثخانة السارية خلوة صغيرة للقيّم والبوّاب بالباب المذكور . وتحت هذا العقد يجلس الناظر والمباشرون يومئذ للنظر في

المصالح . وتلو الباب المذكور عرضه عرض الأروقة وطوله مئة وثمانية أذرع ، معقود على ست عشرة سارية . وعلى تقدير عشرة أذرع من أوله شبّاك القاعة التي هي سكن الناظر على أوقاف الحرم . وهي من وقف الحرم . وفي آخره خلوة لطيفة سكن القيّم ويرسم القناديل .

باب الحديد - وتلو ذلك الباب المعروف بالحديد - طوله أربعة أذرع ونصف . وعرضه ذراعان وثلثا ذراع . وأمامه ممشاة مبلّطة يتوصل منها إلى سلّم لصحن الصخرة الشريفة . عرضه ثلاثة وعشرون ذراعًا ونصف ، وعدد درجه احدى وعشرون درجة . وليس بأعلاه قناطر أسوةً ببقية السلالم . وتلو هذا الباب رواق على ثماني سوار طوله ثمانية وخمسون ذراعًا ، وعرضه عرض سائر الأروقة . وبآخره باب لطيف لخلوة بعض الفقراء .

ثم يتلو هذا الرواق باب كبير عُمل من قريب ، واستجدّ فتحه . ينزل إليه بعشر درجات ، له مساطب في خدّيه . طول كل منها سبعة أذرع ، وعرضها ذراع وثلثا ذراع . وقد اتقنت عمارته . وارتفاعه ثمانية أذرع ، وعرضه خمسة أذرع . وعقده بوجهين منقوش بالحجر الملوّن . وطراز كتابته بالذهب نُقر في الحجر . وأبوابه مصفحة بالنحاس المذهب المخرّم ، متقن العمارة والزخرفة . ويتوصل منه إلى القيسارية المستجدّة . وتشتمل على صفّي حوانيت ، بعضها وقف على الحرم . وبعضها وقف على المدرسة والخانقاه اللتين انشأهما الأمير سيف الدين تنكيز . وسيأتي ذكرها عن كثب ان شاء الله .

وإلى جانب هذا الباب رواق معقود على ساريتين كبار جدًا . طوله خمسة عشر ذراعًا . وعرضه إلى خارج الساريتين سبعة أذرع وثلثا ذراع . وإلى باطنهما خمسة أذرع ونصف . بصدره شباك لقاعة من وقف الحرم . وبجانب

الشباك خلوة لطيفة للقيّم والبواب . وإلى جانب هذا الرواق باب الطهارة . وهو يشتمل على طهارتين : احداهما للنساء ، والثانية للرجال . وتشتمل طهارة الرجال على ثلاثة وعشرين بيتًا ، وفسقية كبيرة . وبأعلى طهارة النساء مساكن تُكرى لوقف الحرم . وباب الطهارة ينزل إليه من أرض الحرم بأربع درجات . وطول الباب أربعة أذرع وثلاث ذراع ، وعرضه ثلاثة وثمن . وبعده سبع درجات إلى دهليز مستطيل ، يتوصل منه إلى طهارة الرجال ، وإلى سلم يتوصل منه إلى عَلْو طهارة النساء . وطهارة النساء في أوائل الدهليز . عن يمين الداخل . ويتلو باب الطهارة رواق طوله ثلاثة وستون ذراعًا ، وعرضه سبعة ونصف . معقود على تسع سوار . وفيه في ثخانة السور بابان لخلوتين احداهما للقيم ، والأخرى برسم فقير . وفي آخره من جهة القبلة محراب ملاصق للمأذنة ، يُصلّى فيه صلاة مفردة بامام مفرد . وتجاوره المأذنة المختصة بالحرم . وارتفاعها ثمانية وأربعون ذراعًا . وبأعلاها درابزينان من الخشب . وهي مكلّلة من العمد الرخام اللطاف بثمانية أعمدة .

باب السلسلة ـ (وهو باب السحرة) . ويتلو المأذنة بابان قد أغلق الشمالي منهما وسُمّر . والمأذنة إلى جانبه . ويسمى الباب المفتوح باب السلسلة . ويعرف قديمًا بباب السحرة . سعته خمسة أذرع وثلث . وطوله ثمانية ونصف . وكذلك المغلق . وأمام هذا الباب ممشاة قَلْع يتوصل منها إلى سلالم صحن الصخرة بعقد قبالة المعظميّة . ذرعها سبعة وسبعون ذراعًا وربع . يتلو الباب رواق معقود على عشر طوار طوله سبعون وخمسون ذراعًا ، وعرضه سبعة أذرع وربع ، وارتفاع عقده عشرة أذرع ونصف . وهو نظير ارتفاع سائر سقوف أروقة الحرم .

وهذا الرواق فيه شباكان للمدرسة التنكزية أبوابهما من الأبنوس والعاج ، وداخلهما المدرسة . وظهره حامل للخانقاه والتنكزية . وفي آخره باب لطيف يُصعد منه إلى أعلى المدرسة وسكن الصوفية . وفي آخر سواريه ستة أعمدة من صوّان كبار .

يتلو هذا الرواق من القبلة مسطبة ارتفاعها ذراع ، وطولها من الجنوب للشمال ثمانية وثلاثون ذراعًا إلا ثمنًا ، وعرضها عرض الرواق المذكور .

باب حارة المغاربة ـ وتقيس من هذه المسطبة ثلاثة وثلاثون ذراعًا ، تجد باب حارة المغاربة . وسعته ثلاثة أذرع وربع . وطوله أربعة ونصف .

وتلو الباب المذكور على ثلاثة أذرع مسطبة . وهي نهاية السور الغربي ، وأول السور القبلي . وهذه المسطبة مجاورة للزاوية الفخرية التي هي أول السور القبلي من جهة الغرب . وقد تقدم ذكرها .

وإذ قد استوعبنا صفة السور المحيط ، فلنذكر الآن ما وعدنا بذكره مما اشتمل عليه سوى صحن الصخرة .

الخلاوي والحواصل تحت الصخرة ـ ونبدأ بما هو تحت صحن الصخرة . وعدته تسع خلاوي . احدها جعل حاصلاً لأصناف الحرم .

فمنها في الجهة القبلية ثلاثة : منهن ما على أبوابه مساطب ومعرّشات كرم . ومنه أبواب الرواق المعظّمي التي تحت مدرسته . وهو مصلّى للحنابلة بإمام مفرد . وبجانبه الشرقي حاصلان يُجعَل فيهما زيت الحرم وأصنافه .

وفي الجهة الشرقية من تحت صحن الصخرة أربع خلاو . منها ما عمل قدام أبوابه حاكورة ، وغرست أشجارًا . والجهة الشمالية خالية من الخلاوي والحواصل . وبالجهة الغربية خلوتان : احداهما جعلت حاصلاً لأصناف الحرم . وفيه أبواب للرواق المعظمي . وقبالة أبواب الرواق المعظمي من الغرب قبة موسى . وهي أمام باب السلسلة ، وأمام رواق الحنابلة . بين

المسطبة الحاملة لها وبين باب السلسلة ثمانية وعشرون ذراعًا . وطول المسطبة من القبلة للشمال أربعة وعشرون ذراعًا ، وعرضها من الشرق للغرب أحد وعشرون ذراعًا ونصف . وارتفاعها نصف ذراع . بصدر المسطبة القبلي القبة المذكورة . طولها من ظاهرها من القبلة إلى الشمال عشرة أذرع ، وعرضها من الشرق للغرب مثل ذلك . وارتفاع كرسي القبة من ظاهر المسطبة ثمانية أذرع . تشتمل هذه القبة من باطنها على أرض مفروشة . بابها يفتح للشمال : عرضه ذراع ونصف . وطوله ذراعان وثلثان . وبخدّيه شباكًا حديد في طول الباب وعرضه . وبكل جهة من جهاتها شباكا حديد . يُعلّق على كل شباك زوج أبواب . وهي محمولة على الأركان . وبين كل حائط وأخيه قوس عقد . وبأعلى كرسي القبة كرسي ثانٍ ، فيه خمس طاقات زجاج . وبأعلى الكرسي الثاني القبة المقصودة . تقدير ارتفاعها من ظهر الكرسي الثاني ثمانية أذرع . وليس فيها عمد رخام بالجملة الكافية ، حتى ولا في خدّي المحراب .

صفة قبة سليمان:

وهذه القبة في الجانب الشمالي من الحرم . وهي مسامتة للصهريج والسلم الذي يُصعد منه إلى الخانقاه الأسعردية ، والمدرسة السيفية آل ملك .

ومن واجهة الصهريج إلى باب القبة ثمانية وأربعون ذراعًا . وهو يفتح للشمال ، طوله ذراعان ونصف ، وعرضه ذراع وثمن . بخدّيه عامودا رخام ومسطبتان ، يُمنى ويُسرى . طول كل منهما خمسة أذرع وربع . وعرضهما مثل ذلك . وبخدّي الباب المذكور شباكان مطلان على هاتين المسطبتين ، وطول كل شباك منهما ذراعان وثلثا ذراع ، وعرضه ذراع وثلثان .

يُدخَل من هذا الباب إلى قبة مثمّنة . وتتمة التثمينات مسدودة . بها أربعة وعشرون عمودًا من الرخام ، طول كل عمود ـ خارجًا عن القواعد ـ ذراعان

ونصف . في كل تثمينة من المسدودات أربعة أعمدة حاملة للرخامة التي في عقد القناطر . وبخدّي المحراب عمودان لطيفان ، طول كل منهما ذراع ونصف . وفي نهاية العمد ـ عند نهاية كرسي القبة ـ طاقات زجاج بدائرها ـ سعة القبة ستة أذرع ونصف . وارتفاعها من قطب القبة للأرض عشرون ذراعًا .

صخرة سليمان ـ وعلى يمنة المصلي في المحراب صخرة صغيرة طولها ذراعان وربع ، وعرضها من الجهة القبلية ذراع . ومن الشمال ثلاث ذراع . يدعو الزوار عندها . ويقال انها من الآثار السليمانية . وان الدعاء عندها مستجاب .

وفي حائط هذه القبة القبلي ، من خارج ، عمودان من الرخام . وبهما تكمّل ما بهذه القبة من الأعمدة ثلاثين عمودًا .

صفة المجلس الذي بناه سليمان، ويسمى اسطبل سليمان:

قال الصاحب تاج الدين : هذا المجلس بناؤه أعجب وأتقن من المسجد الذي أعلاه . وله من داخل الخانقاه الصلاحية (أعني المجاورة لمقصورة الخطابة . وبها الآن شيخ يُعرف بالختني . وبه تُعرف الآن) سلّمان : احدهما ست وثلاثون درجة ينزل منها إلى بعض أقسام المجلس المذكور . والثاني أربع وخمسون درجة ، ينزل منها إلى بقية أقسام المجلس المذكور . قال : والمكان في غاية النور لما عُمل له من المناور والطاقات المحكمة . وهو رواقات عقودها محمولة على عمد من الصوّان وأركان البناء . وعرض هذا المجلس من القبلة إلى الشمال ، منها ما عرضه ثمانية أذرع ، ومنها ما عرضه تسعة أذرع ، ومنها ما عرضه عشرة أذرع . وارتفاع عقوده من الأرض التي بها الأبواب النافذة لرأس وادي عين سلوان ، منها ما تقدير ارتفاعه عشرون ذراعًا ،

ومنها ما تقديره خمسة عشر ذراعًا . ويقال ان أحد هذه الأبواب كان منه دخول الأنبياء . وفي إحدى اسطواناته حلقة . يقال ان البراق ربط بها ليلة الاسراء .

وهذه الأروقة كلها آخذة من الشرق للغرب . فمنها ما أمكن قياس طوله الذي أمكن التطرق إليه . فكان تقديره ثلاثة وتسعين ذراعًا . ومنها ما لم يمكن قياس طوله لكون أطواله قسمت حيطانًا . منها ما هو في وقتنا هذا مملوء بالتراب المهول . ومنها ما هو صفة حواصل . ومنها ما هو مساكن ومرافق لسكان الخانقاة المذكورة .

قال ونطاق النطق ضاق عن استيعاب وصف هذا المجلس . لكن الأماكن التي أمكن التطرق إليها ، والمشي لما هو نافذ منها دلت على ان البقعة المسماة بالجامع (يعني المسجد الأقصى) ، موضع الخطابة الآن ، وبقعة جامع النساء ، وغالب المشاوات التي في الحرم ، والأشجار المزدرعة كلها معلقة على هذه العقود والسواري .

قلت : ولقد دخلت إلى بعض هذه الأماكن ، ورأيت من عجائب الأبنية بها ما يملأ العين . وكان دخولي إليها من الزاوية المعروفة بسكن الختني . ثم أفضيت منها إلى الكروم ، وظاهر المسجد .»

(بط ١ ـ ١٢١ ي ي)

ذكر المسجد المقدسي ـ «وهو من المساجد العجيبة الرائقة الفائقة الحسن . يقال انه ليس على وجه الأرض مسجد أكبر منه ، وان طوله من شرق إلى غرب سبعمئة واثنان وخمسون ذراعًا بالذراع المالكية . وعرضه ، من القبلة إلى الجوف أربعمئة ذراع وخمس وثلاثون ذراعًا . وله أبواب كثيرة في جهاته الثلاث . وأما الجهة القبلية منه فلم أعلم بها إلا بابًا واحدًا وهو الذي يدخل منه الامام . والمسجد كله فضاء غير مسقف ، إلا المسجد الأقصى ، فهو مسقف في النهاية من أحكام العمل واتقان الصنعة ، مموّه بالذهب والأصبغة الرائقة . وفي المسجد مواضع سواه مسقفة .

ذكر قبة الصخرة ـ وهي من أعجب المباني واتقنها وأغربها شكلاً . قد توفّر حظها من المحاسن ، وأخذت من كل بديعة بطرف . وهي قائمة على نشز في وسط المسجد . يُصعد إليها في درُج رخام . ولها أربعة أبواب . والدائر مفروش بالرخام أيضًا ، محكم الصنعة . وكذلك داخلها . وفي ظاهرها وباطنها من أنواع الزواقة ورايق الصنعة ما يعجز الواصف . وأكثر ذلك مغشّى بالذهب . فهي تتلألأ نورًا ، وتلمع لمعانَ البرق . يحار بصر متأملها في محاسنها . ويقصر لسان رائيها عن تمثيلها .

وفي وسط القبة الصخرة الكريمة التي جاء ذكرها في الآثار . فان النبي عرج منها إلى السماء . وهي صخرة صماء ، ارتفاعها نحو قامة . وتحتها مغارة في مقدار بيت صغير . ارتفاعها نحو قامة أيضًا ينزل إليها على درُج . وهنالك شكل محراب . وعلى الصخرة شباكان اثنان محكما العمل يغلقان عليها . احدهما وهو الذي يلي الصخرة ، من حديد بديع الصنعة . والثاني من خشب . وفي القبة درقة كبيرة من حديد معلقة هنالك . والناس يزعمون انها درقة حمزة بن عبد المطلب .»

(ظا ٢٣٠) «المسجد ـ وبالقدس الشريف مسطبة على سطح الصخرة يُرى منها قلعة الكرك . وهي مسيرة أربعة أيام . ويُصلّى في مسجد بيت المقدس في أذن أربع صلوات على المذاهب الأربعة . أول ما يبدأ بمذهب الامام مالك بجامع المغاربة . ثم بالمسجد الأقصى على مذهب الامام محمد بن ادريس الشافعي . ثم بقبة الصخرة على مذهب الامام أبي حنيفة . ثم بقبة موسى والرواق المغربي على مذهب الامام أحمد الحنبلي . ولهذا الحرم أوقاف

كثيرة ، وخدام ومباشرون .»

(مجير ١٠٦) «المسجد الأقصى وملحقاته :»

(بناء سليمان مدينة بيت المقدس ومسجدها .»

«لما كانت في السنة الرابعة من ملكه في شهر أيار ، وهي سنة تسع وثلاثين وخمسمئة لوفاة موسى ، ابتدأ سليمان في عمارة بيت المقدس ، حسبما تقدم به وصية أبيه إليه . وكانت مدينة المقدس في زمن بني إسرائيل عظيمة البناء ، متسعة العمران . وكانت أكبر من مصر ومن بغداد على ما يوصف . فيقال ان العمارة والمنازل كانت متصلة من جهة الشرق إلى جبل طور زيتا . واستمرت العمارة في طور زيتا إلى حين الفتح العمري . ومن جهة الغرب إلى ماملا . ومن جهة الشمال إلى القرية التي بها قبر النبي سموئيل . واسمها عند اليهود رامة . ومسافتها عن بيت المقدس تقرب من ربع بريد . فعمارة داود وسليمان لمدينة القدس إنما هي تجديد البناء القديم . وتقدم في أول الكتاب ذكر أول من بنى المدينة وعمّرها واختطها ، وانه سام بن نوح . وكان محل المسجد بين عمران المدينة وهو صعيد واحد . والصخرة الشريفة قائمة في وسطه ، حتى بناه داود ثم سليمان . وكانت صخرة بيت المقدس أيام سليمان ارتفاعها اثني عشر ذراعًا . وكان الذراع ذراع الأمان ، ذراعًا وشبرًا وقبضة . وكان ارتفاع القبة التي عليها ثمانية عشر ميلاً . ورُوي اثني عشر . وفوق القبة غزال من ذهب بين عينيه درة أو ياقوتة حمراء ، تغزل نساء البلقاء على ضوئها بالليل . وهي فوق مرحلتين من القدس . وكان أهل عَمّواس يستظلون بظلّ القبة إذا طلعت الشمس من المشرق . وعمواس هي التي سُمّي بها الطاعون على الراجح ، لانه منها ابتدأ . وكان في سنة ١٨/ ٦٣٩ . وهي بالقرب من رملة فلسطين . مسافتها عن بيت المقدس نحو بريد ونصف . وإذا غربت الشمس استظل أهل بيت الرامة وغيرهم من الغور . ومسافتها عن بيت المقدس أبعد من عمواس . قال بعض المؤرخين : وعمل خارج البيت سورًا محيطًا امتداده خمسمئة ذراع في خمسمئة ذراع . وأقام سليمان في عمارة بيت المقدس سبع سنين . . .»

(١١٢) «السلسلة ـ ومن العجائب التي كانت ببيت المقدس السلسلة التي جعلها سليمان بن داود معلقة من السماء إلى الأرض ، شرقي الصخرة . مكان قبة السلسلة الموجودة الآن (وفيها يقول الشاعر :

لقد مضى الوحي ومات العلا ـ وارتفع الجود مع السلسلة)

كانت هذه السلسلة لا يأتيها رجلان إلا نالها المحق منهما . ومن كان مبطلاً ارتفعت عنه فلم ينلها . وملخص حكايتها ـ مع اختلاف فيه ـ ان رجلاً يهوديًا كان قد استودعه رجل مئة دينار . فلما طلب الرجل وديعته ، جحد ذلك اليهودي . فترافعا إلى ذلك المقام عند السلسلة . فأخذ اليهودي ، بمكره ودهائه ، فسبك تلك الدنانير ، وحفر جوف عصاه وجعلها فيها . فلما أتى ذلك المقام دفع العصا إلى صاحب الدنانير ، وقبض السلسلة ، ثم حلف بالله لقد أعطاه دنانيره . ثم دفع إليه صاحب الدنانير العصا ، وأقبل حتى أخذ السلسلة . فحلف انه لم يأخذها منه .

ومسّ كلاهما السلسلة . فعجب الناس من ذلك وارتفعت السلسلة من ذلك اليوم لخبث الطويّات .»

(مجير ٢٤٨ ي)

«ذكر صفة المسجد الأقصى . وما كان عليه في زمن عبدالملك وبعده :

«روى الحافظ بهاء الدين بن عساكر انه كان فيه في ذلك الوقت من الخشب المسقّف ، سوى أعمدة خشب ، ستة آلاف خشبة ، وفيه من الأبواب ، خمسون بابًا . قال القرطبي : منها باب داود ، وباب سليمان ، وداود حطة ،

وباب محمد، وباب التوبة، الذي تاب الله على داود فيه؛ وباب الرحمة، وأبواب الأسباط ستة أبواب، وباب الوليد، وباب الهاشمي، وباب الخضر، وباب السكينة. وكان فيه من العمد ستمئة عمود من الرخام. وفيه من المحاريب سبعة. ومن السلاسل للقناديل أربعمئة سلسلة إلا خمسة عشر. منها مئتا سلسلة وثلاثون سلسلة في المسجد الأقصى. والباقي في قبة الصخرة. وذرع السلاسل أربعة آلاف ذراع. ووزنها ثلاثة وأربعون ألف رطل بالشامي. وفيه من القناديل خمسة آلاف قنديل. وكان يُسرَج مع القناديل ألفا شمعة في ليلة الجمعة. وفي ليلة النصف من رجب وشعبان ورمضان، وفي ليلتي العيدين. وفيه من القباب خمس عشرة قبة سوى قبة الصخرة. وعلى سطح المسجد من شُقَف الرصاص سبعة آلاف شقفة وسبعمئة. ووزن الشقفة سبعون رطلاً بالشامي. غير الذي على قبة الصخرة. وكل ذلك عُمل في أيام عبدالملك بن مروان.

ورتب له من الخدم القُوّام ثلثمئة خادم، اشتريت له من خُمس بيت المال. كلما مات واحد منهم، قام مكانه ولده، أو ولد ولده، أو من أهلهم. يجري عليهم ذلك أبداً ما تناسلوا. وفيه من الصهاريج أربعة وعشرون صهريجاً كباراً. وفيه من المنابر أربعة. ثلاثة منها صف واحد غربي المسجد. وواحد على باب الأسباط. وكان له من الخدم اليهود الذين لا تؤخذ منهم جزية عشرة رجال، وتوالدوا فصاروا عشرين، لكنس أوساخ المسجد الناشئ في المواسم والشتاء والصيف؛ ولكنس المطاهر التي حول الجامع. وله من الخدم النصارى عشرة، أهل بيت يتوارثون خدمته لعمل الحصر، ولكنس حُصر المسجد، وكنس القناة التي يجري فيها الماء إلى الصهاريج، وكنس الصهاريج أيضاً، وغير ذلك. وله من الخدم اليهود جماعة يعملون الزجاج

للقناديل والأقداح والثريات وغير ذلك. لا يؤخذ منهم جزية. ولا من الذين يقومون بالفش لفتائل القناديل، جارياً عليهم وعلى أولادهم أبداً ما تناسلوا من عهد عبدالملك بن مروان. وهلم جراً.

وتوفي عبدالملك بن مروان في دمشق في يوم الخميس لخمس عشرة ليلة مضت من رمضان، سنة ٨٦/ ٧٠٥ من الهجرة الشريفة، وعمره ستون سنة.»

(٢٥٠) «ورُوي عن عبدالرحمان بن محمود بن منصور بن ثابت عن أبيه عن جده. ان الأبواب كلها كانت ملبَّسة بصفائح الذهب والفضة، في خلافة عبدالملك بن مروان. فلما قدم أبو جعفر المنصور العباسي ـ وكان شرقيُّ المسجد وغربيُّه قد وقعا ـ فقيل له: «يا أمير المؤمنين، قد وقع شرقي المسجد وغربيُّه من الرجفة، سنة ١٣٠/ ٧٤٧؛ ولو أمرت ببناء هذا المسجد وعمارته.» فقال: «ما عندي شي من المال.» ثم أمر بقلع الصفائح الذهب والفضة التي كانت على الأبواب. فقُلعت وضُربت دنانير ودراهم. وأُنفقت عليه حتى فرغ.»

(٢٥١) «قال الحافظ بن عساكر: «وطول المسجد الأقصى سبعمئة ذراع وخمسة وستون ذراعًا بذراع الملك. وكذا قال أبو المعالي المشرف. قال صاحب مثير الغرام: أتيت إلى زيارة القدس والشام. ولكن رأيت قديمًا بالحائط الشمالي التي فوق الباب، مما يلي باب الدويدارية من داخل السور بلاطةً فيها طول المسجد وعرضه. وذلك مخالف لما ذكرناه. فالذي فيها ان طوله سبعمئة ذراع وأربع وثمانون ذراعًا. وعرضه أربعمئة ذراع وخمسة وخمسون ذراعًا. قال: ووصف فيها الذراع. لكن لم أتحقق ذلك هل هو الذراع المذكور أم غيره، لتشعّث الكتابة. قال وقد ذُرع بالحبال طوله وعرضه

في وقتنا هذا . فجاء طوله من الجهة الشرقية ستمئة ذراع وثلاثة وثمانون ذراعًا . ومن الغربية ستمئة ذراع وخمسين ذراعًا . وجاء قدر عرضه أربعمئة ذراع وثمانية وثلاثون ذراعًا ، خارجًا عن عرض سوره .»

ذكر صفة المسجد الأقصى وما هو عليه في عصر مجير الدين:

(٣٦٥ ي ي) «اعلم وفقك الله ان المسجد الأقصى الشريف ، شرّفه الله وعظّمه ، ليس له نظير تحت أديم السماء . ولا بُني في المساجد صفته ولا سعته . وكان في الزمان الأول على الصفات العجيبة التي تقدم شرحها عند ذكر بناء سليمان . وكذلك عند ذكر بناء أمير المؤمنين عبدالملك بن مروان .

وأما صفته في هذا العصر فهي أيضًا من الصفات العجيبة لحسن بنائه واتقانه . فالجامع الذي هو في صدره عند القبلة التي تقام فيها الجمعة - وهو المتعارف عند الناس انه هو المسجد الأقصى - اشتمل على بناء عظيم به قبة مرتفعة مزيّنة بالفصوص الملونة . وتحت القبة المنبر والمحراب . وهذا الجامع ممتد من جهة القبلة إلى جهة الشمال . وهو سبع أكوار متجاورة مرتفعة على العمد الرخام والسواري . فعدّة ما فيه من العمد خمسة وأربعون عمودًا . منها ثلاثة وثلاثون من الرخام . ومنها اثنا عشر مبنية بالأحجار . وهي التي تحت الجملون . وعمود ثالث عشر مبني عند الباب الشرقي تجاه محراب زكريا . وعدة ما فيه من السواري المبنية بالأحجار أربعون سارية . وسقفه في غاية العلو والارتفاع . فالسقف مما يلي القبلة من جهة المشرق والمغرب مسقف بالخشب . ومما يلي القبة من جهة الشمال ثلاثة أكوار مسقفة بالخشب ، الأوسط منها الجملون - وهو أعلاها - واثنان وهما إلى جانب الجملون من المشرق والمغرب دونه . وبقية الأكوار ، وهي أربع ، اثنان من جهة المشرق ، واثنان من جهة المغرب . معقود ذلك بالحجر والشيد .

وعلى القبة والجملون والسقف الخشب رصاص من ظاهرها . وصدر الجامع القبلي وبعض الشرقي مبنيان بالرخام الملون . والمحراب الكبير الذي هو في صدره إلى جانب المنبر من جهة الشرق يقال انه محراب داود . ويقال ان محراب داود إنما هو الذي بظاهر الجامع المبني في السور القبلي من جهة الشرق بالقرب من مهد عيسى . وهو موضع مشهور وقد تقدم ان محراب داود في الحصن بظاهر البلد المعروف بالقلعة . فان هناك كان مسكنه ومتعبده فيه . ويحتمل ان يكون محرابه الذي كان يصلي فيه في الحصن في مكان بعيد عنه ، ومكان المحراب الكبير الذي في داخل المسجد كان موضع مصلاّه إذا دخل المسجد .»

ولما جاء عمر بن الخطاب اقتفى أثره وصلى في مكان متعبده . فسمّي محراب عمر لكونه أول من صلى فيه يوم الفتح . وهو في الأصل محراب داود . ويعضد هذا ما تقدم من حديث عمر لما قال لكعب : أين نجعل مصلاّنا في هذا المسجد؟ قال في مؤخره مما يلي الصخرة . فقال : بل نجعل قبلته صدره . ثم خط المحراب في ذلك المتعبّد . أما المحراب الصغير الذي إلى جانب المنبر من جهة الغرب بداخل المقصورة الحديد بجوار الباب المتوصل منه إلى الزاوية الختنية ، فيقال انه محراب معاوية .»

(٣٩٧ ي) «ذرع الجامع الأقصى - وذرع هذا الجامع في الطول من المحراب الكبير إلى عتبة الباب الكبير المقابل له مئة ذراع محرّر بذراع العمل غير جوف المحراب ، وغير الأروقة التي بظاهر الأبواب الشمالية . وعرضه من الباب الشرقي الذي يخرج منه إلى جهة مهد عيسى إلى الباب الغربي ستة وسبعون ذراعًا بذراع العمل .

وبداخل هذا ، في صدره من جهة الشرق مجمع معقود بالحجر والشيد به

محراب . ويقال لهذا المجمع جامع عمر . وتسميته بجامع عمر ، لان هذا البناء من بقية بناء عمر الذي كان جعله عند الفتح . ويقال ان المحراب الذي بداخل هذا المجمع هو محراب عمر . والأكثرون على ان محراب عمر إنما هو المحراب الكبير المجاور للمنبر المقابل للباب الكبير الذي من جهة الشمال ، كما تقدم قريبًا . وإلى جانب هذا المجمع المعروف بجامع عمر ، من جهة الشمال ، ، أيوان كبير معقود يسمّى مقام عُزَير . وبه باب يتوصل منه إلى جامع عمر . ويجوار هذا الايوان من جهة الشمال ايوان لطيف به محراب يسمى محراب زكريا . وهو بجوار الباب الشرقي .

وبداخل الجامع المذكور أيضًا من جهة الغرب مجمع كبير معقود بالأحجار الكبار . وهو كوران ممتدان شرقًا بغرب . ويسمى هذا المجمع جامع النساء . وهو عشر قناطر على تسع سوارٍ في غاية الأحكام . وقد أخبرت انه من بناء الفاطميين . وبصدر الجامع من وراء القبلة الزاوية الختنيّة . وسيأتي ذكرها . وهي بداخل المقصورة الحديد الملاصقة للمنبر . وبجوار الزاوية الختنية من جهة الغرب دار الخطابة . والمنبر الموضوع بصدر الجامع من الخشب ، وهو مرصع بالعاج والأبنوس . وهو الذي عمله السلطان العادل نور الدين الشهيد بحلب . وكان عمله في شهور سنة ٥٦٤/ ١١٦٨ ، وقال هذا برسم القدس . فلما فتح الله البلاد على يد الملك صلاح الدين أحضره من حلب . وهو موجود إلى عصرنا . وعليه مكتوب تاريخ عمله . وهذا لحسن نية نور الدين الشهيد . فانه بلغه الله مراده بعد وفاته عفا الله عنه . ومقابلة دكة المؤذنين على عمد رخام في غاية الحسن .

ولهذا الجامع عشر أبواب يدخل منها إليه من صحن المسجد . فسبعة أبواب منها في جهة الشمال . وكل باب منها ينتهي إلى كور من الأكوار السبعة

المتقدم ذكرها . وبظاهر الأبواب السبعة رواق على سبع قناطر ، كل باب قبال قنطرة .

وبها أربعة عشر عامودًا من الرخام مبنية في السواري . وباب من جهة الشرق . وهو الذي ينتهي إلى جهة مهد عيسى . وباب من جهة المغرب . والباب العاشر هو الذي يدخل منه إلى المكان المعروف بجامع النساء .

(٣٦٨ ي) «بئر الورقة ـ وبداخل هذا الجامع بئر عن يسرة الداخل من الباب الكبير ، يسمى بئر الورقة . وقد ورد في أمر الورقة حكايات وأخبار وأحاديث كثيرة مختلفة . فمن ذلك ما رواه أبو بكر ابن أبي مريم عن عطية بن قيس ان رسول الله قال : «ليدخلنّ الجنة رجل من أمتي يمشي على رجليه وهو حي .» فقدمت رفقة بيت المقدس يصلون فيه في خلافة عمر . فانطلق رجل من بني تميم يقال له شريك بن حبَّان يستقي لأصحابه . فوقع دلوه في الجب . فنزل ليأخذه . فوجد بابًا في الجب يُفتح إلى جنان . فدخل من الباب إلى الجنان . فمشى فيها ، وأخذ ورقةً من شجرها . فجعلها خلف أذنه . ثم خرج إلى الجب ، فارتقى . فأتى صاحب بيت المقدس ، فأخبره بما رأى من الجنان ودخوله فيها . فأرسل معه إلى الجب . ونزل للجب ومعه أناس ، فلم يجدوا بابًا ، ولم يصلوا إلى الجنان . فكتب بذلك إلى عمر . فكتب عمر يصدّق حديثه في دخول رجل من هذه الأمة يمشي على قدميه وهو حي . وكتب عمر أن أنظر إلى الورقة . فان هي يبست وتغيرت ، فليس هي من الجنَّة . فان الجنة لا يتغير شيء منها . وذكر في حديثه ان الورقة لم تتغير . وورد في ذلك أحاديث بغير هذا اللفظ . ويقال ان الجب هو الذي في المسجد الأقصى عن يسرة الداخل للجامع ، كما قدمته .»

(النجارة) «وبجوار هذا الجامع القبلي من جهة الشرق قبو كبير معقود يسمى

النجارة ، يوضع فيه آلة المسجد . ولعله من بناء الفاطميين . والله أعلم . وبه
فم ثان لبئر الورقة .»

(محراب داود) «وبظاهر الجامع في صحن المسجد ، من جهة الشرق ، في
السور القبلي ، محراب كبير ، هو المشهور عند الناس انه محراب داود . وهو
بالقرب من مهد عيسى . وتقدم ذكره .»

(سوق المعرفة) «وبآخر المسجد من جهة الشرق ، مما يلي محراب داود ،
مكان معقود به محراب . وقد عُرف هذا المكان بسوق المعرفة . ولا أعرف
سبب تسميته بذلك . والظاهر انه من اختراعات الخدّام لترغيب من يرد إليهم
من الزوار .

ونقل بعض المؤرخين ان باب التوبة كان في هذا المكان ، وان بني إسرائيل
كانوا إذا أذنب أحدهم ذنبًا أصبح مكتوبًا على باب داره . فيأتي إلى هذا المكان
ويتضرع ويتوب إلى الله ، ولا يبرح إلى ان يغفر الله له . وأمارة الغفران ان
يُمحَى ذلك المكتوب عن باب داره . وان لم يُمحَ ، لم يقدر ان يتقرب من
أحد ، ولو كان أقرب الناس إليه . وكان هذا المكان جعل قديمًا مصلّى
للحنابلة . أفرده لهم السلطان الملك المعظم عيسى بن أبي بكر بن أيوب
صاحب دمشق ، وأذن لهم في الصلاة فيه .»

(مهد عيسى) «وسفل هذا المكان المعروف بسوق المعرفة مسجد تحت
الأرض يعرف بمهد عيسى . ويقال انه محراب مريم . وهو موضع متعبدها .
وهو موضع مأنوس . .»

(٣٧٠) جامع المغاربة . «وبظاهر الجامع من جهة الغرب في صحن
المسجد ، مكان معقود يعرف بجامع المغاربة . وهو مأنوس مهيب . وفيه
صلاة المالكية . والذي يظهر انه من بناء سيدنا عمر بن الخطاب .

مما يُروى عن شدّاد ان عمر لما دخل المسجد الأقصى مضى إلى مقدمه مما
يلي الغرب . فحثا في ثوبه من الزبل ، وحشونا معه في ثيابنا . ومضى ومضينا
معه حتى ألقيناه في الوادي الذي يقال له وادي جهنم . ثم عاد فعدنا بمثلها
حتى صلينا فيه في موضع يصلي فيه جماعة . فصلّى بنا عمر . وعن شداد
أيضًا ان عمر لما دخل المسجد يوم الفتح تقدم إلى مقدمه مما يلي الغرب ،
فقال نتخذها هنا مسجداً . فهذا الجامع هو في مقدم المسجد مما يلي
الغرب . فيحتمل ان يكون بناه عمر . ويحتمل ان يكون من أثر البناء الأموي
الذي تقدم انه كان في صدر المسجد من جهة الشرق إلى جهة الغرب . والله
أعلم .»

(٣٧٠ ي) «الصخرة الشريفة .»

«أما الصخرة الشريفة فهي في وسط المسجد على الصحن الكبير المرتفع
عن أرض المسجد . عليها بناء في غاية الحسن والاتقان . وهي قبة مرتفعة ،
علوّها أحد وخمسون ذراعًا ، بذراع العمل الذي تذرع به الأبنية . وهذا الارتفاع
من فوق الصحن . وأما علو الصحن عن أرض المسجد من جهة القبلة عند قبة
النحوية فهو سبعة أذرع . فيكون ارتفاع القبة من أرض المسجد ثمانية
وخمسون ذراعًا . وهي مرتفعة على عُمد من رخام وسواري مبنية في غاية
الأحكام والاتقان . وعدة العمد الرخام اثنا عشر عموداً . والسواري أربع .
والصخرة الشريفة تحت هذه القبة يحوطها درابزين من خشب . ويحوط
بالعمد والسواري الحاملة للقبة درابزين من حديد . وخارج القبة سقف
مستدير من الخشب المدهون المذهب على عمد من رخام وسواري . عدة
العمد ستة عشر عموداً . والسواري ثمان . وأرض القبة وحيطانها مبنية بالرخام
باطنًا وظاهراً ، ومزينة بالفصوص الملوّنة في العلو من الباطن والظاهر . والبناء

الذي حول القبة على حكم التثمين . وذرع دائره في سعته من الباطن مائتا ذراع وأربعة وعشرون ذراعًا . ومن الظاهر مائتا ذراع وأربعون ذراعًا بالعمل . وان كان فيه نقص أو زيادة فهو يسير . والله أعلم بالصواب .»

«القدَم الشريف» «وموضع القدم الشريف في حجر منفصل عن الصخرة ، محاذٍ لها آخر جهة المغرب ، من جهة القبلة . وهو على عمد من رخام .»

«المغارة . وتحت الصخرة مغارة من جهة القبلة يتوصل إليها من سلّم حجر يُنزل فيه إلى المغارة . وعند وسط السلم صفّة صغرى متصلة به من جهة الشرق ، يقف عليها الزوار لزيارة لسان الصخرة . وهناك عمود من رخام ملقى طرفه الأسفل على طرف الصفة من جهة القبلة مسندًا إلى جدار المغارة القبلي . وطرفه الآخر الأعلى مسند إلى طرف الصخرة . كانه مانع له من الميل إلى جهة القبلة ، أو لغير ذلك . . وهذه المغارة من الأماكن المأنوسة عليها الأبهة والوقار . . .

(٣٧٢) «المشهور عند الناس ان الصخرة معلقة بين السماء والأرض . وحكي انها استمرت على ذلك حتى دخلت تحتها امرأة حامل . فلما توسطت تحتها خافت فاسقطت حملها . فبني حولها هذا البناء المستدير حتى استتر أمرها عن أعين الناس .

وللقبة التي على الصخرة وللبناء المستدير حولها سقفان أحدهما من خشب ، وهو المدهون المذهب ، وفوقه سقف آخر يعلوه الرصاص . وبين السقفين خال متسع .

(٣٧٢) (الأبواب) «ولقبة الصخرة الشريفة أربعة أبواب من الجهات الأربع . فالباب القبلي هو المقابل للجامع الذي في صدر المسجد المتعارف بين الناس انه الأقصى . وعن يمنة الداخل منه المحراب . ويقابله دكة المؤذنين

على عمد من رخام في غاية الحسن . والباب الشرقي في تجاه درج البراق ، قبال قبة السلسلة ، ويسمى باب إسرائيل . والباب الشمالي هو المعروف بباب الجنة . وعنده البلاطة السوداء المتقدم ذكرها . والباب الغربي هو الذي يقابل باب القطانين .

(٣٧٢) (قبة السلسلة) «هي قبة في غاية الظرف على عمد من رخام . وقد تقدم ذكرها عند بناء عبدالملك بن مروان وانها صفة قبة الصخرة . وهي شرقيها بين الباب الشرقي ودرج البراق . وعدة ما فيها من العمد الرخام سبعة عشر عمودًا غير عمودي المحراب .

(٣٧٣) (صحن الصخرة) «والصحن محيط بقبة الصخرة الشريفة على حكم التربيع . لكن طوله من القبلة إلى الشمال أكثر من عرضه من المشرق إلى المغرب . وعلى ظاهر كل باب من أبواب قبة الصخرة الشريفة الأربعة عضائد وعمد من رخام وسقف يعلوه . والصحن مفروش بالبلاط الأبيض . ويتوصل إليه من عدة أماكن من صحن المسجد . كل مكان به سُلّم من حجر وعلى رأس السلم قناطر مرتفعة على عمد . فمن ذلك سلمان من جهة القبلة احدهما مقابل باب الجامع المشهور عند الناس بالأقصى . وعلى رأس هذا السلم منبر من رخام ، وإلى جانبه محراب . يُصلّى في هذا المكان العيد والاستسقاء . وهذا المنبر أُخبرتُ ان الذي عمرّه قاضي القضاة برهان الدين ابن جماعة ؛ وانه كان قبل ذلك من خشب يُحمَل على العُجُل . والسلم الثاني يليه من جهة قبة الطومار . وهي على طرف صحن الصخرة من جهة الزيتون . وهذا السلم مقابل المسجد الأقصى القبلي .

ومن ذلك سلم من جهة المشرق يعرف بدرج البراق ينتهي إلى أشجار الزيتون المغروسة شرقي المسجد ، عند باب الرحمة . ومن ذلك سلمان من

جهة الشمال احدهما مقابل باب حطة ؛ والثاني مقابل باب الدويدارية . ومن ذلك ثلاث سلالم من جهة الغرب . احدهما مقابل باب الناظر ، وهو منحرف عنه . والثاني مقابل لباب القطانين . والمتوضأ . والثالث مقابل باب السلسلة . وهذا السلم محدث في عصرنا . وبجوار هذا السلم القبة المعروفة بالنحوية التي أنشأها الملك المعظّم عيسى تغمده الله برحمته .

(٣٧٣) . (قبة المعراج) «وعن يمين الصخرة والصحن من جهة الغرب قبة المعراج . وهي مشهورة مقصودة للزيارة . وهذا البناء الموجود عمّره الأمير الاسفهسالار عز الدين سعيد السعداء أبو عمرو عثمان بن علي بن عبدالله الزنجيلي متولي القدس الشريف في سنة ٥٩٧/ ١٢٠٠ . وكان قبل ذلك ثمّ قبة قديمة ودثرت . فجدّدت هذه القبة في التأريخ المذكور .

(٣٧٤) (مقام النبي) «يقال انه كان إلى جانب قبة المعراج في صحن للصخرة قبة لطيفة . فلما بُلّط المسجد أزيلت تلك القبة . وجعل مكانها محراب لطيف مخطوط في الأرض بالرخام الأحمر في دائرة على سمت بلاط الصخرة . وهو موجود إلى يومنا . ويقال ان موضع ذلك المحراب موضع صلاة النبي بالأنبياء والملائكة ليلة الإسراء . ثم تقدم أمام ذلك الموضع ، فوُضِعَت له مرقاة من ذهب ومرقاة من فضة . وهو المعراج . ولم يختلف اثنان انه عرج به عن يمين الصخرة .»

(٣٧٤) (مقام الخضر) «وروى المشرّفي ان تحت المقام الغربي مما يلي قبة الصخرة صخرة تسمى بَخْ بَخْ ، وانها موضع الخضر ، وانه سُمع وهو يصلي هناك ويدعو . وهذا المكان قد تُرك في عصرنا ، وصار حاصلاً للمسجد . وهو سفل صحن الصخرة تجاه باب الحديد بلصق السلم المتوصل منه لصحن الصخرة . وهو مكان مأنوس .

(مغارة الأرواح) «وعلى ظهر هذا المكان محراب من رخام مخطوط في صحن الصخرة يُعرَف بمغارة الأرواح يقصده الناس للزيارة .

(صخور) «وفي مؤخر المسجد من جهة الشمال ، مما يلي المغرب ، صخور كثيرة ظاهرة يقال انها من زمن داود . وهذا ظاهر ، لانها ثابتة في الأرض ولم يطرأ عليها ما يغيرها .

(قبة سليمان) «وفي تلك الجهة بالقرب من باب الدويدارية قبة محكمة البناء بداخلها صخرة ثابت . وتُعرَف هذه القبة بقبة سليمان . والصخرة الثابتة فيها يقال انها التي وقف عليها سليمان بعد انتهاء البناء . ودعا الله بالدعوات المتقدم ذكرها . وهذا البناء الذي عليها من عهد بني أمية .

(٣٧٥) (قبة موسى) «وأما القبة التي تجاه باب السلسلة المعروفة بقبة موسى ليس هو موسى النبي . ولم يصح خبر نسبتها بذلك . والذي أمر بعمارتها هو الملك الصالح نجم الدين أيوب ابن الملك الكامل في سنة وفاته . وهي سنة ٦٤٩/ ١٢٥١ . وكانت تعرف قديمًا بقبة الشجرة .

(الأروقة) «وفي المسجد من جهة الغرب الأروقة مبنية بالبناء المحكم . وهي ممتدة من جهة القبلة إلى جهة الشمال . أولها عند باب المسجد المعروف بباب المغاربة ، وآخرها عند الباب المعروف بباب الناظر ، وفوقه إلى قرب باب الغوانمة . وهذه الأروقة كلها عُمّرت في سلطنة الملك الناصر محمد قلاوون . فالرواق الممتد من باب المغاربة إلى باب السلسلة عُمّر في سنة ٧١٣/ ١٣١٣ . والرواق الممتد مما يلي منارة باب السلسلة إلى قريب من باب الناظر ، عُمّر في سنة ٧٣٧/ ١٣٣٦ . والرواق الممتد من باب الناظر إلى قرب باب الغوانمة عمر في سنة ٧٠٧/ ١٣٠٧ .

وفي صحن المسجد ، من جهة الغرب ، بين الأروقة وصحن الصخرة عدة

محاريب على مساطب مبنية للصلاة . وأشجار كثيرة تشتمل على مَيس وتين وغيرهما . وأما الأروقة من جهة الشمال فهي ممتدة شرقًا بغرب ، من باب الأسباط إلى المدرسة الجاولية ، وهي المعروفة يومئذ بدار النيابة . والرواق الممتد من باب الأسباط إلى المدرسة القادرية لم اطّلع على حقيقة أمره . وقرينة الحال تدل على انه بني مع المنارات التي هناك . وكان بناؤها في سلطنة الأشرف شعبان بن حسين في سنة ٧٦٩/ ١٣٦٧ . والرواق الذي في سفل القادرية بني معها . وكذلك مجمع المدرسة الكريمية .

وأما الرواق الممتد من باب حطة إلى باب الدويدارية فالظاهر ان الذي عمره الملك الأوحد مع تربته التي بباب حطة . فانه شرط في وقفها ما يقتضي ذلك . والرواق الممتد من باب الدويدارية إلى آخره من جهة الغرب ، وعلى ظهره خمس مدارس ، فبعضه ـ وهو سفل المدرسة الأمينيّة والمدرسة الفارسية ـ كان قديمًا . ثم جُدِّدت عمارته في دولة الملك المعظم عيسى ، في سنة ٦١٠/ ١٢١٣ . وباقيه ـ وهو الذي سفلَ ثلاث مدارس ، وهي الملكية ، والأسعردية ، والصُّبَيبة ـ فكل مدرسة بني معها ما تحتها من الرواق . والمشاهدة تدل على ذلك . فان كل مدرسة من هؤلاء بناؤها مناسب لما سفلها من الرواق .

وأما الرواقان السفليان اللذيان سفل دار النيابة ، فانهما عُمِّرا مع منارة الغوانمة . وكُتب عليهما تأريخ عمارتهما وعمارة المنارة . فتشعثت الكتابة لطول الزمان ، وعلوهما أيضًا رواقان مستجدان بعدهما بدهر . وفي المسجد من جهة الشرق بين صحن الصخرة والسور الشرقي أشجار زيتون كثيرة قديمة من عهد الروم ، وآثار أروقة مستهدمة عند مهد عيسى . لعلها من آثار البناء الأموي . والله أعلم .

(٣٧٦) (قبة الطومار) «وهي قبة على طرف صحن الصخرة من جهة القبلة مما يلي الشرق . وقد أُخبرتُ قديمًا ان سبب تسميتها بذلك ان بعض الملوك الأعيان حضر إلى القدس الشريف ، وصعد إلى جبل طور زيتا ، ورمى بالطومار فسقط في موضع هذه القبة . فأمر ببنائها . فسميت قبة الطومار لذلك . وللناس في ذلك حكايات مختلفة لا أصل لها . والله أعلم .»

(حاكورة القاشاني) «وهي مكان بجوار قبة الطومار ، إلى جانب صحن الصخرة من جهة القبلة . وبه خلوة . وكان يجلس فيها الشيخ عبدالملك الموصلي . وكان عُمِل في حيطانها وزرة من القاشاني . فعرفت بذلك .»

(زاوية البسطامية) «سفل صحن الصخرة من جهة الشرق عند الزيتون . وهي مكان مأنوس ، كان يجتمع فيه الفقراء البسطامية لذكر الله تعالى . وقد سُدَّ بابها في عصرنا .»

(زاوية العمادية) «بجوار زاوية البسطامية من جهة الشمال . وهي بلصق درج البراق . وقد سد بابها أيضًا كالبسطامية .»

(٣٧٦) (الآبار في المسجد الأقصى) «وفي المسجد من الآبار المعدة لجمع ماء الاشتية أربعة وثلاثون بئراً . منها بئر الورقة بداخل الجامع . ومنها في صحن الصخرة سبعة . والباقي في أرض المسجد حول صحن الصخرة من الجهات الأربع . فمن الآبار ما هو خراب . وبعضها قد سُدّ .»

(٣٧٧) ذرع المسجد طولاً وعرضًا:

«وأما ذرع المسجد فقد اجتهدت في تحريره ، وتوليت ذلك بنفسي . وقيس بحضوري بالحبال . فكان طوله ، قبلةً بشمال ، من السور القبلي ، عند المحراب المعروف بمحراب داود ، إلى صدر الرواق الشمالي ، عند باب الأسباط ، ستمئة وستين (٦٦٠) ذراعًا ، بذراع العمل الذي تذرع الأبنية به في

عصرنا ، غير عرض السورين . وان كان فيه زيادة أو نقصان نحو ذراعين أو ثلاثة فهي لاضطراب القياس ، لبعد المسافة . فاني احتطت في تحريره ، وقيس بحضوري مرتين ، حتى تحققت صحة القياس . وعرضه شرقًا بغرب ، من السور الشرقي المطلّ على مقابر باب الرحمة إلى صدر الرواق الغربي الذي هو سفل مجمع المدرسة التنكزية ، أربعمئة ذراع وستة أذرع بذراع العمل ، غير عرض السورين .

(تنبيه) : قد تقدم عند ابتداء ذكر صفة المسجد الأقصى ان المتعارف عند الناس ان الأقصى من جهة القبلة الجامع المبني في صدر المسجد الذي فيه المنبر والمحراب الكبير . وحقيقة الحال ان الأقصى اسم لجميع المسجد ، مما دار عليه السور ، وذُكر قياسه هنا طولاً وعرضًا .

فان هذا البناء الموجود في صدر المسجد وغيره من قبة الصخرة والأروقة وغيرها محدثة . والمراد بالمسجد الأقصى هو جميع ما دار عليه السور كما تقدم .

وأما صحن الصخرة الشريفة فطوله قبلةً بشأم . من السور القبلي الذي بين الدرجتين القبليتين يمرّ بالقياس فيما بين باب الصخرة الشرقي وقبة السلسلة إلى السور الشمالي المشرف على جهة باب حطة مئتان وخمسة وثلاثون (٢٣٥) ذراعًا . وعرضه ، شرقًا بغرب ، من السور الشرقي المشرف على الزيتون عند قبة الطومار إلى السور الغربي المقابل للمدرسة الشريفة السلطانية مئة وتسعة وثمانون (١٨٩) ذراعًا ، كل ذلك بذراع العمل .

وتقدم ذكر ذرع الجامع الأقصى وارتفاع قبة الصخرة ودائرها قبل . وان كان في القياس نقص أو زيادة فهو يسير . وهذا القياس المذكور هنا مخالف لما تقدم عند ذكر صفة المسجد التي كان عليها في زمن عبدالملك بن مروان .

وقد تقدم هناك ذكر قياسه على أنواع مختلفة بحسب اصطلاح كل زمان . ويحتمل ان يكون بعضها بذراع الحديد ، وبعضها بذراع اليد . والله أعلم .

(٣٧٩) (الأقصى القديمة) «وسفل المسجد من جهة القبلة مكان كبير معقود ، به أسوار حاملة للسقف ـ وهي تحت المكان الذي فيه المحراب ، والمنبر . ويسمى هذا المكان السفلي الأقصى القديمة . ولعله من أثر البناء السليماني . فان اتقان بنائه وإحكامه يدل على ذلك .»

(اسطبل سليمان) «وإلى جانب هذا المكان أيضًا سفل المسجد ، تحت الجهة التي فيها الأشجار والزيتون مكان عظيم معقود . ويقال له اسطبل سليمان . وهو داخل تحت غالب المسجد . ولعله من البناء السليماني ، وهو الظاهر . ويتوصل إلى كل من المكانين المذكورين من تحت سور المسجد القبلي .»

(٣٧٩) (المنائر) «وأما المنائر فقد تقدم في ذكر وصف المسجد الذي كان عليه في زمن عبدالملك بن مروان وبعده ، ان فيه من المنائر أربعًا ، ثلاث منها صف واحد غربي المسجد ، وواحدة على باب الأسباط . وفي عصرنا الأمر كذلك . لكن المنائر التي به الآن بناؤها متجدّد بعد ذلك البناء . والظاهر انه على الأساس القديم .

فالمنارة الأولى على مقدّم المسجد من جهة القبلة ، مما يلي الغرب ، على المدرسة الفخرية . وهي ألطفها بناءً لكونها على غير أساس . وإنما هي على ظهر مجمع المدرسة الفخرية . ولعلها بناء صاحب الفخرية . والله أعلم .

والثانية على باب السلسلة ، على الجانب الغربي من المسجد . وهي المختصة بالأماثل من المؤذنين . وعليها عمل المسجد واعتماد بقية المنائر . وقد أُخبرتُ انها من بناء تنكز نائب الشام حين بنائه لمدرسته المشهورة به ،

بخط باب السلسلة . والثالثة على مؤخر المسجد من جهة الشمال مما يلي الغرب . وتسمى مأذنة الغوانمة ، لكونها عند باب الغوانمة . وهي أعظمها بناءً ، واتقنها عمارة . وهي بناء القاضي شرف الدين عبدالرحمان ابن الصاحب الوزير فخر الدين الخليلي ، ناظر أوقاف الحرمين الشريفين ، مكة والمدينة ، وحرمي القدس والخليل . وقد رأيت توقيعه بذلك من السلطان الملك المنصور حسام الدين لاجين . وفيه ان يعاد إلى الوظيفة المذكورة . فدل على انه باشرها قبل ذلك بتأريخ التوقيع الذي وقفت عليه ٢٣ من جمادى الآخرة سنة ٦٧٧/ ١٢٧٨ . ولعله عمَّر المنارة في ذلك العصر . وقد أُخبرت ان عمارتها في دولة بني قلاوون . وهو ممكن . والرابعة على الجهة الشمالية من المسجد ، بين باب الأسباط ، وباب حطة . وهي أظرفها شكلاً ، وأحسنها هيبة . وهي بناء السيفي قطلوبَغا ، ناظر الحرمين الشريفين . بناها في سلطنة الملك الأشرف شعبان بن حسين ، في سنة ٧٦٩/ ١٣٦٧ .

(٣٨٠) (أبواب المسجد):

«وأما أبواب المسجد فأولها بابان متحدان في السور الشرقي الذي قال الله تعالى فيه : «فضرب بينهم بسور له باب باطنه فيه الرحمة ، وظاهره من قبله العذاب .» فان الوادي الذي وراءه وادي جهنم . وهما من داخل الحائط مما يلي المسجد . احدهما يسمى باب الرحمة ، والثاني باب التوبة . وهما الآن غير مشروعين . وعليهما من داخل المسجد مكان معقود بالبناء السليماني . ولم يبقَ في المسجد من البناء السليماني سوى هذا المكان . وهو مقصود للزيارة ، وعليه الأبهة والوقار . وقد أُخبرت قديماً من شخص من القدماء ان الذي أغلقهما أمير المؤمنين عمر بن الخطاب . وانهما لا يفتحان حتى ينزل السيد عيسى ابن مريم . والذي يظهر ان سبب غلقهما خشية على المسجد

والمدينة من العدو المخذول . فانهما ينتهيان إلى البرية . وليس ف فتحهما كبير فائدة .»

(زاوية الناصرية) «وكان على علو هذا المكان الذي على باب الرحمة زاوية تسمى الناصرية . وكان بها الشيخ نصر المقدسي يقرأ العلم مدة طويلة . وتسميتها بالناصرية نسبة إلى الشيخ نصر . ثم أقام فيها الإمام أبو حامد الغزالي . فسمّيت الغزالية . ثم عمرها الملك المعظم بعد ذلك . وقد خربت ، ولم يبقَ الآن لها أثر سوى بعض بناء مهدوم .

(باب البراق وباب الجنائز) «وبالسور الشرقي أيضاً يقرب البابين المذكورين من جهة القبلة باب لطيف مسدود بالبناء . وهو مقابل درج الصخرة المعروف بدرج البراق . ويقال ان هذا الباب هو باب البراق الذي دخل منه النبي ليلة الإسراء . ويسمى باب الجنائز ، لخروجها منه قديماً .

(٣٨١) (باب الأسباط) نسبة لأسباط بني إسرائيل وهم يوسف وروبين وشمعون ويهوذا . وهو في مؤخر المسجد في آخر جهة الشمال من جهة الشرق . وهو قريب من باب الرحمة والتوبة . ويقال ان بين باب الرحمة وباب الأسباط مسكن الخضر والياس . وألياس من أنبياء بني إسرائيل . ورفع الله الياس من بين أظهرهم ، وقطع عنه لذة المطعم والمشرب ، وكساه الريش . فكان أنسياً ملكياً ، أرضياً سماوياً . وقيل انه موكل بالبنيان ، والخضر موكل بالبحار . . .

(باب حطة) «في جهة الشمال من المسجد ، وهو الذي ورد فيه عن أبي هريرة قال : قال رسول الله : قيل لموسى : «قل لبني إسرائيل : أدخلوا الباب سجداً ، وقولوا : حطة ، نغفر لكم خطاياكم .» فبدلّوا ودخلوا الباب يزحفون على استاهم . وقالوا حبة في شعرة .»

(٢٨٢) (باب شرف الأنبياء) «في جهة الشمال من المسجد . ولعله الذي دخل منه عمر بن الخطاب يوم الفتح . والله أعلم . ويعرف الآن بباب الدويدارية نسبة إلى مدرسة بنيت إلى جانبه . وهذه الأبواب الثلاثة وهي باب الأسباط ، وباب حطة ، وباب الدويدارية ، في الجهة الشمالية .

(٣٨٣) (باب الغوانمة) «في آخر الجهة الغربية من جهة الشمال بالقرب من المنارة المعروفة الآن بمنارة الغوانمة . ويسمى الباب بذلك لانه ينتهي إلى حارة بني غانم . ويعرف قديماً بباب الخليل .»

(باب الناظر) «وهو باب قديم . وجدّدت عمارته في زمن الملك المعظم عيسى . في حدود الستمئة . ويعرف قديماً بباب ميكائيل . ويقال انه الباب الذي ربط به جبرائيل البراق ليلة الإسراء .»

(باب الحديد) «وهو باب لطيف محكم البناء استجده أرغون الكاملي نائب الشام .»

(باب القطانين) «سُمّي بذلك لانه ينتهي إلى سوق القطانين . مكتوب عليه ان السلطان الملك الناصر محمد بن قلاوون جدّد عمارته في سنة ٧٣٧/ ١٣٣٦ . فدل على انه كان قديماً . وهو باب عظيم ، بناؤه في غاية الاتقان .

(باب المتوضأ) «وبالقرب منه باب المتوضأ الذي يخرج منه إلى متوضأ المسجد . كان قديماً واستهدم . ثم جدّد عمارته علاء الدين البصير لما عمّر المتوضأ .»

(باب السلسلة وباب السكينة) «وهما متحدان . ومنهما يخرج إلى الشارع الأعظم المعروف بخط سيدنا داود . وهما عمدة أبواب المسجد . وغالب استطراق الناس إلى المسجد منهما . لانهما ينتهيان إلى معظم أسواق البلد وشوارعها . ويعرف باب السلسلة قديماً بباب داود .»

(باب المغاربة) «سمي بذلك لمجاورته باب جامع المغاربة الذي تقام فيه الصلاة الأولى . ولانه ينتهي إلى حارة المغاربة . وهذا الباب في أواخر الجهة الغربية من المسجد مما يلي القبلة . ويسمى باب النبي . قال : ثم انطلق بي ، يعني جبرائيل ، حتى دخلت المدينة من بابها اليماني . فأتى قبلة المسجد ، فربط فيها الدابة يعني البراق .

ودخلت المسجد من باب تميل فيه الشمس والقمر . قال موقتو بيت المقدس . لا نعلم بالمسجد باباً بهذه الصفة إلا باب المغاربة .

فهذه الأبواب الثمانية من باب الغوانمة إلى باب المغاربة في الجهة الغربية من المسجد . وثلاثة أبواب في الجهة الشمالية . فجملتها أحد عشر باباً يتوصل منها إلى المسجد ، غير بابي الرحمة والتوبة والباب المسدود في السور الشرقي .»

(٣٨٤) (جهات المسجد) «وأما المسجد فهو من جهتي القبلة والشرق ينتهي إلى البرية . فالجهة القبلية مشرفة على عين سلوان وغيرها . والجهة الشرقية مشرفة على طور زيتا ووادي جهنم وغيرهما . والمنازل محيطة بالمسجد من جهة الغرب والشمال فقط . وقد تقدم ان المسجد كان في الزمان السالف في وسط المدينة والمنازل محيطة به من كل الجهات الأربع . فلما خرب البناء القديم ، ولم يعتنِ أحد بإعادته ، وتلاشت أحوال الدنيا ، صار الأمر على ما هو عليه في عصرنا .

(أئمة المسجد) وأما أئمة المسجد المرتبون فيه فأولهم إمام المالكية ، يصلي في الجامع الذي غربي المسجد من جهة القبلة . ثم يصلي بعده إمام الشافعية بالجامع الكبير القبلي المتعارف عند الناس بالمسجد الأقصى . ثم يصلي بعده أمام الحنفية بقبة الصخرة الشريفة . ثم يصلي بعده إمام الحنابلة . وكان يصلي

قديمًا إمام الحنابلة في الرواق الغربي خلف منارة باب السلسلة من جهة الشمال . ومضى الزمان على ذلك وتركت الوظيفة . واستقر فيها غير مستحقها لعدم الحنابلة ببيت المقدس . فلما بنيت مدرسة مولانا السلطان الملك الأشرف ، وتكاملت عمارتها ترتب أمام الحنابلة للصلاة في المجمع الذي هو سفل المدرسة . وكان مكان الرواق المذكور . وذلك في شهور سنة ٨٩٠/ ١٤٨٥ ، مع استمرار الوظائف القديمة بيد غير مستحقها . وهذا الترتيب في الصلوات موافق ترتيب مسجد سيدنا الخليل . ما عدا صلاة الحنابلة . فان مسجد الخليل يصلي فيه أولاً أمام المالكية بالرواق الغربي الذي خلف الحجرة الشريفة الخليلية . ثم أمام الشافعية في المحراب الكبير الذي إلى جانب المنبر . ثم أمام الحنفية عند مقام آدم .

وهذا الترتيب خلاف الترتيب بالمسجد الحرام . فان هنالك يصلي إمام الشافعية في مقام إبراهيم تجاه باب الكعبة ؛ ثم امام الحنفية مقابل رجم اسماعيل تجاه الميزاب . ثم امام المالكية بين الركنين اليماني والشمالي . ثم امام الحنابلة مقابل الحجر الأسود .

وقبلة أهل بيت المقدس وما جاوره من غزة والرملة وما وراء ذلك من السواحل جهة ميزاب الكعبة وحجر اسماعيل . فهم يستقبلون الجهة التي يصلي إليها إمام الحنفية بالمسجد الحرام .

وللمسجد الأقصى أيضًا عدة أئمة بداخل الجامع الأقصى ، وبمغارة الصخرة ، وعند أبواب المسجد . يصلون التراويح في رمضان فقط . وبقية الأيام لا يصلون شيئًا . ولكن العمدة على الأئمة الأربعة المتقدم ذكرهم .»

(٣٨٥) (مصابيح المسجد):

«وأما ما يوقد فيه من المصابيح في كل ليلة وقت العشاء ، ووقت الصبح ، ففي داخل الجامع المتعارف عند الناس انه الأقصى وعلى أبوابه ، سبعمئة قنديل ونحو خمسين قنديلاً . وفي قبة الصخرة الشريفة وما حولها خمسمئة قنديل ونحو أربعين قنديلاً . وذلك خارج عما في الأروقة وغيرها من الأماكن في المسجد . وهذه العدة لا توقد في مسجد من مساجد الدنيا في مملكتنا . والله أعلم .

وأما في ليلة النصف من شعبان فيوقد بالجامع الأقصى وبقية الصخرة ما يزيد على عشرين ألف قنديل . . . وهذه الليلة من الليالي المشهورة التي من عجائب الدنيا . وكذلك في ليلة المعراج ، وهي المسفرة عن السابع والعشرين من رجب . وفي ليلة المولد الشريف ، وفي ليلة السابع والعشرين من رمضان يوقد فيها التنانير من المصابيح وغيرها ، مما لا يوجد في مسجد من المساجد .

وأما الوظائف المرتبة فيه والمدرسين والمعيدين والخدام والمؤذنين والقرّاء وغيرهم فكثير جداً . ولم يكن فيهم من يباشر ما وجب عليه إلا بعض الناس . والله أعلم .»

بعض الكتب الأخرى للأب مرمرجي

١) الدياطسّرون، أو الإنجيل الرباعيّ، لططيانُس.

نشرَ الأبُ نصّه العربي ، مستخرجاً إلى الفرنسية ، ومعارضاً بالترجمات السريانية القديمة . المطبعة الكاثوليكية ، بيروت ، ١٩٣٥ .

٢) المعجمية العربية على ضوء الثنائيّة والألسُنيّة الساميّة.

مطبعة الفرنسيين ، القدس ، ١٩٣٧ .

٣) هل العربية منطقيّة؟

مطبعة المرسلين اللبنانيين ، جونية ، لبنان ، ١٩٤٧ .

٤) محاضرات مختارات

في المطبعة المذكورة ١٩٤٧

٥) إنجيل يسوع المسيح

تأليف الأب لاكرانج الدومنكي بالفرنسية . تعريب الأب مرمرجي .

ينجز طبعه قريباً في المطبعة المذكورة .

٦) الأزائبة الإنجيليّة

نظّمها الأبوان لاكرانج ولافيرن الدومنكيّان . نقلها الأب مرمرجي من الفرنسية إلى نص عربي .

ينجز طبعها قريباً في المطبعة المذكورة .

٧) ترجمة «بلدانية فلسطين العربية» إلى اللغة الفرنسية.

يبدأ طبعها قريباً في باريس .

٨) ماهية الثنائية والألسنيّة السامية.

مخطوط معدّ للطبع .

٩) قواعد اللغة الأكّدية (الأشّورية - البابلية)

مخطوط مُعدّ للطبع

١٠) المعجم الثنائي - الألسُنيّ - السامي

يشتغل في وضعه .